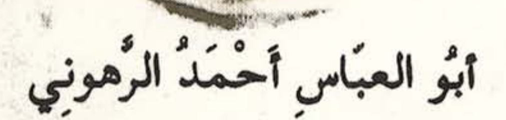


منشورات جمعية تطاون أسمير
تطوان
سلسلة تراث 6



أبُو العبّاسِ أَحْمَدُ الرُّهونِي



عُمْدَةُ الرّاوين فِي تاريخِ تطّاوين

تحقيق:
د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي



الجزء الثاني

الكتاب : عمدة الراوين، في تاريخ تطاوين

المؤلف : أبو العباس، أحمد الرهوني

المحقق : د. جعفر ابن الحاج السلمي

الناشر : جمعية تطاون أسمير

الطبعة الثانية 1421هـ - 2001م

رقم الإيداع : 2001-107

الطباعة : ألطوبريس

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه، بِقَدرِ كَمالِه.

اَلفَصلُ التّاسِع
في بَيانِ عَدَدِ سُكّانِ هاذهِ المَدينَةِ المُبارَكَة

اعلَم أنَّ تَقديرَ عَدَدِ السُّكانِ عَلى التَّحقيق، كانَ قَبلَ الاحتلال غَيرَ مُتَيَسِّرٍ لِأسباب. أَمّا عَلى التَّقريب، فَكانَ عَدَدُ المُسلمينَ يَتَراوَحُ ما بَينَ العِشرينَ ألفَ نَفس، إلى نَحوِ الخَمسَةِ وَالعِشرينَ ألفا. وَكانَ عَدَدُ اليَهود يَتَراوَحُ بَينَ السَّبعَة ءالاف، إلى ثَمانيَةِ ءالاف.
أمّا غَيرُ هاذَينِ الصِّنفَين، فَلَم يَكُن يَبلُغُ ألفًا قَطعا. وَذالِكَ مِن أوَّلِ هاذا القَرن، إلى الواحِدِ وَالثَّلاثينَ منه. أمّا بَعدَ ذالِكَ إلى الآن، وَذالِكَ في رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1358 [1] هِجري[2]، فَالعَدَدُ المَوجودُ مِنَ المُسلِمينَ [3] ألفا، وَمِنَ المَسيحيّينَ [4] ألفا، وَمِنَ اليَهود [5] ألفا. وَلا وُجودَ لِغَيرِ هاذهِ الأديانِ الثَّلاثَةِ هُنا، إلّا بَعضَ الهُنودِ الَّذينَ لا يَبلُغونَ عَشرَةَ أنفُس.
وَمَذهَبُ المُسلِمينَ هُنا في العَقائد، مَذهَبُ أبي الحَسَنِ الأشعَريِّ، اَلمُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِبَغدادَ عامَ 334، وَفي العِباداتِ وَالمُعامَلات، مَذهَبُ الإمامِ مالِك بنِ أنَس، اَلمُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 179. وَغالِبُهُم مُنتَسِبونَ لِطَريقٍ مِن طُرُقِ

1 – ر: 1346، وَهاذا الرَّقمُ مَضروبٌ عَلَيه، وَكُتِبَ فَوقَه: 1358.
2 – ر: بَعدَهُ مَضروباً عَلَيه: اَلمُوافِقِ نُوَنبر، 1924.
3 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياض.
4 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ط: بَياض.
5 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ط: بَياض.

الصّوفيَّة. فَفيهِم مِن أصحابِ مَولانا عَبدِ القادرِ الجيلانيّ، (561-) [6] وَأصحابِ سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ عيسى، (933-)[7] وَأصحابِ سَيِّدي عَليٍّ ابنِ حَمدوش، [8] وَأصحابِ سَيِّدي أحمَدَ ابنِ ناصر، (1129-) [9] وَأصحابِ مَولايَ مُحَمَّدٍ الوَزّانيّ، (1120-)[10] وَأصحابِ سَيِّدي عَلّالٍ الحاجِّ البَقّال، (981-)[11] وَأصحابِ مَولايَ العَرَبيِّ الدَّرقاويّ، (1239-) [12] وَتَلامِذَتِه، وَأصحابِ سَيِّدي عَليٍّ ابنِ رَيسون، (1229-)[13] وَوَلَدِه سَيِّدِنا عَبدِ السَّلام، (1299-)[14] وَأصحابِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الكَتّانيّ، (1327-) [15] وَأصحابِ القُطبِ المَكتوم، وَالخَتمِ المَعلوم، سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ التِّجانيّ، (1230-) نَفَعَنا اللّٰهُ بِه، وَرَضِيَ عَنِ الجَميع. ءامين[16].

أمّا المَذهَبُ الَّذي عَلَيهِ المَسيحيّونَ هُنا، فَغالِبُهُم كاتوليكيَّة. وَالبَروتستانتُ قَليلونَ جِدّاً[17]. وَأمّا اليَهود، فَلا عِلمَ لَنا بِالمَذهَبِ الَّذي يَنتَحِلونَه.[18] وَاللّٰهُ المُوَفِّقُ بِمَنِّه. لارَبَّ غَيرُه، وَلا خَيرَ إلّا خَيرُه.

---

6 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

7 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

8 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

9 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

10 - تَرجَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

11 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّامِن.

12 - شَيخُ الطَّريقَةِ الشَّهير. تَرجَمَتُهُ في: الاستقصا: 9/ 9 ، الدُّرَرِ البَهيَّة: 2/ 163-164، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 176-177. شَجَرَةِ النّورِ الزَّكيَّة: 1/ 381، رَقم 1523، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغربيَّة: 118-119، رَقم 287.

13 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

14 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

15 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

16 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّامِن.

17 - وَهاذا راجِعٌ إلى أنَّ أكثَرَ النَّصارى يَومَئِذٍ كانوا إسبانيّين. وَقَلَّما كانَ في تِطوانَ أنجليزُ أو غَيرُهُم مِن غَيرِ الكاثوليك.

18- أصلُ يَهودِ تِطوانَ عَلى العُموم، مِن يَهودِ قَشتالَةَ السِّفرديّينَ الإسبان. لِذالِكَ كانَ مَذهَبُهُم في الشَّريعَةِ مَذهَبَ المُهاجِرينَ (ميگوراشيم) السِّفرديّين.

اَلـفَـصـلُ الـعـاشـر

في بَيانِ عَدَدِ دورِها (1)
وَحَمّاماتِها (5)،وَأفرانِها (6)
وَطِرازاتِها (7)، وَفَنادِقِها (8)
وَإصطَبلاتِها (9)، وَمَساجِدِها (2)
وَمَدارِسِها (3) وَكَتاتيبِها(4)،
وَما يَتبَعُ ذالِك.[19]

أمّا دورُها، فَقَد كانَت أُحصيَت عامَ 1327، لَمّا أُريدَ إحداثُ ضَريبَةِ المَبانِي، فَكانَ عَدَدُها 2833. وَقَد أُحدِثَ مِنها إلى عامِنا هاذا، وَهُوَ عامُ 1358، [20] ما صارَ بِهِ المَجموعُ نَحوَ3500 دارا[21].

وَأمّا حَمّاماتُها، فَسَبعَة[22].

اَلأوّل: حَمّامُ سَيِّدي المَنظَرِيّ. وَيُسَمّى بِحَمّامِ البَلَد، وَالحَمّامِ السَّطيطو، أيِ الصَّغير. وَهُوَ أقدَمُ حَمّامٍ هُنا، لِأنَّهُ مِن بِناءِ سَيِّدي المَنظَرِيّ، كَما مَرّ.

اَلثّاني: حَمّامُ السّوقِ الفَوقِيّ. وَهُوَ يَليهِ في القِدَم. وَبانيهِ هُوَ أحَدُ

19 - كَذا العُنوان.

20 - ر: في الأصل: 1343، ثُمَّ كُتِبَ فَوقَها: 1358. ط: 1343. ب: 1358.

21 - ر: كَذا.

22 - ر: فَخَمسَة، ثُمَّ كَتَبَ فَوقَها المُؤَلِّف: فَسَبعَة. ط: فَخَمسَة.

عُـمّـالِ أولادِ النَّقـسـيس[23]، في حُـدودِ عـامِ 1000. ثُمَّ جُـدِّدَ في أيّامِ السُّلطانِ مَولانا سُلَيـمـان، قَدَّسَ اللَّهُ روحَـه. وَهُوَ أكبَـرُ حَـمّامٍ هُنا وَأحسَنُه. وَبِه مَغطَسٌ مِن حَجَر، نافِعٌ جِدًّا لِلأمراضِ البارِدَة.
وَالثّالِث: حَمّامُ القاضي. وَيُسَمّى أيضًا حَمّامَ العُيون، وَحَمّامَ ابنِ قَرّيش. وَهُوَ مِن بِناءِ أحَدِ قُضاةِ أولادِ ابنِ قَرّيش،[24] في أواسِطِ المِئَةِ الثّانِيَةِ عَشرَة.
وَالرّابِع: حَمّامُ مَدينَة، بِالمَطامير. وَهُوَ مِن بِناءِ[25] الحاجِّ عَلِيٍّ مَدينَة[26]، في حُدودِ عامِ 1200.
وَالخامِس: حَمّامُ أمَحلِيّ، بِحَومَةِ السّاقِيَةِ الفَوقِيَّة.[27] بَناهُ الحاجُّ عَبدُ المَلِكِ أمَحلي. وَهُوَ تاجِرٌ فاسِيٌّ استَوطَنَ تِطّاوُن، وَعاشَ إلى نَحوِ 1229.[28] وَهُوَ جَدُّ عائِلَةِ أمَحلِيّ هُنا.[29] وَمِنها الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أبو جيدَةَ أمَحلِيّ، المُتَقَدِّمُ الذِّكر[30].

" وَالسّادِس: حَمّامٌ بَناهُ اليَهودِيُّ باروخُ قَرياط، في المَوضِعِ الَّذي كانَ داراً لِلدِّباغ، قُبالَةَ المَجزَرَةِ الَّتي صارَت الآنَ سوقاً لِلحوت، وَجَعَلَهُ حَمّامَين: أحَدُهُما لِلرِّجالِ لَيلاً وَنَهارا، وَالثّاني لِلنِّساءِ كَذالِك. وَذالِكَ في عامِ 1350.
وَالسّابِع: حَمّامٌ بَناهُ الشَّريف، سَيِّدي الحاجُّ المَكِّيُّ ابنُ سَيِّدي أحمَد، إبنِ سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، [31]

---

23 - أُنظُر عَنهُمُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.
24 - أُنظُر عَن هاذِهِ العائِلَة، الفَصلَ الثّانِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء، وَحَرفَ القاف، مِنَ الجُزءِ الثّالِث.
25 - ر: مَضروباً عَلَيه: أحَدِ أولادِ مَدينَة، وَهُوَ بَياضٌ قَدرُهُ سَطر، عُمِّرَ بِما بَعدَه.
26 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الميم، وَفي الجُزءِ السّادِس.
27 - ر: مَضروباً عَلَيه: وَاسمُهُ يُعطي أنَّ أحَدَ عائِلَةِ أمَحلي الَّتي كانَت هُنا قَديما بَناه.
28 - أُنظُر عَنهُ تَرجَمَةَ أبي جيدَةَ أمَحلي في الجُزءِ الرّابِع.
29 - لَم يُتَرجِم لَهُمُ المُؤَلِّفُ في الجُزءِ الثّالِث. لاكِنَّهُ تَعَرَّضَ لَهُم في الجُزءِ الرّابِعِ استِطرادا، عِندَ ذِكرِ أبي جيدَةَ أمَحلِيّ.
30 - لَم يَتَقَدَّم ذِكرُه، بَل تَأخَّرَ إلى الجُزءِ الثّالِثِ ثُمَّ الرّابِع.
31 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

بِالمَطمَر، في الرَّوضِ المَعروفِ بِرَوضِ حَجّاج، قُبالَةَ دارِ البَقّالِي.[32]"
الثّامن: حَمّامٌ بِزَنقَةِ الوَطيَة، مِن حَومَةِ العُيون. وَيُسَمّى حَمّامَ القِيرواني. بَناهُ في حُدودِ عامِ 1353.
التّاسِع: حَمّامُ وَلَدِ أُختِنا، الفَقيهِ سيِّدي[33] مُحَمَّد طَنانَة،[34] في حَومَةِ العُيون، أمامَ[35] مَسجِدِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ مَسعود.[36] بَناهُ في حُدودِ عامِ 1361.[37]"
وَما أحوجَ هاذا البَلَدَ إلى[38] حَمّاماتٍ أُخرى، كَما أنَّها مُحتاجَةٌ إلى مَن يُنَظِّمُ أمرَ الاستِحمام، وَيَمنَعُ النّاسَ مِن كَشفِ عَوراتِهِم بِها؛ فَإنَّهُ مُنكَرٌ عَظيم. وَلاحَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللَّه العَلِيِّ العَظيم.
"وَقَد بَنَيتُ أنا حَمّاماً في حَومَةِ السّانِيَة، قُربَ مَسجِدِ البَنات. وَبُنِيَ ءاخَرُ بِحَومَةِ سَيِّدي طَلحَة."[39]
وَأمّا أفرانُها، فَسَبعَةٌ وَثَلاثون. عَشَرَةٌ في حَومَةِ البَلَد، وَخَمسَةٌ في التَّرَنكات،[40] وَأربَعَةٌ في العُيون، وَواحِدٌ في المُصَلّى القَديمَة، وَعَشَرَةٌ في الرَّبَضِ الأسفَل، وَسَبعَةٌ في المَلّاح. وَرُبَّما تَزيدُ الآنَ عَلى هاذا العَدَدِ بِنَحوِ ثَلاثَة.[41]
وَأمّا طِرازاتُها، فَخَمسُ مِئَةٍ[42] وَثَلاثونَ طِرازا. وَرُبَّما تَبلُغُ الآنَ

---

32 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطاً مِنَ الزِّيادات في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
33 - ط: اَلسَّيِّد.
34 - أشارَ إلَيهِ المُؤَلِّفُ وَإلى عائِلَتِهِ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الطّاء.
35 - ط: جَنبَ.
36 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
37 - ر: ما هُوَ وارِدٌ مُغَلَّطاً مِنَ الزِّيادات. ط: غَيرُ وارِد.
38 - ر: خَمسَة. وَهِيَ مَضروبٌ عَلَيها. ط: خَمسَة.
39 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ مِنَ الزِّيادات. ط: غَيرُ وارِد.
40 - يَكتُبُها المُؤَلِّفُ عادَةً الاترنكات. وَقَد فَضَّلنا أن نَلزَمَ هاذِهِ الصِّيغَةَ في رَسمِها.
41 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 229.
42 - ط: فَخَمسَة.

ستّ مئَة [43].
وَأمّا فَنادِيقُها، فَواحدٌ وَثَلاثون. وَرُبَّما تَزيدُ بِنَحوِ ثَلاثَة.
وَأمّا إصطَبلاتُها، فَنَحوُ ثَمانِ مئَة.
وَأمّا الكَتاتيبُ المُسَمّاةُ بالمَسايد، فَنَحوُ أربَعين.
وَأمّا المَدارِس، فَمَدارِسُ العُلومِ الدّينيَّة مَدرَسَتان: مَدرَسَةُ لوقَش، وَمَدرَسَةُ ابنِ قَرّيش. غَيرَ أنَّهُما عِبارَةٌ عَن سُكنى طَلَبَة العلم، لا عَن مَحَلٍّ التَّدريس؛ فَإنَّ تَدريسَ العُلومِ الدّينيَّة يَقَعُ عِندَنا في المَغرِبِ في المَساجِد، لا في المَدارِس. [44]
وَأمّا المَدارِسُ العَصريَّة، وَهِيَ [45] [46]...
وَأمّا مَساجِدُها، وَالمُرادُ بِها ما يَشمَلُ جَوامِعَ الخُطبَة، وَالزَّوايا وَالضَّرائِحَ الَّتي تُقامُ فيها الصَّلَواتُ الخَمسُ فَ [47] **اثنانِ وَخَمسون**:
اَلأوَّل: جامِعُ القَصَبَة. وَهُوَ العَتيقُ هُنا، لِأنَّهُ مِن بِناءِ المَنظَرِيّ. [48]
وَلا يُعلَمُ جامِعٌ بُنِيَ قَبلَهُ في هاذا البِناء الأخير، اَلواقِعِ عامَ 888 .
أمّا ما قَبلَه، فَقَد انهَدَمَ الجَميع، وَلَم يَبقَ مَسجِدٌ وَلا جامِع.
وَهُوَ جامِعٌ صَغير. وَقَد جَدَّدَ سُقوفَه، وَأصلَحَ جُدرانَه، اَلأمينُ الأجَلّ، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ ابنُ الحاجّ **عَبدِ السَّلامِ القَناوِيّ** [49]، [50] لَمّا كانَ ناظِراً في العَشرِ الثّالِثَة مِن مئَة التّاريخ. فَتَحَسَّنَت حالَتُه. وَالخَطيبُ فيه الآن، اَلفَقيهُ سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الفَرطاخ. وَهُوَ

---

43 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 245-247.
44 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 238-241.
45 - ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.
46 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ أربَعَةُ أسطُر.
47 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطا كانَ بَياضا، ثُمَّ كُتِبَ فيه اثنانِ وَخَمسون، بِحِبرٍ باهِت.
48 - أي أبي الحَسَن، عَلِيٌّ المَنظَرِيّ. أُنظُر الفَصلَ الحادي عَشَرَ في هاذا الجُزء.
49 - ر: ما قَبلَهُ مُغَلَّطاً كانَ " الطَّيِّب بوهلال ". ثُمَّ ضَرَبَهُ المُؤَلِّف.
50 - أشارَ لَهُ المُؤَلِّفُ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ القاف، مادَّةِ القَناوِيّ.

إمامَهُ وَمُدَرِّسَه.[51]

وَقَد تَنازَلَ عَنها في أوائِلِ عامِ 1358، لِقَلَقٍ حَصَلَ لَهُ مَعَ ناظِرِ الأحباس.[52]

وَكانَ يَخطُبُ قَبلَهُ المَرحومُ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ العَطّار، اَلمُتَوفّى عامَ 1336،[53] وَقَبلَهُ شَيخُنا العَلّامَةُ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البَقّاليّ، اَلمُتَوفّى عامَ 1336،[54] وَقَبلَهُ شَيخُ شُيوخِنا، الشَّريفُ الجَليل، اَلعَلّامَةُ النَّبيل، سَيِّدي المَكّيُّ بنُ المَهديِّ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، **اَلمُتَوَفّى سَنَةَ 1297**،[55] اَلآتي إن شاءَ اللّه.[56]

وَالثّاني: جامِعُ السُّوَيقَة، اَلمُسَمّى بِجامِعِ لالّا فَريجَة. وَثَنَّينا بِه لِأنَّهُ قَد قيلَ إنَّهُ مِن بِناءِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ التَّبين، (-566)[57] وَإن لَم يَكُن هُو، فَمَوضِعُه هُوَ، فيما يَغلُبُ عَلى الظَّنّ، فَلِذالِكَ كانَ مُنازِعًا لِجامِعِ القَصَبَة في العَتاقَة، وَاللَّهُ أعلَم.

وَهُوَ صَغيرٌ أيضا. وَإمامُهُ وَخَطيبُهُ الفَقيهُ العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدٌ العَرَبِيّ، إبنُ شَيخِنا العَلّامَةِ المُحَقِّق، اَلزّاهِدِ الوَرِع، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ النَّجّارِيُّ الأنصارِيّ، وَقَبلَهُ وَالِدُهُ المَذكور،[58] وَقَبلَهُ الوَلِيُّ الصّالِحُ العَلّامَة، سَيِّدي الطَّيِّبُ اليَعقوبِيّ،[59] وَقَبلَهُ العَلّامَةُ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الهاشِمِيِّ أفَيلال.[60]

---

51 - عالِمٌ كَبيرٌ مُشارِك، وَأديبٌ شاعِر، مِن تَلامِذَةِ مُحَمَّدِ بنِ جَعفَرِ الكَتّانِيّ. تَرجَمَتُهُ في الحَرَكَةِ العِلمِيَّة: 2/ 538-544. إتحاف المُطالِع: 2/ 525. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الفاء، مادَّةَ الفَرطاخ، حَيثُ حَلّاهُ المُؤَلِّفُ بِما يَستَحِقُّهُ مِن أوصاف.

52 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِن زِياداتِ المُؤَلِّف. وَهُوَ غَيرُ وارِدٍ في ط.

53 - أشارَ لَهُ المُؤَلِّفُ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ العَين. مادَّةِ العَطّار.

54 - أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّامِن.

55 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد. ط: مَزيدٌ فَوقَ السَّطر.

56 - أُنظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الألف.

57 - أُنظُرِ الجُزءَ الرّابِعَ مِن عُمدَةِ الرّاوين، وَمُختَصَرَ نُزهَةِ الأفكار: 54.

58 - أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّامِن، عِندَ حَديثِهِ عَن شُيوخِه.

59 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

60 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

وَالجامعُ الثّالث، جامِعُ العُيون. وَيُسَمّى جامِعَ الجُعَيدِيِّ، لِأنَّهُ مِن بناء القُطبِ الجَليل، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مَسعودٍ الجُعَيدِيِّ، (-1033) [61] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في حُدود 1000-1030 [62].

وَهُوَ جامِعُ مُبارَك. خَطيبُهُ الآن، اَلشَّريفُ الفَقيه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بنِ عَبدِ السَّلامِ أخريف. [63] " **إلى أن ماتَ عامَ 1355. فَخَلَفَهُ الفَقيهُ اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ باغوز، إلى أن ماتَ عامَ 1357. فَخَلَفتُهُ أنا.**" [64]

وَكانَ قَبلَهُ الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي الحاجُّ عَلِيٌّ عَزّيمان، وَقَبلَهُ وَالِدُهُ قاضي الجَماعَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عَزّيمان، [65] وَقَبلَهُ إلى عامِ 1267، اَلوَلِيُّ الصّالِحُ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ ابنِ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ.

وَكانَ قَبلَ ذالِكَ يَخطُبُ فيهِ الشَّيخُ الكامِل، اَلموصِلُ الواصِل، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحَرّاقُ الموسَوِيُّ العَلَمِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. [66]

وَالجامِعُ الرّابِع: جامِعُ الباشا بِالمَشورِ السَّعيد. بَناهُ الباشا أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ الرّيفِيّ، [67] في حُدودِ 1150. وَهُوَ مُصَلّى الجُمُعَةِ لِلأُمَراءِ وَالعُمّال.

وَالجامِعُ الخامِس: جامِعُ لوقَش، بِالغرسَةِ الكَبيرَة. وَسُمِّيَ بِهِ لِأنَّهُ بَناهُ القائِدُ مُحَمَّدُ ابنُ العَلّامَةِ الحاجِّ عُمَرَ لوقَش. [68] وَبَنى بِلَصقِهِ اَلمَدرَسَةَ المَنسوبَةَ إلَيهِ أيضا. وَالَّذي بَناهُ المَذكور، إنَّما هُوَ أسفَلُها. وَأمّا أعلاها، فَبَناهُ أميرُ المُؤمِنين، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه، قَدَّسَ

---

61 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

62 - ب: في حُدود عام 1030.

63 - أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالث، حَرفَ الألِف.

64 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِنَ الزِّياداتِ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

65 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

66 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

67 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.

68 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.

اللَّهُ روحَهُ في الجِنان. كَذا حَدَّثَني الأخُ سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب.[69]
ثُمَّ أخبَرَني أنَّ خالَهُ الفَقيهَ الصّوفِيّ، سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ الوَهّابِ لوقَش،[70] جَزَمَ بِأنَّ جَدَّهُ بَنى الجَميع، مُستَنِدًا إلى أنَّ ابنَ عَبد السَّلامِ بَنّاني الفاسِيّ[71]، وَتِلميذَيْهِ المُحَشِّيَ بَنّانِيّ،[72] وَالتّاوُدِيّ،[73] نَزَلوا فَوقيَّها في مَسغَبَةٍ كانَت بِفاسَ أيّامَ بانيها. وَالأوَّلُ ماتَ عامَ 1163، وَالثّاني عامَ 1194، وَالثّالِثُ عامَ 1209. وَهُوَ دَليلٌ قاطِع؛ فَإنَّ[74] سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ اللَّه، إنَّما بويِعَ في حُدودِ عامِ[75] 1171، كَما لا يَخفى. وَاللَّهُ أعلَم.
وَقَد أصلَحَهُ وَجَدَّدَ سُقوفَه، اَلنّاظِرُ الأرشَد، اَلأمينُ الأمجَد، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ بوهلال.[76]
وَخَطيبُهُ الآن، اَلفَقيهُ العَدل، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الصَّفّار، وَقَبلَهُ الفَقيهُ العَلّامَة، قاضي العَرائش، ثُمَّ بِالقَصرِ الكَبير،[77] اَلشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ عُمَرَ العِمرانِيُّ الغُماريّ، وَقَبلَهُ الوَلِيُّ

69 – فَقيهٌ أديبٌ راوِيَة. يَروي عَنهُ المُؤَلِّفُ بَعضَ أخبارِ تِطوان. أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الثّالِث مِن عُمدَةِ الرّاوين، حَرف الخاء، مادَّة الخَطيب.
70 – تُوُفِّيَ سَنَةَ 1341 هـ. أحَدُ مَصادِرِ الرِّوايَةِ التّاريخِيَّةِ عَن تِطوانَ وَبَيتِ لوقَش. أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالِثَ مِن عُمدَةِ الرّاوين، حَرفَ اللّام، مادَّةَ لوقَش.
71 – مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بَنّانِيّ، شارِحُ الاِكتِفاء. (-1163هـ). عالِمٌ فاسِيٌّ مُشارِك. تَرجَمَتُهُ في: اَلنَّشر: 4/ 80-81، اَلاِلتِقاط: 416-419، رَقم 541، سَلوَةَ الأنفاس: 4/ 146 -148، تاريخ تِطوان: 3/ 142.
72 – مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بَنّانِيّ. (-1194هـ) عالِمٌ فاسِيٌّ مُشارِك. تَرجَمَتُهُ في: اَلاِستِقصا: 8 / 85. ثَمَرَة أُنسي: 84، سَلوَةَ الأنفاس: 1/ 161-165، شَجَرَة النّورِ الزَّكِيَّة: 1/ 357. رَقم 1246، مُعجَمِ المَطبوعات: 43-44. رَقم 105، إتحافِ المُطالِع: 1/ 48.
73 – أيِ التّاوُدِيَ ابنَ سَودَة. (-1209هـ). شَيخُ الجَماعَةِ بِفاس. تَرجَمَتُهُ في: اَلرَّوضَةِ المَقصودَة، اَلتَّعريفِ بِالتّاوُدِيِّ ابنِ سَودَة، إتحافِ المُطالِع: 2/ 78-79.
74 – ط: بِأنَّ.
75 – ط: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
76 – تَرجَمَتُهُ في اَلجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الألِف، مادَّةِ أبي هِلال.
77 – ر: بَعدَهُ مَضروباً عَلَيه: اَلآن. ط: اَلآن.

الصّالِح، سَيِّدي الحاجُّ الغالي ابنُ سَيِّدي امَحَمَّدٍ غَيلان.[78]
وكانَ قَبلَ ذالكَ العَلّامَةُ سَيِّدي أحمَدُ الوَرزازيّ.[79] وَهُوَ أوّلُ إمامٍ بِهِ. وَما أمَّ فيهِ حَتّى أقسَمَ لَهُ الباني أنَّهُ بَناهُ مِن حَلال. وَبَعدَهُ الفَقيهُ الوَرزازيُّ أيضا،[80] ثُمَّ بَعدَهُ وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الصَّغير.[81] وَلا أدري ما زادَ عَلى ذالك.
وَالجامِعُ السّادِس: الجامِعُ الأعظَم. وَهُوَ جامِعٌ جَديدٌ جَيِّد. بَناهُ السُّلطانُ المُقَدَّس، مَولانا سُلَيمان، وَفُرِغَ مِنهُ عامَ 1223، كَما هُوَ مَكتوبٌ بِأعلى بابِه.
وَكانَ قَبلَ ذالكَ مَسجِداً صَغيرا، وَمَعَ ذالكَ كانَ هُوَ الأعظَمَ أيضا. وَحَولَهُ مَدرَسَةٌ لِسُكنى الطَّلَبَة، أُدخِلَت الآنَ في الجامِع. وَهُوَ جامِعٌ تَنشَرِحُ بِهِ النُّفوس، وَتَرتاحُ فيهِ الأرواح. وَقَد خَصَّهُ اللَّهُ بِرَونَقٍ وَنور؛ اَللَّهُ أعلَمُ بِسِرٍّ ذالكَ فيه.
وَخَطيبُهُ الآن، اَلفَقيهُ العَلّامَةُ الشَّريف، سَيِّدي الحاجُّ الحَسَن، إبنُ شَيخِنا العَلّامَةِ المُقَدَّس، سَيِّدي الحاجِّ المُفَضَّل أفيلال.[82]
وَخَطَبَ فيهِ قَبلَه، شَيخُنا العَلّامَةُ السَّلَوِيّ،[83] وَقَبلَهُ الفَقيهُ الحائِك.[84]
وَالجامِعُ السّابِع: جامِعُ السّوقِ الفَوقِيّ. وَهُوَ جامِعٌ جَديدٌ أيضا. جَدَّدَ بِناءَهُ السُّلطانُ المُنَعَّم، مَولانا عَبدُ الرَّحمان. وَفُرِغَ مِنهُ عامَ 1273.
وَلَمّا وَصَلَ لِتِطوانَ عامَ 1241، صَلّى فيهِ إماما، وَقَرَأَ الحِزبَ مَعَ الحَزّابَةِ فيه. وَكانَ جُلوسُهُ في مِحرابِهِ مُستَقبِلًا لِلقِبلَة، وَدائِرَةُ الحَزّابَةِ وَراءَه.
وَأصلُ هاذا الجامِعِ قَديم؛ يَظهَرُ أنَّهُ مِن بِناءِ الغَرناطِيّينَ الَّذينَ لَمّا

78 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
79 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
80 – ط، ب: كَذا.
81 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
82 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
83 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
84 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

هاجَروا إلى تِطوان، سكَنوا سَفحَ الجَبَل، مِن بابِ المَقابرِ إلى باب النَّوادر. فَقَد ذَكرَ السُّكَيرِجُ [85] [86] أنَّ الوَليَّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجَّ عَليَّ بنَ مُحَمَّدٍ بَركَة، [87] كانَ يَؤُمُّ وَيَخطُبُ وَيَعِظُ فيه، كَما يَأتي. وَيُقالُ إنَّ نَفسَ كُرسِيِّ الواعظينَ الَّذي بِه، هُوَ الَّذي كانَ أيّامَ سَيِّدي بَرَكَة، وَعَلَيه كانَ يَعظُ النّاس. وَاللَّهُ أعلَم.

وَالجامِعُ الثّامِن: اَلزّاوِيَةُ الرَّيسونيَّة، ذاتُ الأسرارِ الرَّبّانيَّة. كانَت أوَّلًا فُندُقًا لِأولادِ لوقَش [88]. وَبابُهُ يُقابِلُ بابَ جامِعِ الرَّبطَة. لازالَ أثَرُهُ ظاهرًا إلى الآن. وكانَ يُباعُ فيهِ الجِلد.

ثُمَّ نُفِّذَ لِلقُطبِ سَيِّدي عَليِّ ابنِ رَيسون، [89] رَضيَ اللَّهُ عَنه. وَلَمّا قَرُبَت وَفاةُ القُطبِ سَيِّدي عَليّ ابنِ رَيسونَ المَذكور، رَضيَ اللَّهُ عَنه، مَرَّ بِبابِه، وَرَمى بِعَصا كانَت بِيَدِه في المَوضِعِ الَّذي بِه ضَريحُهُ الآن، فَدُفِنَ بِه هُوَ وَأُختُهُ السَّيِّدَةُ لالّا الزَّهرَةُ [90] [91] **"زَوجَةُ الفَقيهِ العَلّامَةِ الشَّريفِ الوَزيرِ المُبَجَّل، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ العَلّامَةِ سَيِّدي الصّادقِ ابنِ رَيسون. [92] كانَت تَسكُنُ بِدارِه الَّتي بِالوَطيَة، بِحَومَةِ العُيون. وَأمّا الشَّريفَةُ الحَليمِيَّة، فَكانَت بِدارِه بِزاوِيَةِ تَزَروتَ العَلَميَّة. وَأمّا الشَّريفَةُ السِّتُّ بِنتُ العَلّامَةِ سَيِّدي عَليِّ بنِ أحمَدَ الوَزّانِيّ، فَكانَت بِدارِه بِوَزّان. وَبِها تُوُفِّيَت وَدُفِنَت بِرَوضَةِ وَالِدِها المَذكور."** مَعَه،

---

85 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادس.

86 - نُزهَةُ الإخوان: لَم يَرِد فيما بَينَ يَدَينا مِنها.

87 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

88 - أُنظُر عَنهُمُ الجُزءَ الثّالث.

89 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

90 - ر: مَضروباً عَلَيه: شامَة. وَفَوقَها: الزَّهرَة.

91 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة بِخَطٍّ رَقيق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

92 - (-1234 أو1236هـ)، تَرجَمَتُهُ في: فَهرَستِه، (مَخ)، تاريخِ تِطوان: 6/ 266-274، نُزهَةِ الإخوان: 66-67، اَلشُّربِ المُحتَضَر: 10(مُكَرَّر)، عِنايَةِ أولي المَجد: 65، فَهرَسِ الفَهارِس: 1/ 445-446، رَقَم 235، إتحافِ المُطالِع: 1/ 128، وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين، اَلجُزءَ الخامِسَ مِنه.

مُحاذِيَةً لِحائطِ القِبلَة.
ثُمَّ زادَ فِيهِ نَجلُهُ القُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام،[93] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، زاوِيَتَه. وكَمُلَت عامَ 1274.
ثُمَّ وَقَعَت فيهِ الزِّيادَةُ الَّتي زادَتها بَناتُ الحاجِّ عَبدِ الكَريمِ بَريشَة،[94] لِجِهَةِ قِبلَةِ ضَريحِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1316.[95]
"وَفي أوائِلِ عامِ 1351، أدخَلَ فيهِ السَّيِّدُ الحاجُّ العَرَبِيّ، إبنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الدُّفوف، المارِستانَ القَديمَ المُقابِلَ لِضَريحِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بَعدَما اشتَراهُ مِن أحباسِ المُنقَطِعين. وَهَنيئاً لَهُ بِذالِك."
وهاذِهِ هِيَ جَوامِعُ الخُطَبِ الَّتي هُنا الآن.
وَلِعِمارَتِها وَفَضلِ النّاسِ عَنها، لا بُدَّ مِن زِيادَةِ جامِعٍ أو جامِعَينِ ءاخَرَينِ في المَدينَةِ الَّتي ازدادَت عِمارَتُها زِيادَةً لَها بال.
وَلِذالِكَ أحدَثَ الشَّريفُ البَرَكَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحُسنِيِّ البَقّالِيّ،[96] الخُطبَةَ بِزاوِيَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجِّ البَقّال،[97] الَّتي بِأعلى الفَدّان، عامَ 1343، كَما يَأتي.
"ثُمَّ زادَ أميرُنا المَحبوب، مَولانا الحَسَن،[98] إبنُ مَولانا المَهدِيّ، حَفِظَهُ اللَّه، جامِعاً بِحَومَةِ الأزهار. وَأحدَثتُ أنا خُطبَةً أُخرى بِالجامِعِ الجَديد."[99]
وَأمّا مَساجِدُ الخَمس، وَمِنها الضَّرائِحُ وَالزَّوايا:
فَمِنها جامِعُ الرَّبطَة، وَهُوَ جامِعٌ قَديم. ذَكَرَ السُّكَيرِجُ[100] (1250–) أنَّ امرَأةً مِنَ المُهاجِراتِ الأندَلُسِيّات، قَدِمَت بِرَبطَةٍ مِن شورَتِها،

93 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.
94 – أُنظُر عَنهُنَّ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الباء، مادَّةَ بَريشَة.
95 – ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظاً مِنَ الزِّيادات. ط: غَيرُ وارِد.
96 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
97 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
98 – أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.
99 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِن زِياداتِ المُؤَلِّفِ في الطُّرَّة. وَهُوَ غَيرُ وارِدٍ في ط.
100 – نُزهَةُ الإخوان: 2.

فَحَبَّسَتها وَبَنَت بها هاذا المَسجد. وَعَلى هاذا، يَكونُ بِناؤُهُ في أيّامِ المَنظَري، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أو بَعدَهُ بِقَليل. وَاللّهُ أعلَم. وَهُوَ صَغير.
وَمِنها جامِعُ ابنِ سُلَيمان. وَهُوَ مَسجِدٌ صَغير، بَناهُ الكاتِبُ الأديبُ ابنُ سُلَيمان،[101] قُربَ دارِه. وَلا يُقامُ فيهِ الآنَ إلّا صَلاةُ اللَّيل.
وَمِنها جامِعُ غَرسيَة. وَنُسِبَ إلَيه، لِأنَّ الأمينَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ بنَ أحمَدَ غَرسيَة، المُتَوَفّى عامَ 1322، كانَ يَنظُرُ في مَصالِحِه، وَيُصَلّي فيهِ مُدَّةَ مُقامِهِ بِتطوان. وَكانَ قَبلَ ذالِكَ يُسَمّى مَسجِدَ غَيلان، نِسبَةً لِلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، غَيلان، الَّذي كانَ إماماً فيه.[102] وَهُوَ مَسجِدٌ عَتيق.
وَمِنها مَسجِدُ ابنِ صالِح. وَيُسَمّى مَسجِدَ الرَّزينِيّ. أمّا التَّسمِيَةُ الثّانِيَة، فَلِمُقابَلَتِهِ دارَ الرَّزينِيِّ وَصَلاتِهِ بِه. وَأمّا التَّسمِيَةُ الأولى، فَلِأنَّ عائِلَةَ ابنِ صالِح، كانَت هُنا شَهيرَة[103].
نَعَم. وَجهُ التَّسمِيَةِ هَل لِلبِناءِ أو لِلإمامَة، أو لِغَيرِ ذالِك، لا أدري. وَاللّهُ عالِمٌ بِغَيبِه.
وَمِنها زاوِيَةُ سَيِّدي أبي العَبّاسِ السَّبتِيِّ بِالوَسعَة،[104] الَّتي بَناها القائِدُ عَبدُ الكَريمِ ابنُ زاكور،[105] عامَ 1184. وَقَد كُتِبَ رَمزُ تاريخِهِ عَلى بابِه، وَهُوَ " عِشقي جاءَ ". 1184. وَسَتَأتي تَرجَمَةُ السَّبتِيِّ المَذكور،[106] وَتَقَدَّمَت أيضا.[107]

---

101 - مُحَمَّدُ ابنُ سُلَيمان، كاتِبُ الباشا أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الرّيفِيِّ التَّمسَمانِيِّ الحَمّامِيّ، مِن رِجالِ القَرنِ الثّاني عَشَر. تَرجَمَتُهُ في الأنيسِ المُطرِب، (لِلعَلَمِي): 204، عُمدَةِ الرّاوين، الجُزءِ السّادِس، تاريخِ تِطوان: 3 / 42 - 49. وَانظُر إشارَةً قَصيرَةً مِنَ المُؤَلِّفِ إلى عائِلَةِ أولادِ ابنِ سُلَيمان، في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الألِف، مادَّةِ ابنِ سُلَيمان.
102 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
103 - أُنظُر عَنها الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الألِف، مادَّةَ ابنِ صالِح.
104 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع، وَفي الجُزءِ السّابِع.
105 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.
106 - أُنظُرِ الجُزءَ الرّابِع.
107 - لَم تَتَقَدَّم هاذِهِ التَّرجَمَة. بَل تَأخَّرَت إلى الجُزءِ الرّابِع.

وَمِنها ضَريحُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أبي جيدَةَ أمَحلِيّ [108]. بَناهُ [[109]] في [[110]].

وَمِنها الزّاوِيَة النّاصِرِيَّةُ قُربَ فُندُقِ النَّجّار. بَناها [[111]] قَبلَ عامِ 1102.

وَمِنها الزّاوِيَةُ المَرزوقِيَّة، حَيثُ مَدفَنُ العَلّامَة سَيِّدي عَبدِ القادِرِ ابنِ مَرزوق.[112] رَضِيَ اللّهُ عَنه. بَناها السُّلطانُ مَولايَ إسماعيل، رَحِمَهُ اللّه، في عامِ 1139.

وَمِنها الزّاوِيَةُ الحَنصالِيَّة، حَيثُ مَدفَنُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي يوسُفَ أحَنصال، [113] رَضِيَ اللّهُ عَنه، بَناها [[114]] في عام [[115]].

وَمِنها زاوِيَةُ القُطبِ سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبنِ الفَقيهِ الزَّجنِيِّ الفاسِيّ. [116] رَضِيَ اللّهُ عَنه. بَناها [[117]] في عامِ [[118]].

وَمِنها مَسجِدُ السّاقِيَةِ الفَوْقِيَّة، الّذي بَناهُ [[119]] عامَ 1117.

وَمِنها مَسجِدُ الرَّزينِيِّ، المُقابِلُ لِدارِ الفَقيهِ الوَزير، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ عَبدِ الخالِقِ الصَّفّار، [120] الّتي صارَت لِوَلَدِ بِنتِهِ سَيِّدي مُحَمَّد بنِ مُحَمَّد بنِ مُحَمَّد بنِ المَكِّيِّ المُؤَذِّنِ اليونُسِيِّ العَلَمِيّ. حَفِظَهُ اللّه. [121]

108 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

109 - ر، ط، ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

110 - ر، ط، ب، بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

111 - ر، ط، ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

112 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

113 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

114 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط، ب: بَياض.

115 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط، ب، بَياض.

116 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

117 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط، ب: بَياض.

118 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط، ب: بَياض. وَهاذِهِ الزّاوِيَةُ في شارِعِ الجَنوِيِّ مِنَ الرَّبَضِ الأسفَل.

119 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان. ط، ب: بَياض.

120 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

121 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

بَناهُ أحَدُ أولادِ الرَّزينِيِّ بَعدَ الألف بيَسير.
وَسَبَبُهُ أنَّ بَعضَ النَّاسِ وَضَعَ عندَهُ أمانَة، وَتَوَجَّهَ لِلمَشرق، وَطالَت غَيبَتُه، حَتَّى ظَنَّ الرَّزينِيُّ مَوتَه. فَبَناهُ بِها. ثُمَّ قَدِمَ صاحِبُها، وَرَفَعَهُ لِلقاضي، فَألزَمَهُ الأداء. فَباعَ أملاكَه، وَأحضَرَ قَدرَها، فَحَبَّسَهُ صاحِبُها عَلى المَسجِدِ المَذكور.
وَمِنها المَسجِدُ الجَديدُ بِقَعرِ الحافَة. بَناهُ [[122]] عامَ [[123]].
وَمِنها زاوِيَةُ الخَلانجِي. وَهِيَ زاوِيَةٌ كانَت قَديمًا تُعرَفُ بِحَمّامِ الطّوب.
وَلَمّا أخَذَ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ [[124]] الخَلانجِيُّ السّالِمِيّ، المُتَوَفّى بِبَني سالِمٍ عامَ [..] 12 [125]، طَريقَةَ أهلِ اللَّه، عَنِ العارِفِ الأكبَرِ الإمامِ الحَرّاق، (-1261)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَفُتِحَ عَلَيه، اشتَرى الحَمّامَ المَذكور، وَأبقاهُ عَلى حالِه، وَفَرَشَهُ بِالحُصور، وَحَبَّسَهُ عَلى الفُقَراء؛ يُصَلّونَ فيهِ وَيَذكُرونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ إلى الآن.
وَمِنها ضَريحُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ السَّعيدِيّ، [126] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَإنَّهُ يُؤَذَّنُ فيهِ لِلخَمس، وَتُصَلّى بِهِ جَماعَة. وَفيهِ أحزابٌ وَأورادٌ وَصَلَوات.
وَقَد كانَت فيهِ قَديمًا عِمارَةٌ عَظيمَة؛ رُبَّما كانَ مُنفَرِدًا بِها قَبلَ بِناءِ الزَّوايا الَّتي بِتِطوان. وَهُوَ وَما حَولَه، مِن بِناءِ الباشا أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الرّيفِيّ، في حُدودِ 1150. وَبِالقُبَّةِ الَّتي بِجانِبِه، عِدَّةُ قُبورٍ تُسَمّى قُبورَ الشُّهَداء.
وَيُقالُ إنَّها قُبورُ الرّيفِ الَّذينَ قُتِلوا في حِصارِ سَبتَةَ مِن أقارِبِ الباشا أحمَد. وَاللَّهُ أعلَم.
وَمِنها جامِعُ المَعمورَة. وَهُوَ مَسجِدٌ صَغيرٌ فَوقَ بابِ العُقلَة؛ تُصَلّى

---

122 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط، ب: بَياض.

123 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط، ب: بَياض.

124 - ر، ط، ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

125 - في تاريخ تطوان: 6/ 327، أنَّ الَّذي أخَذَ الطَّريقَةَ عَنِ الحَرّاق، هُوَ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَلَنجِيّ، وَأنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ 1283 هـ.

126 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

فيه الخَمس. وبَناهُ [127].
وَمنها ضَريحُ الوَليِّ الشَّهير، سَيِّدي عَبد القادرِ التَّبين، رَضيَ اللَّهُ عَنه، فَإنَّ فيه محرابًا للصَّلاة. وَرُبَّما يَكونُ لَهُ إمام؛ إلّا أنَّهُ في الغالب مَسدود، وَلا يُفتَحُ إلّا يَومَ الأربِعاء وَالأحَدِ وَالجُمُعَة. وَقَد بَناهُ السُّلطانُ مَولايَ اليَزيد، في حُدودِ عامِ 1204، إلى 1206.
وَمنها ضَريحُ الوَليِّ الصّالح، سَيِّدي أبي عَبدِ اللَّه الفَخّار؛ [128] فَإنَّ فيه محرابًا للصَّلاة. وَكانَ لَهُ في القَديمِ إمام. وَكانوا يُصَلّونَ فيه الأوقات، حَتّى المَغرِب، وَيَقرأونَ الحزب، ثُمَّ يَدخُلونَ البَلَد.
وَهُوَ من بِناء الباشا أحمَدَ الرّيفيِّ أيضا، في حُدودِ 1150. رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَفَعَهُ بِالأجر. وَيَأتي النّاسُ لِزيارَتِه يَومَ الأربِعاء.
وَمنها ضَريحُ الوَليِّ الصّالح، سَيِّدي عَليٍّ اليوسُفيِّ، [129] رَضيَ اللَّهُ عَنه، فَإنَّهُ يُقامُ فيه بَعضُ الخَمسِ وَالتَّراويح. وَهُوَ مِن بِناءِ [[130]] في عامِ [[131]].
وَمنها جامعُ سَيِّدي عَبّيس، أسفَلَ بابِ الرَّمّوز. **وَقَد جُدِّدَ عام 1345**[132].
وَمنها جامعُ الخَضراء. وَهُوَ مَسجِدٌ صَغيرٌ كانَ فَوقَ بابِ الرَّمّوز، لِجِهَةِ الغُروب. وَلَم يَبقَ الآنَ منهُ إلّا الصَّومَعَة، وَنَحوُ بَلاط.
وَأخبَرَني الأخُ سَيِّدي عَليٌّ الخَطيب، أنَّ لِهاذا المَسجِد اسمًا ءاخَر؛ [133] لَم يَتَحَقَّقه، وَأنَّ المُسَمّى بِالجامعِ الخَضراء، مَسجِدٌ ءاخَرُ قَريبٌ مِن سَيِّدي عَبّيس، [134] وَأنَّ بَعضَهُ الآنَ داخِلَ سورِ البَلَد، وَبَعضَهُ خارِجٌ عَنه. وَاللَّهُ أعلَم.

127 – ر: فيها مَضروباً عَلَيه: " السُّلطانُ مَولايَ اليَزيد، عامَ 1204 ". ط، ب: بَياض.
128 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابع.
129 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابع.
130 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط، ب: بَياض.
131 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط، ب: بَياض.
132 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَدَلَهُ في المَتنِ مَضروباً عَلَيه: "وَلَم يَبقَ لَها الآنَ أثَر."
133 – ط: أسماء أخر.
134 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابع.

وَيَرومُ بَعضُ أصحابِ سَيِّدي امحَمَّد ابنِ عيسى، (-933)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِناءَهُ وَجَعلَهُ زاوِيَةً لَهُم. وَنِعمَ ما يَفعَلون! وَقَد فَعَلوا، وَصاروا يَعمُرونَهُ بِالأذكار.
وَمِنها ضَريحُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مصباح، [135] اَلَّذي يَذكُرُ فيهِ أصحابُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَلِيّ ابنِ حَمدوش، [136] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أذكارَهُم، وَيَعمَلونَ بِهِ حَضرَتَهُم. وَهُوَ مِن بِناءِ [[137]] عامَ [[138]].
وَمِنها زاوِيَةُ سَيِّدي امحَمَّد بنِ عيسى، (-933)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلَّتي بِالفَدّان. وَهِيَ مِن بِناءِ المُقَدَّمِ الطَّيفورِيّ، [139] عامَ 1200 تَقريبا. وَتُقامُ فيها الخَمسُ جَماعَةً بِإمام.
وَمِنها زاوِيَةُ الجَرسِ الكَبير، سُلطانِ البِلادِ وَغَوثِها، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجّ، (-1207) إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد البَقّالِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
كانَ مَحَلُّ القُبَّة وَصَحنُها، دارًا يَسكُنُها الوَلِيُّ المَذكور. وَلَمّا تُوُفِّيَ عامَ 1207، كَما يَأتي، [140] بَنى عَلَيهِ القُبَّةَ وَالصَّحن، أخوهُ سَيِّدي أحمَد، عامَ 1207. ثُمَّ بَنى القائِدُ مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ عَبدِ الرَّحمانِ أشعاش، [141] مَسجِدَها في حُدود 1250، وَدُفِنَ هُوَ وَجَماعَةٌ مِن أقارِبِهِ بِه. وَقَد شَرَعَ الآنَ نَقيبُ الزّاوِيَة وَمُقَدَّمُها، اَلشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحُسنِيِّ البَقّالِيُّ في إصلاحِها وَتَهيِئَتِها، لِأن تَكونَ جامِعًا لِلخُطبَة. وَنِعمَ ما يَفعَل. وَقَد أكمَلَها وَأُسِّسَت بِها الخُطبَةُ مِن رَمَضانِ عامِ 1343. وَأوَّلُ مَن خَطَبَ بِها الفَقيهُ الكاتِبُ الأديب، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الحَدّاد. [142]
وَمِنها زاوِيَةُ القُطبِ الكامِل، سُلطانِ البَرِّ وَالبَحر، مُحيي الدّين،

---

135 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
136 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
137 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط، ب: بَياض.
138 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط، ب: بَياض.
139 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.
140 - أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الرّابِع.
141 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.
142 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ في هاذا الجُزء.

سَيِّدنا وَمَولانا عَبد القادرِ الجيلانِيِّ، (-561) رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
وَكانَت أوَّلًا جامِعًا للخُطبَة في حَومَة التَّرنكات. ثُمَّ لَمّا انتُقِصَت البَلدَةُ من أطرافِها، اتَّخَذَها أصحابُ الشَّيخِ المَذكورِ زاوِيَةً لَهُم؛ يَذكُرونَ فيها أورادَهُم، وَيَعمَلونَ بِها حَضرَتَهُم.

"وَقَد أُسِّسَت فيها الخُطبَةُ ثانِياً في عامِ 1352. وَخَطيبُها الحاجُّ عَبدُ اللَّه بنُ أحمَدَ مُراريش." [143]

وَمِنها زاوِيَةُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، المَدعُوِّ أبي عَسرِيَّة، [144] إبنِ عَلِيٍّ ابنِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيِّ. (-1013) وَتُعرَفُ الآنَ بِجامِعِ الحَدّادين، لِأنَّها مُحاطَةٌ بِهِم. بَناها المَذكورُ زاوِيَةً لَهُم في حُدودِ عامِ 1100 تَقريبا.

وَمِنها ضَريحُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ بَرَكَة الأندَلُسِيِّ، (-1120) بِالسّوقِ الفَوقِيِّ. بَناهُ هُوَ أو وَلَدُهُ في حُدودِ عامِ 1120.

وَمِنها زاوِيَةُ الشَّيخِ الكامِل، المَوصِلِ الواصِل، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ [145] الحَرّاقِ الحَسَنِيِّ المَوسَوِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، المُقابِلَةُ لِبابِ المَقابِر. بَناها عامَ 1251.

وَمِنها مَسجِدُ أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ المُصَيمِدِيِّ، [146] (-1030) بِالنَّيّارين. بَناهُ الشَّيخُ المَذكورُ في حُدودِ 1020.

"وَقَد أُسِّسَت فيهِ الجُمُعَةُ عامَ 1355. وَخَطيبُهُ الفَقيهُ السَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه القاسِمِيِّ." [147]

وَمِنها ضَريحُ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ الجُعَيدِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. بَناهُ بِنَفسِهِ في حُدودِ 1030 أيضا. وَلَعَلَّهُ بَعدَ فَراغِهِ من بِناءِ الجامِعِ الكَبيرِ بِالعُيون، بَناهُ زاوِيَةً لَه، وَدُفِنَ بِه. وَلازالَ تُقامُ فيهِ الخَمسُ إلى الآن.

---

143 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

144 - (-1048هـ) تَرجَمَتُهُ في: النَّشر: 1/ 372، عِنايَةِ أولي المَجد: 28-29.

145 - ب: فَوقَ ما قَبلَه: كَذا.

146 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

147 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَمنها الجامعُ الجَديدَة. وَهُوَ مَسجِدٌ صَغيرٌ بَناهُ الأندَلُسيّونَ عامَ 1050. وَسُمِّيَ بِالجَديدَة، بِالنِّسبَةِ لِجامِعِ الجُعَيدِي، لِتَأخُّرِهِ عَنه. وَاللَّهُ أعلَم.
وَمنها جامِعُ كَريش. وَهُوَ مَسجِدٌ صَغيرٌ جِداً بِوَسَطِ الزَّنقَةِ الَّتي يُصعَدُ لَها عَن يَسارِ ضَريحِ سَيِّدي أحمَد ناجِي،[148] رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
وَنُسبَ إلى كَريش، جَدٍّ عائِلَة أولاد كَريش، وَهِيَ عائِلَةٌ أندَلُسيَّة؛[149] نَزَلَت بِتِلكَ النّاحيَة، لَمّا هاجَرَت مِنَ الأندَلُس، في حُدود عامِ 1017 . وَأهلُها غالِبُهُم مُحتَرِفٌ بِالفِلاحَةِ وَصِناعَةِ البِناءِ مِن قَديم. وَكانوا هُنا جَماعَةً وافِرَة؛ لازالَت مِنها بَقيَّةٌ حَسَنَة.
وَهُم أهلُ جِدٍّ وَمُروءَةٍ وَحِدَّةٍ في الطَّبع، وَديانَةٍ مَتينَة، مُكِبّونَ عَلى ما يَعنيهِم. وَلَم يُعلَم مِنهُم طالِبُ عِلم. وَكانَت لِبَعضِهِم قَرابَةٌ مَعَ الشُّرَفاءِ الرَّيسونيّين، مِن جِهَةِ أولاد الشّاط الأنصاريّين.[150]
وَمنها زاوِيَةُ الشَّيخِ الكامِل، سَيِّدي امحَمَّد بن عيسى الفَهدِيّ، (-933) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِحَومَةِ العُيون. وَهِيَ زاوِيَةٌ كَبيرَةٌ واسِعَة. تُقامُ فيها الصَّلَوات، وَتُذكَرُ فيها أحزابُ الشَّيخِ المَذكور، وَيَعمَلُ فيها حَضرَتَهُمُ المُنتَسِبونَ إلَيه.
وَكانَت أوَّلاً لأولاد ابنِ عَبودٍ العِمرانيّين [151]، فَكانوا هُمُ القائِمينَ بِها، وَإلَيهِم تُنسَب. وَلَهُم بِها بَقيَّةُ قُبور. ثُمَّ حازوها [152] العيسَويّون، وَوَسَّعوها بِزِيادات.
وَفيها قُبورُ عَدَدٍ مِنَ النّاس. مِنهُم وَالِدُنا وَوالِدَتُنا، وَعَمَّتُنا وَزَوجُها الحاجُّ مُحَمَّدٌ التَّليدِيّ، وَوَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَبِنتُنا فاطِمَة، وَبِنتُ أُختِنا فاطِمَةُ بِنتُ المُعَلِّمِ مُحَمَّد طَنانَة، وَوَلَدُنا مُحَمَّد، وَوَلَدُ بِنتِنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ اللَّواجِرِيّ، وَجَماعَة.
وَمنها مَسجِدُ السّانِيَة. وَهُوَ مَسجِدٌ صَغيرٌ جِداً في مُنتَهى زَنقَةِ

148 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

149 - أُنظُر عَن هاذِهِ العائِلَة أيضاً الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الكاف، مادَّةَ كَريش.

150 - أُنظُر عَن هاذِهِ العائِلَةِ الجُزءَ الرّابِع، حَرفَ الشّين، مادَّةَ الشّاط.

151 - أُنظُر عَنهُمُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الألِف، مادَّةَ ابنِ عَبود.

152 - ب: حازها.

السّانيَـة، لِجِهَـة سـورِ البَلَـد. كانَ مُعَدًا لِصَلاة سُكّانِ تلكَ الزَّنقَة. وقَد خَرِبَ الـآن، وَصارَ مَطرَحًا لِلـأزبال. جَدَّدَ اللَّهُ مَعالِمَه، بِمَنِّه وكَرَمِه.
وَمِنها ضَريحُ سَيِّدي أحمَدَ نَاجِي، فَإنَّهُ يُقامُ بِهِ بَعضُ الصَّلَوات. وَهُوَ مَعروف.
" **وَقَد جُدِّدَ وَلِلَّهِ الحَمد، وَصارَ تُقامُ بِهِ الخَمس. وَلَهُ إمامٌ وَمُؤَذِّن. وَبَنَيتُ بِاتِّصالِهِ**[153] **حَمّاماً** "[154] بِطَريقِ بابِ النَّوادِرِ مِنَ العُيون.
وَمِنها زاوِيَةُ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيّ، (-1013)[155] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِطَرَفِ التِّرنكات، قُبالَةَ القَنا الكَبير. وَهِيَ مَعروفَة. بَناها أصحابُ الشَّيخِ المَذكور، في حُدودِ 1000. وَتُقامُ فيها الخَمسُ الآن. وَكانَت أيّامَ الشَّيخِ المَذكورِ وَبَعدَه، زاهِرَةً بِالأذكارِ وَالأوراد. وَبِها عَدَدٌ مِن أحفادِه مَدفونون.
وَمِنها زاوِيَةُ ابنِ قَرّيش،[156] بِوَسَطِ الزَّنقَةِ المُسَمّاة بِالوَطيَة، مِن حَومَةِ العُيون. بَناها أحَدُ قُضاتِهِم في حُدود 1173. وَذالكَ لأنَّ القاضِيَ سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ قَرّيش،[157] اَلَّذي تَوَلّى القَضاءَ أيّامَ لوقَش[158]، مِن 1116 إلى 1173، تُوُفِّيَ في السَّنَةِ المَذكورَةِ قَبلَ كَمالِها، وَخَلَفَهُ وَلَدُهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام،[159] اَلَّذي بَقِيَ قاضِيًا مِن 1173، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 1207. رَحِمَهُمُ اللَّه.
وَقَد دُفِنَ بِها عَدَدٌ مِنهم. وَتُقامُ فيها الآنَ الصَّلَواتُ الخَمس. وَبِها مَدرَسَةٌ لِسُكنى الطَّلَبَة؛ فيها بُيوتٌ نَحوُ 10. وَكانَت أيّامَ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ الدُّهرِيّ،[160] عامِرَةً بِالطَّلَبَةِ الَّذينَ يَقرَأونَ القُرءانَ الكَريمَ

153 - ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
154 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.
155 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.
156 - أنظُر عَنهُمُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الألِف، مادَّةَ ابنِ قَرّيش.
157 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
158 - أيِ القائِد مُحَمَّد بنِ عُمَرَ لوقَش. وَانظُر عَنهُ الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ مِن هاذا الجُزء.
159 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
160 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

وَالعُلومَ عَلى المَذكور.
أمّا الـآن، فَبِها الفَقيهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ الخَمّال، إماماً وَمُدَرِّسا.
وَقَد جُدِّدَت عامَ 1344، تَجديداً حَسَناً فاقَت بِهِ غَيرَها. جَزى اللّهُ مَن بَناها خَيرا.
وَمِنها زاوِيَةُ الشَّيخِ الكامِل، سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ بنِ عَبدِ المُؤمِنِ الحَسَنِيِّ الغُماري،[161] بِرَأسِ الرُّخامَةِ مِن حَومَةِ التَّرنكات. بَناها المَذكورُ في حَياتِه. ثُمَّ باعَها وَلَدُهُ سَيِّدي الحاجُّ الصِّدّيق.[162] ثُمَّ سَعى في استِخلاصِها وَلَدُه سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد.[163] وَجَدَّدَ أصحابُهُ بِناءَها في حُدودِ عامِ[164] 1332.
وَهِيَ الـآنَ عامِرَةٌ زاهِيَةٌ زاهِرَةٌ بِالصَّلاةِ وَالذِّكرِ لَيلًا وَنَهارا. زادَهُمُ اللّهُ خَيراً عَلى خَير.
"وَلاكِن في عامِ 1357، باعَها وَلَدُ سَيِّدي مُحَمَّد بنِ الصِّدّيق، وَهُوَ سَيِّدي أحمَد،[165] لِرَجُلٍ فاسِيٍّ يُقالُ لَهُ أحمَدُ الرِّيحانِيّ. وَهاذا هَدَمَ مِحرابَها وَمَعالِمَها، وَبَنى بِها داراً لِلسُّكنى. عَلى عَينِكْ أبْنْ عَدّي. وَالأمرُ لِلّهِ يَفعَلُ ما يَشاء."[166]

وَسَيَأتي لَنا بِحَولِ اللّهِ التَّعريفُ بِالشَّيخِ سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ ابنِ عَبدِ المُؤمِنِ وَبِأولادِهِ[167]، وَخُصوصاً الحافِدَ المُنَوَّر، سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّد، حَفِظَهُ اللّه[168].

161 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.
162 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.
163 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.
164 - ط: ألكَلِمَةُ ساقِطَة.
165 - أُنظُر عَنهُ الجُزءَ السّابِع، تَرجَمَةَ أحمَدَ بنِ عَبدِ المُؤمِنِ الغُمارِيّ.
166 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد. وَفي طُرَّتِها: "ثُمَّ باعَها أولادُهُ في حُدودِ 1358. وَبَعدَ ذالِك، هُدِمَت وَبُنِيَت داراً لِلسُّكنى."
167 - أُنظُرِ الجُزءَ السّابِع.
168 - أُنظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الألِف، مادَّةَ ابنِ عَبدِ المُؤمِن. وَانظُر كَذالِكَ الجُزءَ السّابِع.

وَمنها زاويَةُ القُطبِ مَولايَ مُحَمَّد ابنِ مَولايَ عَبدِ اللّه الوزّانيّ، [169] بحَومَةِ التّرنكات، في المَنارِ المُفضي لِبابِ التّوت، الفاصِلِ بَينَها وَبَينَ الكُرنَةِ الّتي كانَ [170] يَذبَحُ فيها الجَزّارَةُ مَواشيَهُم.

وَمنها ضَريحُ سَيِّدي أحمَدَ بنِ عُمَرَ العَلَميّ، [171] بأعلى الزّنقَة المُقابلَة لبابِ مَسجِدِ سَيِّدي عَليٍّ المُصَيمِديّ؛ (1030-)، مِن حَومَةِ التّرنكات، فَإنَّهُ تُقامُ بِهِ بَعضُ الصَّلَوات.

وَمنها ضَريحُ سَيِّدي الدَّراويّ، [172] بِأعلى مُلتَقى زَنقَتَي النّارَنجَةِ وَأشعاش، مِن حَومَةِ العُيون.

وَمنها ضَريحُ سَيِّدي طَلحَة، [173] خارِجَ بابِ النَّوادِرِ بِنَحوِ ميل، عَن يَمينِ الذّاهِبِ لِطَنجَةَ وَغَيرِها؛ فَإنَّهُ تُقامُ بِهِ أيضًا بَعضُ الصَّلَوات. [174]

وَمنها زاويَةُ الشَّيخِ الكامِل، القُطبِ الواصِل، الشَّريفِ الجَليل، سَيِّدي مَحَمَّد، فَتحا، إبنِ الفَقيهِ الزَّجنيّ، الآتي التَّعريفُ بِه، [175] إن شاءَ اللّه، في ذِكرِ مَن لَهُم بِها زَوايا، وَهُم مَدفونونَ بِغَيرِها. [176]

وَهاذِهِ الزّاويَةُ بِحَومَةِ الجَنَويّ، مُقابِلَ دارِ وَرَوضِ الحاجِّ عَبدِ القادِرِ العَطّار. [177] بَناها الشَّيخُ المَذكورُ لِأصحابِه. وَكانَ يَعمُرُ فيها أصحابُ مَولايَ العَرَبيِّ الدَّرقاويّ. وَفي هاذِهِ السِّنين، كانَ يَعمُرُها بَعضُ القادِريِّين. وَالآنَ انتَقَلوا

---

169 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

170 – ر: الكَلِمَةُ في الطُّرَّة. ط: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

171 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

172 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

173 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

174 – ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطاً مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارِد. ب: ما بَعدَهُ غَيرُ وارِد. وَقَدِ اختَرنا الإبقاءَ عَلَيه، مَعَ التَّنبيهِ عَلَيه، لِما فيهِ مِنَ الفائِدَة.

175 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

176 – أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين، الجُزءَ السّابِع.

177 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ العَين، مادَّةِ العَطّار.

للزّاوِيَةِ القادِرِيَّةِ الـأصليَّة.
وَمنها ضَريحُ سَيِّدي عُبَيس، بَينَ بابِ الرَّموزِ وَالدّيوانَةِ الجَديدَةِ الّتي أسفَلَه.[178]
" وَمنها الزّاوِيَةُ الكَتّانِيَّة: بَناها أصحابُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبدِ الكَبيرِ الكَتّاني،[179] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِالدَّربِ المُسَمّى دَربَ " أجي نْقولْ لَكْ."، مِن زَنقَةِ المُقَدَّم، في دارٍ كانَت لأولادِ الشَّرتي[180] في القَديم، عامَ 1350. وَهُم يُصَلّونَ وَيَذكُرونَ فيها أورادَهُم. أعانَهُمُ اللَّهُ وَقَوّاهُم. وَمنها الزّاوِيَةُ التِّجانِيَّة. بَناها أصحابُ القُطبِ المَكتوم، الخَتمِ المَعلوم، مَولانا أحمَدَ بنِ امحَمَّدٍ التِّجاني، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه، في الضَّريحِ المَبنِيِّ عَلى الشَّريفِ مَولايَ إبراهيمَ بنِ اليَزيدِ العَلَوِي،[181] بالدَّربِ المُسَمّى بِدَربِ الشَّرايبي، مِن زَنقَةِ المُقَدَّمِ أحمَدَ النَّقسيس.[182] وَذالِكَ في حُدودِ عامِ 1320. ثُمَّ زادوا فيها دارَ ابنِ عودَة، في حُدودِ عامِ 1325. ثُمَّ زادوا فيها دارَ الزُّكّارِي، في حُدودِ عامِ 1339. فَجاءَت زاوِيَةً حافِلَة؛ تُقامُ فيها الخَمس، وَيَذكُرُ فيها السّاداتُ التِّجانِيّونَ أورادَهُم وَوَظائِفَهُم. أعانَهُمُ اللَّهُ وَقَوّاهُم وَزادَ في مَدَدِهِم بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ءامين."

178 – ر: ما بَعدَهُ إلى نِهايَةِ الفَصلِ مِنَ الزِّيادات. ط: غَيرُ وارِد. بَل تَرَكَ النّاسِخُ بَياضاً هُنا قَدرُهُ نِصفُ صَفحَة.

179 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

180 – أنظُر عَن هاذِهِ العائِلَة، الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الشّين، مادَّةَ الشَّرتي.

181 – أنظُر عَنهُ الجُزءَ السّادِس.

182 – أنظُر عَنهُ الفَصلَ التّالي.

اَلفَصلُ الحادي عَشَر
فـي عُـمّـالِ هـاذهِ البَلـدَة

اعلَم أنَّ علمَ عُمّالها قَبلَ عمارَةِ المَنظَرِيّ، اَلواقِعَة، كَما مَرّ، عامَ 888، أو 889، [183] مُتَعَذِّر، لِلجَهلِ التّامِ بِتَفصيلِ تاريخِها في تِلكَ الأزمانِ المُتَقَدِّمَة.
أمّا من بَعد هاذه العمارَة الأخيرَة المومَإ إلَيها، فلَم نَطَّلع عَلى شَيءٍ مُبينٍ تَمامَ البَيَانِ عندَ غَيرِ السُّكَيرِج، (-1250) فَلذا نَقتَصرُ عَلى نَقل مُضَمَّنِ ما عندَهُ في ذالك، ثُمَّ نُخَلِّلُهُ بما نَجِدُهُ عندَ غَيره، ثُمَّ نُتبِعُهُ بِبَيانِ مَن تَوَلّى بَعدَ وَفاتِه، لِتَيَسُّرِ ذالِكَ بِالنَّقلِ عَمَّن أدركَه، فَنَقولُ بِعَونِ اللّه:
ذَكَرَ المَذكورُ [184] ما حاصلُه، أنَّها بُنِيَت عامَ 888، حَسَبَما بِرَمزِ "تُفّاحَة". وَسَبَبُ ذالكَ أنَّ نَحوَ 80 منَ الغَرناطيّينَ قَدموا منها، وَشَرَعوا يَبنونَ الدّورَ في المَوضعِ المُسَمّى (إلى الآن) بِالبَلَد، قُربَ جامعِ الرَّبطَة. وَفيهِمُ امرَأةٌ كانَت لَها رَبطَةُ شُوارٍ حَبَّسَتها عَلى بِناءِ المَسجِدِ المَذكور. فَبُنِيَ بِثَمَنِها، وَسُمِّيَ بِاسمِها. وَكانَ بِقُربِهِ عَينٌ

---

183 - عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 174.

184 - نُزهَةُ الإخوان: 2. وَلا حاجَةَ إلى التَّذكيرِ بِأنَّ المُؤَلِّفَ يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفاً كَبيراً في نَقله، بِالاختصارِ وَالحَذف، وَالنَّقل بِالمَعنى، وَأنَّهُ يَنقُلُ "مُضَمَّنَ" ما عِندَ عَبدِ السَّلامِ سُكَيرِج، مُؤَرِّخِ تِطوانَ الأوَّل، مَعَ التَّعليقِ عَلَيه، وَ"تَخليله" بِرِواياتٍ أُخرى، وَمَصادِرَ أُخرى.

تُسَمّى عَينَ السَّنابل. وعَلَيها مَدشَرٌ نَزالَةٍ للمارِّ لسَبتَة. وَبقُربِه مَدشَرٌ ءاخَر. ومَقابِرُهُ هِيَ المَوضعُ الَّذي بُنِيَ عَلَيهِ الجامعُ الكَبيرُ الأعظَم.
وَكانَ بَنو حُزمَرَ يَهدِمونَ كُلَّ ما يَبنيه الغَرناطيّون، مُحتَجّينَ بِأنَّ الأرضَ الَّتي يَبنونَ بِها مَرفَقٌ لَهُم، وَمَرعى لِمَواشيهِم.
فَرَفَعَ الغَرناطيّونَ أمرَهُم لِأميرِ الوَقت،[185] فَاعتَذَرَ لَهُم بِأن لا مالَ عندَه، وَأمَرَ ناظِرَ القَرَويّينَ أن يُسلِفَهُم منَ الأحباسِ أربَعينَ قنطارا، أي أربَعينَ ألفَ مِثقال. وَوَجَّهَ مَعَهُم أربَعينَ مِن أهلِ فاس، وَأربَعينَ مِن أهلِ الرّيف؛ يَحرُسونَهُم مِن بَني حُزمَر.
وَكَتَبَ لِعامِلِه بِشَفشاوُن، سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ راشد،[186] أن يَبعَثَ لَهُم رَجُلًا صالِحًا لِبِناءِ الأسوار. فَبَعَثَ لَهُمُ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ المَنظَرِيّ،[187] الأندَلُسِيَّ الأصل، الشَّفشاوُنِيَّ الدّار.
فَأقامَ المَنظَرِيُّ عَلى بِناءِ الأسوار، وَالقادِمونَ مَعَ الغَرناطيّينَ يَحرُسونَهُم، إلى أن أكمَلَ الأسوارَ المَوجودَةَ إلى الآن، مُحيطَةً بِحَومَةِ البَلَد. وَبَنى داخِلَها دارًا لَه، هِيَ الآنَ قُربَ سوقِ الحوت (أيِ القَديم). تُدعى إلى الآنَ دارَ السِّكَّة. وَبَنى بِقُربِها جامِعًا لِلخُطبَة، يُسَمّى بِجامِعِ القَصَبَة، (أي فَهُوَ العَتيق). وَبَنى فُرنًا لِلخُبز، قُربَ الجامِع (وَلا زالَ إلى الآن). وَبَنى حَمّامًا بِقُربِها؛ يُسَمّى حَمّامَ البَلَد. (وَلا زالَ إلى الآنَ أيضا)، كَما مَرّ.

185 – هُوَ السُّلطانُ مُحَمَّدُ الشَّيخُ الوَطّاسِيّ. (-910هـ) أُنظُر عَنه: الاستِقصا: 4/ 119-140، جَذوَةَ الاقتِباس: 1/ 211. رَقم 173. دُرَّةَ الحِجال: 2/ 145. رَقم 618، عَروسَةَ المَسائِل: 13-21.

186 – أميرُ الجِهادِ بِشَفشاوُن. (-917 هـ). أُنظُر عَنه: مِرءاةَ المَحاسِن: 168، الاستِقصا: 4 / 121، مَولايَ عَلِيَّ ابنَ راشد، مُؤَسِّسَ شَفشاوُن. Los Berraced de Chefchauen

187 – أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 113.

وَأقامَ النّاسُ عَلى بِناءِ الدّورِ ما بَينَ الأسوار، إلى أن كَمُلَتِ البَلدَة.[188]

قال:[189] "وكانَ مُنشِئُها، أيِ الأوَّل، رَجُلاً حَكيماً. جَعَلَ لَها مَواضِعَ الحَرثِ مِن وادي بوصَفيحَة، إلى البَحر، سَقيًا وبَعلا، فَالسَّقيُ منها كَيتانُ وَالمَنافِعُ وَالمُحَنَّش، وَالدَّردارَةُ وَأوَهّارُ وَما والاها.[190] وَالبَعلُ دونَ ذالك.

وَجَعَلَ الأرحِيَ بِقُربِها وَداخِلًا فيها. وَجَعَلَ الجِناناتِ في الدّور؛ بِحَيثُ لَو بَقِيَت عَلى ذالك، لَم تَفتَقِر لِأحَد.

وَلَمّا تُوُفِّيَ سَيِّدي المَنظَرِيّ، خالَفوهُ وَبَدَّلوا وَغَيَّروا.

188 - عَن تَجديدِ تِطوان، أنظُر عُمدَةَ الرّاوين، 1/ 167-179، تاريخَ تِطوان: 1/ 79-110، مَعلَمَةَ المَغرب: 7/ 2400-2405؛ وَفيها نَقدٌ دَقيقٌ لِلسُّكَيرِجِ وَالرَّهونِيِّ وَداوود، في خُصوصِ تَصَوُّراتِهِم لِتَأسيسِ تِطوان، وَأطوارِ ذالك، وأسماءِ المُؤَسِّسين، وَتَواريخِ التَّأسيس: كَتَبَهُ الأستاذُ مُحَمَّدُ ابنُ عَزّوز، واعتَمَدَ فيهِ عَلى المَصادِرِ البُرتُغالِيَّة.

189 - نُزهَةُ الإخوان: 4.

190 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 206-212.

وَأقامَ المَنظَرِيُّ حاكِمًا إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 900 تَقريبا. فَتَولّى الحُكمَ بَعدَهُ الحاجُّ عَلِيٌّ الذّيب. [191] وَبَقِيَ حاكِمًا ما شاءَ اللّه، فَطَرَدوه، فَخَرَجَ عَنِ البَلدَة، وَبَنى بِأعلى الجَبَلِ المُطِلِّ عَلى البَلدَة، قَصَبَةً يُقالُ لَها قَصَبَةُ الذّيب، إلى الآن، وَحَتّى الآن. كَما أنَّ أولادَ الذّيبِ لا زالوا هُنا إلى الآن [192].

وَبَنى أسفَلَ القَصَبَةِ نَحوَ 500 دار. هُوَ وَمَن أرادَ البِناءَ لِنَفسِه. وَهِيَ الّتي يُقالُ لَها الطّالِعَة. فَيَكونُ تَأسيسُها في حُدودِ 900.

وَبَنى الغَيرُ حَومَةَ التّرنكات. وَمَعناها بِلُغَةِ الرّوم، قَرِّب. يَقولون: أُطرُد، أي قَرِّب. وَمِن أجلِ قُربِها مِنَ الطّالِعَةِ وَالبَلَد، سُمِّيَت بِذالِك." كَذا عِندَ السُّكَيرِج. (-1250) وَيَأتي خِلافُه.

---

191 - يَرى الأُستاذُ ابنُ عَزّوزٍ أنَّ القائِدَ عَلِيّاً الذّيب، وَعَلِيّاً الوَسَخ، وَمُحَمَّداً الصَّبّان، وَمُحَمَّداً بوردان، وَعَبدَ الرَّحمانِ العِلج، لا أصلَ لِوُجودِهِمُ التّاريخِيّ، وَإنَّما هُم مِن خَيالِ عَبدِ السَّلامِ السُّكَيرِج، في نُزهَةِ الإخوان، عَمَّرَ بِهِم تاريخَه، لِأنَّ المَصادِرَ التّاريخِيَّةَ لَم تَذكُرهُم، وَلا تَوجَدُ وَثائِقُ تُثبِتُ وُجودَهُم. وَيَرى كَذالِكَ أنَّ تِطوانَ بَعدَ المَنظَرِيّينَ صارَت تابِعَةً لِلقائِدِ رَحّو ابنِ تودَة، حاكِمِ القَصرِ الكَبير. أُنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 7/ 2404، مادَّةَ تاريخِ تِطوان.

وَنَحنُ نَرى أنَّ السُّكَيرِج، وَهُوَ مَصدَرُ ما كَتَبَهُ الرَّهونِيُّ ثُمَّ داوود، إذا جازَ لَهُ أن يَغلَطَ بَعضَ الغَلَطاتِ التّاريخِيَّة، تَعَقَّبَها عَلَيهِ الرَّهونِيُّ في هاذا الفَصل، وَإذا جازَ أن يُقَيِّدَ في كِتابِهِ الأساطيرَ الكَرامِيَّةَ وَالحِكاياتِ التَّكوينِيَّة، فَإنَّهُ لا يَجوزُ لَهُ أن يَختَرِعَ هاؤُلاءِ القُوّادَ اختِراعاً وَيَأتِيَ بِهِم مِن خَيالِه، دونَ داعٍ إلى ذالِك. بَل إنَّ وُجودَ عائِلاتٍ بِأسماءِ هاؤُلاءِ القُوّاد، وَنِسبَةَ القَصَبَةِ إلى الذّيب، تُقَوّي الثِّقَةَ بِما أورَدَهُ في الأصلِ عَبدُ السَّلامِ السُّكَيرِج، ثُمَّ أحمَدُ الرَّهونِيّ، ثُمَّ مُحَمَّدُ داوود. ثُمَّ إنَّهُ يَجوزُ أن يَكونَ هاؤُلاءِ كانوا حُكّاماً لِتِطوان، تَحتَ إمرَةِ قائِدِ القَصرِ الكَبير، رَحّو ابنِ تودَة. كَما أنَّ عَدَمَ إشارَةِ المَصادِرِ وَالوَثائِقِ المُعاصِرَةِ إلَيهِم، لَيسَ دَليلاً عَلى عَدَمِ وُجودِهِمُ التّاريخِيّ. وَعَلى كُلِّ حال، لا بُدَّ مِنَ البَحثِ عَن مَخرَجٍ مِن مُناقَضَةِ الوَثائِقِ لِلمَصادِرِ التّاريخِيَّة.

192 - لَم يُتَرجِمِ المُؤَلِّفُ لِهاذِهِ العائِلَة. وَعَنِ القائِدِ الذّيب، أُنظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 124.

قــال [193]: "وَبَنى الـأندَلُسيّـونَ القادمـونَ حَـومَـةً في أعَلى حَـومَـةِ العُيـون؛ يُقـالُ لَهـا الـآنَ السّـانيَـة. وكـانَت تُدعى قَـريبًـا رباطَ الـأندَلُس. وبَعدَها بُنيَت حَومَةُ العُيون؛ إذ كانَ خُروجُ بَقِيَّةِ المُسلِمينَ منَ الجَزيرَة، عامَ عشرينَ وَألف. [194]

وَلَمّا قَدِمَ سَيِّدي عَليُّ بنُ مَسعود الجُعَيديّ، رَضيَ اللّهُ عَنه، وَجَدَ سماطَ العُيون فارغًا منَ البِناء؛ كُلُّهُ فَدادين. فَاشتَرى فَدّانًا منَ الوَطيَـةِ إلى باب النَّوادر، وَجَعَلَهُ من أوقـاف الجـامعِ الَّذي بَنـاهُ بالعُيون. فَأجزاهُ مَن بَنَوْا بِه دورَهُم، وَطالَ الـأمر، حَتّى تَلفَ خَبَرُه.

وَابتَدأ بِناءَ الجامعِ عامَ 1011، وَأكمَلَهُ عامَ 1030. وَعاشَ بَعدَ كَمالِه عامَيْن. وَعُمِّرَ رَضِيَ اللّهُ عَنه، مئَةً وَعشرينَ عاما.

وَكانَ المَوضعُ الَّذي بَنى فيه الجامعَ مَجزَرَة. وَكانَت كَثيرَةَ العُشب. فَأطلَقَ فيها النّار، حَتّى سَمعَ النّاسُ صَوتًا يَقول: أحرَقتَ يا جُعَيديُّ أولادي. قـيـل: إنَّ غـولَةً منَ الجنِّ كـانَت سـاكِنَةً بِأولادها في تِلكَ المَجزَرَة."

"وَقيل: إنَّ سَبَبَ بِنائه، أنَّ الشَّيخَ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيّ، (1013-) رَضيَ اللّهُ عَنه، أمَرَ الفُقَراءَ المُنتَسبينَ لَهُ بِتطوان، أن يَبنوا رباطًا يَجتَمعونَ فيه. فَأنشَأوهُ في مَوضعِ الجامعِ المَذكور. فَقَدمَ عَلَيهِمُ القُطبُ الجُعَيديّ، فَقالوا لَه: مَن شَيخُك؟ فَقال: وَأنتُم مَن شَيخُكُم؟ قالوا: نَحنُ يوسُفيّون. شَيخُنا سَيِّدي يوسُفُ الفاسِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه. فَقالَ لَهُم: وَأنا يوسُفِيٌّ أيضا.

فَلَمّا أسَّسوا الـأساس، قالَ لَهُم: إنّي أُريدُ أن يَكونَ جامعًا للخُطبَة. فَقالوا لَه: إنَّ شَيخَنا أمَرَنا بِبناء الرِّباط لا غَير. وَأنتَ من أصحابِنا. امتَثِل أمرَ الشَّيخ. فَقالَ لَهُم: إنّي لَستُ من تَلامذَةِ

193 - نُزهَةُ الـإخوان: 4-8.

194 - عَن جَلاء الـأندَلُسيّينَ عَن بَلَدِهِم، أنظُر: نَفحَ الطّيب: 4/ 510 - 529، أزهارَ الرِّياض: 1/ 65- 115، رياضَ الوَرد: 1/ 187- 204، الـأندَلُسيّونَ وَهِجراتُهُم: 52- 26، دَولَةَ الـإسلام في الـأندَلُس، العَصرَ الرّابع: 378-410، انبعاثَ الـإسلام في الـأندَلُس: 197 -238.

شَيخكُم، بَل مِن تَلامِذَةِ الشَّيخِ سَيِّدي يوسُفَ التَّليدِيّ، [195] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَكَتَبوا لِلشَّيخِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيّ، (-1013) بِذالك، فَقالَ لَهُم: أُترُكوهُ يَبني الجامِع. وَحينَ يُكَمِّلُها، نَبعَثُ لَهُ السُّقوفَ وَالأبواب. وَتَنَحَّوْا عَنه، وَابْنوا رِباطا. فَبَنَوْا زاوِيَةَ الفاسِيِّين، قُبالَةَ القَنا الكَبير، اَلمَعروفَةَ إلى الآن.

وَلَمَّا أكمَلَ بِناءَ الجامِع، بَعَثَ لَهُ الشَّيخُ سَيِّدي يوسُفُ الفاسِيّ، (-1013) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلسُّقوفَ وَالأبواب. وَلا زالَ مِنها البابُ الكَبير، لِناحِيَةِ المَنارِ الكَبيرِ إلى الآن، وَحَتّى الآن. رَضِيَ اللَّه عَنِ الجَميع.

وَبَعدَ ذالك، بُنِيَ الرَّبَضُ الأسفَل. وَجُلُّهُ مَبنِيٌّ عَلى المَحافِر، أيِ الكُهوف. حَتّى إنَّ بَعضَهُم حَفَرَ بِئراً في دارِه، فَخَرَجَ في مَحفَرٍ مِنَ المَحافِرِ الَّتي أبوابُها خارِجَ البَلَد. وَفي بَعضِ الدّور، شَقٌّ تَصُبُّ فيهِ المَراحيض، فَتَخرُجُ في تِلكَ المَحافِر.

وَأمَّا الماءُ الَّذي بِالبَلَد، فَيُقالُ إنَّ أصلَهُ نَهرٌ في جَبَلِ أرسى، وَراءَ قَصَبَةِ الذّيب. وَرَأسُهُ في أعلى الجَبَل. وَيَنزِلُ وَراءَ السّور، وَيَمُرُّ قُربَ بابِ النَّوادِر، حَتّى يَصِلَ لِلوادي الكَبير.

وَعَلامَةُ رَأسِه ظاهِرَةٌ هُناك. وَهِيَ حِجارَةٌ كَبيرَةٌ بَيَّضَها الماء. وَتُسَمّى (الْاحْجَارْ اَلْبْيَاط)، أيِ الحِجارَةَ البيض. لازالَت إلى الآن.

وَكانَ ذالِكَ النَّهرُ جارِيًا يَغسِلُ فيهِ النِّساءُ الثِّياب. فَجاءَ رَجُلٌ سوسِيٌّ وَغَسَلَ ثِيابَهُ مَعَهُنّ. فَطَرَدنَهُ وَشَكَونَهُ إلى أزواجِهِنَّ الَّذينَ شَكَوهُ إلى الحاكِمِ الَّذي سَجَنَه. فَلَمّا أخرَجَهُ مِنه، ذَهَبَ إلَيهِ وَغَوَّرَه، فَخَرَجَ في أسفَلِ الجَبَل.

وَيُذكَرُ أنَّ رَجُلًا كانَ يَرعى تُيوسًا في أعلى الجَبَلِ أيّامَ حُكمِ النَّقسيس [196]. وَكُلَّ يَومٍ يورِدُها عَينَ سَيِّدي طَلحَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَيَتَفَلَّتُ مِنها عَتروسٌ وَيَغيبُ عَنه. وَحينَ يَرجِع، يَجِدُهُ مَبلولَ اللِّحيَةِ وَالرِّجلَيْن. فَطَلَبَ مِن راعٍ ءاخَرَ أن يَحرُسَ لَهُ تِلكَ التُّيوسَ لِيُراقِبَ

---

195 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

196 – سَيَأتي الكَلامُ في هاذا الفَصلِ عَن حُكمِ أولادِ النَّقسيسِ لِتِطوان.

هُوَ حالَ ذالكَ العَتروس، فَفعَل. وَراقَبَهُ إلى أن دَخَلَ مَغارَةً في قُنَّة الجبَل، فَدَخَلَ مَعَه، فَوجَدَ فيها نَهراً مِنَ الماء يَخرُجُ مِن حَجَر، ويغيرُ في ثَلاثَة مَواضِع.[197] فَطَمَسَ أحَدَها، فَانقَطَعَ الماءُ على مَداشِرِ بَني سالِم. وَطَمَسَ الثّاني، فَانقَطَعَ على مَدشَرِ شَمسَة. وطَمَسَ الثّالث، فَانقَطَعَ الماءُ عَن أهلِ تطوان. فَأعلَمَ الحاكِمَ بِذالك، فَبَناهُ بِناءً مُحكَما، وَقَتَلَ المُعَلِّمَ البَنّاء، وَالعَبدَ الَّذي كانَ مَعَه، خَشيَةَ أن يَدُلّا عَلَيه أحَدا؛ فَيَقطَعَ الماءَ عَلى أهلِ البَلَد عندَ وُقوعِ فِتنَة.

وَيُقالُ إنَّ الماءَ الَّذي بِأعلَى الزَّنقَة المُسَمّاة بِزَنقَة المُطَيهِرَة، قُربَ حَمّامِ السّوقِ الفَوْقِيّ، نابِعٌ مِن تِلكَ العَين، وَإنَّ النّاسَ كانوا يَغتَسِلونَ فيهِ قَبلَ أن يَبنِيَ أولادُ النَّقسيسِ الحَمّامَ **الَّذي في السّوقِ الفَوقِيّ**.[198] فَأرادوا إصلاحَه، وَوَجَّهوا لَهُ مُعَلِّمًا يُصلِحُه. فَلَمّا رَآهُ قال: اَللَّهُ أكبَر: هاذا ماءٌ كَثير؛ لا يَصِلُ منهُ هُنا إلّا قَليل. فَطَلَبوا منهُ أن يَجلِبَهُ لَهُم. فَقال: أستَخيرُ اللّه. وَبَعدَ ثَلاثَة أيّام، كَلَّموهُ في ذالِك، فَقال: أخافُ أن يَكونَ عِندَ أُمَّةٍ مِنَ النّاسِ تَنتَفِعُ بِه؛ فَأمنَعَهُم منه.

وَهاذا الماءُ هُو الَّذي يَصِلُ لِدارِ الباشا أحمَدَ وَرَوضِها، وَلِجامِعِ الباشا، ثُمَّ يَذهَبُ لِلرَّبَضِ الأسفَل، إلى أن يَخرُجَ بِبابِ الرَّمّوز." اهـ.

أقول: وَهاذه كُلُّها خُرافاتٌ لا أصلَ لَها. وَأصلُ ماءِ البَلَد، هُوَ العُيونُ النّابِعَةُ أسفَلَ الجَبَل، اَلمَوجودَةُ بِزَنقَة المُطَيهِرَةِ وَما بَعدَها، إلى عَينِ سَيِّدي طَلحَة، كَما هُوَ مُشاهَدٌ بِالعِيان.

بَل حَومَةُ العُيونِ وَالتَّرنكات، كُلُّها عُيونٌ نابِعَة؛ بِحَيثُ مَهما حَفَرَ الإنسانُ نَحوَ مِطرٍ مِنَ الأرض، وَجَدَ عَينًا مِنَ الماء؛ أينَما حَفَر. وَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ قالَ السُّكَيرِج، (-1250):[199]

---

197 - ر، ط، ب: كَذا. أي يَغور.

198 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَدَلَه، المَذكور، ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيه. ط: المَذكور.

199 - نُزهَةُ الإخوان: 8.

"وَتَوَلّى بَعدَ القائد عَليٍّ الذّيب، اَلقائدُ مُحَمَّدٌ الوَسَخ. [200] وَبَقِيَ حاكمًا ما شاءَ اللَّهُ وَتُوُفِّي، (أي تَقريبًا عامَ 950).
وتَوَلّى بَعدَهُ القائدُ مُحَمَّدٌ الصَّبّان.[201] وَبَقِيَ ما شاءَ اللّه، إلى أن تُوُفِّي، (أي في حُدود عام 975 [202]).
وتَوَلّى بَعدَهُ القائدُ مُحَمَّدٌ بورَدّان. [203] وَبَقِيَ قائدًا إلى أن تَوَفّاهُ اللّه، أي تَقريباً عامَ 1000.
وتَوَلّى بَعدَهُ القائدُ عَبدُ الرَّحمانِ العِلج. [204] وَبَقِيَ حاكِمًا إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 1050.
فَجُملَةُ مُدَّة ولايَة المَنظَرِيّ، إلى ءاخِرِ حُكومَة العِلج، مِئَةُ سَنَة، وَاثنَتانِ وَستّونَ سَنَة." قالَ السُّكَيرِج، (-1250) [205]: "إذا قَسَّمتَها بَينَهُم، نابَ كُلَّ واحِدٍ مِنهُم سَبعٌ وَعِشرونَ سَنَة." (وَهاذا مِن مَضاحكه، كَما لا يَخفى).
"ثُمَّ وَلِيَ بَعدَ مَن ذُكر، اَلقائدُ مُحَمَّدٌ النَّقسيس، [206] عامَ خَمسينَ وَألف. وَسَبَبُ ولايَته أنَّهُ لَمّا كانَت الأربَعونَ سَنَةً الّتي وَقَعَت فيها الفَترَة، وَلَم يَحكُم فيها سُلطان، تَجَرَّأ بَنو حُزمَر، جيرانُ تطوان، وَغَيرُهُم عَلى أهلها، وَءاذَوْهُم أشَدَّ الإذايَة، لعَدَمِ مَن يَرُدُّهُم عَنهُم.
وَكانَ مُحَمَّدٌ النَّقسيسُ طالبًا من بَني حُزمَر؛ يَقرَأُ في مَدرَسَة كانَت قُربَ الجامِعِ الأعظَم. فَلَمّا عايَنَ ظُلمَ مَن ذُكرَ لِمَن ذُكرَ يَتَكاثَر، قالَ لأهل تطوان: وَلّوني عَلَيكُم، وَأنا أرُدُّ عَنكُم هاذا الظُّلم. فَوَلَّوهُ عَلَيهم. وَأمّا الفَترَةُ المَذكورَة، فَسَبَبُها أنَّ السُّلطانَ مَولايَ امحَمَّد الشَّيخ

---

200 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 1/ 128-129.
201 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 1/ 129.
202 - نُزهَةُ الإخوان: لا ذِكرَ لهاذا الرَّجُلِ في نُسخَتِها الَّتي عِندَنا.
203 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 1/ 129، مَعلَمَةَ المَغرب: 5/ 1685، مادَّةَ بورَدّان.
204 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 1/ 129.
205 - نُزهَةُ الإخوان: 8.
206 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 1/ 175-176 . 1/ 232-233. وَفيهِ التَّمييزُ بَينَ مُحَمَّدٍ النَّقسيسِ الأوَّل، وَمُحَمَّدٍ النَّقسيسِ الثّاني.

السَّعديّ، كَما في "الصَّفوَة"[207] وَغَيرِها، لا المَرينِيّ، كَما زَعَم السُّكَيرِج،[208] كانَ مُحاصِرًا لِفاس. وَكانَت مَسدودَة.
وَخَرَجَ مِنها رَجُلانِ مِنَ الأولِياء. وَهُما سَيِّدي مَسعودُ الشَّرّاط،[209] المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1031، وَسَيِّدي جَلّولُ الحاجّ،[210] المُتَوَفّى بِها أيضًا عامَ 1036،[211] إلَيهِ بِقَصدِ رَغبَتِهِ في الصُّلحِ مَعَ أهلِ فاس. فَلَمّا رَءاهُما، وَكانا بِحالَةِ أهلِ الجَذب، قال: مَن هاؤُلاء؟ فَقيلَ لَه: صالِحانِ مِن صُلَحاء فاس؛ خَرَجا إلَيكَ يُرَغِّبانكَ في الصُّلح، وَمَعَهُما جَماعَةٌ ءاخَرون. فَقال: إنّي لَم أقبَل شَفاعَةَ الفُقَهاء وَالشُّرَفاء وَالأعيان، فَكَيفَ أقبَلُ شَفاعَةَ هاؤُلاء المَجاذيب؟! ثُمَّ زادَ كَلِمَةَ سوء. فَكوشِفا بِقَوله. فَقالَ أحَدُهُما لِلآخَر: أتَسمَعُ ما يَقولُ هاذا؟ قال: نَعَم. قال: نَحنُ نَتَغَوَّطُ عَلى أرجُلِنا مِن أسفَل، وَهُوَ يَتَغَوَّطُ مِن أعلاه، إن شاءَ اللَّه. وَحَضَرَ مَعَهُما صالِحانِ ءاخَران. فَحَلَفَ أحَدُهُما لا يَحكُمُ فيها أحَدٌ أربَعينَ سَنَة. وَوافَقوهُ عَلى ذالك. لاكِن ضَمِنَ أحَدُهُمُ الرَّخاء، وَالآخَرُ الهَناء، وَالثّالِثُ الطُّرُقَ وَالأمان، وَالرّابِعُ فُروجَ النِّساء وَأموالَ التُّجّار. وَلَم يَنزِلِ المَطَرُ في ذالكَ الوَقتِ إلى أبريل. فَكَلَّموا ضامِنَ الرَّخاء، فَأمَرَهُم أن يَحرُثوا في اليَبَس؛ فَفَعَلوا، وَطابَ الزَّرعُ في أربَعينَ يَومًا مِن غَيرِ نُزولِ مَطَر.[212]

---

207 - الصَّفوَة: 51.

208 - نُزهَةُ الإخوان: 8.

209 - تَرجَمَتُهُ في الصَّفوَة: 48-50 ، التِقاطِ الدُّرَر: 78. رَقم 130، نَشرِ المَثاني: 1/ 239 -1031.

210 - تَرجَمَتُهُ في: الصَّفوَة: 50-51 ، نَشرِ المَثاني: 1/ 269، التِقاطِ الدُّرَر: 86. رَقم 144، الاستِقصا: 6/ 59، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 207-208، المَقصَدِ الأحمَد: 285-286، رِياضِ الوَرد: 1/ 90-91 . رَقم 22.

211 - حَسَبَ الصَّفوَة: 50، تُوُفِّيَ هاذا المَجذوبُ سَنَةَ 1037.

212 - في رِوايَةِ السُّكَيرِجِ لِأُسطورَةِ الفَترَةِ الكَرامِيَّةِ زِياداتٌ وَتَفاصيلُ غَيرُ مَوجودَةٍ في رِوايَةِ "الصَّفوَة"، وَهِيَ مُختَصَرَة.

هاكَذا ذَكَرَ السُّكَيرِج. [213] وَلاكِن وَقَعَ لَهُ غَلَطٌ لَم نُتابِعهُ عَلَيه. [214]
"وَبَقِيَ القائِدُ مُحَمَّدٌ النَّقسيسُ عامِلًا إِلى أن تُوُفِّيَ عامَ 1063، فَتَوَلَّى العَمالَةَ بَعدَهُ أخوهُ القائِدُ عَبدُ الكَريم، [215] وَبَقِيَ حاكِمًا تِسعَةَ أعوام، فَتُوُفِّي.
وَتَوَلّى بَعدَهُ أخٌ لَهُما اسمُهُ [[216]]. وَلَم يَعرِفهُ السُّكَيرِج. [217] وَبَقِيَ حاكِمًا إِلى أن قَتَلَهُ الرَّمّوز. وَسَبَبُ قَتلِه أنَّ وَالِدَ الرَّمّوز، تُوُفِّيَ وَتَرَكَ ذَكَرَينِ وَأُنثى. فَكانَ أحَدُهُما طالِبًا يَقرَأُ في الجِبال، وَالآخَرُ حَمّارًا. وَكانَت أُختُهُما جَميلَة. فَبَعَثَ لِأخيها الطّالِب، وَطَلَبَ مِنهُ الإتيانَ بِها، فَامتَثَلَ أمرَهُ خَوفًا عَلى نَفسِه وَعَلَيها. فَلَمّا خَرَجَ بِها مِنَ الدّار، صادَفَ قُدومَ أخيهِ الحَمّارِ مِنَ السَّفَر، فَسَأَلَهُ عَن ذالِك، فَأخبَرَهُ الخَبَر. فَأمَرَهُ بِالوُقوفِ مَعَ الدَّوابّ، وَذَهَبَ بِأُختِه لِلقائِد النَّقسيس. فَهَمَّ أن يَنظُرَ إِلَيها في الزَّنقَة. فَقالَ لَه: يا سَيِّدي. حَتّى نَدخُلَ الدّار. فَدَخَلوا؛ فَأدخَلَ فيهِ شَفرَةً بَينَ كَتِفَيه، وَأخَذَ أُختَهُ وَخَرَج. ثُمَّ سافَرَ هُوَ وَأخوهُ وَأُختُهُ إِلى أن وَصَلوا لِتونُس، وَاستَوطَنوها إِلى أن ماتوا. رَحِمَهُمُ اللّه. وَكانَت لَهُم أراضي مِن بابِ البَلَد المُسَمّى بابَ الرَّمّوزِ إِلى الوادي؛ حَبَّسوها كُلَّها حينَ سافَروا لِتونُس. وَسُمِّيَ البابُ بِاسمِهِم إِلى الآن، مِن أجلِ الأراضي الَّتي كانَت لَهُم بِها.
ثُمَّ تَوَلّى بَعدَهُ أربَعَةُ إخوَة." قالَ السُّكَيرِج: [218] "لَم أقِفِ الآنَ عَلى أسمائِهِم."
قال: "وَجُملَةُ مُدَّةِ وِلايَتِهِمُ اثنَتانِ وَثَلاثونَ سَنَة، أي مِن عامِ 1050، إِلى عامِ 1082. وَبَقِيَ أربَعَةٌ مِنهُم، لَمّا بويِعَ مَولانا إِسماعيلُ عامَ 1082، هَرَبوا إِلى سَبتَة. فَبَعَثَ وَراءَهُمُ الوَلِيَّ الصّالِح، العالِمَ النّاصِح، سَيِّدي الحاجَّ عَلِيّ بَرَكَةَ الأندَلُسِيّ. وَأذِنَ أن يَأتِيَ بِهِم في

213 - نُزهَةُ الإخوان: 8-9.
214 - نُزهَةُ الإخوان: 10-11. وَانظُر تاريخَ تِطوان: 1/ 174.
215 - أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 233-234.
216 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط، ب: بَياض.
217 - نُزهَةُ الإخوان: 10.
218 - نُزهَةُ الإخوان: 11.

الأمان. فَلَمّا ظَفِرَ بِهِم، عَلَّقَهُم بِسورِ بَلدَةِ تِطوان، في المَوضِعِ الّذي بِهِ القاعَةُ [219] اليَوم." [220]

قال: [221] "ولَمّا وَقَعَتِ الفَترَة، تَفَرَّقَ الثُّوّارُ في البُلدان. وكانَ الشَّريفُ سَيِّدي عَلِيٌّ أبو دُمَيعَة، [222] ثائرًا بِسوس، وتَحتَهُ حُكّام؛ منهُم مَولايَ الشَّريفُ بِتافيلالت. وكانَ لَهُ أولادٌ ثَلاثَة: مَولاي مُحَمَّد، بِالضَّمّ، ومَولايَ مَحَمَّد، بِالفَتح، ومَولايَ الرَّشيد.

وكانَ يَبعَثُ سَيِّدي عَلِيٌّ بو دُمَيعَةٍ كُلَّ عامٍ ما يَجمَعُهُ لَهُ من قَبائِلِ الصَّحراء. فَبَعَثَ لَهُ ذالكَ مَعَ وَلَده مَولايَ امحَمَّد، فَتحا. فَلَمّا وَصَلَ إلى مُرّاكُش، أقامَ بِها يَطلُبُ المُلك. فَأرسَلَ سَيِّدي عَلِيٌّ بو دُمَيعَة، إلى وَالده مَولايَ الشَّريفِ يَشكوه. فَاعتَذَرَ إلَيه، وَوَجَّهَ إلَيهِ أخاهُ مَولاي مُحَمَّد، ضَمّا، يَرُدُّهُ عَن فعله. فَمَرَّ عَلى الرّيف، وأخَذَ مِنهُم جَيشا. ووَصَلَ إلى أخيه، فَقَتَلَهُ وَتَولّى المُلك. فَبَعَثَ بودُمَيعَةَ مَن قَبَضَ مَولايَ الشَّريفَ وَسَجَنَهُ بِسوس، وأعطاهُ أمَة، وكَلَّفَ بِهِ مَن يَأخُذُ بِيَده. فَوَلَدَتِ الأمَةُ مَولانا إسماعيل. ولَمّا وَضَعَته، اجتَمَعَ عَلَيهِ بَنْدٌ [223] مِنَ النَّحل، فَقالَ العارِفون: إنَّ هاذا الوَلَدَ سَيَملِكُ المَغرِب، وَتَجتَمِعُ عَلَيهِ الجُيوش. وكَذالكَ كان [224]. وَخُروجُ الرّيفِ مَعَ أخيهِ سَيِّدي مُحَمَّد. هُوَ كانَ السَّبَبَ في دُخول الرّيفيّينَ في الجَيش.

وكانَ يَحكُمُ بِنَواحي تازَة، يَهوديٌّ تاجِرٌ يُقالُ لَهُ ابنُ المشعال. وكانَ مَولانا الرَّشيدُ طالبًا يَقرأُ السَّبعَ هُناك. فَجَمَعَ يَومًا الطَّلَبَة، وَقالَ لَهُم: إن قَتَلتُ لَكُمُ ابنَ المشعال، تُبايِعوني سُلطان؟! فَأجابوهُ لِذالك. فَقَتَلَه، فَبايَعوه، وقَصَدَ فاسًا فَدَخَلَها، فَبايَعَهُ أهلُها. ثُمَّ وَرَدَت عَلَيهِ

---

219 - أي بِالغَرسَةِ الكَبيرَة.

220 - نُزهَةُ الإخوان: 11.

221 - نُزهَةُ الإخوان: 9-10.

222 - أحَدُ رُؤَساءِ الجَنوبِ المَغرِبيِّ الكِبارِ عِندَ قِيامِ الدَّولَةِ العَلَويَّة. حَكَمَ سوسَ بَينَ 1021 وَ 1069 هـ. أنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 5/ 1673-1677. مادَّةَ بودميعَة، عَلِيُّ بن مُحَمَّد.

223 - أي طائِفَةٌ مِنَ النَّحل. وَالبَندُ في العَرَبِيَّة: العَلَم.

224 - وازِن هاذه الرِّوايَةَ الأسطورِيَّةَ في رَمزِيَّتِها، بِرِوايَةٍ شَبيهَةٍ عَن عَبدِ المُؤمِن بنِ عَلِيّ، خَليفَةِ المُوَحِّدين. أنظُر: الأسطورَةَ المَغرِبِيَّةَ القَديمَة، الجُزءَ الأوَّل.

البَيعَةُ مِن جَميعِ الإيالَةِ المَغرِبيَّةِ. وبَقِيَ أميراً نَحوَ سَبعَةِ أعوام، إلى أن ماتَ بِمُرّاكُش، يَومَ السَّبت، 11 حجّة، عامَ 1082.
وفي يَومِ الخَميس، 17 منه، بويعَ أخوهُ مَولانا إسماعيلُ بِفاس، إلى أن تُوُفِّيَ بِمكناسَةَ عامَ 1139. فكانَت مُدَّةُ إمارَتِه سَبعَةً وخَمسينَ عاما. وكانَ خَليفَةً عَن أخيه مَولايَ الرَّشيدِ سَبعَةَ أعوام؛ فَمَجموعُ مُدَّتِه 64 سَنَة، رَحِمَهُما اللَّه.
وفي عامِ 1139، وَقَعَت وَقعَةُ السَّبتِ المَعروفَةُ بِتطوان، بَينَ الباشا أحمدَ بنِ عَلِيٍّ الرِّيفِيِّ، وبَينَ أهلِ تِطوان، ورَءيسِهِم الحاجِّ عُمَرَ لوقَش، كَما يَأتي بِحَولِ اللَّه." [225]
وقَد تَكَلَّمَ في "الاستقصاء" [226] عَلى أولادِ النَّقسيسِ وما وقَعَ لَهُم. ومِنهُ يُعرَفُ أنَّهُ وَقَعَ لِلسُّكَيرِجِ غَلَطٌ في تاريخِ وِلايَتِهِم، وفي أسمائِهِم. وأظُنُّهُ في أصلِهِم أيضا. ونَصُّ المُرادِ مِنهُ باختِصار: "وفي سَنَةِ 996، سافَرَ المَنصورُ السَّعدِيُّ إلى فاس. وبَينَما هُوَ في الطَّريق، وافَتهُ البُشرى بأنَّ زَعيمَ الفِئَةِ الجِهادِيَّة، وهُوَ المُقَدَّمُ أبو العَبّاس، أحمَدُ النَّقسيسُ التِّطوانِيّ، كَمَنَ لِجَماعَةٍ مِن أهلِ سَبتَة، وفَتَكَ بِهِم. فَسُرَّ المَنصورُ بِذالك. " اهـ.
فَهاذا المُقَدَّمُ أحمَد، هُوَ صاحِبُ الزَّنقَةِ المَعروفَةِ إلى الآنَ بِزَنقَةِ المُقَدَّم. وقَد كان، كَما تَرى، مَوجوداً بِوَصفِ الرِّياسَةِ عامَ 996. فَأينَ ما ذَكَرَهُ السُّكَيرِجُ مِنَ التّاريخِ والاسم ؟! فَتَأمَّله.
وفي هاذا المَوضِع، ذَكَرَ صاحِبُ "الاستقصاء" [227] كانَ في زَمانِ المَنصورِ رِجالٌ مِن بُيوتاتِ المَغرِب، مَعروفونَ بالشَّجاعَةِ والنَّجدَةِ في الحُروب؛ مِنهُم أولادُ النَّقسيسِ التِّطوانيّون، وأولادُ أبي اللّيف، مِن أهلِ بِلادِ الهَبط، **أي مِن قَبيلَةِ بَني مُصَوَّر، إذ لا زالوا بِها إلى الآن**[228].

---

225 - أنظُر ما يَرِدُ بَعدَهُ في هاذا الفَصل.

226 - الاستِقصا: 5/ 118-119، باختِصار.

227 - الاستِقصا: 5/ 119-120، باختِصار.

228 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِنَ الزِّيادات. ط: غَيرُ وارِد.

وَنَقَلَ عَن "المرءاة"، [229] أنَّهُ لَمَّا كانَ المُقَدَّمُ المُجاهِدُ الشَّهيد، أبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ أبو اللّيف، مِنَ الشَّجاعَة على ما كانَ عَلَيه، وَجَرى بَينَهُ وَبَينَ وُلاة القَصرِ أولاد العَروسيّ ما أوجَبَ سَعيَهُم بِه لَدى المَنصور، فَأمَرَ بِرَحيله إلى فاس، هُوَ وَعَشيرَته مُغَرّبينَ عَن وَطَنِهِم. فَأقاموا بِه مُتَرَدّدينَ عَلى القُطبِ سَيِّدي يوسُفَ بن امحَمَّد الفاسيّ، (1013-) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مُتَوَسِّلينَ إلَيه في تَسريحِ حالِ سَبيلِهِم، إلى أن ذُكِرَ يَومًا بِمَجلِسِ المَنصور، لَدى دَرس "صَحيح البُخاريّ"، (256-) بَعضُ أعمالِ الصَّحابَة، رِضوانُ اللَّه عَلَيهِم. فَقالَ هُوَ أو غَيرُه: تُرى هَل بَقِيَ في هاذا الزَّمانِ مَن يُماثِلُهُم؟ فَقالوا: قَد بَقِيَ مَن يَفعَلُ فِعلَهُم. وَهاهُم أولادُ أبو [230] اللّيفِ المُغَرَّبونَ هُنا؛ يَفعَلونَ مِثلَ ذالِك. فَقالَ السُّلطان: سَرِّحوهُم إلى بِلادِهِم. فَرَجَعوا، إلى أن استُشهِدَ المُقَدَّمُ مُحَمَّد، في رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1002. اهـ باختِصار.

ثُمَّ ذَكَرَ في تَرجَمَة الشَّيخِ مَولايَ امحَمَّد بنِ المَنصور السَّعديّ" [231]، أنَّهُ تَوَجَّهَ إلى تِطّاوينَ في حُدود جُمادى [232] عامَ 1022، وَاستَولى عَلَيها، وَأخرَجَ مِنها كَبيرَها المُقَدَّمَ أبا العَبّاس، أحمَدَ النَّقسيس. وَلَم يَزَلِ الشَّيخُ يَجولُ في الفَحص، [233] إلى أن قُتِلَ بِه في نَواحي الفَحص، في 5 رَجَبٍ عامَ 1022. انتَهى باختِصار. فَأينَ التّاريخُ الَّذي ذَكَرَهُ السُّكَيرِجُ لِمَبدَإ وِلايَة أولادِ النَّقسيس، مِن هاذا التّاريخ، كَما تَراه؟!

ثُمَّ ذَكَرَ في تَرجَمَة السُّلطانِ مُحَمَّد بنِ الشَّيخِ السَّعديّ، [234] أنَّهُ في عامِ 1029، قامَ عَلَيه عَدَدٌ مِنَ الثُّوّار. مِنهُم بِتِطّاوين، المُقَدَّمُ أبو

---

229 - مرءاةُ المَحاسن: 84-85.

230 - كَذا.

231 - الاستقصا: 6/ 22.

232 - كَذا دونَ تَحديد. وَسَتَتَكَرَّرُ هاذِه الظّاهِرَة.

233 - قَبيلَةٌ هَبطيَّةٌ تُجاوِرُ طَنجَة.

234 - الاستِقصا: 6/ 58.

العَبّاس، أحمَدُ النَّقسيس.[235]

ثُمَّ ذَكَرَ في تَرجَمَةِ السُّلطانِ مَولايَ رشيدِ ابنِ مَولايَ الشَّريف العَلَويّ،[236] أنَّهُ قَدِمَ تِطّاوينَ أوَّلَ رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1078، فَقَبَضَ عَلى رَئيسِها أبي العَبّاسِ النَّقسيس،[237] في جَماعَةٍ مِن حِزبِه، وَقَدِمَ بِهِم إلى فَاس، فَسَجَنَهُم بِها. اهـ.

ثُمَّ ذَكَرَ في تَرجَمَةِ السُّلطانِ المُقَدَّسِ مَولانا إسماعيل،[238] أنَّ سَيِّدي الخَضِرَ غَيلان،[239] نَزَلَ بِتطوان، في حُدودِ جُمادى عامَ 1083، مَعَ رُؤَسائِها أولادِ النَّقسيس، فَحَرَكَ السُّلطانُ لِلنَّواحي الهَبطِيَّة، وَظَفِرَ بِغَيلان، وَقَتَلَهُ في يَومِ الأحَد، 20 جُمادى الأولى، عامَ 1084.

وَسَيِّدي الخَضِرُ هاذا، كانَ مِن أصحابِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ أحمَدَ المالِكِيِّ الزَّيانِيِّ، المَعروفِ بِالعَيّاشِيِّ الهِلالِيِّ، المُتَوَفّى شَهيداً بِأرضِ الخَلط، عامَ 1051.[240] وَهُوَ تِلميذُ الوَلِيِّ الصّالِح، أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ حَسّونَ السَّلاسِيّ،[241] دَفينِ سَلا، وَالمُتَوَفّى بِها عامَ [[242]]. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

ثُمَّ ذَكَرَ في "الاستقصاء"،[243] أنَّ السُّلطانَ المُقَدَّسَ مَولانا إسماعيل، أمَرَ بِقَتلِ أهلِ تِطّاوينَ الَّذينَ كانوا في سِجنِ فاس، وَهُم عِشرون.

235 - أحمَدُ بنُ عيسى النَّقسيس، مُقَدَّمُ تِطوان. (-1031هـ) تَرجَمَتُهُ في: تاريخِ تِطوان: 1/ 176-178، أعلامِ المَغربِ العَرَبي: 1/ 327 . رَقم 1545.

236 - الاستقصا: 7/ 36.

237 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 1/ 236-238.

238 - الاستقصا: 7/ 47.

239 - أحَدُ أكابِرِ المُجاهِدينَ في شَمالِ المَغرب. أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 235-236. 243-244. النَّشر: 2/ 202. 209. الالتقاط: 193، رَوضَةَ التَّعريف: 65-67، زَهرَ الأكَم: 156-158، لَمَحاتٍ مِن تاريخِ زاوِيَةِ أولادِ غَيلان: 28-43.

240 - أحَدُ أكابِرِ رِجالِ الجِهادِ في المَغرب، في القَرنِ الحادي عَشَرَ الهِجرِيّ. أُنظُر عَنه: النَّشر: 1/ 7، الالتقاط: 113. رَقم 183، نُزهَةَ الحادي: 377-393، الاستقصا: 6/ 73-77 . 84-95.

241 - أُنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 10/ 3416-3417، مادَّةَ ابنِ حَسّونَ السَّلاسِيِّ السَّلاوِيّ.

242 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ الرَّقمُ الرُّباعِيّ. ط، ب: بَياض. وَقَد تُوُفِّيَ سَنَةَ 1013 هـ.

243 - الاستقصا: 7/ 69.

فَضُرِبَت أعناقُهُم وَرُفِعَت عَلى الأسوار. وَذالِكَ في أواسِطِ شَوّال، عامَ 1088. اهـ.
ثُمَّ ذَكَرَ في تَرجَمَةِ قَتلِ مَولايَ أحمَدَ بنِ مُحرِز، [244] أنَّهُ خَرَجَ أولادُ النَّقسيسِ من سَبتَة، وَكانوا قَد لَجأوا إلَيها بَعدَ مَقتَلِ سَيِّدي الخَضِرِ غَيلانَ الجُرفُطِيّ؛ فَقَدِموا عَلى السُّلطانِ بِعَسكَرِه من تارودانت، فَأمَرَ بِرَدِّهِم إلى تِطّاوينَ وَقَتلِهِم بِها، هُم وَجَماعَةٍ مِن أهلِهِمُ الَّذينَ كانوا بِفاس، وَذالِكَ في جُمادى عامَ 1098.
فَعُلِمَ أنَّ بَينَ كَلامِ السُّكَيرِج، (-1250)، وَبَينَ كَلامِ النّاصِرِيّ، (-1315) فَرقًا من وُجوه.
أوَّلُها أنَّ النّاصِرِيَّ سَمّى مُقَدَّمَ أولادِ النَّقسيسِ وَأوَّلَهُم أحمَد. وَالسُّكَيرِجُ سَمّاهُ مُحَمَّدًا.
ثانيها أنَّ النّاصِرِيَّ (-1315)، جَعَلَ مَبدَأ رِياسَتِهِم مُتَقَدِّمًا عَلى عامِ 996، وَأنَّهُم في هاذا الوَقتِ كانوا قاعِدينَ عَلى أريكَةِ الرِّياسَة، مُتَمَسِّكينَ بِأهدابِ الوِلايَة. وَالسُّكَيرِجُ (-1250) جَعَلَ مَبدَأها عامَ 1050. وَبَينَهُما أربَعٌ وَخَمسونَ سَنَة. [245]
رابِعُها أنَّ النّاصِرِيَّ جَعَلَ مُنتَهى أمرِهِم واقِعًا عامَ 1098. وَالسُّكَيرِجُ (-1250) جَعَلَهُ عامَ 1082، إلى غَيرِ ذالِك.
فَإن قيلَ: إنَّ السُّكَيرِجَ (1250) تِطوانِيّ، وَأولادُ النَّقسيسِ تِطوانِيّون، وَ"أهلُ مَكَّةَ أدرى بِشِعابِها." قُلنا: هُوَ كَذالِك. وَلاكِنَّ النّاصِرِيَّ (-1315) أحفَظُ وَأثبَت؛ لاسِيَما وَقَد اشتَمَلَ كَلامُ السُّكَيرِجِ (-1250) أثناءَ ذِكرِهِم عَلى عِدَّةِ غَلَطاتٍ تارِيخِيَّة.
منها أنَّهُ جَعَلَ السُّلطانَ الَّذي خَرَجَ إلَيهِ الصّالِحانِ من فاس، اَلسُّلطانَ المَرينِيّ، مَعَ أنَّهُ الشَّيخُ السَّعدِيُّ ابنُ المَنصور، كَما مَرّ. وَهُوَ الَّذي في "الصَّفوَة" [246] وَ"الاستقصا" [247] وَغَيرِهِما.
وَأمّا المَرينِيّون، فَانقَضَت أيّامُهُم عامَ 869. وَمُدَّةُ دَولَتِهِم 267

244 - اَلاستقصا: 7/ 69.
245 - بَعدَهُ في جَميعِ النُّسَخ: رابِعُها. وَهاذا سَهوٌ مِنَ المُؤَلِّف. رَحِمَهُ الله.
246 - اَلصَّفوَة: 51.
247 - اَلاستقصا: 6/ 59.

تَقريبا، كَما مَرَّ لَنا في المُقدِّمات.[248]
وَجَعَلَ الصّالِحَيْنِ سَيِّدي عَبدَ الكَريمِ بنَ يَحيى، وَسَيِّدي بوجيدَة[249]، وَوَصفَهُما بِالبَلَه؛ مَعَ أنَّ سَيِّدي أبا جيدَة، كانَ فَقيها مُجتَهِدا. تُوُفِّيَ كَما مَرّ، عامَ 357. وَلَم يَكُن أبلَه. وَسَيِّدي [[250]] وَالخارِجانِ هُما سَيِّدي مَسعودُ الشَّرّاط، وَسَيِّدي جَلّونُ الحاجّ، كَما مَرّ.
وَلَمّا فَرَغَ مِن ذكرِ القِصَّة، قال: "أُنظُر "القرطاس"؛ [251] مَعَ أنَّ "القرطاس" انتَهى مِنهُ صاحِبُهُ عامَ [..] 7. [252] وَالحاصِلُ أنَّ ما ذَكَرَهُ النّاصِرِيُّ هُوَ المُعَوَّلُ عَلَيه.
وَعَلى الجُملَة، فَأولادُ النَّقسيسِ كانَت لَهُم رِياسَةٌ وَصَولَةٌ بِتطوانَ وَنَواحيها، مِن أواخِرِ العاشِرَة إلى أواخِرِ الحادِيَة عَشرَة. وَكانَت لَهُم زَنقَةٌ مَخصوصَة؛ لا زالَت مَعروفَةً بِاسمِ زَنقَة المُقَدَّم، وَلَهُم فيها دَربٌ مَخصوص، بِهِ دورٌ كَبيرَةٌ شاهِقَة، وَرِياضٌ وَإِصطَبلاتٌ وَغَيرُ ذالك. قَد أُقطعَت بَعدَهُم لِلشُّرَفاء الوَزّانِيّين، أولاد مَولايَ التِّهامِيِّ ابنِ مَولايَ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ.[253] وَلا زالَت مُلكًا لِعَقِبِهِم إلى الآن، وَحَتّى الآن.[254] وَلَم يَبقَ مِن أولادِ النَّقسيسِ الآن، إلّا وَلَدانِ صَغيران. أحَدُهُما مُقعَد. وَهُما وَلَدا السَّيِّد عَبدِ الكَريمِ بنِ عَبدِ السَّلام

248 - عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 127.
249 - مِن كِبارِ رِجالِ المَذهَبِ المالِكِيِّ بِفاس. تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَة المَغرب: 5 / 1650 - 1651. مادَّة بوجيدَة.
250 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ تَقريبا. ط، ب: بَياض.
251 - نُزهَةُ الإخوان: 9.
252 - اِنتَهى ابنُ أبي زَرعٍ الفاسِيُّ مِن كِتابِه، عامَ 726 هـ.
253 - شَيخُ الطَّريقَة الوَزّانِيَّة الشَّهير. (-1127هـ) تَرجَمَتُهُ في: تُحفَة الإخوان: 77 - 114، نَشرِ المَثاني: 3/ 219 - 227، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 309 - 310. رَقم 470، مَعلَمَة المَغرب: 8/ 2605 -2606.
254 - يُسَمّى هاذا الدَّربُ الآنَ دَربَ شُرَفاء وازّان. وَقَد أصلَحَتهُ بَلَدِيَّةُ تِطوانَ قَبلَ بِضعِ سَنَوات، مُتَعاوِنَةً مَعَ الحُكومَة الأندَلُسِيَّة، لِقيمَتِه التّاريخِيَّة الفَذَّة في تاريخِ تِطوان.

اقشوشو، مَعَ عَمَّةٍ لَهُما، لا غير. [255] وَاللَّهُ وارِثُ الأرضِ وَمَن عَلَيها. وَهُوَ خَيرُ الوارِثينَ. وَلا زالَت بِبابِ المَقابِرِ مَقابِرُهُم، وَعَلَيها شَواهِدُ حَجَرِيَّةٌ. مِنها قَبرُ المُقَدَّم [[256]].

قالَ السُّكَيرِج: [257] "وَتَوَلّى بَعدَهُمُ القائِدُ حَدّو الحَمّامِيُّ التَّمسَمانِيُّ الرّيفِيّ. [258] وَأَقامَ مُدَّةً فَتَحَ فيها أصيلَةَ وَالمَهدِيَّةَ وَالعَرائِش. وَدارُهُ مَعروفَةٌ في زَنقَةِ القائِدِ أحمَد، مَشهورَةٌ إلى الآن. وَسُمِّيَت الزَّنقَةُ عَلَيه. وَهِيَ مِن حَومَةِ التَّرنكات. وَلَمّا أرادَ اللَّهُ أن يَأخُذَه، كَتَبَ لِبِلادِ الرّومِ يَطلُبُ قَميصًا مَسموما؛ كُلُّ مَن يَلبَسُهُ يَسقُطُ جِلدُهُ عَن عَظمِه. فَوَرَدَ لَه، وَجَعَلَهُ في صُندوق، وَأهداهُ لِلسُّلطانِ مَولايَ إسماعيل، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه. فَكَتَبَت زَوجَتُهُ لِلسُّلطانِ بِذالك. فَلَمّا أخرَجَ الصُّندوقَ بَينَ يَدَيِ السُّلطان، أمَرَهُ بِلَبسِه، فَلَم يَسَعهُ إلّا الامتِثال، فَسَقَطَ لَحمُهُ وَمات. (وَذالِكَ عامَ 1095 تَقريبا).

فَلَمّا مات، قالَ السُّلطانُ لِأهلِ تطوان: مَن تُريدونَ أن يَكونَ عامِلًا عَلَيكُم؟ فَقالوا: مَن يَختارُهُ سَيِّدُنا، نَصَرَهُ اللَّه. فَقالَ لَهُم: مَن طَلَعَ عَلَينا السّاعَةَ نُوَلّه. فَطَلَعَ عَلَيهِمُ الباشا عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللَّه الحَمّامِيّ، [259] إبنُ عَمِّ القائِدِ حَدّو المَذكور. وَكانَ رَجُلًا مِسكينا. فَوَلّاهُ السُّلطانُ عَلَيهِم، وَأقامَ فيهِم أحسَنَ مُقام، وَسارَ بِهِم أحسَنَ مَسير. وَكانَ رَجُلًا صالِحا؛ حَتّى قيلَ إنَّ السُّلطانَ مَولانا إسماعيل،

---

255 - وَانظُر كَذالِك، الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ القاف، مادَّةَ قَشوشو. وَفيهِ بَعضُ مُخالَفَةٍ لِما أورَدَهُ المُؤَلِّفُ هُنا.

256 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ صَفحَة. ط: بَياض. وَلَعَلَّ المَقصودَ مُحَمَّدُ بنُ عيسى النَّقسيسُ الأوَّل. (1006-1019هـ) أُنظُر: تاريخَ تِطوان: 1/ 175.

257 - نُزهَةُ الإخوان: 11-13.

258 - أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 253 - 255. وَفيه: أحمَدُ بنُ حَدّو. زَهرَ الأكَم: 187. 198، مَعلَمَةَ المَغرِب: 4/ 1272.

259 - مِن مَشاهيرِ قُوّادِ المَولى إسماعيل، (-1125هـ) أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 1/ 258-275، الاستِقصا: 7/ 78، البُستانَ الظَّريف: 1/ 177، زَهرَ الأكَم: 198، الجَيشَ العَرَمرَم: 1/ 131، 135، تاريخَ الضُّعَيِّف: 64، (وَفيهِ أنَّهُ دَخَلَ تِطوانَ عامَ 1090هـ والِياً عَلَيها مِن قِبَلِ القائِدِ عُمَرَ بنِ حَدّو الرّيفِيّ) 67، 71، 80، 96، 142.

فَرَضَ عَلَى أهلِ تطوانَ قَدراً مِنَ المالِ؛ فَجَمَعَ القائدُ المَذكورُ كُسوَةَ عِيالِه وَحَلِيَهُم، وَذَهَبَ بِها إلى السُّلطانِ، وَقالَ لَه: إنَّكَ أَمَرتَني أن نَقبِضَ مِنَ النّاس. وَذالِكَ حَرامٌ مَمنوعٌ شَرعا. وَإنّي جَمَعتُ لَكَ كُسوَةَ أولادي. ها هِيَ بَينَ يَدَيك. فَرَدَّها عَلَيه، وَرَضِيَ عَنه."

وَلِأولادِ لوقَشَ في الثَّوبِ المَسمومِ خَبَرٌ ءاخَر. وَهُوَ أنَّ بَعضَ مُلوكِ الرّومِ أهداهُ لِلسُّلطانِ بِقَصدِ قَتلِه. وَبَلَغَ الخَبَرُ سِرًّا لِلحاجِّ عَبدِ السَّلامِ لوقَش،[260] فَوَجَدَ طالِبًا ريفِيًّا اسمُهُ عَلِيّ. وَوَجَّهَهُ رَقّاصًا لِلسُّلطانِ يُخبِرُهُ بِالقَضِيَّة. وَبَعدَ تَحَقُّقِه، سَعى الحاجُّ عَبدُ السَّلامِ لوقَشُ لَدى السُّلطانِ في تَولِيَةِ الباشا عَلِيٍّ المَذكور. وَلِذالِكَ كانَت لَهُ عَلَيه دالَّة. ثُمَّ طالَ الحال، وَتَوَلّى بَعدَهُ وَلَدُهُ الباشا أحمَد. وَحَصَلَ بَينَهُ وَبَينَ لوقَشَ جِدال، لِأنَّ الباشا يَصولُ بِحالِه الوَقتِيّ، وَالآخَرُ يُدلي بِيَدِهِ السّابِقَة. وَبَقِيَت الأحوالُ هادِنَةً في الظّاهِر، بَقِيَّةَ أيّامِ مَولانا إسماعيل، الَّتي تُوُفِّيَ فيها لوقَشُ عَن وَلَدِهِ الحاجِّ عُمَر.[261] فَوَقَعَ ما وَقَعَ بَينَ الباشا وَبَينَه، مِمّا مَرَّ[262] وَيَأتي.

وَروحُ القَضِيَّة، أنَّ أولادَ لوقَش، سَبَبُ اتِّصالِ هاذِه العائِلَة بِالدَّولَةِ الشَّريفَة. وَاللَّهُ أعلَم. قالَهُ الأخُ سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب، حَفِظَهُ اللَّه.

أقول: وَلا يَبعُدُ أنَّ المَلِكَ الرّومِيَّ وَجَّهَ هَدِيَّتَهُ لِلسُّلطان، بِواسِطَةِ الباشا حَدّو القَتيل، وَأن يَكونَ الخَبَرُ وَصَلَ لِلسُّلطانِ مِن طَريقِ نائِبِه لوقَش، وَأعلَنَ أنَّهُ وَصَلَهُ مِن طَريقِ زَوجَتِه، إخفاءً عَلى لوقَشَ مِن عاقِبَةِ بَقِيَّةِ عائِلَةِ الباشا حَدّو الرّيفِيّ، وَأن يَكونَ مُرورُ الباشا عَلِيٍّ أمامَ السُّلطان، أمرًا مَقصوداً لا اتِّفاقِيّا، كَما لا يَخفى. وَاللَّهُ أعلَم.

وَمِن عَدلِه ما يُذكَرُ أنَّهُ مَرَّ في طَريقٍ عَلى غَرسَة، فَوَجَدَ خارِجًا عَن زَربِها قَضيباً مِنَ السَّفَرجَل، وَفيه سَبعُ سَفَرجَلات، فَعَدَّها، وَقال: بارَكَ اللَّه لِرَبِّها. ثُمَّ رَجَع، فَوَجَدَ واحِدَةً مِنها قَد فُقِدَت. فَسَألَ عَمَّن أخَذَها، فَأُجيبَ بِأنَّ أحَدَ أولادِه فَعَلَ ذالِك، فَزَجَرَهُ زَجرًا شَديدا. فَقيلَ

---

260 – أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ اللّام، مادَّةِ لوقَش.

261 – أُنظُر عَنهُ ما يَأتي في هاذا الفَصل.

262 – عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 185-190.

لَهُ في ذالِك، فَقال: نَحنُ حُكّامٌ بَينَ النّاس. فَإن لَم نَحكُم أنفُسَنا، لَم يَسَعنا حُكمُ النّاس. اهـ. ذَكَرَهُ السُّكَيرِج (-1250) [263].

وَذَكَرَ أيضًا [264] أنَّ رَجُلًا صالِحًا مِن أولادِ البَقّال، (يَعني الوَليَّ الصّالِح، سَيِّدي عيسى الحاجّ)، [265] كانَ يَسكُنُ بِالسّانِيَة، مِن حَومَةِ العُيون. وَبِها ضَريحُهُ وَضَريحُ ابنِ عَمِّهِ سَيِّدي أبي بَكر. [266] جَمَعَهُما بَيتٌ وَاحِدٌ في سَفحِ الجَبَل، (أي في الضَّريحِ المَنسوبِ لِسَيِّدي عيسى الحاجِّ البَقّال). وَكانَ رَجُلًا مَجذوبا؛ يَطوفُ في أزِقَّةِ البَلَد بِحَصيرٍ عَلى كَتِفِ صاحِبٍ لَه، وَزَلافَةٍ مُزَدَّجَة؛ يُقالُ لَها في عُرفِ البَلَد زَلافَةُ الحَبّايِين، [267] وَزَقٍّ مِنَ الخَمرِ عَلى ظَهرِ الصّاحِب، وَالطَّبلُ وَالغَيطَةُ يُضرَبانِ أمامَه. وَحَيثُما طابَ لَهُ الشُّرب، تُفرَشُ لَهُ الحَصير، وَيَجلِسُ عَلَيه، ثُمَّ تُصَبُّ لَهُ الخَمرُ مِنَ الزِّقِّ في الزَّلافَة، فَيَشرَبُها عَلى نَغماتِ الطَّبلِ وَالغَيطَة. فَذُكِرَ ذالِكَ لِلقائِدِ عَليٍّ المَذكور، فَقال: هاذا مُنكَرٌ يَجِبُ تَغييرُه. فَذَهَبَ إلَيهِ بِنَفسِه، فَوَجَدَهُ في زَنقَةِ المُقَدَّم، قُبالَةَ دَربِ النَّقصيص [268]، الَّذي صارَ الآنَ لِساداتِنا شُرَفاءِ وَازّان، رَضيَ اللَّهُ عَنهُم، عَلى حالَتِهِ المَعروفَة. فَقالَ لَه: هاذا مُنكَر. فَأجابَهُ بِقَولِه: خُذ. اشرَب. فَلَمّا شَرِبَه، لَم يَجِدهُ خَمرا، بَل شَرابًا حُلوا. وَصاحَ عِندَ شُربِهِ لِما شاهَدَهُ مِنَ النّور، وَكانَ ذالِكَ سَبَبَ الفَتحِ عَلَيه."

أقول: هاكَذا ذَكَرَ السُّكَيرِجُ هاذِهِ القَضيَّة. وَفي القَلبِ مِنها شَيء، مِن حَيثُ إنَّ الباشا عَليّ، مَعَ ما كانَ مَعروفًا بِهِ مِنَ الجِدّ، لا يُقدِمُ عَلى شُربِ الخَمر، امتِثالًا لِأمرِ الشَّريفِ المَذكور؛ إلّا أن يُقالَ إنَّهُ لَمّا صَبَّها لَهُ في الزَّلافَة، تَحَقَّقَ أنَّها لَيسَت خَمرا، لِما شاهَدَهُ فيها مِنَ اللَّونِ وَنَحوِه.

---

263 - نُزهَةُ الإخوان: 13.

264 - نُزهَةُ الإخوان: 13-14.

265 - أنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الرّابِع.

266 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

267 - كَذا.

268 - كَذا يَكتُبُ المُؤَلِّفُ هاذِهِ الكَلِمَةَ أحياناً قَليلَة. وَالأشهَرُ أنَّها بِالسّين.

وَهاذه الحكايَة، يُحكى نَظيرُها عَن شَخصَين. أحَدُهُما العَلّامَةُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الرَّهونِيّ، (-1230) [269] وَثانيهما الحاجُّ أحمَدُ مُلينَة.

أمّا الأوّل، فَيُحكى عَنهُ أنَّهُ وَجَدَ يَومًا بَعضَ أولاد الوَلِيِّ الصّالِح، القُطب الواضح، سَيِّدي عَلِيٍّ بن أحمَدَ ابنِ مَولايَ الطَّيِّب الوَزّانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم؛ يَشربُ شَرابا. فَقالَ لِوالِده المَذكور: يَلزَمُكَ أن تَحُدَّ وَلَدَك. فَذَهَبَ مَعَهُ إلَيه، وَأفرَغَ لَهُ كَأسًا مِن ذالكَ الشَّراب، وَأمَرَهُ بِذَوقه. فَلَمّا ذاقَه، وَجَدَهُ حُلوًا غَيرَ خَمر. فَقالَ لَه: إنَّ الَّذي كانَ يَشرَبُهُ وَلَدُك، هُوَ الخَمر. وَلا بُدَّ مِن حَدِّه عَلَيه. وَهاذا مِن كَراماتكَ بِقَلبِ الأعيان. وَالشَّرعُ أمَرَنا أن نَحكُمَ بِالظّاهر. وَاللَّهُ يَتَوَلّى السَّرائر. فَقالَ لَه: دونَكَ فَحُدَّهُ بِنَفسك؛ فَحَدَّه. فَيُحمَلُ ذَوقُ الرَّهونِيِّ مِنها، عَلى أنَّهُ تَحَقَّقَ بِأنَّها لَيسَت خَمرا، وَإلّا فَهُوَ أوَّلُ مَن يُحَدّ. حاشاهُ أن يُقدِمَ عَلى موجِبِه.

وَأمّا الثاني، فَيُحكى عَنهُ أنَّهُ نَزَلَ بِطَنجَةَ في بَعضِ سَفَراته لِبِلاد الرّوم، فَوَجَدَ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، [270] المَجذوبَ المَعلوم، المَدفونَ بِطَنجَةَ عَلى شاطِئِ بَحرِها. فَناوَلَهُ كَأسًا مِنَ الشَّراب، فَشَرِبَه، وَلَم يَرَ ألَذَّ وَلا أحلى مِنه. وَاللَّهُ أعلَم.

وَذَكَرَ السُّكَيرِج، [271] أنَّ أهلَ حَومَة الطّالعَة اتَّفَقوا مَعَ أبي سَلهامٍ الگوش الرّيفِيّ، وَالِد الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدَ بنِ أبي سَلهام، دَفينِ العُيون، كَما يَأتي، إن شاءَ اللَّه، في تَرجَمَته، [272] عَلى أن يَأتِيَ بِالباشا عَلِيٍّ المَذكورِ لِجامِعِ السّوقِ الفَوقِيّ، بِقَصد أن يُصَلِّيَ عِندَهُم، وَيُعطوهُ جائِزَةً عَلى ذالكَ مِئَةَ مِثقال؛ وَكانَ مِن جُملَة أصحابه المُقَرَّبينَ إلَيه. فَأتى بِه إلَيهِم، وَدَخَلَ الجامِعَ عِندَ الظُّهر، فَوَجَدَ الواعِظَ يَقرَأُ في كِتاب؛ فَذَكَرَ اسمَ فِرعَون، فَقالَ الباشا: صَلّى اللَّهُ

---

269 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادس.

270 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابع.

271 - نُزهَةُ الإخوان: 15.

272 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابع.

عَلَيه. فَقيلَ لَهُ في ذالك. فَقال: رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَقيلَ لَه: إنَّهُ كافر. فَقال: أتَجعَلونَ اسمَ الكافرِ في الكتاب؟! اقطَعوه. فَقَطَعوه. ولَمّا انصَرَفَ منَ الجامع، أعطى أهلُ الحَومَة أبا سَلهام المئَةَ مثقال، فأبى قَبولَها. فَشاوَروا الوَليَّ الصّالح، سَيِّدي الحاجَّ عَلِيَّ بَركَةَ الأندَلُسيَّ فيما يَصنَعونَ بها، فأشارَ عَلَيهم بِبناء أسوارِ المَقابِرِ بها؛ فَبُنِيَت. انتَهى باختصار. وَهاذا من خُرافاته، رَحمَهُ اللَّه.

ثُمَّ ذَكَرَ [273] أنَّ الباشا عَلِيًّا تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1125، فَوَلّى السُّلطانُ مَولانا إسماعيل، وَلَدَهُ الباشا أحمَدَ [274] عَلى عَمالَته. وكانَ في حَياته خَليفَةً عَنهُ في الجَيشِ المُرابط عَلى سَبتَة، واستَمَرَّ حاكمًا إلى أن تُوُفِّيَ السُّلطانُ عامَ 1139. ثُمَّ كانَ مِن أمرِه ما سَيُذكَرُ بِحَولِ اللّـه.

أقول: وَقَد تَكَلَّمَ النّاصرِيُّ (-1315) في "الاستقصا" [275] عَلى كُلٍّ منَ القائد أحمَدَ بن حَدّو الحَمّامِيِّ، والباشا عَلِيّ، وَوَلَده الباشا أحمَد، فَقالَ ما مُحَصَّلُه: إنَّ الجَيشَ الَّذي فَتَحَ المَهديَّةَ عامَ 1092، كانَ منَ الجَيشِ الرّيفِيّ، تَحتَ إمرَةِ القائد عُمَرَ بن حَدّو البَطّوئِيّ، [276] الَّذي تُوُفِّيَ بالوَباء عامَهُ راجعًا منَ المَهديَّة. فَوَلّى السُّلطانُ عَلَيهم أخاهُ القائدَ أحمَدَ بنَ حَدّو البَطّوئِيّ. ثُمَّ اقتَسَمَ الرِّياسَةَ مَعَ القائد أبي الحَسَن، عَلِيِّ بنِ عَبد اللّه الرّيفِيّ. وكانَ أولادُ الرّيفِيِّ هاؤُلاءِ منَ الشُّهرَةِ في الحُروب، والمَكانَةِ في الشَّجاعَة، بِمَنزِلَة أولادِ النَّقسيس وأولاد أبي اللّيف وأضرابِهم. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَفي عامِ 1095، عَقَدَ السُّلطانُ مَولايَ إسماعيل، (-1139) رَحِمَهُ اللَّه، للقائد أبي الحَسَن، عَلِيِّ بنِ عَبد اللَّه الرّيفِيِّ عَلى جَيش، وَوَجَّهَهُ للحصارِ عَلى طَنجَة. وبِها يَومَئذٍ الأنجَليز. فَطاوَلَهُم إلى أن ارتَحَلوا عَنها وتَرَكوها في رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1095. فَدَخَلَها القائدُ عَلِيٌّ وَمَن

---

273 - نُزهَةُ الإخوان: 16.

274 - أُنظُر عَنه: عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 185-194، تاريخَ تِطوان: 2/ 45-231.

275 - الاستقصا: 7/ 64، 67.

276 - أُنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 8/ 2547-2552.

مَعَه، وَجَدَّدَ أسوارَها وَمَساجِدَها في جُمادى الأولى مِنَ العامِ المَذكور.
وَأعقابُ هاذا القائِدِ لا زالوا إلى اليَومِ بِطَنجَة. وَكَثيرًا ما تَكونُ فيهِمُ الرِّياسَةُ بِها؛ (أي وَهُمُ المَعروفونَ بِأولادِ ابنِ عَبدِ الصّادِق. وَعَبدُ الصّادِقِ بِفَتحِ الدّال، وَأصلُهُ بِكَسرِها، إسمُ جَدِّهِم، اَلَّذي هُوَ أحَدُ أولادِ الباشا أحمَدَ ابنِ الباشا عَلِيٍّ المَذكور.)
ثُمَّ قال: [277] وَفي سَنَة 1100، ءاخِرَ شَوّالٍ مِنها، سارَ القائِدُ أبو [278] العَبّاس، أحمَدُ بنُ حَدّو البَطّوئِيُّ في جَماعَةٍ لِحِصارِ العَرائِش، إلى أن فَتَحَها يَومَ الأربِعاء، 18 مُحَرَّم، عامَ 1101، وَسَكَنَها هُوَ وَجَيشُه، وَبَنى بِها مَسجِدَينِ وَحَمّامًا وَدارًا لَهُ بِقَلعَتِها. ثُمَّ فَتَحَ أصيلا عامَ 1102، وَعَمَّرَها بِجَيشِهِ أيضا. ثُمَّ وَجَّهَهُمُ السُّلطانُ إلى مُحاصَرَةِ سَبتَة، فَلَم تُفتَح عَلَيهِم. وَماتَ القُوّادُ كُلُّهُم، وَهِيَ عَلى حالِها إلى الآن، وَحَتّى الآن. انتَهى باختِصار.
فَقَد ذَكَرَ القائِدَ عُمَرَ بنَ حَدّو البطوئِيّ، وَأخاهُ القائِدَ أحمَد، وَالباشا عَلِيَّ بنَ عَبدِ اللَّه. وَلَم يُعَرِّج عَلى الخُرافاتِ الَّتي أشارَ لَها السُّكَيرِج. (-1250)
ثُمَّ ذَكَرَ السُّكَيرِجُ [279] المَذكور، أنَّهُ لَمّا تُوُفِّيَ السُّلطانُ مَولانا إسماعيل، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1139، كانَ الباشا أحمَدُ بِتِطوان. فَبَعَثَ لَهُ أهلُ قَبيلَةِ وَادراسٍ طالِبينَ حَربَه، فَجَمَعَ أهلَ تِطوان، وَذَكَرَ لَهُم عَزمَهُ عَلى الخُروجِ إلَيهِم. وَقالَ لَهُم: إن غَلَبتُهُم، أعمَلْ مَعَكُم خَيرا، وَإن غَلَبوني، فَأولادي في حِجرِكُم. فَعاهَدوهُ عَلى ذالك. وَخَرَجَ إلَيهِم. فَكَسَرَهُم، وَبَعَثَ مِنهُم رُؤَساءَ لِتِطوان، وَذَهَبَ إلى طَنجَة.
فَكانَ مِنَ المُقَدَّرِ تَنازُعُ تِطوانِيٍّ وَريفِيٍّ عَلى قُبٍّ [280] ماءٍ في حَمّامِ السّوقِ الفَوقِيّ؛ أفضى إلى الهَرج. وَتَعَصَّبَ كُلُّ فَريقٍ لِأخيه. وَنَشَأت عَن ذالِكَ حَربٌ بَينَهُم؛ انجَلَت عَنِ انقِلابِ دارِ الباشا بِما فيها.

---

277 - اَلاستِقصا: 7/ 73. 77.

278 - ط: أبا.

279 - نُزهَةُ الإخوان: 16-18. 20-21.

280 - أي سَطل.

وَلَمّا بَلَغَهُ الخَبَر، كَتَبَ إلَيهِم يَطلُبُ مِنهُمُ الصُّلح، وأن يَتَعاهَدوا بِضَريحِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، (-622)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَعَ إحضارِ "صَحيحِ" البُخارِيّ، (-255)، عَلى أن لا يُضِرَّ أحَدُ الفَريقَينِ الآخَر. فامتَنَعوا، فَجَهَّزَ جَيشًا وَتَوَجَّهَ إلَيهِم، فَتَهَيَّأوا لِمُقابَلَتِه، وبَنَوُا الحُصونَ والأشبارات، فَوَقَعَت بَينَه وبَينَ أهلِ تَطوانَ الوَقعَةُ المَعروفَةُ بِعَيطَةِ السَّبت،[281] المُوافِقِ 15 مِن شَهرِ صَفَر، عامَ 1140.[282]

وَحاصِلُها أنَّ الفَقيهَ العَلّامَة، سَيِّدي الحاجَّ عُمَرَ ابنَ الحاجِّ عَبدِ السَّلام لوقَش،[283] قَدِمَ مِن فاسَ يَومَ الإثنَين، 10 صَفَر، عامَ 1140 [284]. وَيَومَ السَّبتِ بَعدَه، وَقَعَتِ الوَقعَة. فَخَرَجَ الحاجُّ عُمَرُ المَذكورُ بِصِبيانِ البَلَد، عَلى رُءوسِهِمُ الألواح، طالِبًا لِلصُّلحِ مِنَ الباشا أحمَد، الَّذي حَصَرَ عَلى البَلَد. فَلَمّا وَصَلَ الصَّوّاغين، لَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ العُيون، وَسَألَهُ عَن قَصدِه. فَقالَ لَه: أُرَغِّبُ هاذا الرَّجُل. فَقالَ لَه: رُدَّ أولادَ النّاسِ إلى ءابائِهِم، فَإنَّ جَيشَ الباشا أحمَدَ قَد دَخَلَ البَلَد. فَتَرَكَ الصِّبيان، وَذَهَبا مَعًا إلى أن وَصَلا لِلسّوقِ الفَوقِيّ، حَيثُ انتَشَبَتِ المَعرَكَةُ بَينَ الفَريقَين، حَتّى ماتَ مِن جَيشِ الباشا أربَعَةُ ءالافٍ وَثَلاثُ مِئَة، وَمِن أهلِ تَطوانَ ألفٌ وَثَمانُ مِئَة."

قال:[285] "وَبَقِيَت قَصَبَةُ الذّيبِ بِيَدِ أهلِ تَطوان؛ لَم يَملِكها الرّيفِيّ. فَتَمَكَّنوا مِن ضَربِ دارِه بِكورَةِ مِدفَعٍ أزعَجَتهُ إلى الخُروجِ مِنَ البَلَدَةِ حينا. وَكانَ الطَّبجِيُّ[286] الَّذي ضَرَبَ دارَه، يُسَمّى الرَّقدة. وَكَبيرُهُم بايِص، الَّذي كانَ يَضَعُ عَلى كَتِفِه مِدفَعًا صَغيرًا يُسَمّى الزَّرَبزان. وَهُوَ مَعمورٌ بِالرَّصاص، فَيَكويهِ غَيرُه، وَهُوَ قابِضٌ عَلَيه، وَيُخرِجُ

---

281 - عَن هاذِهِ المَعرَكَة، أنظُر: عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 185، تاريخَ تِطوان: 2/ 138-152.

282 - ر، ط: 15صَفَر: كانَ مَكانُها بَياضا، ثُمَّ عُمِّرَ بِخَطٍّ مُخالِف. ر، ط: رَقمُ 1140، مَكتوبٌ فَوقَ رَقمِ 1139، الَّذي ضُرِبَ عَلَيه. ر: ما عُمِّرَ مِنَ البَياضِ كانَ بِالأزرَق.

283 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّالِث، وَفي الجُزءِ السّادِس.

284 - ر، ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِخَطٍّ مُغايِر. ر: ما عُمِّرَ بِالأزرَق.

285 - نُزهَةُ الإخوان: 21-22. 24-26.

286 - أيِ المِدفَعِيّ.

عـمـارَتِـه. وَهاذا غـايَـةُ الـثَّـبـات [287]. وَلَـم يَـزَلِ الـقِـتـال، إلى أن خَـرَجَ مَن بَقِيَ مِنَ الجَيشِ الرِّيفِيِّ، وَسَلِمَت البَلدَةُ لِـأَهلِها."

"فَـوَلَّـوْا عَلَيـهِمُ الـفَـقـيـهَ سَـيِّدي الحاجَّ عُـمَـرَ لَوقَـشَ المَذكور، وَبَقِيَ حاكِمًا سَبـعَ سِـنـين، أي مِن عامِ 1140، [288] إلى عامِ 1146. فَـشَـرَطَ عَـلَيـهِم أن يُـمِـدّوهُ بِـمـالِـهِم حَـتّـى يَـنـفُـذ، لِـأنَّـهُ لـا يُـطيقُ الـبـاشـا أحـمَـد، الَّـذي هُوَ كَالـأمـيـر، وَعِـنـدَهُ خَـزائِـنُ الـأمـوال. فَـالـتَـزَمـوا لَـهُ بِـذالك، وَقـامَ بِـالـأمـر، لـاكِـن بِـشِـدَّة، وَخُـصـوصًا عَـلى أصحـابِ الـبـاشـا أحـمَـد؛ فَـإنَّـهُ صـارَ يَـضـرِبُـهُم وَيَـقـتُـلُـهُم.

وَقَد وَجَّهَ عَلى رَجُلٍ يُقالُ لَهُ الرَّئيسُ خَليل، وَهَدَّدَه؛ فَقالَ لَهُ: رَضيتُ بِاللَّه رَبًّا، وَبِالـإسـلامِ دينا، وَبِـسَـيِّـدِنـا مُـحَـمَّـد، صَلّى اللَّهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم، رَسـولـا. وَالـبـاشـا أحـمَـدُ كـانَ صـاحِـبًـا لـي وَحَـبـيـبـي؛ وَافـعَـل مـا بَـدا لَـك. فَـتَـرَكَـه. وَوَجَّـهَ أيـضًـا عَـلى الـشَّـريـفِ سَـيِّـدي عـيـسـى الـجَـزائِـرِيِّ الـحَـسَـنِـيِّ، [289] فَاختَفى مِن أصحابِه، وَهَرَبَ لِطَنجَةَ عِندَ الباشا أحمَد.

وَهـاكَـذا صـارَ يَـضـطَـهِـدُ أصـحـابَ الـبـاشـا. فَـمِـنـهُـم مَـن يَـقـتُـلُـه، وَمِـنـهُـم مَـن يَـضـرِبُـه، وَمِـنـهُـم مَـن يَـهـرُبُ إلـى طَـنـجَـة. وَالـبـاشـا أحـمَـدُ يُـقـيـمُ الـشَّـهـادَةَ بِـهِـم عَـلـى أفـعـالِ الـحـاجِّ عُـمَـر، حَـتّـى أكـمَـلَ مِـئَـةَ رَجُـل. وَكَـتَـبَ شَـهـادَتَـهُـم، وَوَجَّـهَـهـا لِـلـسُّـلـطـانِ مَـولـايَ عَـبـدِ الـلَّـه. فَـعَـزَلَ الـسُّـلـطـانُ الـفَـقـيـهَ الـحـاجَّ عُـمَـرَ عَـن ولـايَـةِ تِـطـوان، وَوَجَّـهَ وَراءَهُ ابـنًـا لَـه، وَتَـوَجَّـهَ بِـهِ إلـى وَالِـدِه. فَـوَلّـاهُ قَـضـاءَ تـارودانـت، وَبَـقِـيَ بِـهـا إلـى أن تُـوُفِّـيَ عـامَ 1156.

ثُـمَّ بَـقِـيَـت تِـطـوانُ بِـدونِ حـاكِـم. فَـوَلّـى الـسُّـلـطـانُ عَـلَـيـهـا الـبـاشـا أحـمَـدَ مَـرَّةً أُخـرى، فَـوَرَدَهـا بِـجَـيـشٍ جَـرّار. وَلَـمّـا أقـبَـلَ عَـلَـيـهـا، الـتَـفَـتَ إلـى الـجَـيـشِ وَقـالَ لَـهُـم: إنَّـكُـم لَـمّـا دَخَـلـتُـم هـاذه الـمَـديـنَـةَ عَـنـوَة، اسـتَـأصَـلـتُـم أهـلَـهـا. وَالـآن، أنـتُـم داخِـلـونَ إلَـيـهـا عَـن إذنِ الـسُّـلـطـانِ مَـولـانـا عَـبـدِ الـلَّـه. وَالـلَّـهِ إن رَفَـعَ أحَـدٌ مِـنـكُـم يَـدَهُ لِـرَأسِـه، لَـأُزيـلَـنَّ رَأسَـه. فَـدَخَـلـوهـا جَـمـيـعًـا كَـأنَّـمـا

---

287 - أُنظُر عَن هاذا الرَّجُل: عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 186-187. مَعلَمَةَ المَغرِب: 3/ 1027-1028، مادَّةَ بايِص، المَهدِيّ. وَسَيَذكُرُهُ المُؤَلِّفُ بَعدَ قَليل.

288 - ر، ط: 1140، هاذا الرَّقمُ مَكتوبٌ بِخَطٍّ مُغايِرٍ فَوقَ رَقمِ 1139، المَضروبِ عَلَيه.

289 - تَرجَمَتُهُ في تاريخِ تِطوان: 3/ 61-65.

عَلى رُؤوسِهِمُ الطَّير. وَبَقِيَ حاكِمًا بِها إلى أن قُتِلَ بِنَواحي القَصر، عامَ 1156.

وَقَد أدخَلَ عَلى النّاسِ ضَرَرًا عَظيمًا مِن كَثرَةِ الضَّرائب؛ حَتّى إنَّ مِنهُم مَن تَرَكَ عِيالَهُ وَهَرَب، وَمِنهُم مَن اختَفى وَصارَ يَغزِلُ القُطنَ بِدارِه، وَمِنهُم مَن أدّى جَميعَ ما بِيَدِهِ حَتّى فَنِيَ وَهَرَب."

وَذَكَرَ السُّكَيرِج، (1250) [290] وَالعَهدَةُ عَلَيه، أنَّ طالِبًا مِنَ الطَّلَبَةِ أتى الباشا يَومًا بِكِتابِ جَفر؛ فيه أنَّهُ سَتَكونُ لَهُ مَملَكَة. فَجازاهُ بِمالٍ كَثيرٍ وَانصَرَف. وَعَلِقَ ذالِكَ الحَديثُ بِذِهنِه. فَبَينَما هُوَ نازِلٌ مِن غِرسَتِهِ المَعروفَةِ بِالسّانِيَةِ في كيتان، تَعَرَّضَت لَهُ امرَأةٌ هَجّالَةٌ أيِّم، مِن مَدشَرِ بَني صالِح، وَقالَت لَه: يا سَيِّدي. نَصَرَكَ اللّه. إنَّ أهلَ مَدشَري وَظَّفوا عَلَيَّ ضَريبَة. فَأعفاها مِنها. ثُمَّ التَفَتَ لِمَن مَعَه، وَقالَ لَه: ألَم تَسمَع ما قالَت هاذِهِ المَرأة؟! قالَت: نَصَرَكَ اللّه. فَيَكونَ جَفرُ ذالِكَ الطّالِبِ حَقًّا.

وَمِن ثَمَّ ارتَحَلَ لِقِتالِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ اللّه، وَفَتَكَ بِجَيشِهِ في مَوضِعٍ يُقالُ لَهُ العَسّال. وَكانَ الظَّفَرُ لَه. فَسَكِرَ بِخَمرَةِ تِلكَ الغَلَبَة.

ثُمَّ جَهَّزَ جَيشًا ثانِيًا وَتَوَجَّهَ بِه. فَلَمّا وَصَلَ لِلقَصر، صَنَعَ لَهُ جَيشُ السُّلطانِ مَكيدَة، بِأن أكمَنوا كَمينًا في خَندَق، ثُمَّ انهَزَموا أمامَه. فَتَبِعَهُم. وَلَمّا جاوَزَ الكَمين، انطَبَقَ عَلَيهِ الجَيشُ مِن كُلِّ جِهَة، وَكَسَروا جَيشَه، وَقَطَعوا رَأسَه، وَأتَوْا بِهِ إلى السُّلطانِ مَولايَ عَبدِ اللّه. فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا لِمَوتِه، ثُمَّ قال: هَلَكَ كِسرى المَغرِب، فَلا كِسرى بَعدَه. [291] ثُمَّ ذُهِبَ بِرَأسِهِ لِفاس، وَعُلِّقَ بِبابِ المَحروق. أمّا جَيشُه، فَرَجَعَ مَهزومًا مَسلوبا. وَكانَتِ الوَقعَةُ حَوزَ القَصر.

ثُمَّ جاءَ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ اللّه إلى طَنجَة، وَاستَولى عَلى جَميعِ أمتِعَةِ الباشا أحمَد، وَكانَت شَيئًا كَثيرا. وَالمُلكُ لِلّه. يَفعَلُ في مُلكِهِ ما يَشاء.

---

290 - نُزهَةُ الإخوان: 18-19.

291 - إشارَةٌ إلى الحَديثِ الشَّريف: إذا هَلَكَ كِسرى، فَلا كِسرى بَعدَه.

قال: [292] وكانَ الباشا قد علَّقَ سَبعَةَ رُؤوسٍ من أهلِ تطوان، وَهدَمَ أسوارَها، وَذالكَ عامَ 1152. وَسَبَبُ ذالكَ أنَّهُمُ اجتَمَعوا لَيلًا بِقَصدِ أن يَعزلوهُ وَيُوَلّوا رَجُلًا منهُم، فأخبَرَ بَعضُ مَن حَضَرَ مَعَهُم مَن أخبَرَ الباشا أحمَدَ بذالك، فَقَطَّعَ رُؤوسَهُم، وَعَلَّقَها بِباب البَلَد. وَسَلِمَ منهُم رَجُلٌ من أولاد بايص، وَعَدَ الباشا بِمالٍ جَزيل. فَكَتَبَ لَهُ بَعضُهُم بِقَولِه: "أمّا فَلان، فَلا تَطمَع في فَلسِه، وألحِقهُ بأبناء جِنسِه."، فَفَعَل. وَالأمرُ للَّه. وَبَقوا مُعَلَّقينَ أربعَةَ أيّام، وَالأمطارُ تَهطِلُ بدون انقطاع، إلى أن شَفَعَ فيهِم بَعضُ الشُّرَفاء، فَأُنزِلوا من مَوضِعِ التَّعليق.

وَذَكَرَ السُّكَيرِجُ [293] أنَّهُ كانَ لَهُ كاتِبٌ يُسَمّى الفَقيهَ الحُمَيديّ، وَأنَّهُ كانَ يُكاتِبُ السُّلطانَ مَولايَ عَبدَ اللَّهِ بِأسرارِه. فَأعلَمَ الباشا بَعضُ بِطانَةِ السُّلطانِ بِذالِك. فَسَجَنَ ذالِكَ الكاتِبَ بِسِجنِ طَنجَة، وَبَقِيَ بِهِ إلى أن ماتَ الباشا.

وَوَرَدَ السُّلطانُ عَلى طَنجَة، وَتَصَفَّحَ أمرَ المَساجين. فَلَمّا سَألَهُ عَن قَضيَّتِه وَأعلَمَهُ بِها، بَكَّتَهُ وَقالَ لَهُ إنَّهُ خائن، لأنَّهُ خانَ مَخدومَهُ الَّذي هُوَ الباشا، فَصَدَقَ عَلَيهِ المَثَلُ العاميّ: "لا مَعَ أُمّي وَأبي بَقيت، وَلا يَحيى لَقيت، وَلا حالي بَقى مَستور".

وَمن شِدَّةِ أحكامِه ما حَكاهُ السُّكَيرِجُ (-1250) [294] عَن جَدَّتِه، أنَّ أباها كانَ يَحرُثُ بِخَمسَةِ أزواج. وَبَلَغَت بِهِ الضَّرائبُ أن باعَ جَميعَ ما عندَهُ وَدَفَعَه، وَهَرَبَ بِنَفسِه، وَتَرَكَ زَوجَتَهُ وَأولادَه. فَأتَتهُمُ العَريفَة، أي مُقَدَّمَةُ السِّجن، وَالمَخزَنيَّة، أي الشُّرطيَّة، وَألزَموا زَوجَتَهُ بِإعطاءِ الضَّريبَةِ المَفروضَةِ عَلى زَوجِها. فَلَم يَجِدوا عِندَها شَيئا. فَجَعَلوا بَزازيلَها، أي ثَديَيْها، في صُندوقٍ وَأقفَلوهُ عَلَيهِما، وَطَلَعَت العَريفَةُ عَلى ظَهرِه، وَالشُّرطيُّ يَضرِبُها حَتّى غابَت عَن حِسِّها. ثُمَّ أخَذوا الفُؤوس، وَهَدَّموا الدّارَ عَلَيها، وَخَرَجوا، إلى غَيرِ ذالِكَ مِمّا لا

---

292 - نُزهَةُ الإخوان: 26.

293 - نُزهَةُ الإخوان: 22-23.

294 - نُزهَةُ الإخوان: 24.

يُحصى."
وَقد ذَكَرَ النّاصِرِيُّ (-1315) في "الاستقصاء"[295] أيّامَ الباشا أحمَد، وَما جَرى لَهُ مَعَ أهلِ تِطوانَ وَمَعَ السُّلطان. وَلاكِنَّهُ أجمَلَ في ذالِك. وَنَصُّ المُراد مِنهُ باختِصار:
"كانَ أحمَدُ الرّيفِيُّ وَأبوه، أيّامَ مَولايَ إسماعيل، يَلِيانِ رِياسَةَ الجُيوشِ بِالجِبالِ الهَبطِيَّة. فَكانَت لَهُما وَجاهَةٌ كَبيرَة. وَكانَ الحاجُّ عُمَرُ لوقَش، والِيًا عَلى تِطوان. فَلَمّا تُوُفِّيَ مَولايَ إسماعيلُ عامَ 1139، انتَهَزَ الباشا أحمَدُ الفُرصَة، وَهَجَمَ عَلى تِطّاوين. فَبَرَزَ الحاجُّ عُمَرُ لِلِقائِه وَهَزَمَه. وَجَرَت بَينَهُما مُحاوَراتٌ شِعرِيَّة، وَاستَحكَمَت بَينَهُ وَبَينَ أهلِ تِطوانَ عَداوَةٌ كَبيرَة.
فَلَمّا بويِعَ مَولايَ المُستَضيءُ ابنُ مَولانا إسماعيل، وَلَم يَقدُم عَلَيهِ أحَدٌ مِن أهلِ تِطوان، وَجَدَ الباشا السَّبيلَ بِذالِكَ إلى إغراءِ السُّلطانِ بِهِم. فَكَتَبَ إلَيهِ يَأمُرُهُ بِالإيقاعِ بِهِم. فَاقتَحَمَها في عامِ 1152، وَانتَهَبَها، وَقَتَلَ مِن أعيانِها نَحوَ 300. وَوَظَّفَ عَلى مَن بَقِيَ مِنهُم مالًا ثَقيلا، وَهَدَمَ أسوارَها، وَنَظَمَها في سِلكِ ما كانَ مُستَولِيًا عَلَيه. وَبَنى بِها دارَ الإمارَةِ المَوجودَةَ الآن.
وَلَمّا بويِعَ مَولايَ عَبدُ اللّه مَرَّةً أُخرى، عامَ 1153، بَقِيَ الباشا مُنحَرِفًا عَنه؛ وَلَم يُبايِعه. ثُمَّ أغارَ عَلى أعمالِ القَصرِ الكَبير، وَانتَهَبَ أموالًا كَثيرَةً لِأهلِ الغَربِ وَشيعَتِهِم.
ثُمَّ بايَعَ أخاهُ مَولايَ زَينَ العابِدين، أوَّلَ عامِ 1154، كَما بايَعَهُ النّاسُ البَيعَةَ العامَّة.
ثُمَّ بويِعَ مَولايَ عَبدُ اللّه، في جُمادى عامَ 1154 أيضا، وَهُوَ عَلى انحِرافِه عَنه. وَلَمّا دَخَلَت سَنَةُ 1156، أقبَلَ الباشا في جُموعِ الفَحصِ وَالجَبَلِ وَالرّيفِ إلى فاس، حَتّى نَزَلَ بِالعَسّال، مِن مَزارِعِ فاس، في 22 مُحَرَّم، عامَ 1156، بِاستِعدادٍ لَم يُعهَد مِثلُه. وَجاءَ بَعدَهُ مَولايَ المُستَضيءُ بِجَيشِ العَبيد، وَنَزَلَ بِقُربِه، وَاضطَرَبَتِ الأحوال، وَعَمَّتِ الأهوال. ثُمَّ إنَّ مَولايَ عَبدَ اللّه، خَرَجَ مِن دارِ الدُّبَيبِغِ إلى

295 - الاستِقصا: 7/ 115-117. 150. 153. 155. 160-166.

ءايت إدراسَن، وَحَضَّهُم عَلى نُصرَتـه. وَبَعدَ ثَلاث [296] أيّام، تَقَدَّمَ الباشا وَمَولايَ المُستَضيءُ إلى فاس، وَقَطَعوا قَنطَرَةَ وَادي سَبو لِنَواحي دار ابنِ عُمَر. فَزَحَفَ إلَيهِم أهلُ فاس، وَالحَيايِنَةُ وَشَراگَةُ وَأولادُ جامِع. ثُمَّ جاءَ البَربَرُ بِجُموعِهِم، وَأشرَفوا عَلَيهِم بِالعَينِ المَقبُوَّة، بِدارِ ابنِ عُمَر، وَشَدّوا عَلَيهِم شِدَّةَ رَجُلٍ واحِد. فَانهَزَمَ جَيشُ الباشا وَمَولايَ المُستَضيء، وَازدَحَموا عَلى القَنطَرَة، وَهَلَكَ كَثيرُهُم [297] في الوادي، وَنَجا الباشا بِنَفسِه. وَاستَولى البَربَرُ عَلى مَحَلَّتِه، بِما فيها مِنَ المَدافِعِ وَالمَهارِزِ وَالأثاثِ وَالسِّلاح. وَجُمِعَ مِنَ الرُّءوسِ المَقطوعَةِ نَحوُ 900.

وَلَمّا وَصَلَ الباشا إلى طَنجَة، استَعَدَّ لِمُعاوَدَةِ الكَرَّةِ عَلى فاس. وَخَرَجَ مِنها في فاتِحِ جُمادى الأولى عامَ 1156. وَخَرَجَ مَولايَ عَبدُ اللَّه من فاسَ لِلِقائه. فَالتَقى الجَمعانِ بِدارِ العَبّاس، عَلى وادي لُكوس، بِالمَوضِعِ المُسَمّى بِالمَنزَه، حَوزَ القَصر، في 4 جُمادى 2، عامَ 1156. وَانهَزَمَ جَيشُ الرّيفِيّ، وَقُتِلَ في المَعرَكَة، وَحُزَّ رَأسُه، وَأُتِيَ بِهِ السُّلطان. فَوَجَّهَهُ إلى فاس، وَعُلِّقَ بِبابِ المَحروق.

وَتَرَكَ الباشا ءاثارًا مِنَ الأبنِيَةِ وَغَيرِها، بِطَنجَةَ وَتِطّاوينَ وَغَيرِهِما؛ تَشهَدُ بِعُلُوِّ هِمَّتِه. رَحِمَهُ اللَّه.

ثُمَّ تَوَجَّهَ السُّلطانُ إلى طَنجَة، وَاستَولى عَلى جَميعِ ما خَلَّفَهُ الباشا مِنَ الكُنوزِ القارونِيَّة. وَلَبِثَ فيها 40 يَوما. ثُمَّ رَجَعَ إلى فاسَ مَنصورا. "

انتَهى بِاختِصارٍ كَبير. وَفيهِ مُخالَفاتٌ لِما مَرَّ عَنِ السُّكَيرِج. وَتَقَدَّمَ لَنا ما يَتَعَلَّقُ بِأخبارِه أيضًا نَقلًا عَن كِتابِ "الخَزائِنِ المَغرِبِيَّة" [298] الفَرَنسَوِيّ. "وَاللَّهُ عَلَيمٌ بِذاتِ الصُّدور." [299] وَإلَيهِ مَرجِعُ جَميعِ الأُمور.

---

296 - كَذا.

297 - كَذا.

298 - عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 184-193.

299 - سورَةُ ءالِ عِمران: 119.

ثُمَّ وَلِيَ عَلى تطوانَ الحاجُّ مُحَمَّدُ تَميم. [300]قالَ السُّكَيرِج، (-1250): "وَكانَ رَجُلًا عاقلًا قَليلَ الكَلام، كَثيرَ الصَّمت، كَبيرَ التَّأمُّل، لا [301] يُجيبُ مَن كَلَّمَه. وَكانَت صَنعَتُهُ النِّجارَة. وَكانَ عارِفًا بِها، ماهِرًا فيها، عارِفًا بالتَّسطيرِ وَغَيرِه من رَقائقِ تلكَ الصَّنعَة، وَإلَيه يُرجَعُ في مُهمّاتِها. وَقامَ بِبِناء الأسوار، هُوَ وَوَصيفُ لَه، مِن غَيرِ أن يُدخِلَ فيه وَلا في أمرٍ مِنَ الأُمور، أحَدًا مِن أهلِ البَلَد. بَل يَقيسُ هُوَ وَوَصيفُهُ مَوضِعَ البِناء بِحَبل، وَالعَمَلَةُ يَبنون. وَصَيَّرَ عَلى بِنائِها خَمسَةً وَعِشرينَ ألفَ مِثقال. ثُمَّ وَرَدَت لَهُ عِشرونَ ألفَ مِثقالٍ مِن إصطانبول؛ وَرِثَها مِن أخٍ لَهُ تُوُفِّيَ هُناك. فَصَيَّرَها أيضا. وَلَم يُكَمِّلِ السّورَ السُّفليَّ **المَبدوءَ مِنَ** [302] الجَبَلِ المُحاذي لِحَومَة السّانِيَة إلى بابِ العُقلَة. وَلَم يَعمَل فيه إلّا مِقدارَ وَقفَة. ثُمَّ أكمَلَهُ القائدُ مُحَمَّدُ لوقَش. [303]وَبَقِيَ القائدُ تَميمُ مُوَلّى سَبعَةَ أعوام، حَتّى قُتِلَ بِجامِعِ القَصَبَة، في الرَّكعَةِ الأولى مِن صَلاة الجُمُعَة، وَهُوَ ساجِد. ضَرَبَهُ عَبدُ الفُضَيلِ الصُّردو، بِسَبولَةٍ بَينَ كَتِفَيه، حَتّى خَرَجَت مِن صَدرِه، وَلَزِقَت بالأرض، وَمَعَهُ شَقيقُهُ وَجَماعَةٌ مِن أصحابِه. فَماتَ رَحِمَهُ اللّه. فَرَبَطوا رِجلَيه بِحَبل، وَصاروا يَجُرّونَهُ لِيُعَلِّقوهُ في توتَةٍ كانَت في تَربيعَة التّوتَة، **في طَرَفِ الغَرسَةِ الكَبيرَة، لِناحِيَةِ القاعَة.** [304]فَتَعَرَّضَ لَهُم جَماعَةٌ مِن أهلِ البَلَد، وَانتَزَعوهُ مِن أيديهِم، وَحَمَلوهُ لِدارِه، إلى أن جُهِّزَ لِقَبرِه. رَحِمَهُ اللّه. وَسَبَبُ قَتلِه أمران. أحَدُهُما أنَّ عَبدَ الفُضَيلِ الصُّردو، كانَ يُكَلِّمُ رَجُلا. فَمَرَّ بِه صَبِيٌّ راكِبًا عَلى حِمار، وَوَطِئَ عَلى ساقِيَة ماء، (فَبَرشَطَهُ بِبَراشطه)، أي أصابَهُ بِرَشاشات مِن ذَلكَ الماء. فَتَقَدَّمَ إلَيه عَبدُ الفُضَيل، وَضَرَبَهُ عَلى رأسِه. فَشَكا الصَّبِيُّ إلى أبيه، فَشَكاهُ إلى القائدِ تَميم، فَلَمّا وَجَّهَ عَلَيه، تَعَصَّبَ عَلَيه بِأهلِ حَومَة التَّرنكات.

300 - أُنظُر عَنه: تاريخ تطوان: 2/ 231-236، مَعلَمَة المَغرِب: 8/ 2566.

301 - نُزهَةُ الإخوان: 26-29.

302 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضا، ثُمَّ عُمِّرَ بِلَونٍ مُغايِر. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياض.

303 - أُنظُر عَنهُ ما يَأتي.

304 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا عُمِّرَ بِلَونٍ باهِت. ط: غَيرُ وارِد.

اَلثّاني أنَّ الفَقيهَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ ابنَ قَرّيش،[305] لَمّا ماتَ الباشا أحمَد، وَعُزِلَ أبوهُ منَ القَضاء، اشتَغَلَ هُوَ بِقَطعِ الطَّريقِ عَلى فَرَسٍ أدهَم. فَقَبَضَهُ القائدُ تَميم، وَسَجَنَهُ لِيَقتُلَه. فَتَعَرَّضَ لَهُ أهلُ حَومَةِ العُيون، وَكَسَروا بابَ السِّجنِ وَأخرَجوه.

فَلَمّا وَقَعَ الأمران، فَسَدَ أمرُ العامِلِ تَميم، فَأخَذَ العَصا، وَمَضى بِها لِلفَقيهِ العالِمِ العَلّامَة، اَلسَّيِّدِ الحاجِّ مَحَمَّد، فَتحا، اللَّبّاديّ،[306] وَقالَ لَه: خُذوا عَصاكُم. إنّي لا أحكُمُ عَلى أحَد. تَعَصَّبَ عَلَيَّ أهلُ حَومَةِ العُيون، وَأطلَقوا ابنَ قَرّيشٍ منَ السِّجن. وَهُوَ يَسعى في الأرضِ فَسادا. وَتَعَرَّضَ أهلُ حَومَةِ التَّرّنكات عَلى الصُّردو. فَقالَ لَه: نَحنُ وَلَّيناك، فَلا تَخشَ من أحَد، وَاحكُم بِما ظَهَرَ لَك. وَإن تَعَرَّضَ لَكَ أحَد، فَنَحنُ لَه، إن شاءَ اللَّه. فَرَجَعَ لِمَحكَمَتِه، وَوَجَّهَ عَلى الصُّردو، وَضَرَبَهُ خَمسَ عَشرَةَ مِئَةَ ضَربَة، وَسَجَنَه. فَلَمّا سَرَّحَهُ منَ السِّجن، جاءَهُ الطَّبيبُ لِيُداوِيَه، فَجَعَلَ يُقَطِّعُ اللَّحمَ من مَقعَدَتِه، وَهُوَ يَقولُ لَه: اقطَع، فَإنّي كذالكَ أقطَعُها من لَحمِ تَميم.

ثُمَّ صارَ يَجلِسُ في سوقِ الغَرسَةِ الكَبيرَة، بِحانوتِ رَجُلٍ حَدّاد، قُربَ فُندُقِ القاعَة، (مَحَلِّ بَيعِ الزَّيتِ وَالخَريفِ اليابِس، وَالزَّيتونِ وَالسَّمنِ وَالصّابون، وَشبهِ ذالك)، هُوَ وَالفَقيهُ القاضي سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ ابنُ قَرّيشٍ وَجَماعَة؛ يُدَبِّرونَ الحيلَةَ في قَتلِ القائد تَميم، حَتّى تَمَّ لَهُم ما دَبَّروه. فَلَمّا مات، جاءَ أهلُ حَومَةِ العُيونِ يَطلُبونَ ثَأرَه. فَرَدَّهُمُ الفَقيهُ اللَّبّاديّ، وَقال: نَحنُ قَتَلناه. وَإن طَلَبَ أحدٌ ثَأرَه، فَعَلَيهِ أن يَطلُبَهُ منّا، فَرَجَعوا. ثُمَّ ذَهَبَت جَماعَةٌ منَ الغَوغاءِ وَالسّوقَةِ لِنَهبِ داره، فَرَدَّهُمُ الفَقيهُ اللَّبّاديُّ عَن ذالكَ أيضا.

وَكانَ يَسكُنُ في الدّارِ الّتي في البابِ السُّفليّ، وَصارَت بَعدَهُ مَسكَنًا لِلوَلِيِّ الصّالِح، اَلشَّريفِ الجَليل، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون،[307] رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما. انتَهى.

---

305 - تَرجَمَ المُؤَلِّفُ في الجُزءِ الرّابِعِ لِعَبدِ السَّلامِ ابنِ قَرّيش. وَهُوَ غَيرُ هاذا.

306 - (-1179هـ) تَرجَمَتُهُ في تاريخِ تِطوان: 3/ 92.

307 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

أقول: وَذالِكَ بَعدَ أن كانَت لِلقائدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ ابنِ الحاجِّ عُمَرَ لوقَش، كَما هُوَ مَعلوم، لَدى الخُصوصِ وَالعُموم.
وَمِن دورِ تَميم، دارُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي المَكِّي ابنِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، [308] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، المُقابِلَةُ لِلزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّةِ مِن حَومَةِ الصَّوّاغين. وَأَمّا الدّارُ الَّتي كانَت لِلشَّريفِ البَرَكَة، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ المَهدِيِّ ابنِ رَيسون، المُلَقَّبِ بِسَيِّدي عَبدِ السَّلامِ الصَّغير، [309] وَهِيَ الثّانِيَةُ عَن يَسارِ الدّاخِلِ لِزَنقَةِ اللَّبّادِيِّ الكَبيرَةِ بِالصَّوّاغين أَيضا، فَكانَت لِتَميمٍ ءاخَر، مُتَأَخِّرٍ إِلى أَيّامِ مَولانا سُلَيمان، رَحِمَهُ اللَّه. كانَ مُحتَسِباً بِتطوان. [310]
وَكانَت لِلقائدِ تَميمٍ وِلادَةٌ عَلى القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، [311] رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، مِن جِهَةِ أُمِّهِ السَّيِّدَةِ شاشَة، بِنتِ الحاجِّ أَحمَدَ الشّاطِ الأَنصارِيّ، لِأَنَّ أُمَّها كانَت بِنتَ القائدِ تَميمٍ المَذكور، رَحِمَهُ اللَّه.
"وَفي مُدَّةِ وِلايَتِه، وَذالِكَ عامَ 1160، وَرَدَ مَولايَ المُستَضيء، إِبنُ السُّلطانِ مَولانا إِسماعيل، قَدَّسَ اللَّهُ أَرواحَهُم، طالِبًا بَيعَةَ أَهلِ تطوانَ لَه، لِأَنَّ غَيرَهُم كَأَهلِ العَرائشِ وَالقَبائلِ بايَعوه. فَأَجابَهُ تَميمُ بِأَنَّ المَرأَةَ لا تَأخُذُ زَوجَين، وَأَنَّ بَيعَةَ أَخيهِ في أَعناقِنا، وَلا نَخرُجُ عَنها إِلّا لِموجِبٍ شَرعِيّ.
فَأَقامَ مُحاصِرًا عَلى البَلدَةِ ثَلاثَةَ أَشهُر، وَهُوَ يَضرِبُها بِالمَدافِعِ وَغَيرِها. فَلَمّا طالَ حِصارُه، عَزَمَ تَميمٌ عَلى الخُروجِ لِقِتالِه. فَمَنَعَهُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ الحاجُّ البَقّال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَأَبى إِلّا الخُروجَ إِلَيه.
وَلَمّا سَمِعَ مَولايَ المُستَضيءُ عَزمَهُ عَلى البُروزِ لِقِتالِه، بَعَثَ إِلَيهِ يَقول: إِنّي راحِلٌ عَنكُم. وَلاكِن لا يَصيحُ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنكُم. فَلَمّا

---

308 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.
309 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.
310 - أُنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 8/ 2564. فَلَعَلَّهُ أَحمَدُ تَميم.
311 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

ارتَحَل، جَعَلوا يَصيحونَ عَلَيه، وَيَقولونَ لَهُ أقبَحَ القَول.
وَسَبَبُ قُدومه أنَّ أخاهُ مَولايَ عَبدَ اللَّه، لَمّا طالَ عَلَيه تَلاعُبُ العَبيد، بِعَزله تارَةً وَتَوليَته أُخرى، غَضِبَ عَلَيهم، وَسافَرَ لِلسّاقيَة الحَمراء. فَعادَ طَمَعُ أخيه مَولايَ المُستَضيء في المُلك. وَلاكنَّ الأمرَ كانَ مُقَدَّرًا لأخيه مَولايَ عَبد اللَّه. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع." [312]
وَلَمّا قُتلَ تَميم، افتَرَقَ النّاسُ عَلى فِرَق. منهُم مَن يَطلُبُ فُلانا، وَمنهُم مَن يَطلُبُ فُلانا. وَصادَفَ الحالُ وُرودَ القائد الأنجَد، الفارس الأمجَد، سَيِّدي مُحَمَّد لوقَش، [313] من حَضرَة السُّلطان. وَكانَ من أعيان المَدينَة، إذ هُوَ وَلَدُ رَئيسها المَرحوم، الفَقيه العَلّامَة، سَيِّدي الحاجِّ عُمَر. فَأشارَ عَلَيهم بأن يَتَوَجَّهوا لِحَضرَة السُّلطان، وَيَعتَذِروا عَن وَقعَة تَميم، ويُفَوِّضوا لَهُ أمرَ العامل. فائتَمَروا بِرَأيه. وَصَعَدَ هُوَ في جُملَتهم. فَلَمّا مَثَلوا بَينَ يَدَي السُّلطان مَولايَ عَبد اللَّه، وَلّى عَلَيهم لوقَشًا المَذكور.
قالَ في "الاستقصا" [314] : "وَفيها، أي سَنَة 1164، وَرَدَ الخَبَرُ بأنَّ أهلَ تِطّاوين، قَتَلوا عامِلَهُم أبا عَبد اللَّه، الحاجَّ مُحَمَّدًا تَميم. ثُمَّ قَدمَ جَماعَةٌ منهُم عَلى السُّلطان مُعتَذِرينَ من قَتله. فَقال: أنتُم وَلَّيتُموهُ عَلَيكُم، وَأنتُم قَتَلتُموه، فَاختاروا لأنفُسكُم. فَوَقَعَ اختيارُهُم عَلى أبي عَبد اللَّه، الحاجِّ مُحَمَّد بن عُمَرَ الوَقاش. [315] فَوَلّاهُ عَلَيهم، وَانصَرَفوا إلى بَلَدهم." اهـ.
"وَلَمّا وَلِي، كانَ أوَّلُ ما صَرَفَ عنايَتَهُ لَه، إكمالَ بناء الأسوار، الَّذي ابتَدَأهُ القائدُ تَميم. ثُمَّ بَنى في السّوق الَّذي [316] كانَت تُسَمّى بِغَرسَة مَولايَ إبراهيم، جامعًا للخُطبَة. وَلازالَ يُعرَفُ إلى الآنَ بِجامع لوقَش. وَبَنى بلصقه مَدرَسَةً ذاتَ طَبقَة واحدَة؛ لازالَت تُنسَبُ إلَيه

312 - نُزهَةُ الإخوان: 29.
313 - تَرجَمَتُهُ في الجُزء الثّالث، وَفي الجُزء السّادس. وَانظُر تاريخَ تطوان: 2/ 238-256.
314 - الاستقصا: 7/ 184.
315 - ر، ط، ب: كَذا.
316 - كَذا.

أيضا." [317]
ثُمَّ بَنى السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبد اللّه الطَّبَقَةَ العُليا.
وَلازالَت السّوقُ المَذكورَةُ تُسَمّى بالغرسَةِ الكَبيرَةِ إلى الآن. ولا نَدري مُسَمّى مَولايَ إبراهيمَ الَّذي كانَت تُنسَبُ إلَيه.
قالَ السُّكَيرج، (-1250): [318] "وَكانَت تَأتيه الغَنائم. وَكانَت المَرسى بيَده. وكانَ شُجاعًا عارفًا بأحوال الحَرب. وكَانَ يَخرُجُ لِمَن عَصاهُ مِن أهل الجبال بنَفسه، فَيُقابِلُهُم وَيَقهَرَهُم." اهـ.
وَحَدَّثَني سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب، حَفِظَهُ اللّه، أنَّهُ لَمّا وَلِي، صادَفَ القَبائلَ قَد ألفَت الثَّورَةَ وَعَدَمَ الانقياد للطّاعَة. فَصارَ يُخَيِّرُ رُؤَساءَهُم بَينَ أن يَرتَحِلوا لِسُكنى تطوان، فَيَتَكَفَّلَ بِمَؤونَتِهِم وَمَؤونَة عيالِهِم، أو يَلزَموا حَدَّهُم وَمُروءَتَهُم في دورِهِم، فَعَلَيهِم مِنهُ الأمانُ التّام. وَمَن أبى إلّا العصيان، خَرَجَ إلَيه بِنَفسه، حَتّى يَحكُمَ اللّهُ بَينَهُما. وَنَفَّذَ هاذا الأمرَ بالفعل، حَتّى إنَّهُ جُرِحَ مَرَّةً أو مَرَّتَين. فَخَضَدَ شَوكَةَ الفِتنَة، وَقَطَعَ رُؤوسَها. فَانقادَ النّاسُ وَأذعَنوا لطاعَة الحُكومَة بَدوًا وَحَضَرا. ثُمَّ صَرَفَ عِنايَتَهُ لِما كانَ بِصَدَده مِن تَنظيم الإدارات. غَيرَ أنَّ الأقدارَ لَم تُساعِده، لِيَكونَ ما أرادَ اللّهُ سُبحانَه.
قالَ السُّكَيرج: [319] "وَكانَ يَفعَلُ الخَيرَ مَعَ النّاس، وَيُحسِنُ إلَيهِم. وَبَقِيَ عَلى ذالِكَ." إلى أن تُوُفِّيَ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ اللّه، عام 1170، وَبويعَ وَلَدُهُ السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبد اللّه. فَوَرَدَ عَلى تطوانَ عامَ 1173، وَقَبَضَهُ وَاستَصفى أموالَه، وَذَهَبَ بِه مَسجونًا إلى مَرّاكُش. فَأقامَ بها إحدى عَشرَةَ سَنَة، أو اثنَتَي عَشرَةَ سَنَة.
ثُمَّ وَجَّهَهُ إلى تطوانَ في حُكمِ المَسجون، بِقَصد أن يَبحَثَ عَن مالٍ عِندَهُ بها، لِيَدفَعَهُ إلى السُّلطان، وَيُسَرَّحَ لِحال سَبيله. وَأوعَزَ إلى المُكَلَّفينَ بِه أن يَرُدّوهُ إلى مَرّاكُش مَسجونا، بَعدَما يَستَحصِلونَ مِنهُ ما زَعَمَ أنَّهُ يُعطيه. فَوَرَدوا بِهِ تِطوان، وَبَقِيَ بِها مُدَّة. ثُمَّ رَدّوهُ بِحالَة

---

317 - نُزهَةُ الإخوان: 35.
318 - نُزهَةُ الإخوان: 35.
319 - نُزهَةُ الإخوان: 36.

السِّجن. ولَمّا كانَ بناحيَة وادي المَخازن، كَمَنَ لَهُم بَعضُ الشُّرَفاء العَلَميّينَ هُناك. وكانَ بَينَهُم وبَينَهُ مَوعد. فَخَرَجَ لَيلًا منَ الخِباء الَّذي كانَ بِه لقَضاء حاجَته، وعَلَيه سَلهام. فَوضَعَ السِّلهامَ عَلى سدرَة، ليوهمَ أصحابَهُ أنَّهُ لابسٌ لَه، قاعدٌ لقَضاء الحاجَة. واختَطَفَهُ الشُّرَفاء، وذَهَبوا به إلى الحَرَم المَشيشيِّ، واحتَرَمَ بِه، وبَنى مَوضعًا لسُكناه. وجَلَبَ أهلَه، وأقامَ مَعَ الشُّرَفاء كَأحَدهم، مُحسنًا إلَيهم بِكُلِّ ما عندَه، إلى أن قَضى نَحبَهُ بَينَ أظهُرهم، مَحبوبًا لَدَيهم، فانيًا في حُبِّهم، في حُدود عام 1190. ودُفنَ هُناك، رَحمَهُ اللَّه. وهُناكَ صاهَرَ الوَليَّ الصّالح، القُطبَ الواضح، سَيِّدي عَليّ، إبنَ سَيِّدي مُحَمَّد بن عَليٍّ ابن رَيسون، رَضيَ اللَّهُ عَنهُم، بِبنته، كَما يَأتي في تَرجَمَته، إن شاءَ اللَّه[320].

وَقَد أكرَمَهُ اللَّهُ بِمَحَبَّة أهل البَيت النَّبَويِّ وعَطفَتهم عَلَيه، حَتّى إنَّهُ يُذكَرُ أنَّ من كَرامات الوَليِّ الصّالح، الجَرس الكَبير، سَيِّدي عَبد اللَّه بن مُحَمَّد الحاجِّ البَقّال، دَفين الفَدّان من تطوان، رَضيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ كانَ يَأتي السّوقَ الفَوقيَّ بِها، ويَشتَري خُبزَةً سَخينَةً، ثُمَّ يَرمي بِها ويَقول: هاكَ يا لوقَش. فَتَقَعُ بِيَده كَما هي، وهُوَ بِسجن مُرّاكُش، حَسبَما هُوَ مُتَواتِرٌ عَنهُ، رَضيَ اللَّهُ عَنه.

وَسَبَبُ سَجنه، عَلى ما رَواهُ السُّكَيرِجُ (-1250) [321] وغَيرُه، أنَّهُ كانَ بَينَه وبَينَ السُّلطان سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد اللَّه رَضاع، لولادَته أيّامَ خدمَة والده مَعَ السُّلطان المُقَدَّس، مَولانا إسماعيل. فَكَبُرا مَعًا مُتَقارنَين. ونَشَأ عَن ذَلكَ بَعضُ عَدَم المُبالاة من لوقَش بأمر السُّلطان سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد اللَّه. حَتّى إنَّهُ لَمّا كانَ خَليفَةً عَن والده، كَتَبَ إلَيه وهُوَ عاملٌ عَلى تطوان، أن يَصنَعَ لَهُ مَركَبا. فَأجابَهُ بِجَواب فيه جَفاءٌ ودَلال. فَأسَرَّها [322] في نَفسه. فَلَمّا بويعَ عامَ 1170، واستَقامَ لَهُ المُلكُ بِالمَغرب، وَرَدَ لِتطوانَ عامَ 1173، كَما مَرّ،

320 - تَرجَمَتُهُ في الجُزء الخامس.

321 - نُزهَةُ الإخوان: 36.

322 - ر، ط: أصَرَّها. وفَضَّلنا كِتابَتَها بِالسّين.

وَقَبَضَ عَلَيه، إلى أن جَرى لَهُ ما جَرى، ممّا مَرّ.
وَكَلامُ السُّكَيرِج (-1250) يَدُلُّ عَلى أنَّهُ وَرَدَ لِقَبضِه، وَهُوَ لازالَ خَليفَةً عَن أبيه، وَأنَّهُ فَرَّ منهُ لِجَبَلِ العَلَم، وَأقامَ بِه إلى أن تُوُفّيَ بِه. وَهُوَ خِلافُ الواقِع، كَما يُعلَمُ ممّا مَرّ. وَالعَجَبُ مِن خَفاءِ ما ذُكِرَ عَلَيه، وَهُوَ إذ ذاكَ مَوجودٌ بِتِطوان، وَإن كانَ صَغيرًا جِدًّا.
قالَ السُّكَيرِجُ (-1250) المَذكور: [323] وَلَمّا سَكَنَ بِضَريحِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، (-622)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، صارَ كُلُّ مَن قَدِمَ مِن أهلِ تِطوانَ لِزيارَةِ الشَّيخِ المَذكور، يُضيفُهُ وَيَفرَحُ بِه غايَةَ الفَرَح، وَيُطعِمُهُ الأطعِمَةَ الطَّيِّبَة.
وَإنَّهُ كانَ ذاتَ يَومٍ جالِسًا في خِباءٍ بِمَرتيل، وَمَعَهُ أولادُ الحَليم، الَّذينَ كانوا أُدَباءَ مَدّاحينَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَلَهُمُ اليَدُ العُليا في عِلمِ الموسيقى. فَدَخَلَت عَلَيهِمُ الشَّمس، فَقامَ القائِدُ مُحَمَّدٌ يَستُرُها عَنهُم بِستر. فَأنشَدَ أحَدُهُم قَولَ [[324]] في [[325]]:

[ألكامِل]

1 - قامَت تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمسِ * نَفسٌ أعَزُّ عَلَيَّ مِن نَفسي
2 - قامَت تُظَلِّلُني وَمِن عَجَبٍ * شَمسٌ تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمسِ

فَطابَ وَقتُ القائِد، وَنَشِطَ لِذالِك، وَأعطاهُ مِئَةَ رِيالٍ جائِزَةً عَلى ذالِك."
وَاعلَم أنَّ السُّلطانَ سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ اللَّه، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، تَوَلّى الخِلافَةَ عامَ 1170، وَتُوُفِّيَ عامَ 1204. فَمُدَّةُ خِلافَتِه أربَعٌ وَثَلاثونَ سَنَة.
وَعُمّالُهُ بَعدَ قَبضِ لوقَشَ عَلى تِطوان، أربَعَة. إبنُ زاكور، ثُمَّ عاشِر، ثُمَّ عَبدُ الكَريمِ بنُ مُحَمَّد لوقَش، ثُمَّ قَردَناش. [326]
وَذالِكَ أنَّهُ لَمّا قَبَضَ القائِدَ مُحَمَّدًا لوقَش، وَلّى عَلى تِطوانَ

---

323 - نُزهَةُ الإخوان: 36.
324 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ عَلى التَّقريب. ط، ب: بَياض.
325 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ عَلى التَّقريب. ب: بَياض. ط: ألكَلِمَةُ ساقِطَة.
326 - أُنظُر عَنهُم ما يَأتي.

وَعَمالَتِها، حاجِبَهُ السَّيِّدَ عَبدَ الكَريمِ ابنَ زاكور. [327] "وَكانَ أديبًا عارِفًا بِأنواعِ الموسيقى، مَرجوعًا إلَيهِ فيها. قَد تَعَلَّمَها في رُفقَةِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه، عَلى السَّيِّدِ الشِّبلِيِّ المِكناسِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِها عامَ [[328]]، إمامِ أهلِ عَصرِهِ فيها. وَكانَ صاحِبَ نَظمٍ وَنَثرٍ. فَكانَ يَجذِبُ إلَيهِ كُلَّ مَن كانَت فيهِ أهلِيَّةٌ لِذالِكَ مِنَ الطَّلَبَةِ وَغَيرِهِم. وَبَنى بِالمَوضِعِ الَّذي كانَ سِجنًا لِمَن قَبلَهُ، زاوِيَةً بِحَومَةِ البَلَد، وَنَسَبَها لِلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أبي العَبّاسِ السَّبتِيِّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 601. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. زَعَمَ أنَّهُ رَءاهُ في ذالِكَ المَوضِع.
وَكانَ مُحِبًّا لِلصّالِحينَ وَأهلِ الخَير. يُنشِدُ في جانِبِهِمُ الأزجالَ وَالأشعارَ وَالتَّوشيحات. وَبَقِيَ في هَناءٍ وَسُرور، هُوَ وَأهلُ البَلَد، نَحوَ تِسعَةِ أعوام، إلى أن قَبَضَهُ السُّلطانُ في حُدودِ عامِ 1184.
وَوَلّى في مَوضِعِهِ القائِدَ الأرضى، اَلسَّيِّدَ الحاجَّ مُحَمَّد عاشِر. [329] وَكانَ قَبلَ وِلايَتِهِ مَخزَنِيًّا، أي شُرطِيًّا، وَكانَ أيضًا كاهِيَة، بِستَّةِ [330] أي [[331]]. فَأقامَ حاكِمًا نَحوَ اثنَينِ وَعِشرينَ عاما. وَكَثُرَتِ الأهوالُ وَالأغيارُ وَالغَلاءُ في مُدَّتِه.
وَكانَ رَجُلًا خَيِّرًا يَقرَأُ "دَلائِلَ الخَيرات"، لِلقُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ سُلَيمانَ الجَزولِيِّ، اَلمُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 869، أو 870، بِأفُغال، قُربَ ءاسَفي. ثُمَّ نُقِلَ لِمُرّاكُشَ بَعدَ سَنَتَين. [332] وَكانَ يَختِمُهُ كُلَّ يَوم. وَلَمّا كَبُرَ سِنُّه، وَصارَ لا يَفقَهُ شَيئا، وَلا يَعرِفُ ضَررا، عَزَلَهُ السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه، وَوَلّى عَلى تِطوانَ القائِدَ الأنجَد، اَلسَّيِّدَ عَبدَ الكَريم، [333] إبنَ القائِدِ الأمجَد، اَلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ لوقَش. فَأقامَ حاكِمًا سِتَّةَ أشهُر. وَكانَ خَليفَتُهُ السَّيِّدَ

327 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 2/ 256-262.
328 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط، ب: بَياض.
329 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 2/ 262.
330 - ر،ط،ب: كَذا.
331 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط، ب: بَياض.
332 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 9/ 3011-3012.
333 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 176.

الهاشِمِيُّ المَفجوع. وَفي زَمَنِ وِلايَتِه، أمَرَ بِحَفرِ وادي المُحَنَّش. فَجَعَلَه يَجري لِجِهَةِ الجِنانات.
ثُمَّ إنَّ أهلَ تطوانَ قاموا ضِدَّه، وَطَلَبوا مِنَ السُّلطانِ عَزلَه، شاكينَ بِضَرَرِه. فَأمَرَ السُّلطانُ بِقُدومِه عَلَيه. فَلَمّا وَصَلَ إلَيه، سَجَنَهُ ثُمَّ سَرَّحَه، وَعَزَمَ عَلى تَولِيَتِه مَرَّةً أُخرى. فَلَمّا بَلَغَ أهلَ تطوانَ ذالِك، تَوَجَّهَ الأعيانُ لِحَضرَةِ السُّلطان، طالِبينَ أن لا يُوَلّى عَلَيهِم.
وَذَكَرَ بَعضُهُم أنَّ سَبَبَ عَزلِه، هُوَ أنَّ الرَّئيسَ فَرَجًا شَفَعَ عِندَهُ في رَجُلٍ قَبَضَهُ وَضَرَبَه، فَلَم يَقبَل شَفاعَتَه. فَعَقَدَ الرِّحلَةَ لِحَضرَةِ السُّلطانِ وَشَكاه، فَوَجَّهَ مَن قَبَضَه. فَلَمّا وَصَلَ إلَيه، وَبَّخَهُ بِحَضرَةِ الرَّئيسِ المَذكور، ثُمَّ سَجَنَه. وَذالِكَ لِما كانَ لِرُؤَساءِ البَحرِ مِنَ المَكانَةِ عِندَ المُلوكِ إذذاك. وَاللّهُ أعلَم.
وَلَمّا وَصَلَ الأعيانُ لِلحَضرَة، كانَ فيها رَجُلٌ حَسَنُ المَنظَر، جَليلُ القامَة، صاحِبُ مالٍ وَجاه. وَهُوَ الحاجُّ عَبدُ الرَّحمانِ قَردَناش.[334] وَكانَ مِنَ الأعيان. فَوَلّاهُ عَلَيهِم، وَعَزَلَ لوقَشًا عَنهُم، وَأرسَلَهُ لِأهلِه بِتطوان. وَبَقِيَ قَردَناشُ والِيًا إلى أن ماتَ سَيِّدي مُحَمَّد، وَبويِعَ وَلَدُهُ مَولايَ اليَزيد، رَحِمَهُ اللّه. وَذالِكَ عامَ 1204. وَلَمّا وَلِيَ في مَرّاكُش، بَكى وَأرسَلَ الدُّموعَ كَأنَّهُ المَرأة. ثُمَّ لَمّا استَقَرَّت قَدَمُهُ في العَمالَة، قالَ يَومًا إنَّ لَهُ القُدرَةَ عَلى أن يُلاقِيَ بَينَ جَبَلِ دَرسَة، وَجَبَلِ بَني حُزمَر، عَلى سَبيلِ الكِبرِياءِ وَالتَّجَبُّر.
فَلَمّا تُوُفِّيَ السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّه، وَبويِعَ وَلَدُهُ مَولايَ اليَزيدُ بِجَبَلِ العَلَم،[335] وَرَدَ إلى تطوان. وَكانَ أوَّلُ ما عَمِلَهُ بِها، أن عَزَلَ قَردَناش، وَألزَمَهُ بِذَعيرَةٍ قَدرُها ألفُ مِثقال.
وَوَلّى مَكانَهُ القائِدَ الأنجَد، الهُمامَ الأمجَد، الحاجَّ عَبدَ الرَّحمانِ بنَ

---

334 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 3/ 176.

335 - يوجَدُ في قَبيلَةِ بَني عَروس، مِن ناحِيَةِ العَرائِشِ وَتطوان. وَفيهِ ضَريحُ عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش. وَفيهِ كانَت القَبائِلُ الجَبَلِيَّةُ تَتَّخِذُ قَراراتِها السِّياسِيَّةَ الكُبرى. أُنظُر عَنهُ: الِاستِشفاءَ مِنَ الألَم، لِابنِ زاكور.

عَبد الخالق أشعاش [336] ". [337]

وكانَت وَفاةُ السُّلطان سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد اللَّه، في رَجَبٍ عامَ 1204، وقُدومُ وَلَده مَولايَ اليَزيد لِتطوان، في شَعبانَ المُوالي لَه.

قالَ السُّكَيرج: [338] "ودَخَلَ مَولايَ اليَزيدُ تطوانَ من باب النَّوادر. ولَمّا استَقرَّ بتطوان، أذنَ للجَيش في نَهب مَلّاح أهل الذِّمَّة. فَهاجَت البَلَدةُ وماجَت، وحَصَلَ الخَوفُ للنّاس. ورَكبَ مَولايَ اليَزيدُ بنَفسه، وصارَ يُؤَمِّنُ النّاس. ثُمَّ خَرَجَ لِسَبتَةَ وَحاصَرَها. فلَم يلبَث أن وَرَدَ عَلَيه خَبَرُ مُبايَعَة أخيه مَولانا هشامٍ بآسَفي. فَرَجَعَ عنها، وقَصَدَ مُرّاكُش، فَسَبَقَهُ إلَيها أخوهُ المَذكور. فَلَمّا انتَشَبَ بَينَهُمُ القِتال، أصابَتهُ رَصاصَةٌ كانَ فيها حَتفُه. رَحِمَهُ اللَّه. وَذالكَ عامَ 1206."

"ثُمَّ بويِعَ أخوهُما مَولانا سُلَيمان، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، عامَ 1206، فَسَعى أهلُ الفَضل وَالصَّلاح بَينَ الأخَوَين بالإصلاح، حَتّى تَنازَلَ لَهُ مَولايَ هشامٌ عَنِ المُلك. واستَقَلَّ بِمُلك المَغرب مَولايَ سُلَيمان. فَعَزَلَ الحاجَّ عَبدَ الرَّحمان أشعاشَ من عَمالَة تطوان، وَوَلّى عَلَيها الفَقيهَ الكاتبَ سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ عُثمان، عامَ 1206، وأقامَ حاكمًا نَحوَ عام. [339] وَهُوَ الَّذي غَيَّرَ سكَّةَ الفُلوس [340]، فَصَيَّرَها أربَعَةَ أفلُسٍ في المَوزونَة الفضِّيَّة، بَعدَما كانَ فيها أربَعَةٌ وَعشرونَ فَلسا. وَبَقيَت كَذالكَ إلى أن صَيَّرها السُّلطانُ مَولانا سُلَيمان، ستَّةَ أفلُسٍ في المَوزونَة. ولَم يَزَل كذالكَ إلى أن انقَطَعَ التَّعامُلُ بها في هاذا العَصر. ثُمَّ عَزَلَهُ عامَ 1207، وَوَلّى عَلى البَلدَة القائدَ حُمّانَ الصَّريديّ. [341] وكانَ عَبداً أسوَدَ من عَبيد السُّلطان. وَهُوَ الَّذي كانَ نازلًا بالمَحَلَّة زَمَنَ قيامِ مَولايَ سَعيدٍ عَلى عَمِّه مَولايَ سُلَيمان، عامَ 1236. ثُمَّ بَعدَ ذالكَ كانَ عاملًا بالعَرائش مُدَّةَ مَولانا عَبد الرَّحمان، قُدِّسَ سرُّه.

---

336 - أُنظُر عَنه: تاريخ تِطوان: 3/ 180، مَعلَمَةُ المَغرب: 2/ 461-462.

337 - نُزهَةُ الإخوان: 36-37.

338 - نُزهَةُ الإخوان: 38-39.

339 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 197.

340 - ط: الكَلمَةُ ساقطَة.

341 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 203.

وكانَ النّاسُ يَمدَحونَ ولايَتَه. وَقَد بَقِيَ حاكمًا بتطوانَ نَحوَ العام. ثُمَّ عَزَلَهُ مَولانا سُلَيمان، وَوَلّى مكانَهُ الفَقيهَ الكاتب، سَيِّدي مُحَمَّد الحَكماوِيّ.[342] فَلَمّا قَدمَ تطوانَ حاكما، لَم يَقبلْهُ أَحَد. وَحاصَ أهلُ البَلَد منهُ حيصَةَ حُمُر النَّعَم. وَتوَجَّهَ الأعيانُ لحَضرَة السُّلطان مَولانا سُلَيمان؛ يَطلُبونَ عَزلَهُ عَنهُم، وَأن يَرُدَّ لَهُمُ القائدَ حُمّانَ الصَّريدي، وَمَعَهُم كتابٌ منَ الفَقيه العَلّامَة، الوَليِّ الصّالح، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ عَليٍّ الوَرزيزيّ.[343] فَقَبِلَ السُّلطانُ طَلَبَهُم، وَشَفاعَةَ الفَقيه المَذكور فيهِم، وَعَزَلَهُ عَنهُم.
وَوَلّى عَلَيهِم الحاجَّ عَبدَ الرَّحمان أَشعاش.[344] وَأَقامَ حاكمًا اثنَي عَشَرَ عاما، من عام 1208، إلى عام 1220. وَوَلّاهُ مَعَ عَمالَة تطوان، طَنجَةَ وَعَمالَتَها. ثُمَّ بَلَغَ السُّلطانَ عَنهُ ما حَمَلَهُ عَلى عَزله وَسَجنه، بَعدَ أن أخَذَ منهُ مئَةَ قنطار. وَوَلّى مَكانَهُ في تطوانَ وَطَنجَةَ وَعَمالَتهما، القائدَ السَّيِّدَ مُحَمَّد، فَتحا، إبنَ [[345]] السَّلَوِيّ.[346] [347]
"وَلَمّا تَوَلّى، وَزَّعَ العامَ عَلى ثَلاثَة أجزاء: جُزءٌ يَجلسُهُ بتطوان، وَجُزءٌ يَجلسُهُ بطَنجَة، وَثُلُثٌ يَجلسُهُ في العرائش. فَإذا سافَرَ عَن تطوان، خَلَفَ عَنهُ القائدُ العَرَبيُّ ابنُ يوسُف.[348] فَرَفَعَ بَعضُ أهل البَلَد إلى السُّلطان أنَّهُ رَجُلٌ قَريبُ عَهد بإسلام، فَعَزَلَهُ وَذَعَّرَه.
وَوَلّى مَكانَهُ نيابَةً عَن السَّلَوِيِّ المَذكور، السَّيِّدَ أحمَدَ بنَ مُحَمَّدٍ تَميم.[349] فَبَقِيَ مُدَّة، ثُمَّ عَزَلَه.
وَوَلّى مَكانَهُ الأشيَبَ السَّيِّدَ الحاجَّ مُحَمَّدَ ابنَ الحاجِّ مُحَمَّد بنِ عَبد

---

342 - (-1240هـ) أُنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 3/ 232، إتحافَ المُطالع: 1/ 138.
343 - تَرجَمَتُهُ في الجُزء الرّابع.
344 - هاذه ولايَتُهُ الثّانيَة.
345 - ر: بَياضُ قَدرُهُ كَلمَة. ط، ب: بَياض.
346 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 3/ 240.
347 - نُزهَةُ الإخوان: 39.
348 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 3/ 241. 267، 271-273.
349 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تطوان: 3 / 242، مَعلَمَةَ المَغرب: 8/ 2564.

الرَّحـمـان مـامي الـأندَلُسِيّ."[350] وَكـانَ رَجُلًا فَـاضِـلا. وَهُوَ جَدّي لـأُمّــي.[351]
وَحَكَت زَوجَتُهُ المَرحومَةُ السَّيِّدةُ عائشَةُ بِنتُ عَبد اللّه البولو، أنَّهُ كانَ يَستَخدِمُ طرازات الحياكَة، وَيَتَسَوَّقُ إقامَةَ الطِّرازات بِنَفسه، وَيَحملُها عَلى كَتفَيه. وَلَمّا وَلِيَ العَمالَة، أرادَ بَعضُ النّاسِ أن يَحمِلَ عَنهُ ذالك، فَانتَهَرَه، وَبَقِيَ عَلى حالَته حَتّى أُعفي، وَأنَّهُ مَرَّ يَومًا بِالمَشوَرِ وَلَدُه، جَدّي لِأُمّي، الحاجُّ عَبدُ اللّه، رَحمَهُ اللّه، فَزَجَرَهُ عَن ذالكَ زَجرًا شَديدا، وَحَلَفَ لَهُ أن لـا يَعود، وَأنَّ مُقَدَّم العَذير، أهدى لَهُ يَومًا طَنجِيَّةً[352] مِنَ اللَّبَن، عَلى عادَته مَعَ مَن قَبلَه، فَرَدَّها لَهُ وَانتَهَرَه، وَأنَّ اليَهودَ أتَوهُ في بَعضِ الـأعياد بِهَديَّة، فَرَدَّها لَهُم وَانتَهَرَهُم، إلى غَيرِ ذالك. وَذَكَرَت أنَّهُ كانَ مُبتَلى بِحَصرِ البَول. وَرُبَّما يَقَعُ لَهُ ذالكَ لَيلا، فَيَحتاجُ لِديسَة الـأسمار، وَيَخرُجُ لِطَلَبِها. فَإذا وَصَلَ لِبابِ المَقابِر، انفَتَح لَه، وَخَرَجَ لِنَواحي عَينِ الصَّوّار، وَأخَذَها وَرَجَعَ لِداره.
وَكانَ صَوّامًا قَوّاما. رَحمَهُ اللّه، وَرَحِمَ جَميعَ الـأُمَّة. وَلَم تَطُل مُدَّةُ خلافَته، لـأنَّهُ لَم يَزَل يَتَنَصَّلُ منها حَتّى أُعفي.
وَوَلِيَ قَبلَهُ أو بَعدَه، الشَّريفُ سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، مَغارَة. وَلاكِنَّهُ لَم يَبقَ إلّا أيّامًا قَلـائلَ أيضا.[353] وَكانَ ذالِكَ كُلُّهُ فيما بَينَ عامِ 1220، إلى عامِ [.] 122.[354]
ثُمَّ تَوَلّى القائدُ السَّيِّدُ عَبدُ الكَريمِ اللَّواجِرِيُّ ما شاءَ اللّه.[355]
ثُمَّ وَلّى بَعدَهُ السُّلطانُ مَولانا سُلَيمان، السَّيِّدَ مُحَمَّد الجُعَيديَّ

---

350 - نُزهَةُ الـإخوان: 40. هُنا يَنتَهي النَّقلُ عَنها.

351 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 242.

352 - قُلَّةٌ من طين، مَنسوبَةٌ إلى طَنجَة.

353 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 242.

354 - النُّقطَةُ بَينَ المَعقوفَين، تُمَثِّلُ رَقمًا كانَ المُؤَلِّفُ يُريدُ استِدراكَه، وَلَم يَتَمَكَّن. وَسَتَتَكَرَّرُ هاذه الظّاهِرَة.

355 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 242.

الفاسي"، عامَ [.] 122.[356] وَيَظهَرُ من كَلام السُّكَيرج،[357] أنَّهُ كانَ مُستَقِلًّا بالعَمالَة من طَرَف السُّلطان، ولَم يَكُن خَليفَةً عَنِ السَّلاوِيِّ كَمَن قَبلَه. ثُمَّ عَزَلَهُ السُّلطانُ عامَ 1226.

وَوَلّى مَكانَهُ القائدَ السَّيِّدَ أحمَدَ بنَ امحَمَّد [[358]]. وَكانَ مِن عَبيد العَرائش. فَحَكَمَ ما شاءَ اللّه.[359] وَلَمّا أرادَ زِيارَةَ أهلِهِ في بَلدَةِ العرائش، ذَهَبَ إلَيها عامَ 1228.

وَخَلَّفَ مَكانَهُ القائدَ السَّيِّدَ مُحَمَّد الجَمّال،[360] فَبَقِيَ خَليفَةً إلى أن جَمَعَ مالًا كَثيرًا مِن دارِ الأعشارِ وَالصّاكَةِ وَغَيرِهِما، وَسافَرَ بِهِ لِلحَضرَةِ السُّلطانِيَّة، وَبَقِيَ بِها.

فَوَلّى السُّلطانُ مَولانا سُلَيمان، رَحِمَهُ اللّه، اَلقائدَ الأنجَد، اَلحاجَّ عَبدَ الرَّحمانِ أشعاش، وِلايَةً ثالِثَةً عامَ [.] 122. وَأَقامَ حاكِمًا بِعَمالَةِ تطوان، إلى أن ثارَ عَلى السُّلطانِ مَولانا سُلَيمانَ بِفاس، اَلشَّريفُ مَولانا إبراهيمُ ابنُ مَولايَ اليَزيد، عامَ 1236 [361]، بِمُؤازَرَةِ الحاجِّ الطّالِبِ ابنِ جَلّون، وَالشَّريفِ الجَليل، اَلقُطبِ مَولايَ الحاجِّ العَرَبِيِّ، إبنِ مَولايَ عَلِيّ، إبنِ مَولايَ أحمَد، إبنِ مَولايَ الطيب، إبنِ مَولايَ مُحَمَّد، إبنِ مَولايَ عَبدِ اللّه، إبنِ مَولايَ إبراهيمَ الوازّانِيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم.[362] فَقَدِمَ تطوانَ بِمَحَلَّتِه. وَبِمُجَرَّدِ دُخولِها، اختَرَمَتهُ المَنِيَّة، وَتُوُفِّيَ بِها، وَدُفِنَ في بَيتٍ أُخرِجَ مِن دارِ المَخزَنِ الكُبرى."[363]

وَقَد صارَ الآنَ زاوِيَةً لِأصحابِ القُطبِ المَكتوم، اَلخَتمِ الشَّهيرِ

---

356 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 242.

357 - نُزهَةُ الإخوان: 43.

358 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

359 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 3/ 242.

360 - لَم يُشِر إلَيهِ مُحَمَّدُ داوودُ إلّا إشارَةً خَفيفَة. أنظُر تاريخَ تِطوان: 3/ 242-243.

361 - أنظُر عَنه: عُمدَةَ الرّاوين، اَلجُزءَ الخامِس، تاريخَ تِطوان: 3/ 249-258، الاستِقصا: 8/ 148-152.

362 - شَيخُ الطَّريقَةِ الوَزّانِيَّةِ الشَّهير. (-1267هـ) تَرجَمَتُهُ وَأخبارُهُ في: الاستِقصا: 9/ 62. إتحاف المُطالِع: 1/ 194. Ouezzan, pp. 246 - 284.

363 - نُزهَةُ الإخوان: 44.

المَعلوم، سَيِّدنا وَمَولانا أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ التِّجاني. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفعَنا به. ءامين.

"وَلَمّا تُوُفِّي، بايَعَ مَن كانَ بِمَعيَّتِه أخاهُ مَولايَ سَعيدا. [364] وَتَوَقَّفَ عَدَدٌ مِنَ النّاسِ في بَيعَته وَبَيعَةِ أخيه مِن قَبله، فَأُصيبوا بِالسِّجنِ وَغَيره.

وَمِن جُملَتِهِمُ القائدُ الحاجُّ عَبدُ الرَّحمانِ أشعاش؛ فَإنَّهُ كانَ مُواليًا لِعَمِّهِما مَولانا سُلَيمان. وَصَعُبَ عَلَيه الخُروجُ عَن طاعَته، وَنَقضُ بَيعَته. فَعَزَلَهُ مَولايَ سَعيد، وَذَهَبَ بِه وَبِولَدِه القائِدِ مُحَمَّدٍ [365] في حُكمِ السِّجن.

وَوَلّى في مَوضعه السَّيِّدَ العَرَبِيَّ ابنَ يوسُف، مِن أعيانِ أهلِ تِطوان، وَأضافَ إلَيه النَّظَرَ في مَرساها وَماليَّتِها عَلى عادَةِ مَن قَبلَه.

وَكانَ هاذا العَزلُ لِأشعاش، هُوَ ءاخِرَ عَهدِه بِالعَمالَة؛ فَإنَّهُ تُوُفِّيَ بَعدَ ذالكَ في [[366]] عامَ [.]123، وَدُفِنَ [[367]].

وَبَقِيَ وَلَدُهُ القائدُ مُحَمَّدٌ بِدارِ المَخزَن، مُنخَرِطًا في جُملَةِ الحَناطي، أي خَدَمَةِ السُّلطانِ الخاصّينَ بِه، إلى أن كانَ مِن أمرِه ما سَيَأتي، إن شاءَ اللَّه.

وَأمّا ابنُ يوسُف، فَبَقِيَ عاملًا تَحتَ مُراقَبَةِ الشَّريفِ البَرَكَة، مَولايَ عَبدِ الكَريم، إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، مَولايَ عَبدِ اللَّه، إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، مَولايَ العَرَبِيّ، إبنِ القُطبِ مَولايَ التِّهامِيّ، إبنِ القُطبِ مَولايَ مُحَمَّد، إبنِ القُطبِ مَولايَ عَبدِ اللَّه الوازانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، إلى أن تُوُفِّيَ الشَّريفُ المَذكور، وَاستَقَلَّ ابنُ يوسُفَ بِالعَمالَة، مِن غَيرِ إشرافٍ وَلا مُراقَبَة." [368]

وَقَد بَسَطَ في "الاستقصاء" [369] قِصَّةَ ثَورَةِ مَولايَ إبراهيمَ وَمَولايَ سَعيد، وَمَآلَها، فَلتُنظَر فيه.

---

364 - عَن بَيعَةِ مَولايَ السَّعيد بِتِطوان، أُنظُر: تاريخَ تِطوان: 3/ 258.

365 - أُنظُر عَنهُ ما يَأتي.

366 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ط، ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

367 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط، ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

368 - نُزهَةُ الإخوان: 44. وَانظُر تاريخَ تِطوان: 3/ 267.

369 - الاستقصا: 8/ 148-159.

ثُمَّ إنَّ السُّلطانَ مَولانا سُلَيمان، لَمّا بَلَغَهُ ما فَعَلَهُ أهلُ تطوانَ من بَيعَةِ وَلَدَي أخيه، وَجَّهَ لِلبَلدَةِ مَحلَّتَين. فَنَزَلَت إحداهُما من جِهَةِ البَرِّ، وَالأُخرى من جِهَةِ البَحر. وَانقَسَمَت المَدينَةُ إلى فِرقَتَين: فِرقَةٌ سُلَيمانيَّة، وَفِرقَةٌ سَعيديَّة. وَصارَت المَحلَّتانِ تَضربانِ المَدينَةَ بالكور، وَأبراجُ المَدينَةِ تُجاوِبُها بالمِثل. وَاتَّقَدَت نيرانُ الفِتَنِ داخلًا وَخارجا. وَخَبَّ فيها البَوادي المُجاورونَ لِلمَدينَةِ وَوَضَعوا عَلى عادَتِهِم عندَ اشتِعالِ نيرانِ الفِتنَة. وَانقَطَعَت الطُّرُق، وَفُقِدَت الأقوات، وَاشتَدَّ الحالُ عَلى الضُّعَفاء. وَتَعَصَّبَ ابنُ يوسُفَ ضدَّ مَحَلَّتَي مَولانا سُلَيمان، وَأغلَقَ في وُجوهِهِم أبوابَ المَدينَة، وَزَعَمَ أنَّهُ رَأى المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، في المَنامِ وَأمَرَهُ بِذالك. وَاللَّهُ أعلَمُ بِما هُنالك.

قالَ السُّكَيرِج، (-1250): [370] "فَحَصَرَ مَولايَ سُلَيمانُ عَلى البَلدَةِ التِّطوانيَّةِ بِمَحَلَّتَين، مَحلَّةٍ منَ البَرّ، وَمَحلَّةٍ من ناحِيَةِ البَحر. وَجَعَلَت المَحلَّتانِ تَرمي عَلَينا أصنافَ الكور، وَنَحنُ نَرمي عَلَيهِم كَذالك. وَلَم نَزَل كَذالكَ عِدَّةَ 6 / 7 [371] شُهور. وَلَمّا أرادَ اللَّهُ الفَرَجَ عَلَينا، وَكانَ كَبيرُ المَحلَّةِ البَحريَّةِ القائدَ حُمّانَ الصَّريديّ، وَأخَذَ بُرجَ مَرتيلَ بِحيلَةٍ وَأمان، وَصارَ يَقطَعُ عَلى البَلدَةِ القوتَ القادِمَ منَ الرّيفِ وَغَيرِه، وَرَدَت عَلَيه مَحلَّة، فَمَرَّت لِناحيَتِه عَلى مَدشَرِ بوسَملال. فَلَمّا كانَت بَينَهُ وَبَينَ مَدشَرِ بَني صالِح، خَرَجَ إلَيها أهلُ البَلَد، وَأخَذوا أهلَها مَساجين. فَلَمّا بَلَغَ الخَبَرُ الصَّريديّ، دَخَلَهُ الرُّعب، وَهَرَبَ لَيلًا عَلى قَبيلَةِ أنجَرَةَ إلى طَنجَة. فَأقلَعَت المَحلَّةُ الأُخرى أيضا وَاتَّبَعَتها. وَزالَ عَن أهلِ البَلَدِ الحصار.

فَلَمّا وَصَلَ السُّلطانُ مَولايَ سُلَيمانُ إلى سَلا، تَوَجَّهَ إلَيه القائدُ ابنُ يوسُف، وَأعيانُ البَلَد، مُعتَذِرينَ عَمّا صَدَرَ مِنهُم. فَتَلَقّاهُمُ السُّلطانُ بِأحسَنِ قَبول، وَأكرَمَهُم وَسامَحَهُم. وَانقَلَبوا من عنده مَسرورين. وَتَوَجَّهَ هُوَ إلى مُرّاكُش، وَأقامَ بِها إلى أن تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه، في [[372]]

370 - نُزهَةُ الإخوان: 44-45.

371 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ تَقريبا.

372 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.ط، ب: بَياض.

عامِ 1238." فَبويِعَ وَلَد أخيهِ، اَلسُّلطانُ مَولانا عَبدُ الرَّحمانِ ابنُ مَولايَ هِشام.

وَأقامَ ابنُ يوسُفَ حاكِمًا عَلى البَلَد، إلى أن بَعَثَ السُّلطانُ كاتِبَهُ المُختارَ الجامِعِيَّ، فَقَبَضَهُ وَبَعَثَهُ مَسجونًا لِطَنجَة، ثُمَّ لِفاس.

فَلَمّا وَصَلَ السُّلطانُ مَولانا عَبدُ الرَّحمان، أطلَقَهُ وَرَشَّحَهُ أمينًا عَلى صائِرِه. وَارتَحَلَ بِهِ لِحَمراءِ مُرّاكُش. وَبِها تُوُفِّيَ عامَ [.] 124.

وَلَمّا قُبِضَ ابنُ يوسُف، وَلّى السُّلطانُ عَمالَةَ تِطّاوينَ وَأمانَتَها، اَلقائِدَ الأنجَد، اَلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ ابنَ الحاجِّ عَبدِ الرَّحمانِ أشعاش.[373]

انتَهى كَلامُ السُّكَيرِجِ بِاختِصار.[374]

وَكانَ مِن خَبَرِ قَبضِ ابنِ يوسُفَ وَوِلايَةِ أشعاش، حَسَبَما تَلَقَّيناهُ مِمَّن أدرَكَ ذالك، أنَّ المُختارَ الجامِعِيَّ،[375] لَمّا وَصَلَ لِبابِ البَلَد، جَعَلَ في عُنُقِ بَعضِ المَخازِنِيَّةِ الَّذينَ كانوا مَعَهُ السَّلاسِلَ وَالأغلال، وَدَخَلَ بِهِم في صورَةِ مَساجين، وَطَلَبَ المُلاقاةَ بِالعامِلِ لِيَدفَعَ بِيَدِهِ مَساجينَ السُّلطان. فَلَمّا دَخَلَ عَلَيه، وَقَرُبَ مِنهُ لِيُناوِلَهُ طَرَفَ السِّلسِلَة، وَضَعَ الغُلَّ في عُنُقِه، وَأخبَرَهُ أنَّه هُوَ مَسجونُ السُّلطان، وَمَكَّنَهُ مِن ظَهيرِ الإذنِ في القَبضِ عَلَيه. ثُمَّ وَضَعَهُ في السِّجن، وَنَصَبَ عَلَيهِ الحُرّاس، وَأمَرَهُم إذا بَلَغَهُم أنَّ أحَدًا تَعَدّى عَلَيهِ مِن أهلِ البَلَد، أن يُعَجِّلوا بِقَطعِ عُنُقِه.

ثُمَّ خَرَجَ إلى المَدينَة، وَجَمَعَ أعيانَها، وَأعلَمَهُم بِالأمرِ الشَّريفِ الَّذي قَدَمَ لِأجلِه. فَأجابوا بِالسَّمعِ وَالطّاعة، ثُمَّ عَمَّن يُريدونَ نَصبَهُ عامِلًا لِيَطلُبَ مِنَ السُّلطانِ تَعيينَهُ لَهُم؛ فَكُلُّ واحِدٍ رَشَّحَ مَن ظَهَرَ لَه. ثُمَّ قال: نَعَم. وَهَل تُريدونَ نَصبَ القائِد مُحَمَّدَ أشعاشَ عامِلًا عَلَيكُم؟ فَأجابَ بَعضُهُم بِالإنعام، وَأجابَ بَعضُهُم بِعَدَمِه، وَصَرَّحوا بِكَلامٍ غَيرِ لائِق. فَأسَرَّها[376] في نَفسِهِ وَلاطَفَهُم، وَتَوَجَّهَ لِحَضرَةِ السُّلطان،

373 - تَرجَمَتُهُ وَأخبارُهُ في: تاريخِ تِطوان: 3/ 273، مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 462.

374 - نُزهَةُ الإخوان: 45.

375 - (-1251هـ) أنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 9/ 2885، إتحافَ المُطالِع: 1/ 162.

376 - ر، ط: أصرَّها.

وَمَعَهُ ابنُ يوسُف، وَقَصَّ لَهُ ما جَرى بَينَهُ وَبَينَ أعيانِ البَلَد.
وَقيل: لَمَّا قَدِمَ الجامِعيُّ لِتطوان، أقامَ ضَيفًا في رَوضِ اللَّبّاديِّ نَحوَ 3 أشهُر، وَهُوَ يَبحَثُ عَمّا قَصَدَ لِأجلِه، وَلا يَتَمَكَّنُ مِنَ اللِّقى [377] بِأحَدٍ مِن أعيانِ البَلَدِ وَلا مِن مُشافَهَتِه، وَيَظُنُّ أنَّهُم لا [378] يُساعِدونَ عَلى قَبضِ رَءيسِهِم.
وَكانَ سَبَبُ قُدومِه في الظّاهِر، دَفعَ بِغالِ المَخزَنِ بِثَمَنِها لِليَهود، لِأنَّ ابنَ يوسُفَ لَمّا وَرَدَ عَلَيهِ الأمرُ بِذالك، امتَنَعَ مِن تَنفيذِه بِدَعوى ضَرَرِه. وَلَمّا طالَت المُدَّة، وَتَمَكَّنَ الجامِعيُّ مِنَ الاجتِماعِ بِأعيانِ البَلَد، أفضى بِسِرِّه إلَيهِم، قائِلًا إنَّ السُّلطانَ عَزَمَ عَلى قَبضِ العامِل. وَلَمّا رَأى عَدَمَ المُعارَضَة، تَفاوَضَ مَعَهُم فيمَن يَكونُ في مَحَلِّه، فَصَدَرَت المَقالاتُ السّابِقَةُ مِن بَعضِهِم في حَقِّ أشعاش. وَلَمّا اطمَأنَّ الجامِعيُّ مِن خَوفِ العاقِبَة، ذَهَبَ لِلمُلاقاةِ مَعَ ابنِ يوسُف. فَلَمّا جَلَسَ مَعَه، فَهِمَ العامِلُ القَضيَّة. فَأمَرَ ابنُ يوسُفَ بِإحضارِ الحَدّادِ لِتَسميرِ القَيدِ عَلَيه، كَأنَّهُ يَقولُ لِلجامِعيّ: فَهِمتُ مُرادَك. انتَهى.
وَكانَ الَّذينَ صَرَّحوا بِما لا يَليق، المَرحومَ الحاجَّ أحمَدَ مَرتيل، [379] وَالمَرحومَ الحاجَّ مُحَمَّد اللَّبّاديّ، وَالمَرحومَ الحاجَّ مُحَمَّد الرَّزينيَّ الكَبير. [380] فَفي الحين، عَيَّنَ السُّلطانُ أشعاشَ عامِلًا عَلى تِطّاوين وَعَمالَتِها، وَزَوَّدَهُ بِأوامِرِ القَبضِ عَلى مَرتيلَ وَاللَّبّاديِّ وَالرَّزينيِّ وَالقُنَيشيّ [381]، وَاستِصفاءِ أموالِهِم وَأموالِ القائِدِ العَرَبيِّ ابنِ يوسُف. وَلَم يَشعُر أهلُ تِطّاوين، إلّا وَالقائِدُ مُحَمَّدُ أشعاشُ داخِلٌ عَلَيهِم في خَمسينَ فارِسًا قاصِدًا الجامِعَ الأعظَم. وَبَعَثَ المُناديَ [382] يَحشُرُهُم إلَيه، لِيَقرَأَ عَلَيهِم ظَهيرَ السُّلطانِ بِوِلايَتِه عَلَيهِم. فَلَمّا قَرَأَهُ

---

377 – ر، ط، ب: كَذا.
378 – ط: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
379 – أنظُر عَن هاذِه النَّكبَة، تاريخَ تِطوان: 3/ 274-275.
380 – أنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الرّاء، مادَّةَ الرَّزينيّ.
381 – ر: اَلكَلِمَةُ قَبلَهُ مَزيدَةٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق.ط: غَيرُ وارِدَة.
382 – ط: النّادي.

عَلَيهم، لَم يُقَدِّم شَيئًا عَلى القَبضِ عَلى مَرتيلَ وَاللَّبّادِيِّ. وَبَعثهما مَسجونَين. اَلأوَّلُ للصَّويرَة، وَالثّاني [[383]]. وأمّا الرَّزينِيّ، فَصادَفَهُ الحالُ تَوَجَّهَ لِرباطِ الفَتحِ بِقَصد مُباشَرَة تِجارَة، فَكَتَبَ لِعامِلها السُّوَيسيِّ بإلقاء القَبضِ عَلَيه عَنِ الأمرِ السُّلطانيِّ الشَّريف. فَلَمّا قَرَأ السُّوَيسيُّ كتابَه، أصدَرَ إذنًا سِرِّيًّا لِلرَّزينيِّ بالسَّفَرِ عاجلًا قَبلَ إعلانه بالأمر، فَخَرَجَ خائفًا يَتَرَقَّبُ في مَركَبٍ شِراعيٍّ قاصدًا مَدينَةَ الجَزائر. ثُمَّ صَرَّحَ السُّوَيسيُّ بالبَحثِ عَنه، فَوَجَدَهُ قَد سافَرَ. فَأجابَ أشعاشَ بذالك، وَبَرِئَ من عهدَته.

وَلَمّا قَبَضَ أشعاشُ عَلى مَرتيلَ وَاللَّبّادِيِّ، استَصفى من [384] أموالهما ما وَصَلَت إلَيه يَدُه، كَما استَصفى أموالَ ابنِ يوسُفَ، وَبَعَثَ بالكُلِّ إلى السُّلطانِ مَولايَ عَبد الرَّحمان. وأما الرَّزينِيّ، فَلَم يَزَل يَستَشفِعُ إلَيه وَإلى السُّلطان، حَتّى صَدَرَ العَفوُ عَنه، وَرَجَعَ لِبَلَدِه في حِفظِ اللّه وَأمانه؛ لَم يَمسَسهُ سوء. ثُمَّ وَقَعَت الشَّفاعَةُ في الباقي، وَسُرِّحوا لِحال سَبيلِهِم.

وَكانَ أشعاشُ في عَمَلِه هاذا، جاريًا عَلى مُقتَضى قَولِه تَعالى: "فَاستَخَفَّ قَومَهُ فَأطاعوهُ." [385]، وَعَلى مُقتَضى قَولِ الشّاعِر:

[اَلبَسيط]

1 – إنّي وَقَتلي سُلَيكًا ثُمَّ أعقلُهُ * كَالثَّورِ يُضرَبُ لَمّا عافَت البَقَرُ

وَعَلى قَولِهِم: "إفسادُ الثُّلُث لإصلاح الثُّلُثَين جائز"، لأنَّهُ أسَّسَ بعَمَله هاذا الهَيبَةَ في قُلوبِ إيالَته كُلِّها، وَانكَمَشَ كُلُّ مَن كانَ يَتَشَوَّفُ لفتنَة، أو شَقِّ عَصا طاعَة مِنَ أهل الحَواضِرِ وَالبَوادي. وَعَلِمَ النّاسُ أنَّ لِلسُّلطانِ وَنُوّابِه قُوَّةً وَسَطوَةً؛ فَلَزِمَ كُلُّ واحِدٍ حَدَّه، وَاشتَغَلَ كُلٌّ بِما يَنبَغي لَه.

---

383 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط، ب: بَياض.

384 – ط: اَلكَلمَةُ ساقطَة.

385 – سورَةُ الزُّخرُف: 54.

ثُمَّ بَعدَ ذالكَ أسَّسَ هَيئَةً سُلطانيَّة، مِن كَثرَةِ المَخازنيَّة وَالطَّبجيَّة وَالبَحريَّة، وَألزَمَ الكُلَّ بِلِباسٍ باهي[386] باهِرٍ؛ يَخُصُّهُ وَيَتَمَيَّزُ بِه. وَعَيَّنَ لِكُلِّ حَومَةٍ مُقَدَّمًا مِن خاصَّة أهلها؛ يَكونُ وَاسطَةً بَينَهُ وَبَينَهُم. وَسارَ في النّاسِ سيرَةً يَحمَدُها العامَّةُ وَالخاصَّة، وَعَدَلَ في الأحكام، وَسَوّى بَينَ الأقوياء وَالضُّعَفاء، وَسَدَلَ رِداءَ الأمنِ عَلى جَميعِ إيالَتِه، حَتّى بَلَغَ مِنَ الأمنِ في مُدَّتِه، أن كانَ النِّساءُ يَبِتنَ في الجِنانات وَالغِراسِ وَحدَهُنَّ بِدونِ رَجُلٍ؛ لا يَخَفنَ إلّا اللّه. وَالوَيلُ ثُمَّ الوَيلُ لِمَن تَشَوَّفَت نَفسُهُ لِلتَّشويشِ عَلَيهِنّ، أو التَّطَلُّعِ لِمَسِّ وَاحدَةٍ مِنهُنّ؛ فَإنَّهُ يَنالُ مِنهُ أعظَمَ نَكالٍ يَكونُ رَدعًا لَهُ وَلِأمثالِهِ مِنَ النِّساءِ وَالرِّجال.

يُحكى أنَّ بَعضَهُم مَرَّ لَيلًا بِباب غرسَةٍ بِالمَوضعِ المَعروفِ بِعَينِ الخَبّاز، في طَريقِ وَادي السُّوَير. فَوَجَدَ عِدَّةً مِنَ النِّساء يَلعَبنَ بِبابِ الغرسَة عَلى ضَوءِ القَمَر، فَقالَ لَهُنّ: ألا تَخشَينَ أحَدًا في اللَّيل؟! فَقُلنَ لَه: بارَكَ اللّهُ في عُمُرِ القائد مُحَمَّد أشعاش، الَّذي أسدَلَ عَلى مَدينَتِنا رِداءَ الأمن. فَلَمّا دَخَلَ البَلَدَ مِنَ الغَد، ذَهَبَ إلَيهِ يُبَشِّرُهُ بِهاذه النِّعمَة العُظمى. فَقالَ لَه: مالَكَ وَلَهُنّ، وَلِمَ شَوَّشتَ عَلَيهِنَّ وَكَلَّمتَهُنّ؟! ثُمَّ ضَرَبَهُ وَسَجَنَه.

وَهاكَذا كانَ شَأنُهُ حَتّى لَم يَبقَ بِإيالَتِه مَن تُحَدِّثُهُ نَفسُهُ بِسوء. وَيُرجى لَهُ مِن فَضلِ اللّه عَلى ذالكَ الثَّوابُ الجَزيل.

وَيُحكى أيضًا أنَّ بَعضَ الخَمّاسينَ كانَ جالِسًا لَيلًا في نادره، بِالمَوضعِ المُسَمّى بِكُدَيوَةِ الشَّجَر، حَيثُ جِنانُ ابنِ جَلّونَ وَابنِ الأبّارِ الآن. فَرَأى أشباحًا يَجري بَعضُها عَلى بَعضٍ مِن مَجازِ المُحَنَّش إلى مَوضعِه. فَارتاعَ لِذالك، حَتّى ظَنَّ الظُّنون. فَلَم يَرُعهُ إلّا أحَدُ الأشباحِ يَقولُ لِلآخَر: "شَخيخَة". وَهِيَ كَلِمَةٌ يَقولُها أهلُ اللَّعبِ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساء عِندَ ظَفَرِ أحَدهم بِالآخَرِ في نَوعٍ مِن أنواعِ اللَّعب. فَلَمّا تَأمَّلَ ذالك، وَجَدَهُنَّ نِسوَةً ابتَدَأنَ اللَّعبَ في أحَدِ جِنانات المُحَنَّش، ثُمَّ خَرَجنَ يَجري بَعضُهُنَّ عَلى بَعض، إلى أنِ انتَهَينَ لِمَحَلِّه،

---

386 - كذا.

ثُمَّ رَجَعنَ أدراجَهُنّ. وَما ذالكَ إلّا من ثقَة النّاس بالأمنِ الّذي مَدَّ رواقَهُ عَلى هاذه النّواحي أيّامَ حُكومَتِه، وَاستَمرَّ ظِلُّهُ إلى حُدودِ عام 1330، كَما يَعلَمُهُ النّاس.
وكانَ مُحافظًا عَلى أُبَّهَة المَخزَن غايَةَ المُحافَظَة، ولَهُ غَيرَةٌ كَبيرَةٌ عَلَيها، حَتّى لا يَدَعُ أحَداً منَ النّاس يَتَشَبَّهُ بِرجال المَخزَن، لا في اللِّباس وَلا في المَركَب، ولا في غَيرِ ذالك. وَقد رأى بَعضَ النّاس يَومًا راكبًا على بَغلَة مُسَرَّجَة، فَأنزَلَهُ عَن ظَهرها وَضَرَبَه.
وَكانَ إذا رَكب، يَركَبُ في مَوكب كَبير يَتَقَدَّمُهُ المَخازنيَّة، أربَعَةً فَأربَعَة، ثُمَّ مُقَدَّمو الحَومَة، وَالكُلُّ بعمامَة كَبيرَة، وكُسوَةٍ حَسَنَة، وَسلهامٍ مُجَنَّح. وَهُوَ في ءاخرِ المَوكب، راكبٌ عَلى دابَّةٍ فارِهَةٍ مُسَرَّجَة، عَلى هَيئَةٍ تُؤَثِّرُ الهَيبَةَ في قَلبِ كُلِّ مَن يَراه.
وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ في إقامَة النُّزهَة؛ قَد أعَدَّ لذالكَ جنانات وَغُروسًا ذاتَ أبنيَةٍ فاخرَة، لا زالَ أثَرُها إلى الآن. فَكانَ لَهُ مُنتَزَهٌ في المَرَّة، خارجَ باب النَّوادر. به دارٌ حَسَنَة، وَعُروشٌ منَ الأنوار وَالأزهار؛ تَستَلفتُ الأنظار، وَءاخَرُ بالمُحَنَّش، قَليلُ النَّظير، وَءاخَرُ في المَحَلِّ المُسَمّى فُمَّ الجَزيريَّة، عندَ مُنتَهى الطَّوابل، وَءاخَرُ في الطَّوابل، هُوَ الآنَ في ملك سَيِّدي عَبد السَّلام ابن عَبود، وَغرسَةٌ في كيتان. فَكانَ يَقسمُ أيّامَ السَّنَة عَلى هاذه المُنتَزَهات بحَسَب الفُصول، وَيَخرُجُ إلَيها بهَيئَته وَأُبَّهَته، وَمَعَهُ مَخازنيَّتُه، وَيُقيمُ بها أيّامًا تُعَدُّ من ألَذِّ أيّامِ العُمرِ وَأشهاها، بَينَ مآكلَ رَفيعَة، وَنَغَمات بَديعَة، وَانبِساطٍ وَنَشاط. وَكانَ في نُزهاته يَخلَعُ العذار، وَيَرفَعُ حجابَ الأُبَّهَة، وَيَقولُ لأصحابه: نَحنُ الآنَ سَواء. لَيسَ فينا حاكمٌ وَلا مَحكوم؛ حَتّى إذا رَجَعَ للبَلَد، سَدَلَ ذالكَ الحجابَ المُعتاد.
وَكانَت لَهُ سياسَةٌ عَجيبَةٌ في استخلاص الحُقوق، وَاستخراج السَّرقات. لَهُ في ذالكَ نَوادرُ غَريبَة. منها ما يُحكى أنَّ بَعضَهُم سُرقَت دارُه، فَأتاهُ شاكيا، فَسَألَه: هَل أعلَمتَ أحَدًا بذالك؟ فَقال: لا. فَقالَ لَه: لا تُعلم أحَدا. ثُمَّ هَيَّأ مَوكبَه، وَنزلَ إلى البُرج المُسَمّى بالصَّقالَة، عَلى باب العُقلَة، حَيثُ كانَ يَقبِضُ العَشيَّةَ فيها، أي

يَتَفَسَّحُ فيها عَشيَّةً. وَمَرَّ بِمَوكبِه عَلى غَيرِ الطَّريقِ المُعتادَةِ لَه. فَلَمّا تَوَسَّطَ المَحَلَّ القَريبَ مِنَ الدّارِ المَسروقَة، نادى أحَدَ الحاضِرينَ هُناك، وَأسَرَّ في أُذُنِه قَولَه: أوَّلُ مَن يَسألُكَ عَن سَبَبِ مُروري مِن هُنا، أعلِمني بِه عاجِلا. فَلَمّا مَرَّ، أتاهُ صاحِبُ السَّرِقَة، وَقالَ لَه: ما سَبَبُ مُرورِ القائِد مُحَمَّدٍ أشعاشَ مِن هُنا، وَما قالَ لَك؟ فَقال: لا شَيء. ثُمَّ ذَهَبَ إلَيه وَأخبَرَه. فَوَجَّهَ حينًا عَلى ذالكَ السّائِل، وَقالَ لَه: إمّا أن تَأتيَ بِما سَرَقتَه، أو أقتُلَكَ بِالضَّرب. فَأقَرَّ وَأحضَرَ السَّرِقَةَ كَما هِي. وَكانَت عَينًا أو حَليا. وَلَهُ في هاذا المَعنى نَظائِر.

وَكانَ جَيشُهُ الَّذي يَعتَمِدُه، الحَدّادينَ وَالزَّنايديَّة، وَالجعايبيَّةَ وَالسَّرايريَّة،[387] وَبَعضَ الشُّجعانِ الَّذينَ لا حِرفَةَ لَهُم. وَكانَ يُلزِمُ أهلَ كُلِّ حَومَةٍ بِاتِّخاذِ طائِفَةٍ مِن وِلدانِهِمُ السِّلاحَ وَالتَّدريبَ عَلى الرَّمي بِه، لِيَكونوا عَلى أُهبَةٍ عِندَ الاحتِياجِ إلَيهِم، وَيُلزِمُهُم أن يَتَسَلَّحوا يَومَ العيد، وَيَلبَسوا أحسَنَ ثيابِهِم، وَيأتوهُ لِيَخرُجوا مَعَهُ لِلمُصَلّى في هَيئَةِ طَوابيرَ مِنَ العَسكَر. وَيَلعَبونَ بِالبارودِ مِن طُلوعِ الفَجرِ إلى الخُروجِ لِلمُصَلّى. فَإذا رَجَعَ مِنَ الصَّلاة، عُرِضوا عَلَيه بِأعلى الفَدّانِ فِرقَةً بَعدَ فِرقَة، وَحَومَةً بَعدَ حَومَة. ثُمَّ لَعِبوا بَينَ يَدَيه بِمَكاحِلِ البارود، وَذَهَبوا لِحَوماتِهِم مَسرورين، بَعدَ أن يُناديَ المُنادي بِنُصرَةِ السُّلطانِ ثَلاثَ مَرّات، وَيُجيبوهُ بِالمِثل، ثُمَّ بِالبَرَكَةِ في عُمرِ الباشا، فَيَنحَنوا وَيَذهَبوا. وَهاذِه العادَةُ قَد استَمَرَّت بَعدَهُ إلى أن انقَطَعَت بِعَزلِ القائِد مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ السَّلاويِّ[388]، في حُدود عام 1315.

وَكانَ مِن عادَةِ كُبَراءِ الحَوماتِ وَمُقَدَّميهِم، أن يَلُفّوا عَلى رُءوسِهِم كَرازِيَّ الصّوفِ الحُمر، عِوَضًا عَنِ العَمائِمِ ساعَةَ الحِزام، أي حَملِ السِّلاح. وَكانوا يَتَنافَسونَ في السِّلاحِ وَتَخطيطِه بِأسلاكِ الذَّهَبِ وَالفِضَّة، كَما يَتَنافَسونَ في تَذهيبِ وَتَفضيضِ السُّيوفِ وَأغمِدَتِها، وَتَأتي كُلُّ حَومَةٍ وَفِرقَةٍ بِرايَتِها الخاصَّة، عَلى حالَةٍ تَستَلفِتُ الأنظار.

---

387 - أُنظُر عَن مَدلولاتِ هاذِه الألفاظِ عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 224.

388 - أُنظُر عَنهُ ما يَأتي.

وَكانَت لَهُ مَعَ القَبائِلِ الجَبَلِيَّةِ الَّتِي إلى نَظَرِه وَعَمَلِه، سِياسَةٌ تُناسِبُ كُلَّ قَبيلَةٍ مِنها. فَكانَت سِياسَتُهُ مَعَ قَبيلَتَي بَني حُزْمَرَ وَالحَوزِ، اَلتَّحريرَ مِن جَميعِ الكُلَفِ المَخزَنِيَّةِ، وَالنَّوائِبِ السُّلطانِيَّةِ، بِشَرطِ أن يَكونوا ساهِرينَ دائِمًا أبَدًا عَلى حِراسَةِ الطُّرُقِ مِنَ اللُّصوصِ وَالسُّرّاقِ، لَيلاً وَنَهارًا؛ عَلى أنَّ مَن ظَفِرَ مِنهُم بِواحِدٍ مِن أُلائِكَ، يَقتُلُهُ وَيَأخُذُ سَلَبَه. وَلِأجلِ ذالِك، سادَ الأمنُ في جَميعِ إيالَتِه، كَما مَرّ. وَكانَ إذا ظَفِرَ بِواحِدٍ مِنَ اللُّصوصِ، يَضرِبُهُ وَيُطيفُ بِه، ثُمَّ يُخَلِّدُهُ في السِّجنِ، إلى أن يَنتَقِلَ لِدارِ البَقاء.

وَكانَت سِياسَتُهُ مَعَ القَبائِلِ الكَبيرَةِ، اَلمُجامَلَةَ وَالإحسانَ وَالإطعام، مَعَ الأحكامِ الصّارِمَةِ بَينَهُم. وَلِذالِكَ لَمّا أعرَسَ لِبَعضِ بَنيه، وَوَرَدَت عَلَيهِ القَبائِلُ مُهدِيَةً، وَمِن جُملَتِها قَبيلَةُ الأخماس، احتَفَلَ بِها احتِفالًا عَظيمًا كَبَقِيَّةِ القَبائِل، وَسَقاها كُؤوسَ الأتايِ مَعَ الفَقاقيص. ثُمَّ أطعَمَها النَّوعَ المُسَمّى بِالطَّعيم، اَلمُؤَلَّفَ مِنَ الثَّفايا وَالمَروزِيَّة، وَالدَّجاجِ وَالحَلوى المُسَمَّنَة. فَتَحَدَّثَ النّاسُ بِذالِكَ زَمَنًا طَويلا. وَهاكَذا كانَ شَأنُهُ في احتِفالاتِهِ وَأعراسِ أولادِهِ وَبَناتِه.

وَكانَ لَهُ مِنَ الأولاد:

اَلحاجُّ عَبدُ القادِر. وَهُوَ أكبَرُهُم. وُلِدَ عامَ [.] 120، وَحَجَّ عامَ [.] 125، وَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ [ءامِنَة] [389]، بِنتَ التّاجِرِ الأجَلّ، اَلحاجِّ مُحَمَّد بنِ **مُحَمَّد** [390] اللَّبّادِيّ، بِإذنِ السُّلطانِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان. قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، لِأنَّهُ كانَ امتَنَعَ مِن مُصاهَرَتِه، لِما جَرى لَهُ مَعَهُ أوَّلا. ثُمَّ لَمّا ماتَ وَالِدُه، وَلّاهُ السُّلطانُ عَمالَةَ تِطوان، إلى أن قُبِضَ هُوَ وَإخوَتُهُ عامَ 1267. ثُمَّ وَلّاهُ السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ (-1290) بنُ عَبدِ الرَّحمان (-1276) العَمالَةَ أيضًا عامَ 1278، عِندَما رَجَعَ أهلُ تِطوانَ إلَيها مِن هِجرَتِهِم. ثُمَّ عَزَلَهُ وَسَجَنَهُ عامَ [.] 128. ثُمَّ سَرَّحَهُ وَاستَخدَمَهُ أمينًا عَلى صائِرِه، إلى أن تُوُفِّيَ في مِكناسَ عامَ 1282، وَدُفِنَ بِبابِ مِحرابِ زاوِيَةِ مَولايَ عَبدِ القادِرِ الجيلانِيّ. رَضِيَ اللَّهُ

389 – ر، ب: بَياض. ط: بَياض. لاكِنَّهُ عُمِّرَ فيما بَعدُ بِخَطٍّ ءاخَر.

390 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضا، ثُمَّ عُمِّرَ بِخَطٍّ دَقيق.

عَنه.
وَخَلَّفَ ذَكَرَين. وَهُما الأمينُ الوَجيهُ السَّيِّدُ أحمَد، اَلَّذي تُوُفِّيَ أميناً علَى أملاك المَخزَنِ هُنا، عامَ [.] 131، عَن عدَّة أولاد إماء ذُكور، 6، وعدَّة إناث، 5، مِنَ الحُرَّة السَّيِّدَة فامَةَ بِنت عَبد السَّلامِ الطَّوب.
وَمِن أجَلِّ أولاده، اَلسَّيِّدُ عَبدُ اللَّه، اَلتِّجانِيُّ الطَّريقَة. وَهُوَ شابٌّ نَشَأَ في عبادَة اللَّه.
وَثاني الذَّكَرَين، اَلأجَلُّ السَّيِّدُ مُحَمَّد. وَهُوَ رَجُلٌ فاضِلٌ مُتَمَسِّكٌ بالطَّريقَة التِّجانيَّة أيضا. ولَهُ أولاد. ولا زالَ بِقَيد الحَياة. حَفظَهُ اللَّه. **بَل ماتَ رَحِمَهُ اللَّه، في حُدودِ عامِ 1356.**[391]
كَما خَلَّفَ أربعَ إناث؛ ماتَ البَعض، وبَقِيَ البَعض.
ثاني أولاد القائد مُحَمَّد، اَلحاجُّ عَبدُ اللَّه. كانَ مُتَزَوِّجًا بآمنَةَ بنت مُحَمَّد بايص. وَخَلَّفَ مَعَها: 1 - الأمينَ الوَجيهَ اَلسَّيِّدَ مُحَمَّد، اَلَّذي تُوُفِّيَ أميناً بِوَجدَةَ عامَ [.] 131، عَن أولاد؛ منهُمُ الطّالبُ السَّيِّدُ عَبدُ المَجيد وإخوتُه، 2 - ورُقَيَّةُ زَوجَةُ عَبدِ الغَفورِ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ اللَّبّاديِّ.
تُوُفِّيَ الحاجُّ عَبدُ اللَّه بِفاس، عامَ 1271، وَدُفِنَ بِضَريحِ سَيِّدي أبي بَكرِ ابنِ العَرَبِيِّ المَعافِرِيِّ، خارِجَ بابِ الخَميس. رَأسُهُ لِلضَّريح، ورِجلاهُ لِلجدار.
ثالثُ أولاد القائد مُحَمَّد، اَلحاجُّ عَبدُ الرَّحمان، اَلَّذي تُوُفِّيَ عَن غَيرِ عَقِب، عامَ 1271. وَدُفِنَ بِلَصقِ أخيه الحاجِّ عَبد اللَّه.
وَرابعُهُمُ الأمينُ الوَجيه، اَلنَّزيهُ الخَيِّرُ الدَّيِّن، اَلسَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّد. كانَ مُتَزَوِّجًا [فاطمَةَ] بِنتَ الحاجِّ [مُحَمَّدٍ][392] اللَّبّاديِّ. وكانَ أميناً بِديوانَة تطوان، إلى أن تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1288. وَدُفِنَ بِزاويَة القُطبِ سَيِّدي عَبد اللَّه الحاجِّ البَقّال. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَخَلَّفَ مِنَ الحُرَّةِ ذَكَرَين، وَمِنَ الإماءِ ذَكَرَينِ وإناثا.

---

391 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق.

392 - ر، ب: ما بَينَ مَعقوفَينِ بَياض. ط: في الأصلِ كانَ بَياضا، ثُمَّ استُدرِكَ بِنَفسِ الخَطِّ، إلّا أنَّهُ رَقيق.

فَأولـادُ الحُرَّة، اَلفاضِلُ الخَيِّر، اَلدَّيِّنُ الذّاكِر، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الكَبير، اَلتِّجانِيُّ الطَّريقَة، **اَلمُتَوَفّى عامَ 1349**.[393] وَلا ذُرِّيَّةَ لَه.
وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الصَّغير. وَلَهُ مَعَ **فاطِمَةَ** [394] بِنتِ السَّيِّدِ **الحاجِّ مُحَمَّد** [395] الفُقّاي أربَعَةُ ذُكور: اَلسَّيِّدُ مُحَمَّد، **اَلَّذي سَيَأتي ذِكرُهُ في العُمّال، إن شاءَ اللّه**[396]، وَالسَّيِّدُ أحمَد، وَالسَّيِّدُ **امحَمَّد، فَتحا**،[397] وَالسَّيِّدُ [[398]].
وَوالِدُهُم **أمينُ صُندوقِ الدّيوانَة. وَهُوَ** [399] رَجُلٌ فاضِلٌ خَيِّرٌ دَيِّن، تِجانِيُّ الطَّريقَة أيضا.
وَأولادُ الإماء، اَلأشيَبُ البَرَكَة، اَلسَّيِّدُ عَبدُ اللّه، اَلتِّجانِيُّ أيضا، **اَلمُتَوَفّى عامَ 1348** [400]. وَلا ذَكَرَ لَه.
وَالمَرحومُ الحاجُّ عَبدُ المَلِك، اَلَّذي تُوُفِّيَ في **مُرّاكُش** [401]، **قَبلَ** [402] **عامِ 1315**.[403]
وَالسَّيِّدَةُ [[404]] زَوجَةُ الشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ العَرَبِيِّ اليَعقوبِيّ، اَلمَدعُوِّ الطَّرابُلُسِيّ، وَالسَّيِّدَةُ فامَة، زَوجَةُ المَرحومِ السَّيِّدِ أحمَدَ الفُقّاي، وَأمُّ أولادِهِ الذُّكور. رَحِمَ اللّهُ المَيِّت، وَحَفِظَ الحَيّ.

---

393 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِلَونٍ مُغايِر. ط: غَيرُ وارِد.
394 – ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.
395 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.
396 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق، ط: غَيرُ وارِد.
397 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظ، كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.
398 – ر،ط،ب: بياض. بَيدَ أنَّهُ عُمِّرَ في ط بِكَلِمَةٍ تُشبِهُ أن تَكونَ "محمد."!!
399 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارِد.
400 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِلَونٍ مُغايِر. ط: غَيرُ وارِد.
401 – ر: بَياضٌ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.
402 – ر: هاذِهِ الكَلِمَةُ مَزيدَةٌ في الطُّرَّة.
403 – ر: بَياضٌ عُمِّر. ط: بَياض.
404 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط،ب: بَياض.

والحاصلُ أنَّ وَالِدَهُمُ القائدَ مُحَمَّد، أسَّسَ في هاذه المَدينَة عَمالَةً تُحاكي مَملَكَة. وَطالَت أيّامُهُ عَلى ذالك، مُنذُ تَوَلّى عامَ **1240** [405]،
إلى أن تُوُفِّيَ عامَ **1260** [406]، وَدُفِنَ بِالبَرطالِ الَّذي عَن يَمينِ مِحرابِ جامِعِ زاوية القُطبِ الجَرس، سَيِّدي عَبدِ اللَّه الحاجّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، مُلتَصِقًا بِضَريحِ الوَلِيِّ الصّالِحِ المَجذوب، سَيِّدي مُحَمَّدٍ المُوَحِّدِيّ. [407]
رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.
وَلَمّا تُوُفِّيَ، وَرَدَ الأمرُ الشَّريفُ لِوَلَدِه الأكبَر، الحاجِّ عَبدِ القادِر، [408] بِالوِلايَةِ عَلى عَمالَةِ وَالِدِه. فَجَرى عَلى سَنَنِ أبيه: [409]

[الرَّجَز]

1 - بِأبِه اقتَدى عَدِيٌّ في الكَرَمْ * وَمَن يُشابِهْ أبَهُ فَما ظَلَمْ

فَأسَّسَ عَمالَةً ذاتَ نَخوَةٍ وَأُبَّهَة. وَاستَخلَفَ عَنهُ بَعضَ إخوَته. وَصاروا عَلى هاذا المِنوال، وَالدَّهرُ مُساعد، حَتّى بَلَغَ مِن حَظوَةِ الحاجِّ عَبدِ القادِرِ عِندَ السُّلطان مَولانا عَبدِ الرَّحمان، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، أن وَجَّهَهُ سَفيرًا مُفَوَّضًا في أمرٍ مُهِمٍّ لِدَولَةِ فَرنسا، عامَ 1263، إثرَ حَوادِثِ وَجدَةَ وَطَنجَةَ وَالصَّويرَة. فَقابَلَتهُ بِكُلِّ احتِرام، وَقَضَت جَميعَ ما تَوَجَّهَ لأجلِه. [410]
ثُمَّ قَلَبَ لَهُمُ الدَّهرُ ظَهرَ المِجَنّ، وَأصابَتهُم عَينُ الحَسَدَة، وَأُغرِيَ السُّلطانُ بِهِم. فَوَجَّهَ مَن قَبَضَ عَلى جَميعِهِم، وَذَهَبَ بِهِم لِلسِّجن.

---

405 - ر: بَياضٌ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.

406 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياضٌ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.

407 - أُنظُر عَنهُ الجُزءَ السّادِس.

408 - أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 3/ 295-334، مَعلَمَةَ المَغرِب: 2/ 462.

409 - مِن شَواهِدِ الألفِيَّة. أُنظُر شَرحَ ابنِ عَقيل: 1/ 50. وَالبَيتُ لِرُؤبَةَ بنِ العَجّاج.

410 - عَن هاذه السِّفارَة، أُنظُر: عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 231، تاريخَ تِطوان: 3/ 295-309. 3/ 391-392 ، رِحلَةَ الصَّفّار: 26-47. 93 ، إتحافَ أعلامِ النّاس: 5/ 176-180، مَعلَمَةَ المَغرِب: 2/ 462.

وَسُجِنَت وَالِدَتُهُمُ المَرحومَةُ السَّيِّدَةُ [411] بِنتُ [412] التّازِيِّ التِّطوانِيّ. 413

وَوَجَّهَ السَّيِّدَ المَكِّيَّ القَبّاجَ 414 وَمَن مَعَهُ، لِاستِصفاءِ أموالِهِم، وَحَوزِ أمتِعَتِهِم. فَحيزَ الجَميعِ، وَأوذِيَ في جانِبِهِم أُناسٌ اتُّهِموا بِأنَّ عِندَهُم أمانات مِن قِبَلِهِم، لِما كانَ لَهُم بِهِم مِن عَلاقَةِ المُصاهَرَةِ أوِ القَرابَةِ أوِ الصُّحبَةِ. وَهُدِّدَ ناس، وَسُجِنَ ناس، وَقُتِلَ ناسٌ تَحتَ الضَّرب. وَألقى شَريفٌ خَرّازٌ نَفسَهُ في الوادي، لِغَلَبَةِ الخَوفِ عَلَيه، فَمات. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم. وَمَعَ ذالِك، كانَت تَدخُلُ لِلعِيالِ مَوائِدُ الطَّعامِ مِنَ الأقارِب.

ثُمَّ رَضِيَ عَنهُمُ السُّلطانُ وَسَرَّحَهُم، وَاستَخدَمَ مِنهُمُ الحاجَّ عَبدَ القادِرِ بِحَضرَتِه. 415 وَماتَ أخَواهُ بِفاس، كَما مَرّ.

وَلَمّا قُبِضوا، وَلّى السُّلطانُ عَلى تِطوانَ وَعَمالَتِها، خَديمَهُ الأمينَ الأنصَح، الخَيِّرَ الدَّيِّنَ الأصلَح، الشَّريفَ سَيِّدي الحاجَّ أحمَدَ بنَ **عَبدِ الكَريم** 416 الحَدّادَ التِّطوانِيّ. 417

هاذا الرَّجُلُ كانَ مِن فُضَلاءِ هاذِهِ المَدينَةِ وَكُبَرائِها. وَكانَ يَتَّجِرُ أوَّلًا في الحَلْيِ وَالعِطرِ بِالجَزائِرِ وَالشّامِ وَغَيرِهِما، إلى أن اكتَسَبَ غِنى كَبيرا.

ثُمَّ استَخدَمَهُ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ الرَّحمان، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، أمينًا بِرِباطِ الفَتح، وَعَلى الأبنِيَةِ السُّلطانِيَّة. فَأظهَرَ مِنَ الصِّدقِ وَالأمانَةِ

---

411 – ر،ط،ب: بَياض. وَهاذِهِ السَّيِّدَة، هِيَ أُمُّ كُلثوم، بِنتُ عَبدِ الرَّحيمِ السَّنوسِيِّ التِّطوانِيّ، الشَّهيرِ بِالتّازِيّ. أُنظُر تاريخَ تِطوان: 3/ 310.

412 – ر،ط،ب: بَياض.

413 – وَكانَ ذالِكَ سَنَةَ 1267هـ.

414 – عَن عَمَلِهِ في استِصفاءِ أموالِ أولادِ أشعاشَ بِتِطوان، أُنظُر تاريخَ تِطوان: 3/ 311-312. 3/ 331-334.

415 – وَلّاهُ السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ عَلى تِطوان، عِندَ جَلاءِ الجُيوشِ الإسبانِيَّةِ عَنها، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ 1280هـ أُنظُر تاريخَ تِطوان: 6/ 11. 6/ 88-94.

416 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياضٌ عُمِّرَ بِقَلَمِ الرَّصاص. ط: بَياض.

417 – أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 3/ 335-367، مَعلَمَةَ المَغرِب: 10/ 3340.

وَالـاقـتـدار، [كَذا] وَأظـهَـرَ فـي ربـاطِ الـفَـتـحِ مَـصـالِحَ عَـديـدَةً؛ اسـتَـوجَـبَ بِها ثَناءَ النّاسِ العامَّةِ وَالخاصَّةِ عَلَيـه. وَاكـتَـسَـبَ بِذالِكَ حُسنَ الـتِـفـاتِ الـسُّـلطانِ إلَيـه، وَرِضاهُ عَنـه، وَمَحَبَّتَهُ لَـه.

فَلَمّـا قُـبِـضَ أولادُ أشـعـاش، وَوَجَّـهَ المَكِّيَّ [418] القَـبّـاجَ لـاسـتِـصـفـاءِ أمتِعَتِهِم، أصدَرَ لَهُ الـأمرَ الـشَّـريفَ بِالوُقوفِ مَعَهُ في ذالِك. ثُمَّ أتبَعَهُ بِظَهيرِ الـتَّـولِيَةِ عَلى ما كانَ بِيَدِ مَن قَبلَه.

فَأحسَنَ الـسِّـيـرَةَ فـي الـأحكام، وَنَظَرَ فـي مَـصـالِحِ الـإيـالَةِ نَـظَـرَ لَـبـيـبٍ عاقِل، وَسارَ فـي النّاسِ بِالمُثلى، وَالتَّسوِيَةِ بَـينَ الضَّعيفِ وَالقَوِيّ، مَـعَ حُسنِ الـأخلـاق، وَجَمالِ العِفَّة، وَكَمالِ المُروءَة.

فَازدادَ حَظوَةً عِندَ السُّلطان، وَمَكانَةً عِندَ النّاس؛ عاشَ بِـهـا فـي سِـتـرِ اللَّه، إلى أن تُـوُفِّـيَ رَحِـمَـهُ اللَّه، فـي [[419]] عـامِ 1274، بَـعـدَمـا بَـنـى قَنطَرَةَ **أبـي صَـفـيـحَـة** [420]، وَشَـيَّـدَ غَـيـرَها مِنَ الـآثارِ الَّـتـي لا زالَـت بِالثَّناءِ عَلَيـه صَريحَة.

وَخَلَّفَ وَلَدَيـه الـسَّـيِّـدَ الـعَـرَبِـيّ، اَلَّذي تُوُفِّـيَ صَـغـيـرا، وَالـفَـقـيـهَ الـعَـدل، اَلطّائِرَ الصّيت، سَـيِّـدي عَـبـدَ الكَريم، اَلَّذي اسـتُـخـدِمَ عَـدلًا بِـديـوانَـةِ مَـليـلِـيَـة [421]، عـامَ [.] 131، وَخَلـيـفَـةً عَنِ الـقـائِـدِ الـأمـجَـد، اَلـسَّـيِّـدِ إدريـسَ ابنِ يَعيشَ بِتطوان [422]، عامَ 1316.

وَتَزَوَّجَ عِدَّةَ أزواجٍ فَمُتن، سِـوى الَّـتـي مَعَهُ الـآن. وَلَهُ مِنَ الذُّكورِ فَـرِيـدُ أقـرانِـه، وَوَحـيـدُ زَمـانِـه، اَلـأديـبُ الـأريـب، اَلـفَـقـيـهُ الـنَّـبـيـه الـنَّـجـيـب، اَلخَطـيـبُ المِصـقَـعُ الـواعِـظ، اَلمُوَقِّـعُ الـنَّـزيـهُ الـأعـدَل، اَلمُـوَثِّـقُ الـأحـفَـل، صاحِبُ الخَطِّ الـرّائِـق، وَاللَّـفظِ الـفـائِـق، وَالـلَّـطائِـفِ وَالـرَّقـائِـق، اَلـشّـابُّ الـنّاشِئُ فـي عِـبـادَةِ اللَّه، اَلَّذي لَم يُعرَف بِلَهوٍ وَلَم يُسَم يَومًا بِلـاه، أبـو

---

418 - ر: ابن المَكِّيّ. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى كَلِمَةِ ابن. ط: ابن المَكِّيّ.

419 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ب: بَياض.

420 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظ، بَياضٌ عُمِّرَ بِنَفسِ اللَّونِ تَقريبا.

421 - اَلـأصَحُّ أنَّها مَليلَة، عَلى اسمِ القَبيلَةِ البَربَرِيَّةِ الَّتي سَكَنَتها. وَبِذا كانَت تُعرَف، قَبلَ أن تَطغى عَلى شُهرَتِها الصّيغَةُ الـإسبانِيَّةُ بَعدَ احتِلالِها سَنَةَ 1497م.

422 - اُنظُر عَنهُ ما يَأتي في هاذا الفَصل.

العَبّاس، سَيِّدي أحمَد، مُسمّى جَدِّه، وَالمُحيي لآثاره من بَعده.[423]
حَفظَ القُرءان، وَطافَ في الدُّروس العلميَّة حَتّى ءانَسَ من نَفسه الرُّشد. فَتَزَوَّجَ [خَديجَةَ][424] بنتَ السَّيِّد عَبد القادر ابن الحاجّ مُحَمَّد غُطّيس التِّطّاونيّ. وَاشتَغَلَ بحرفَة العَدالَة وَالتَّدريس، وَاعتَنَقَ الطَّريقَةَ الكَتّانيَّة، وَتَوَلّى رياسَةَ فُقَرائها بالذِّكر وَالتَّذكير، وَالوَعظ وَالتَّعليم للَوازم الدّين.
ثُمَّ استُخدمَ في الكتابَة العامَّة مُدَّة. ثُمَّ انتَقَلَ منها إلى الكتابَة في إدارَة الصِّدارَة العُظمى. وَها[425] **هُوَ الآنَ فيها**[426] مُوَقَّرُ الكَرامَة، مُشَرَّفٌ عَلى الزَّعامَة، ذو خَطٍّ رائق، وَمُروءَة تامَّة؛ مُكبٌّ عَلى ما يَعنيه، مُتَجاف عَن كُلِّ ما لا يُعَنّيه. "ثُمَّ رُشِّحَ مُديراً للأوقاف. فَسارَ في إدارَته سَيرَ الأشراف. ثُمَّ نُقلَ منها إلى رياسَة إدارَة استئناف أحكام العُمّال، وَفي الحَقيقَة إلى وزارَة الدّاخليَّة.
وَقَد اصطَفاهُ سَيِّدُنا،[427] أيَّدَهُ اللَّه، لمَجالسه الخُصوصيَّة، وَالتَّأنُّس في أحواله الشَّريفَة، لعلمه وَأدَبه وَحُسن أخلاقه وَتَقواه. وَكَيفَ لا، وَهُوَ من أولاد الحَدّاد الأشراف العَلَميّين، أولاد سَيِّدي المَلهيِّ بن أبي بَكر، جَدِّ الشُّرَفاء العَلَميّين."[428]
وَلَهُ أولادٌ ذُكور. حَفظَ الجَميعَ الغَنيُّ الشَّكور. وَلوالده أيضاً وَلَدٌ صَغير؛ إسمُهُ سي العَرَبيّ. أنبَتَ اللَّهُ الكُلَّ نَباتاً حَسَناً، وَبارَكَ

---

423 - الصَّدرُ الأعظَم في ءاخر حُكومَة خَليفيَّة بشَمال المَغرب، وَمُقَدَّمُ الزّاويَة الكَتّانيَّة بها. (-1406هـ) أُنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرب: 10/ 3340-3341، رسالَةَ جَلال المَجد التَّليد: 47-48.
424 - ر: ما بَينَ مَعقوفَين بَياضٌ قَدرُهُ كَلمَة. ط: بَياض، وَالتَّعويضُ من ب.
425 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.
426 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.
427 - أي الخَليفَةُ السُّلطانيّ، مَولايَ الحَسَنُ بنُ المَهديّ. (1925- 1956م). وَسَيَتَحَدَّثُ عَنهُ المُؤَلِّفُ في هاذا الباب.
428 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ من الزِّيادات في الطُّرَّة بحبر أزرَق. ط: غَيرُ وارد.

للجَميعِ في الجَميع.[429]
وَلَمّا تُوُفِّيَ المَرحومُ السَّيِّدُ الحاجُّ أحمَدُ الحَدّاد،[430] وَلّى السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ الرَّحمان، قُدِّسَ سِرُّه، اَلأشيَبَ البَرَكَة، الأمينَ الوَجيهَ المُوَفَّقَ في السُّكونِ وَالحَرَكَة، اَلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ[431] بنَ مُحَمَّدٍ الحاجّ، بِهِ دُعِي، اَلتِّطوانِيَّ الأندَلُسِيّ،[432] مِن عائِلَةِ أخِ الوَلِيّ الصّالِح، اَلنّورِ الواضِح، سَيِّدي قاسِمِ الحاجّ، ضَجيعِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي السَّعيدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.[433] وَذالِكَ في عامِ 1274. فَقامَ بِالأمرِ كَما يَجِب، وَتَصَدّى لِلحُكمِ بَينَ النّاسِ بِالحَقّ، وَالنَّظَرِ في مَصالِحِ المَدينَةِ وَأحوازِها، إلّا أنَّهُ وَقَفَ عَقَبَةً في وَجهِ أعمالِهِ الخَيرِيَّة، حُدوثُ الفِتنَةِ الأنجَرِيَّةِ مَع حاكِمِ مَدينَةِ سَبتَة، اَلتي جَرَّت عَلى مَدينَةِ تِطّاوُنَ وَبَقِيَّةِ الغَربِ فِتَنًا وَمَصائِب، كَما شَرَحَ ذالِكَ النّاصِرِيُّ السَّلَوِيّ، رَحِمَهُ اللَّه، في "الاستقصا، في أخبارِ المَغربِ الأقصى".[434]
وَأفضى الأمرُ إلى أن هاجَرَ سُكّانُ تِطّاوينَ مِنها، وَتَرَكوا أمتِعَتَهُم وَجَميعَ أملاكِهِم، وَتَفَرَّقوا في الحَواضِرِ المَغرِبِيَّةِ وَبَوادِيها، وَلَم يَبقَ بِها إلّا شِرذِمَةٌ قَليلَة، كَما هُوَ مَعلومٌ لَدى الخاصِّ وَالعامّ. وَذالِكَ في 13 مِن رَجَب، عامَ 1276 هـ، اَلمُوافِقِ 1860 ميلادِيّ. وَاحتَلَّتها الجُنودُ الإصبانِيَّةُ احتِلالًا عَسكَرِيًّا، إلى أن أُبرِمَ الصُّلحُ بَينَ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ ابنِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان، عَلى شُروطٍ مَعلومَة. فَحينَئِذٍ رَجَعَتِ الجُيوشُ الإصبانِيَّةُ لِبِلادِها، وَعادَ أهلُ تِطّاوينَ لِسُكناها. وَذالِكَ في شَهرِ ذي القِعدَةِ الحَرام، عامَ 1278.[435]

429 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ 3 صَفحات؛ عَمَّرَ فيها المُؤَلِّفُ ما فاتَه. ثُمَّ تابَعَ الاستِدراكَ في صَفحَةِ 327. ط: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ سِوى ثَلاثَةِ أسطُر.

430 - تُوُفِّيَ سَنَةَ 1275هـ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 3/ 367.

431 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياضٌ عُمِّرَ بِلَونٍ مُخالِف.

432 - أنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 3/ 367-368، مَعلَمَةَ المَغرِب: 10/ 3240.

433 - أنظُر عَنهُما الجُزءَ الرّابِع.

434 - اَلاستقصا: 9/ 84-102.

435 - أنظُر عَن هاذِهِ الحَربِ الشَّهيرَة: تاريخَ تِطوان، اَلمُجَلَّدَينِ الرّابِعَ وَالخامِس.

وَوَلّى عَلَيها وعَلى عَمالَتِها، المَرحومَ الحاجَّ عَبدَ القادر، إبنَ المَرحوم القائد مُحَمَّد أشعاش، ولايَةً ثانيَةً. وأصلَحَ هُوَ والسُّكّانُ بَعضَ ما تَخَرَّبَ منها. وأُنشِئَت عمارَتُها عَلى الحالَةِ الَّتي هيَ عَلَيها الآن. أدامَ اللَّه حفظَها وأهلَها مِن كُلِّ بَأسٍ وَمَكروه، مادامَ المَلَوان.

واستَمَرَّ عَلى ذالك، إلى أن وَقَعَ بَينَهُ وبَينَ يَهوديٍّ كانَ قُنصُلًا للدَّولَةِ الفَرنسَويَّة نِزاعٌ عَلى قَضيَّة؛ أفضى الحالُ فيها إلى اتِّفاقِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّد، مَعَ دَولَة فَرانسا عَلى عَزلِ كُلٍّ مِنَ العامِلِ والقُنصُل. فَوَرَدَ عَلَيه الأمرُ الشَّريفُ بالتَّوَجُّه للحَضرَةِ العاليَة. فَتَوَجَّهَ إليها، وَقُبِضَ عَلَيه، وذالكَ في سَلا، بأمرِ النّائبِ السَّيِّد مُحَمَّد بَركاش الرِّباطيّ، عامَ 1279. وبَقيَ مُدَّةً. ثُمَّ سُرِّحَ واستُخدِمَ أميناً للصّائرِ السَّعيد، إلى أن تُوُفِّيَ بمكناسَةَ عامَ 1282، كَما مَرّ، رَحمَهُ اللَّه.

ولَمّا قُبِض، وَلّى السُّلطانُ عَمالَةَ تِطوان، القائدَ [[436]] المَهدَويّ، مِنَ المَهديَّة. [437]

وكانَ رَجُلًا بَدَويًا لا يَعرِفُ مِنَ الأحكامِ شَيئًا. وَوَقَعَت في مُدَّتهُ وَقائعُ مِن سَفكِ الدِّماء وَنَهبِ الأموال، وَهَتكِ الأعراضِ وقَطعِ الطُّرُق، وَغَيرِ ذالك. فَفي مُدَّته، دَخَلَ عَدَدٌ مِنَ الأشقياء عَلى السَّيِّد بوزوبع بداره، وذَبَحوهُ وذَبَحوا أمَتَه، ونَهَبوا ما بداره. وأُصيبَ في جانبِه عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ النّاسِ دَخَلوا السِّجن، حَتّى ظَهَرَت بَراءَتُهُم. وَثَبَتَت الجَريمَةُ عَلى مَن باشَرَها، وَسُجِنَ ثُمَّ سُرِّح. [438]

وَفي أيّامه، أوقَدَ الرّيفيُّ المُسَمّى عيسى، [439] فِتنَةً عَظيمَة. وَذالكَ أنَّهُ كانَ يَحرُسُ لليَهود هُوَ وأخٌ لَهُ غلَلَ اللَّشّين [440] وَغَيرَها. فاتَّفَقَ أنَّ اليَهودَ أغرَوْا مَن قَتَلَ أخاه. فَلَمّا رَآهُ يَجودُ بِنَفسه، حَلَفَ أن لا بُدَّ أن

436 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط،ب: بَياض.

437 – مُحَمَّدُ بنُ مَنصورٍ المَهدَويّ. أُنظُر عَنه: تاريخَ تِطوان: 6/ 94 .

438 – أُنظُر عَن هاذه الحادِثَة: تاريخَ تِطوان: 6/ 95.

439 – أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 6/ 99-104.

Chronique des juifs de Tétouan, PP. 73-87.

440 – أي البُرتُقال، والكَلِمَةُ مِنَ الإسبانيَّة La China، وتَعني فيها الصّين. وانظُر عَن غِراسَةِ البُرتُقالِ بِتِطوان: عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 214.

يَأخُذَ بِثَأرِهِ مِنهُم. فَأَلَّفَ جَماعَةً مِنَ المَتالِف [441]، مِثلَ العَرَبِيِّ أبَطّيوْ، وَابنِ مَنصورٍ وَغَيرِهِما. وَسَكَنوا بِكَهفٍ مِن كُهوفِ بَني صالِح، وَصاروا يَتَرَصَّدونَ كُلَّ مَن يَخرُجُ عَنِ البَلَدِ مِنَ اليَهودِ وَالمُسلِمينَ فَيَقتُلونَهُم، حَتّى ضاقَت الأرضُ عَلى اليَهودِ بِما رَحُبَت. وَكانَ فيهِم بَعضُ أهلِ الحِمايات. فَرَفَعوا أمرَهُم لِلدُّوَلِ الَّتي تَحميهِم. وَألجَأت تِلكَ الدُّوَلُ السُّلطانَ سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان، رَحِمَهُما اللَّه، إلى تَوجيهِ القُوّاتِ العَسكَرِيَّة، لِلضَّربِ عَلى يَدِ عيسى الرّيفِيِّ وَأتباعِه، تَحتَ قِيادَةِ قائِدٍ عَسكَرِيٍّ يُسَمّى الزَّرواليّ، وَءاخَرَ يُسَمّى القائِدَ فَرَجِيّ، وَغَيرِهِما.

فَلَم يَزدَد [442] الأمرُ إلّا شِدَّة، حَتّى وَجَّهَ السُّلطان، رَحِمَهُ اللَّه، اَلباشا الأنجَد، اَلفَقيهَ الأمجَد، اَلسَّيِّدَ أحمَد، اَلمُلَقَّبَ الخَضِر، إبنَ الباشا المَرحومِ السَّيِّدِ مَحَمَّدٍ السَّلاوِيّ، [443] اَلَّذي كانَ باشا هُنا، وَوَلّاهُ عَمالَةَ تِطّاوينَ وَالقَبائِلِ المُحيطَةِ بِها.

فَوَرَدَ يَومَ 21 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1284. وَأوَّلُ عَمَلٍ عَمِلَه، تَخليفُ القائِدِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ التِّلمسانِيّ. فَلَم يَرُق لَه، فَسَجَنَه.

وَاستَخلَفَ القائِدَ مُحَمَّدٍ العَيّاط، فَلَم تَطِب نَفسُهُ بِه.

ثُمَّ استَشارَ القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ ابنَ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، [444] رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، فيمَن يَستَخلِف. فَأشارَ عَلَيهِ بِالقائِد مُحَمَّدٍ الغَفيانِيّ. فَاستَخلَفَه، وَقَرَأَ قَولَ العَرَب: "نَبِّه لَها عَمرًا ثُمَّ نَم." [445]

وَهاذا الرَّجُلُ أدرَكَ أواخِرَ أيّامِ أولادِ أشعاش، وَرأى أُبَّهَتَهُم وَسيرَتَهُم، فَعَشِقَها وَأُشرِبَها. ثُمَّ استُخدِمَ مَخزَنِيًّا مَعَ الحَدّاد، وَكانَ

---

441 - اَلمتالف: جمعُ مَتلوف، أي تالِف، في اللُّغَةِ العامِّيَّة، وَمَعناهُ طائِش، أو ما أشبَهَ هاذا المَعنى.

442 - ر: كانَت هاذهِ الكَلِمَةُ " يَزَل "، ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيها، وَاستُبدِلَ بِها "يَزَل" بِقَلَمِ الرَّصاص.

443 - أُنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 6/ 102-174.

444 - أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الخامِس.

445 - ر: هاذا المَثَلُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاصِ بَينَ سَطرَين.

مُقَرَّبًا عندَه. ولَمّا ماتَ الحَدّاد، صارَ الغَفيانيُّ من جُملَة صغار المَخازِنِيَّة؛ لا عِبرَةَ به. ثُمَّ تَرَكَ الخدمَةَ المَخزَنيَّة، واحتَرَفَ بَيعَ الخُبزِ في حانوتٍ بالسّوقِ الفَوقِيِّ، قانِعًا بالضَّعف والفَقر، غَيرَ مُتَشَوِّفٍ لأكثَرَ من طَعامِ أهله وعِياله، إلى أن هَيَّأتهُ الأقدارُ الإلاهيَّةُ للخلافَة عَن القائد السَّلاويِّ هاذا. فَأقبَلَ على هاذه الخدمَة، فَجَدَّ واجتَهَد، ووَجَّهَ لَها كُلِّيَّتَهُ لَيلَهُ ونَهارَه، بحَيثُ لَم يَبقَ لَهُ شُغلٌ ولا عَمَلٌ سوى الأكلِ والشُّربِ والنَّوم، والصَّلَوات الخَمس، وعِمارَة دار المَخزَنِ منَ الشُّروقِ إلى نصفِ اللَّيل. وجَرى في أحكامه وسيرَته على مَهيَعِ القائد مُحَمَّد أشعاش، وصَرَفَ همَّتَهُ أوَّلًا لقَطعِ جُرثومَةِ الفتنَة الَّتي أحدَثَها عيسى. فَهَيَّأ حَملَةً عَسكَريَّة، ووَجَّهَها لبَني صالِح، ولَم تَرجِع إلّا برَأسِ عيسى مَقطوعا، وأصحابه مَقبوضين.

وقد دُفِنَ عيسى خارجَ سورِ قُبَّة الوَليِّ الصّالح، سَيِّدي عَبد القادر التَّبين، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، غَربيَّ محرابه. وصارَ النّاسُ يَتَداوَونَ بتُراب قَبره للحُمّى. وذالكَ من أغرَبِ ما يُسمَع.

ثُمَّ وَجَّهَ عنايَتَهُ لقَطعِ دابِرِ قُطّاعِ الطَّريق، منَ الحَوز وبَني حُزمَر، وبَني يَدير وبَني عَروسٍ وغَيرِهم. فنَصَبَ لَهُمُ الأرصادَ في كُلِّ طَريق. وصارَ كُلَّ يَومٍ يُؤتى بشرذمَة منهُم، فيَضربهُم ويُطَوِّفُ بهِم، ثُمَّ يُصَفِّدُهُم في السَّلاسلِ والأغلال، ويُوَجِّهُهُم لمكناسَةَ وفاس وغيرهما.

فلَم تَمضِ مُدَّةٌ يَسيرَة، حَتّى سادَ الأمنُ في جَميعِ إيالَة تطوان. واستَمَرَّ ذالكَ كُلُّهُ مُدَّةَ حَياته، إلى أن تُوُفِّيَ رَحمَهُ اللَّه، في جُمادى الثّانيَة، عامَ 1304، ودُفِنَ في الزّاويَة الرَّيسونيَّة، فَابتَدَأت الفتنَةُ تَتربّى بمَوته، إلى أن شَبَّت عامَ 1320. والأمرُ للَّه، يَفعَلُ ما يَشاء.

وكَما صَرَفَ العنايَةَ لتَطهيرِ خارجِ المَدينَة من أدران الفَساد، وَجَّهَ همَّتَهُ أيضًا لتَطهيرِ داخلها من أوساخِ الفَساد، والضَّرب على أيدي المُفسدين. فَصارَ يَخرجُ لَيلًا ويَتَجَسَّسُ مَواضعَ الفَساد، حَتّى يَقِفَ على حَقائقِها، ثُمَّ يَرجِعُ لداره.

وَفي الصَّباحِ يَشرَعُ في الانتِقامِ من أهلِها، عَلى حَسَبِ طَبَقاتِهِم؛ فَأبناءُ البُيوتِ الكَبيرَةِ بِاللَّومِ وَالإيعاد، وَالغَيرُ بِالضَّربِ وَالسِّجنِ وَالإبعاد، حَتّى انكَسَرَت شَوكَةُ أهلِ الفَساد، وَأصلَحَ اللَّهُ بِهِ البِلادَ وَالعِباد.

وَلَمّا تُوُفِّيَ، تَرَكَ وَلَدَهُ الحاجَّ أحمَدَ وَحدَه، وَتَرَكَ لَهُ مِنَ الأموالِ وَالأصولِ وَالأثاث ما يَغني بِهِ هُوَ وَحَفَدَتُهُ إلى زَمَنٍ بَعيد. وَلاكِنَّهُ لَم يَلبَث أن أفنى ذالِكَ كُلَّهُ بَينَ السّاقي وَالكاس، حَتّى حاطَ بِهِ الإفلاس. وَانتَقَلَ لِمَكَّة، وَلا زالَ في الحَياة. وَاللَّهُ أعلَم.

أمّا القائِدُ أحمَدُ السَّلاوِيُّ مُستَخلِفُه، فَإنَّهُ بَعدَما استَخلَفَه، احتَجَبَ في دارِهِ لِقِراءَةِ الحَديثِ مِن "صَحيحِ" البُخارِيِّ وَغَيرِه، وَمُحادَثَةِ أهلِ خُصوصِيَّتِه، وَتِلاوَةِ "القُرءان" وَ"دَلائِلِ الخَيرات"، وَإنفاقِ ما يُمطِرُهُ عَلَيهِ الخَليفَةُ الغَفيانِيُّ مِن مَدخولاتِ العَمالَة، إلى أن قَضى نَحبَهُ يَومَ الثُّلاثاء، بَعدَ صَلاةِ العِشاء فَجأة، 6 مُحَرَّم، عامَ 1296، وَسِنُّهُ 85. وَمُدَّةُ وِلايَتِهِ بِتِطوانَ سِنونَ 10، وَ 9 أشهُر. رَحِمَهُ اللَّه.

وَقَد وَلِيَ عَمالَةَ مِكناسَةَ وَفاسَ وَغَيرِهِما، وَخُتِمَ عُمرُهُ بِهاذِهِ البَلدَةِ السَّعيدَة، وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، بِالبَلاطِ المُتَّصِلِ بِالبابِ الَّذي يُدخَلُ مِن ناحِيَةِ المارستان [446].

وَخَلَّفَ عِدَّةً مِنَ الذُّكورِ وَالإناث. وَكُنتُ أعرِفُ مِنهُمُ السَّيِّدَ العَبّاس، وَالسَّيِّدَ عَبدَ السَّلام، وَالسَّيِّدَ مُحَمَّدَ الصَّغير، وَالسَّيِّدَ عَلّال.

وَأكبَرُهُم وَأجَلُّهُمُ القائِدُ الأنجَد، الباشا الأسعَد، الخَيِّرُ الدَّيِّنُ الأسعَد، [447] السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الكَبير. وَهُوَ الَّذي تَوَلّى في مَحَلِّ أبيهِ عِندَما تُوُفِّيَ. [448]

وَدَخَلَ تِطوانَ عامِلًا عَلَيها وَعَلى عَمالَتِها، وَاتَّبَعَ سيرَةَ أبيهِ في تَفويضِ الأمورِ لِلخَليفَةِ الغَفيانِيّ، وَالاشتِغالِ بِما يَعنيه، إلى أن تُوُفِّيَ الغَفيانِيُّ عامَ 1304، كَما مَرّ.

---

446 - ر، ط: المرستان.

447 - ر: كَذا.

448 - أنظُر عَنهُ تاريخَ تِطوان: 6/ 175-184.

فاستَخلَفَ حينَئذٍ وَلَدَهُ الفَقيهَ الأديبَ سَيِّدي مُحَمَّد، وبَقِيَ خَليفَةً عَنهُ إلى أن أُعفيا مَعًا في جُمادى الأولى، عامَ 1315.

وفي أثناء ولايَةِ القائد مُحَمَّد السَّلاوِيِّ، زارَ هاذه النَّواحِيَ الجَبَلِيَّةَ وَمراسِيَها، السُّلطانُ المُقَدَّس، مَولانا الحَسَنُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّد ابن مَولايَ عَبدِ الرَّحمان. وَمَرَّ عَلى طَريقِ الجَبَل، حَتّى وَصَلَ لِشَفشاوون. ثُمَّ منها زارَ القُطبَ مَولانا عَبدَ السَّلامِ بنَ مَشيش، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِجَميعِ مَحَلَّتِه. وتَصَدَّقَ عَلى الشُّرَفاءِ بِثِيابٍ كَثيرَة، وأموالٍ عَظيمَة. [449]

ثُمَّ وَرَدَ منهُ لِتطوان، فَدَخَلَها يَومَ الأربعاء، فاتِحَ المُحَرَّم، عامَ 1307. وَبَقِيَ بها خَمسَةَ عَشَرَ يَوما. ثُمَّ خَرَجَ منها يَومَ الخَميس، 16 مِنَ المُحَرَّمِ المَذكور، وَمَرَّ عَلى طَنجَة، ثُمَّ عَلى أَصيلا وَالعَرائِشِ وَالقَصر. ثُمَّ وَصَلَ لِفاس. رَحمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وَوَقَعَ الاحتِفالُ بِقُدومِه في جَميعِ القَبائِلِ وَالمُدُن، وَخُصوصًا في تطوان. فَقَد سَبَقَهُ في رَمَضانِ عامِ 1306، جَميعُ عُمّالِ قَبائِلِ الشّاوِيَةِ بِجُيوشِهِم وَخُيولِهِم، وَنَزَلوا في البَسيطِ النّازِلِ مِن سَيِّدي طَلحَة، وَصاروا يَتَسابَقونَ بِخُيولِهِم كُلَّ عَشِيَّة، عَلى هَيئَةٍ لَم يَتَقَدَّم لِأَهلِ تطوانَ مُشاهَدَتُها، مِن حُسنِ الخَيلِ وَجَمالِ السُّروج، وَحُسنِ البِزَّةِ وَالثِّياب، وَرَونَقِ العُدَّةِ وَالسِّلاح، وَغَيرِ ذالك.

وَتَبِعَهُم عُمّالُ الغَربِ وَالعَرائِشِ وَأصيلا وَغَيرُهُم، بِشارَتِهِم أيضا.

وَكانَ مَعَهُ مِنَ العَسكَرِ السَّعيدِ ما يَقرُبُ مِن عَشَرَةِ ءالاف، مَعَ ما يَقرُبُ مِن ذالكَ مِنَ الجَيشِ وَالحَناطي وَغَيرِهِم.

وَلَمّا كانَت لَيلَةُ وُصولِه لِوطاء الزِّينات الحَزمَرِيَّة، سَبَقَتهُ المَحَلَّة، وَنَزَلَت بِنَواحي المَرَّة، وَباتَ أهلُ تطوانَ أيقاظًا يَلعَبونَ البارود، فَرَحًا بِقُدومِ الأمير.

---

449 - عَن زِيارَةِ مَولايَ الحَسَنِ لِتطوان، أُنظُر: زِيارَةَ المَولى الحَسَنِ الأوَّلِ لِتطوان، فَصلَةٌ مِن تاريخِ تِطوان، لِمُحَمَّد داوود، المُجَلَّدِ العاشِر (مَخطوط)، مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 213، تاريخَ المَغرِب: 3/ 67 ، الإتحاف: 2/ 262.

وَفي الثُّلُث الأخيرِ منَ اللَّيل، خرَجوا جَميعًا على طَبَقاتهم، منَ الشُّرَفاء والعُلَماء والأعيان، والطَّوائفُ كُلُّها بأعلامها وأذكارها وطُبولها، والشُّبّانُ حاملينَ السِّلاح، تَحتَ رياسَةِ القائد والقاضي. وصَلّوا الصُّبحَ خارجَ البَلَد، واصطَفَّ الجَميعُ من وادي شَمسَةَ إلى باب التّوت. ولَم يَبقَ بالبَلَد إلّا النِّساءُ والصِّبيان.

وكانَ العُلَماءُ والشُّرَفاءُ راكبينَ على بغالٍ مُسَرَّجَة. وكُنتُ فيما بَينَهُم راكبًا بَغلًا ببَرذَعَة.

فلَمّا أسفَرَ الصُّبح، أسفَرَ عَن طَلعَة الأمير؛ خَلفَهُ وُزَراؤُهُ وأعلامُه، وجُيوشُهُ وطُبولُه. فلَمّا تَقابَلَ مَعَ أهل البَلَد، نَزَلَ القاضي عَزّيمانُ [450] عَن بَغلَته، وتَقَدَّمَ للسَّلام عَلَيه بالنِّيابَة عَن الجَميع، فَحَظيَ بتَقبيل راحَته الكَريمَة، والتفاته العالي، وابتسامه الرَّفيع. وبَلَّغَهُ تَرحيبَ عَمالَة تطوانَ به، وامتنانَهُم بنعمَة تَشريفهم بطَلعَته البَهيَّة. فَشَكَرَهُ وَشكَرَهُم عَلى ذالك، ولاحَت عَلى طَلعَته الأريَحيَّةُ الهاشميَّة. ثُمَّ أوقَفَ مَوكبَه، وأمَرَ بإركاب القاضي عَزّيمانَ عَلى بَغلَته، وتَقديمه بَينَ يَدَيه، هُوَ وَمَن مَعَه. وبمُجَرَّد ما وَلّى القاضي والأعيانُ وَجهَهُم شَطرَ المَدينَة، صَدَحَت الموسيقى السَّعيدَةُ بصَنعَة:

1 - الوَصْلُ ما أحْلاهُ * والهَجْرُ مُرُّ

إلـــخ.

ثُمَّ تَقاصَفَت رُعودُ المَدافعِ من كُلِّ بُرج، فَرَحًا بأمير المُؤمنين. وأطلَقَت المَكاحلُ عمارَتَها من كُلِّ جانب، عَلى النِّظام المَعروف عندَ المَغاربَة بحَضرون، [451] من مَبدَإ مُرور السُّلطان إلى نَحو ألفَي مطر. وهاكَذا استَمَرَّ الحال، حَتّى دَخَلَ السُّلطانُ مَدينَةَ تطوان، ونَزَلَ بالدّار العاليَة.

---

450 - مُحَمَّدُ بنُ عَليّ. أنظُر عَنهُ الفَصلَ الثّانيَ عَشَر.

451 - أنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّف لهاذه الكَلمَة في عُمدَة الرّاوين: 1/ 188.

وَنَزَلَ الحاجِبُ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ موسى،[452] بدارِ القائدِ مُحَمَّدٍ أشعاش.
وَالوَزيرُ الصَّنهاجِي،[453] بدارِ **الحاجِّ أحمَدَ الرَّزينِي**.[454]
وَوَزيرُ المالِيَّةِ، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ التّازِيُّ الرِّباطِي،[455] بِرَوضِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ راغون.
وَوَزيرُ العَدلِيَّةِ، اَلعَلّامَةُ السَّيِّدُ عَلِيٌّ المَسفيوِي،[456] بِدارِ الحاجّ مُحَمَّدٍ الشَّرتِي.
وَوَزيرُ الحَرب، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الجامِعِي،[457] بِدارٍ بِغِرسَةِ الرَّزينِي، بِبابِ العُقلَة.
وَقائدُ المَشوَر، إدريسُ ابنُ العَلّامِ البُخارِي،[458] بِدارِ الوادراسِي، اَلَّتي في مِلكِ الشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ عَجيبَةَ الآن، بِزَنقَةِ القائدِ أحمد.
وَأمينُ الصّائر، اَلسَّيِّدُ الطّاهِرُ التّازِي،[459] بِدارِ الصَّبّاغ، بِالزَّنقَةِ المَذكورَة.
وَهاكَذا تَفَرَّقَ كُبَراءُ الدَّولَةِ عَلى الدّورِ اللّائقَةِ بِهِم. أمّا القُوّادُ وَبَقِيَّةُ الجَيشِ وَالعَساكِر، فَنَزَلوا في سَهلِ سانِيَةِ الرَّمل، إلى عَينِ مَلّون،

---

452 - حاجِبُ السُّلطانِ المَولى الحَسَن، وَمُدَبِّرُ دَولَةِ المَولى عَبدِ العَزيز، وَصَدرُهُ الأعظَم. (-1318هـ / 1900م). أنظُر عَنه: اَلإتحاف: 1/ 372-396 ، تاريخ المَغرِب: 3/ 96-101، اَلدُّرَرَ البَهِيَّة: 1/ 203-204، اَلإعلام: 2/ 443-448. رَقم 308. فَواصِلَ الجُمان: 82-87. إتحافَ المُطالِع: 1/ 347، اَلنُّخبَةَ المَخزَنِيَّة: 168- 174.
453 - مُحَمَّدٌ الصَّنهاجِي. (-1309هـ) أنظُر عَنه: اَلإتحاف: 2/ 513، اَلإعلام: 7/ 69-73. رَقم 891، فَواصِلَ الجُمان: 78-80.
454 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِخَطٍّ دَقيقٍ جِدّاً، وَلَونٍ أزرَق.
455 - (-1307هـ) أنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 6/ 2052-2053، اَلإتحاف: 2/ 514.
456 - (- 1316هـ) أنظُر عَنه: اَلإتحاف: 2/ 513، اَلإعلام: 9/ 262-264، فَواصِلَ الجُمان: 91-92.
457 - اَلمَدعُوُّ بِالصَّغير.(-1333هـ) أنظُر عَنه: اَلإتحاف: 2/ 514، اَلإعلام: 7/ 214-216، رَقم 214.
458 - (-1318هـ) أنظُر عَنه: اَلتَّنبيهَ المُعرِب: 63، إتحافَ المُطالِع: 1/ 345.
459 - (-1318هـ) أنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 6/ 2074.

مُحيطينَ بالـأفراگ[460] السَّعيد.

ثُمَّ انهـالَت مَـوائِدُ الـأطعـمَـةِ الفـاخـرَةِ وَالحَلـاوي عَلى السُّلطانِ وَالكُبَـراء مِن أغنيـاءِ البَلَدِ مُـدَّةَ مُـقـامِ السُّلطان، رَحِـمَـهُ اللَّه، هُنا، صَباحًا وَزَوالًا وَمَساء.

كَما أطعَمَ عُـمـومُ أهلِ البَلَدِ عُـمـومَ الجَيش، بِالـأطعِمَـةِ العادِيَّةِ مِنَ كُسكوسٍ وَغَيره، ثَلـاثَةَ أيّام.

وَمَضَتِ الـأيّامُ الخَمـسَـةَ عَشَرَ الَّتي أقامَـها السُّلطانُ بَينَ أظهُـرِنا، مَواسِمَ وَأفـراحـا، مـا بَينَ الموسـيـقى السُّلطانيَّـةِ الَّتي كـانَت تُشَنِّفُ الـأسماعَ صَباحًا وَمَساءً بِأنغامِها العَديمَةِ النَّظيرِ في ساحَةِ الفَدّان، عندَ بابِ دارِ المَخزَن، وَما بَينَ زيارَةِ السُّلطانِ لِـأولِيـاءِ المَدينَـةِ داخلًا وَخارِجا، وَذَبحِ الثّيـرانِ بِضَرائِحِـهِم، وَهُوَ في مَوكِبِهِ السَّعيد، يَقِفُ لِلكَبيرِ وَالصَّغير، وَيَقرَأُ الفاتِحَةَ لِكُلٍّ مَن طَلَبَها مِنه، وَيَدعو بِالخَيرِ لِكُلٍّ مُتَعَرِّض، وَيُمطِرُ الصَّدَقاتِ وَالعَطايا لِكُلِّ أحَد، وَما بَينَ زِيارَةِ الـأبراج، اَلَّتي خَتَمَها بِزِيارَةِ بُرجِ مَرتيل، وَرَمى فيـهِ الـأغراضَ بِكورِ المَدافِع.

وَفي غَدِ زيارَتِهِ لَه، وَدَّعَ تطوانَ بِمِثلِ ما حَيّاها بِهِ مِنَ البَشاشَةِ وَالدُّعاءِ الصّالِح، بَعدَما حَظِيَ بِالمُثولِ بَينَ يَدَيه، جَميعُ الـأكابِرِ وَالـأعيان، مِنَ الشُّرَفاءِ وَالعُلَماء، وَالـأغنياءِ وَالفُضَلاء.

وَأنعَمَ عَلى مَدينَةِ تطوانَ بِقَدرٍ عَظيمٍ مِنَ المال؛ تُبنى بِهِ قَنطَرَةٌ عَلى وادي المُحَنَّش. فَبُنِيَت، وَمَرَّ النّاسُ عَلى ظَهرِها أوَّلَ عامِ 1309. ثُمَّ هَدَمَها الوادي، وَبَقِيَت أنقاضُها بِهِ إلى الـآن.

وَلَمّا حَلَّ بِفاس، وَتَفَكَّرَ في مَحاسِنِ تطوانَ الدّينيَّـةِ وَالدُّنيَويَّة، اختارَها مَأوى لِوَلَدِه الشَّريفِ الجَليل، مَولايَ عُمَر، فَوَجَّهَهُ إلَيها مَعَ فَقيهِهِ الشَّريفِ العَلّامَـة، سَيِّـدي أحـمَـدَ بنِ الطّاهِـرِ الحَـرّاقِ

460 - مَضرَبُ خِيامِ السُّلطانِ في المَغرِب. أنظُر عَن هاذِهِ الكَلِمَة: مَعلَمَةَ المَغرِب: 2/ 546-547.

السَّريفِيِّ، [461] اَلمَقتولِ عامَ 1344، في الفتنَةِ الرِّيفيَّة، صُحبَةَ العاملِ السَّلاوِيِّ، اَلَّذي جاءَ بِهِ مُغتَبِطًا مَسروراً مُتَيَمِّنا، وَأنزَلَهُ مَعَهُ بدارِ الباشا، وَاعتَنى بِجَميعِ شُؤونه مُدَّةَ مُقامه هُنا، وَتَعَلُّمِهِ لِلعُلوم، إلى أن كَمُلَت نَجابَتُه، فَاختارَهُ وَالِدُهُ خَليفَةً عَنهُ بِفاس.

وَاستَمَرَّ خَليفَتَهُ إلى أن تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1311، وَتَوَلّى الإمارَةَ وَلَدُهُ مَولانا عَبدُ العَزيز، أعَزَّهُ اللَّه، فَأخَّرَ أخاهُ المَذكورَ عَنِ الخِلافَة، وَأسكَنَهُ بِمِكناسَة، إلى أن تُوُفِّيَ بِها رَحِمَهُ اللَّه، في حُدود 1320. [462]

أمّا العامِل، فَاستَمَرَّ عَلى عَمالَتِه بِتطوانَ وَنَواحيها، إلى أن وَجَّهَهُ السُّلطانُ عامَ [[463]] لِعُيونِ سَيِّدي مَلّوك، [[464]] بِنَواحي وَجدَة، كَبيرَ المَحَلَّة، وَجَّهَها لِتِلكَ النَّواحي. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ الفَقيهَ الأديب، اَلكاتِبَ البارِع، سَيِّدي مُحَمَّد. [465]

ثُمَّ رَجَعَ إلى تِطوان، وَاستَمَرَّ بِها، إلى أنِ اقتَضى نَظَرُ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ العَزيزِ تَولِيَتَهُ قِيادَةَ المَشوَر، مَعَ عَمِّه مَولايَ عَرَفَة، [466] خَليفَتِه بِفاس. فَأخَّرَهُ وَوَلّى اَلباشا الأسعَد، اَلفَقيهَ الأديبَ الأنجَد، اَلسَّيِّدَ إدريسَ ابنَ المَرحومِ الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ يَعيش. [467] وَذالِكَ في جُمادى الأولى، عامَ 1315.

كانَ وَالِدُ هاذا السَّيِّد، قائداً لِلمَشوَرِ السَّعيد إلى أن تُوُفِّيَ. فَخَلَفَهُ خَليفَتُهُ القائِدُ إدريسُ ابنُ العَلّام. وَاستَعمَلَ وَلَدَهُ السَّيِّدَ إدريسَ هاذا

461 - أحمَدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بنِ الطّاهِرِ العَلَمِيُّ السَّريفِيِّ. أُنظُر عَنه: مَعلَمَةَ المَغرِب: 10/ 3363.

462 - (-1324هـ) أُنظُر عَنه: اَلدُّرَرَ البَهِيَّة: 1/ 204، اَلإتحاف: 5/ 497-502، مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 213.

463 - ر: اَلكَلِمَةُ في الطُّرَّة.

464 - ر: اَلتّاريخُ غَيرُ وارِدٍ في المَتنِ وَلا في الطُّرَّة. وَكانَ ذالِكَ سَنَةَ 1315 هـ. أُنظُر مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 218.

465 - أُنظُر عَنهُ مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 218.

466 - أُنظُر عَنهُ مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 219 .

467 - أُنظُر عَنه: اَلتَّنبيهَ المُعرِب: 113، مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 219.

خَليفَةً عَن ابنِ العَلّامِ المَذكور.

وَفي أواخرِ مُدَّةِ مَولايَ الحَسَن، وَلِيَ عَمالَةَ وَجدَة، وَبَقِيَ بِها إلى أن تُوُفِّيَ السُّلطان، وَبويِعَ وَلَدُهُ مَولانا عَبدُ العَزيز، وَوَلِيَ الصَّدارَةَ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ موسى، فَوَلّاهُ عَمالَةَ تِطوان، وَدَخَلَها في جُمادى الأولى، عامَ 1315، كَما مَرّ.

وَاحتَفَلَ أهلُ تِطوانَ بِقُدومِهِ احتِفالًا عَظيمًا. وَخَرَجوا لِلقائِهِ بِأعلامِهِم وَطَوائِفِهِم وَكُبَرائِهِم، وَأهدَوهُ هَدايا عَظيمَة، بَعدَما قَدَّموا لَهُ الأطعِمَةَ الفاخِرَةَ مُدَّةً غَيرَ قَليلَة.

وَاستَمَرَّت أيّامُ وِلايَتِهِ كُلُّها مَواسِمَ وَأفراحًا، وَنُزُهاتٍ بِرَوضِ المَخزَنِ تارَة، وَشاطِئِ مَرتيلَ تارَة، وَالغِراسِ وَالجِنانِ تارَة. وَجَمَعَ إلَيهِ كُلَّ مَن فيهِ وُلوعٌ بِضَربِ الأوتار، لِما كانَ لَهُ هُوَ مِنَ الوُلوعِ بِالموسيقى، وَما عِندَهُ مِن ءالاتِها البَديعَة.

وَاستَخلَفَ في الأحكامِ أوَّلًا وَلَدَ القائِدِ السَّلاوِيّ،[468] ثُمَّ الفَقيهَ سَيِّدي عَبدَ الكَريمِ ابنَ الحاجِّ أحمَدَ الحَدّاد.[469]

ثُمَّ بَعدَ أيّام، سَعى بَعضُ الحَسَدَةِ في زَوالِه، فَأعفاه، وَبَقِيَ صَديقًا لَهُ إلى الأبَد.

واستَخلَفَ صِهرَهُ السَّيِّدَ أحمَدَ بنَ موسى المِكناسِيّ، وَتَصَدَّرَ لِلأحكامِ بِنَفسِه، إلى أن وَرَدَ الأمرُ الشَّريفُ عَلَيهِ بِالتَّوَجُّهِ لِلحَضرَةِ الشَّريفَة، عَقِبَ مَوتِ الصَّدرِ السَّيِّدِ أحمَدَ بنِ موسى،[470] وَجُلوسِ الفَقيهِ السَّيِّدِ فَضّولٍ غَرّيطٍ[471] عَلى مَنَصَّةِ الصَّدارَة، وَسَفَرِ وَزيرِ الحَربِ السَّيِّدِ الحاجِّ المَهدِيِّ بنِ العَرَبِيِّ المُنَبِّهِيِّ[472] لِإنكَلتِرّا وَغَيرِها.

468 - أي مُحَمَّداً السَّلاوِيّ.

469 - والِدَ الوَزيرِ الصَّدر، السَّيِّدِ أحمَد. أنظُر ما سَبَقَ عَنهُ في هاذا الفَصل.

470 - (-1318هـ -1900م)

471 - (-1344هـ-1925م) أنظُر عَنه: التَّنبيهَ المُعرِب: 112، إتحافَ المُطالِع: 2/ 441، مَظاهِرَ يَقظَةِ المَغرِبِ الحَديث: 2/ 7.

472 - (-1358 هـ) وَزيرُ الحَربِ في عَهدِ المَولى عَبدِ العَزيز، وَالقائِمُ بِدَولَتِهِ بَعدَ الحاجِبِ الشَّهيرِ أحمَدَ بنِ موسى. أنظُر عَنه: التَّنبيهَ المُعرِب: 62- 70، إتحافَ المُطالِع: 2/ 484، أعلامَ المَغرِبِ العَرَبِيّ: 2/ 304- 305، وَإشاراتٍ مُتَفَرِّقَةً في انتِحارِ المَغرِبِ الأقصى.

فخرجَ من تطوانَ يومَ السَّبت، 29 [473]ربيعٍ الأوَّل، عامَ 1319. ومرَّ علَى طنجَة، ومنها ركبَ للجَديدَة، ثُمَّ لحضرَة مرَّاكُش، حَيثُ صادفَ قائدَ المَشوَرِ السَّعيد، السَّيِّدَ قدّورَ ابنَ الغازي البُخاريَّ توجَّهَ لِقَبض أهلِ القائد عيسى بنِ عُمرَ العَبديِّ، [474] واستصفاء أمواله.

فَبمُجَرَّدِ وُصولِ ابنِ يَعيشَ للحَضرَة الشَّريفَة، صَدَرَ لَهُ الأمرُ الشَّريفُ بالجُلوسِ علَى أريكَة قيادَة المَشوَرِ السَّعيد، وتَوليَةِ القائد قدّورِ ابنِ الغازي عمالَةَ تطوانَ وإيالَتَها. [475]

فوَرَدَها في رَبيعٍ الثّاني، أو جُمادى الأولى، عامَ 1319، وقابَلَهُ أهلُ تطوانَ بأحسنِ مُقابلَةٍ وأجملِها. وخَرَجوا للقائه مَسافَةً بعيدَة، رجالًا ورُكبانًا. ودَخَلَ المَدينَةَ في أُبَّهَةٍ مُلوكانيَّة، لِأَنَّهُ مُمَثِّلُ مَلِكِ البِلادِ وسُلطانِها.

وكانَ رَجُلًا فاضلًا مُحِبًّا للشُّرَفاء والعُلَماء والصُّلَحاء، مُتَواضِعًا سَهلَ الحِجاب، لَيِّنَ الجانب، كَثيرَ الصَّدَقات؛ لا يَدَّخِرُ شَيئا، بَل يأكُلُ هُوَ وأهلُ بَيتِه وأحِبَّتُه، ويَتَصَدَّقُ بما زاد. هاذا دَأبُهُ إلى أن ماتَ رَحِمَهُ اللَّه؛ غَيرَ أنَّهُ كانَ مُصابًا بالفتنَة حَيثُما ذَهَب.

وذالكَ أنَّهُ ما أكمَلَ دَورَ سَنَة، حَتّى اتَّقَدَت فتنَةُ أبي حمارَة، [476] الَّتي عَمَّت جَميعَ البَوادي، ولَم تَسلَم منها قَبيلَةٌ من قَبائلِ الجِبالِ والرّيف.

---

473 – ط: وفي.

474 – أحَدُ كِبارِ القُوّادِ في العَهدَينِ العَزيزيِّ والحَفيظيِّ، ووَزيرُ خارجيَّة المَولى عَبد الحَفيظ. (–1343 هـ–1924م). أُنظُر عَنه: النُّخبَةَ المَخزنيَّة: 163–168. وكانَت نَكبَتُهُ سَنَةَ 1901 م.

475 – أُنظُر عَنه: التَّنبيهَ المُعرب: 113–114، مُختَصَرَ تاريخِ تطوان: 220–223.

476 – ثائرٌ مَشهور. (–1327هـ/ 1909م) أُنظُر عَنه: التَّنبيهَ المُعرب: 71–89، اللِّسانَ المُعرب: 144–148. 150–151، انتحارَ المَغرب: 113–137، فَواصلَ الجُمان: 110–120، الإتحاف: 1/ 399–412، تاريخَ المَغرب: 3/ 101–105، أعلامَ المَغرب العَرَبيِّ: 1 / 303–397. رَقم 289، إتحافَ المُطالع: 1/ 383، بوحمارَة: منَ الجِهادِ إلى التَّآمُر.
El Rogui. Tres sultanes: 77 - 317.

وَأبو حِمارَةَ هاذا، رَجُلٌ شُرطِيٌّ يُسَمّى الجِلالِيَّ الزَّرهونِيّ، مِن مَدشَرِ أولادِ يوسُفَ الزَّرهونِيّ.
كانَ يَنتَحِلُ شَيئًا مِنَ الأسماءِ وَالأوفاق. وَأخَذَ طَريقَةَ سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ عُدَّة[477] بِنَواحي وَجدَة. وَطافَ قَبائِلَ المَغرِبِ وَمُدُنَه، وَبَشَّرَ مَن كانَ يَلقاهُ بِأنَّهُ سَيَكونُ لَهُ شَأنٌ وَمُلك. وَرُبَّما دَعا بَعضَ الأشرافِ وَالعُلَماءِ إلى مُتابَعَتِه، فَلَم يَجِد مِنهُم أُذُنًا صاغِيَة، إلى أن ألقَتهُ المَقاديرُ بِقَبيلَةِ غَيّاثَة.[478] فَصارَ يَطوفُ مَداشِرَها وَقُراها عَلى حِمارَة، وَمَعَهُ كُتُبٌ وَأوراقٌ يَعِظُ النّاسَ بِها، وَيَحُطُّ مِن قَدرِ السُّلطانِ وَرِجالِه، وَيَرفَعُ شَأنَ نَفسِه، وَيُحَرِّضُ مَن يَلقاهُ عَلى إثارَةِ الفِتنَةِ بِاسمِ نُصرَةِ الدّين، وَتَغييرِ المُنكَر، مُتَأوِّهًا عَلى الدّينِ وَضَيعَتِه، باكِيًا عَلى الإسلامِ وَغُربَتِه، إلى أن قالَ لَهُ شَخصٌ في جَماعَة: لَو وَجَدنا السَّبيلَ لِلشَّريفِ مَولايَ مَحَمَّد ابنِ مَولايَ الحَسَن،[479] لَبايَعناه.
فَفي الحين، رَفَعَ عَقيرَتَهُ بِالبُكاء، وَادَّعى أنَّهُ هُوَ مَولايَ مَحَمَّدُ ابنُ مَولايَ الحَسَن، المَوتورُ في مُلكِه، المُستَبَدُّ عَلَيهِ في سُلطانِهِ الَّذي يَستَحِقُّهُ بِإرثِهِ مِن أبيه. فَصادَفَ إذ ذاكَ قُلوبًا قَد أُشرِبَت حُبَّ الفِتنَة، فَبايَعوه.
ثُمَّ وَجَّهَ دَعوَتَهُ لِلحَواضِرِ وَالبَوادي. فَلَم يَمضِ شَهرٌ أو شَهران، حَتّى بَلَغَت دَعوَتُهُ أقصى ما يُمكِنُ مِن قَبائِلِ البَوادي، وَخُصوصًا قَبائِلَ الرّيفِ وَالجِبال.
وَطالَما جَرَّدَ السُّلطانُ الحَملَةَ بَعدَ الحَملَةِ لِقَمعِ دَعوَتِه، فَلَم تَنفَع شَيئًا، حَتّى ضاعَت أموالٌ وَرِقابُ رِجال. وَاستَمَرَّت حالَتُهُ عَلى الانتِشار، مِن عامِ 1320، إلى أن قُبِضَ عَلَيهِ في شَهرِ شَعبان،

477 - طَريقَةٌ صوفِيَّةٌ جَزائِريَّة، تَفَرَّعَت مِنَ الدَّرقاوِيَّةِ المَغرِبِيَّة.
478 - قَبيلَةٌ جَبَلِيَّةٌ مُستَقِرَّةٌ بَينَ فاسَ وَتازَة.
479 - (-1365هـ) أكبَرُ أولادِ السُّلطانِ المَولى الحَسَن، وَالمُرَشَّحُ لِلعَرشِ في حَياتِه، ارتَكَبَ بَعضَ الحَماقات، فَأمَرَ السُّلطانُ بِحَبسِهِ وَعَزلِهِ عَنِ النّاس، وَظَلَّ حَبيسًا بِمِكناسَة، مُدَّةَ وِلايَةِ أخَوَيه، المَولى عَبدِ العَزيزِ وَالمَولى عَبدِ الحَفيظ، اُنظُر عَنه: الدُّرَرَ البَهِيَّة: 1/ 204، إتحافَ المُطالِع: 2/ 509، أعلامَ المَغرِبِ العَرَبِيّ: 1/ 304، 309، 315.

El Rogui: 19-20.

عامَ 1327، وَسيقَ سَجينًا للسُّلطانِ مَولانا عَبدِ الحَفيظ، حَفِظَهُ اللَّه. [480]فَقَتَلَهُ واستَأصَلَ شَأفَةَ فتنَته.

وَكانَ حَظُّ تِطوانَ مِن ذالك، أنَّ قَبيلَةَ بَني يَدير، عَصَت عَلى القائِدِ قَدّورِ ابنِ الغازي، بِسَبَبِ قَبضِهِ عَلى رَجُلٍ سَرَقَ امرَأَةً مِن بَعضِ الجِنانات، وَطَلَبَت مُحارَبَتَه. فَخَرَجَ إلَيها وَضارَبَها بِأصحابِهِ وَبَعضِ التِّطوانيِّين. [481]

ثُمَّ دَخَلَ مَعَها في ذالكَ جَميعُ القَبائِلِ المُجاوِرَةِ لِلبَلَد، وَقَصَدوا البَلدَةَ مِرارًا بِجَميعِ قُوَّتِهِم، فَحَفِظَها اللَّهُ وَأَهلَها مِنهُم، بِفَضلِهِ وَكَرَمِه.

وَاستَمَرَّ القائِدُ قَدّورُ ابنُ الغازي عامِلًا عَلَيها، إلى أن وَلّاهُ السُّلطانُ عَمالَةَ طَنجَة، عامَ 1324، وَاستَخلَفَ عَلى تِطوانَ الأمينَ الأوجَه، السَّيِّدَ عَبدَ الكَريمِ بنَ أحمَدَ بنِ العَرَبِيِّ الأُبَّذِيّ. [482]

وفي شَهرِ شَوّال، أو القَعدَة، مِن عامِ 1324، وَلّاهُ السُّلطانُ مَولايَ عَبدُ العَزيزِ عَمالَةَ تِطوانَ وَإيالَتَها، عِوَضًا مِن ابنِ الغازي الَّذي وَلِيَ بَعدَ طَنجَةَ عَلى ءاسَفي، ثُمَّ عَلى الصَّويرَة، وَبِها تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1326، وَدُفِنَ في الزّاوِيَةِ القادِرِيَّةِ ثَمَّة.

وَاستَمَرَّ اللَّبّادِيُّ [483] في عَمالَةِ تِطوان، وَكانَت أيّامُهُ حَسَنَة. استَقامَت فيها أحوالُ الإيالَة، وَسادَ الأمنُ في جَميعِ النَّواحي. وَفي أيّامِ وِلايَتِه، قامَ السُّلطانُ مَولانا عَبدُ الحَفيظِ عَلى أخيهِ مَولانا عَبدِ العَزيز. [484]

---

480 - كَذا.

481 - عَن هاذِهِ الأحداث، أنظُر: مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 220-222.

482 - نِسبَةٌ إلى بَلدَةِ أُبَّذَةَ في الأندَلُس. وَالمُتَداوَلُ عِندَ العامَّةِ أن تُنطَقَ الكَلِمَةُ "اللَّبّادِيّ". وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِثَ مِن عُمدَةِ الرّاوين، حَرفَ الألِف، مادَّةَ الأُبَّذِيّ، مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 223-226.

483 - هُوَ عَينُهُ الأُبَّذِيُّ سابِقُ الذِّكر.

484 - عَن هاذِهِ المَرحَلَةِ الحَرِجَةِ في تاريخِ المَغرِب، أنظُر: اَللِّسانَ المُعرِب: 150، اَلإتحاف: 1/ 448-454، تاريخَ المَغرِب: 3/ 120-123، اَلحَرَكاتِ الاستِقلالِيَّة: 95-96، إتحافَ المُطالِع: 1 / 376.

وسَبَبُ ذالك، لَمّا رأى استفحالَ ثَورَة أبي حمارَة، وامتدادَ نُفوذه في جَميعِ البَوادي، ودُخولَ فتنَتِه للحَواضِر، وعَجزَ رجالِ أخيه عَن مُقاوَمَة هاذا التَّيّارِ العَظيم، وَخَشيَ مِن خُروجِ مُلك أسلافِه مِن دارِهم، اقتَضى اجتِهادُهُ ضَمَّ الأمرِ لنَفسه، بَعدَما كانَ خَليفَةً عَن أخيه بالحَوزِ المُرّاكُشيِّ كُلِّه. فَجَمَعَ إلَيه أهلَ الحَلِّ والعَقد مِن عُمّالِ الحَوز ورُؤَسائه، وأوحى إلَيهِم بِما في باطنِه. فَوافَقوهُ عَلى رَأيه، وأعلَنَ بَيعَتَهُ العامَّة، في يَومِ الجُمُعَة، 26 رَجَب، عامَ 1325 [485]، بِجامِعِ مُرّاكُشَ الأعظَم.

ثُمَّ استَوزَرَ السَّيِّدَ المَدَنيَّ المَزواريَّ الگَلاويَّ [486] في الصَّدارَة، وَوَلَدَهُ حوسا [487] في الحَربيَّة، والسَّيِّدَ عيسى بنَ عُمَرَ العَبديَّ في الخارجيَّة، والسَّيِّدَ الطَّيِّبَ التّازيَّ في الماليَّة. وَهاكَذا.

وكَتَبَ بِبَيعَتِه إلى الآفاق، فَلَبّى دَعوَتَهُ جُلُّ البَوادي والحَواضِر، وَبَدَأَ ظِلُّ نُفوذِ أبي حِمارَةَ في التَّقَلُّصِ شَيئًا فَشَيئا، حَتّى فاءَ عَن ءاخِره، كَما مَرّ.

أمّا السُّلطانُ مَولانا عَبدُ العَزيز، فَنَهَضَ مِن فاسَ في جُموعه الكَثيرَة إلى رباط الفَتح، واستَقَرَّ به يُدَبِّرُ الأُمور. فَخَرَجَ مَولانا عَبدُ الحَفيظ مِن مُرّاكُش، وَخَيَّمَ بِمَشرَعِ الشَّعير، بَينَ دُكّالَةَ والشّاويَّة مُدَّة. ثُمَّ قَصَدَ بِجُموعِه فاسا، فَبايَعَهُ أهلُها وأهلُ مكناسَة. وَسَرَت بَيعَتُهُ في الجِبال، حَتّى وَصَلَت إلى تِطوان. فَبايَعَهُ أهلُها لَيلَةَ [[488]] مِن شَهرِ [[489]] عامَ 1326 [490].

485 – ر: 1326، ثُمَّ استَبدَلَ المُؤَلِّفُ بِرَقمِ 6، رَقمَ 5، بِقَلَمِ الرَّصاص.

486 – (-1336هـ) تَرجَمَتُهُ في: الإعلام: 7/ 236-248، رَقم 969.

487 – ط: في الطُّرَّة: مَعناهُ بِالبَربَريَّة، الحُسَين، كَما يَقولونَ لِعَبدِ الرَّحمانِ رَحّو، ولِعيسى عَسّو، وَهاكَذا. إلخ.

488 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ الرَّقمُ الرُّباعيّ. ط،ب: بَياض.

489 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعيّ. ط،ب: بَياض. وتاريخُ البَيعَة التِّطوانيَّة لِلسُّلطانِ المَولى عَبدِ الحَفيظ، هُوَ 18 جُمادى الأولى، عامَ 1326 هـ. أُنظُر مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 225.

490 – ر: 1327، وفَوقَ رَقمِ 7، بِقَلَمِ الرَّصاص، رَقمُ 6، اِستِدراكا.

وبَقِيَ في يَدِ مَولانا عَبدِ العَزيز، طَنجَةُ وَأصيلا وَالعَرائش، وَالقَصر وَسلا وَرِباطُ الفَتح، وَالدّارُ البَيضاءُ وَبقيَّةُ مَراسي الحَوز. ثُمَّ نَهَض قاصداً مُرّاكُش، بِقَصد استرجاعِها للطّاعَة. فَلَمّا وَصَلَ للسَّراغنَة، غَدَروهُ وَانكَسَرَت مَحلَّتُه، فَرَجَعَ أدراجَهُ لِلدّارِ البَيضاء، وَتَنازَلَ باختيارِهِ عَن مُلكِهِ لِأخيهِ مَولايَ عَبدِ الحَفيظ، عَلى شُروطٍ أُسِّسَت بَينَهُما.

ثُمَّ ارتَحَلَ لِطَنجَةَ وَاستَوطَنَها، وَبَنى بِالجَبَلِ الكَبيرِ قَصراً عَظيماً في رَوضٍ فَخيم، وَأقبَلَ عَلى العُلومِ وَالعِبادَةِ المُتَنَوِّعَة، مِن صَلاة وَصَومٍ وَصَدَقَةٍ إلى الآن، وَحَتّى الآن، مَحبوباً مِن جَميعِ الخَلق، مُعَظَّماً مُهابا، كَأنَّ حالَتَهُ المُلوكِيَّةَ لَم تَتَبَدَّل. بَل ازدادَت مَكانَتُهُ في قُلوبِ العِباد، بِما شاهَدوهُ فيهِ مِن خِلافِ ما كانَ يُشاعُ عَنهُ عَلى وَجهِ الكَذِبِ أيّامَ وِلايَتِه. حَفِظَهُ اللّه.[491]

أمّا مَولانا عَبدُ الحَفيظ، فَاستَقامَ لَهُ المُلكُ في جَميعِ هاذا القُطر المَغربِيِّ الأقصى، بَدواً وَحَضَرا. وَزَهَتِ العُلومُ في مُدَّتِهِ بِما طَبَعَهُ مِنَ الكُتُب، وَأفعَمَ أجيابَ العُلَماءِ بِالذَّهَبِ الوَهّاج، حَتّى أطلَقَ ألسِنَتَهُم بِالثَّناءِ عَلَيهِ وَالدُّعاء. وَكانَت أيّامُهُ كُلُّها نُزهَةً لَو طالَت. وَلاكِنَّها قَصُرَت بِسَبَبِ أنَّ القَبائِلَ الغَربِيَّةَ لَم تَرضَخ لِمَلَكَةِ رُؤَساءِ الحَوزِ الجِلاوِيّينَ وَغَيرِهِم، فَثارَت في وُجوهِهِم، وَخُصوصاً الشَّرارِدَة، حَتّى قَطَعوا الطُّرُق، وَعَزَموا عَلى أن يَهجُموا عَلى فاس.

وَلَمّا رَأى ذالِكَ السُّلطان، استَدعى الجُنودَ الَّتي بِالدّارِ البَيضاءِ لِإغاثَتِهِ وَإغاثَةِ فاس، مُستَنِداً في ذالِكَ لِقَضِيَّةِ ابنِ الدَّغِنَةِ المَعلومَةِ في "الصَّحيح".[492] وَفِعلاً جاءَت تِلكَ الجُنودُ وَأغاثَت فاس، وَأقامَت بِها.

---

491 - كَذا.

492 - صَحيحُ البُخاريّ: 9/ 73-75، بابُ هِجرَةِ النَّبِيِّ (ص)، وَأصحابِهِ إلى المَدينَة. وَحَديثُ ابنِ الدَّغِنَةِ طَويل. وَالمَقصودُ استِجارَةُ أبي بَكرٍ الصِّدّيق، وَهُوَ المُسلِم، بِابنِ الدَّغِنَة، سَيِّدِ قَبيلَةِ القارَة، وَهُوَ غَيرُ المُسلِم، وَدُخولُهُ مَكَّةَ في جِوارِه، قُبَيلَ الهِجرَة.

كذالكَ وَقَعَت ثَورَةٌ بِفاسَ ضدَّ تلكَ الجُنود، وَقُتِلَ بها عَدَدٌ مِنَ النّاس، وَتَوالَت وَقائِعُ وَقَضايا أَلزَمَتهُ أن يُوَقِّعَ عَلَى صَكِّ الحِمايَةِ عَلى الإيالَةِ المَغرِبِيَّةِ لِلدَولَةِ الفَرَنسَوِيَّة، وَأن يَتَخَلّى عَنِ المُلك، فَتَخَلّى عَنه.

وَبويِعَ أخوهُ سَيِّدُنا وَمَولانا يوسُف، نَصَرَهُ اللَّه، بَيعَةً لَم يَتَخَلَّف عَنها أحَد. وَذالكَ في شَعبان، عامَ 1330.

أمّا مَولايَ عَبدُ الحَفيظ، فَوَرَدَ لِطَنجَة، وَبَنى بها قُصوراً في عَرصَةِ كُسكوسو، الواقِعَةِ في المَوضِعِ المُسَمّى حَسنونَة. وَبَنى أيضًا قُصوراً أخرى في الجَبَلِ الكَبير، قُربَ أخيهِ مَولانا عَبد العَزيز.

وَحَجَّ عامَ 1331، وَأنفَقَ في الحَجِّ وَعَلى العُلَماءِ وَالمُطَوِّفينَ وَالمُزَوِّرينَ نَفَقات عَظيمَة؛ لَم يُعلَم تَقَدُّمُ نَظيرٍ لَها، وَرَجَعَ لِلمَغرِب.

وَلَمّا وَقَعَت الحَربُ الأورُبِيَّةُ العامَّة، في غُشت، عامَ 1914، استَدعَتهُ الدَّولَةُ الفَرَنسَوِيَّة، هُوَ وَأخاهُ مَولانا عَبدَ العَزيز، لِلمُقامِ في إحدى مُدُنِ فَرانسا، حِفظًا لَهُما مِن امتِداد يَد العَداءِ إلَيهِما، وَتَحافُظًا مِن تَلاعُبِ يَد السِّياسَة بِأحَدِهِما، فَيَقَعَ ما لا تُحمَدُ عُقباه.

فَأمّا مَولانا عَبدُ العَزيز، فَلَبّى الدَّعوَة، وَذَهَبَ إلى مَرسى بُردو، وَأقامَ بِها مُعَزَّزًا مُكَرَّمًا مُعَظَّما، إلى أن انتَهَت الحَربُ أو كادَت. ثُمَّ رَجَعَ لِدارِه مَحفوفًا بِاليُمنِ وَالإقبال، حَيثُ هُوَ الآن.

وَأمّا مَولانا عَبدُ الحَفيظ، فَذَهَبَ إلى مَدريد، وَاستَقَرَّ بِها خَوفًا عَلى نَفسِه مِن دَسيسَةٍ دُسَّت لَه، أو مَكيدَةٍ كيدَ مِنها. فَنَشَأ مِنها سوءُ تَفاهُم؛ أفضى لِحَوزِ جَميعِ أملاكِه وَأمتِعَتِه الَّتي بِالمَغرِب.

وَاستَمَرَّ الحالُ عَلى ذالك، إلى أن زالَ سوءُ التَّفاهُمِ بَينَهُ وَبَينَ رِجالِ الدَّولَةِ الفَرَنسَوِيَّة. وَذَهَبَ في رَمَضان، عامَ 1343، لِباريزَ مُعَزَّزًا وَمُكَرَّمًا. وَاختارَ السُّكنى بِأحَدِ قُصورِ مَدينَةِ فَرسايلَ القَريبَةِ مِن باريز، حَفِظَهُ اللَّه.

إلى أن ماتَ بِها، رَحِمَهُ اللَّه، في [493]. ثُمَّ نُقِلَ إلى

---

493 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

فاس، وَدُفِنَ بِها في..." [494]

وَقَد بَلَغَنا أَنَّهُ أَلَّفَ في هاذِه السَّفرَة تَآليفَ كَثيرَةً في السِّياسَةِ وَغَيرِها. وَقَد تَلَقَّنَ في أوائِلِ عامِ 1343، الطَّريقَةَ التِّجانيَّةَ على يَدِ المُقَدَّمِ البَركَة، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ عَبدِ اللَّه ابنِ عَجيبَةَ التِّطوانيِّ مُراسَلَةً بِالكِتابَة. وَأَلَّفَ في الطَّريقَةِ المَذكورَةِ تَأليفًا جَليلًا لا نَدري الآنَ اسمَه.

وَلَمَّا بويعَ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ بِتطوان، انقَسَمَ النّاسُ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ إلى قِسمَين: عَزيزيٍّ وَحَفيظيٍّ، بِحَسَبِ تَعَصُّبِ كُلِّ فَريقٍ لِسُلطانِه. وَصارَ كُلُّ فَريقٍ يَعيبُ عَلى غَيرِهِ وَيُعَيِّرُه، وَيُلقي عَلَيه التُّهَم.

وَلَمَّا كانَ السَّيِّدُ عَبدُ الكَريمِ اللَّبّاديُّ مُتَّهَمًا عِندَ الفَريقِ الحَفيظيِّ بِالمَيلِ العَزيزيِّ، أُغرِيَ بِهِ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ، فَأعفاهُ مِن ولايَةِ تِطوان، وَوَلّى في 29 **جُمادى الأولى، عامَ 1326** [495]، عَلَيها قائِدَ مَشوَرِه السَّعيد، الفارِسَ الأنجَد، القائِدَ الأمجَد، السَّيِّدَ عَبدَ السَّلامِ بنَ الحُسَينِ البُخاريّ، [496] فَقَدِمَها في **شَهرِ جُمادى الثّانيَة** [497]**، عامَ 1326** [498]، [499] في شِرذِمَةٍ مِنَ الخَيلِ وَالرَّجِل.

وَلَمَّا بَلَغَ اللَّبّاديَّ ذالِك، وَسوَسَ إلَيهِ بَعضُهُم أَنَّهُ مَقبوض. فَفَرَّ إلى سَبتَةَ لَيلًا، وَتَرَكَ الخَليفَةَ الفَقيهَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ الصَّفّارَ نائِبًا عَنه، إلى أن قَدِمَ ابنُ الحُسَين، وَقَرَأَ الكِتابَ الشَّريف، وَاستَقَرَّ في الولايَة.

وَهُوَ رَجُلٌ صالِحٌ يَميلُ لِلخَيرِ وَأَهلِه، كَريمُ المائِدَة، مُحِبٌّ لِلشُّرَفاءِ وَالعُلَماء، مُتَواضِعٌ مُتَحَبِّبٌ لِلخَلق. لَم يَرَ مِنهُ أَهلُ تِطوانَ وَجيرانُها إلّا الخَير. سُنَّةُ اللَّهِ في جُلِّ مَن يَلي أُمورَ هاذِه المَدينَةِ السَّعيدَة. وَقَد

494 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِنَ الزِّياداتِ في الطُّرَّة بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

495 - ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

496 - أُنظُر عَنه: مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 226 - 230.

497 - ط: الكَلِمَتانِ قَبلَهُ بَياض.

498 - ر: كانَ فيها 1327، ثُمَّ صُحِّحَ رَقمُ 7، وَصارَ 6، بِلَونٍ أزرَق. ط: 1327.

499 - ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة.

مَضَت أيّامُهُ كُلُّها نُزهَةً وَطَرَبًا وَفَرَحا.
وَقَد طَيَّبَ خاطِرَ اللَّبّادِيّ، حَتّى رَجَعَ لِبَلَدَتِهِ مُطمَئِنَّ البال، ءامِنًا عَلى نَفسه وَماله.
واستَمَرَّ الحالُ عَلى ذالك، إلى أنِ اقتَضى نَظَرُ السُّلطانِ مَولايَ عَبدِ الحَفيظِ [500] تَولِيَةَ غَيرِه لِمَصلَحَةٍ سِياسِيَّة، سَتُبَيَّنُ إن شاءَ اللَّه، فَأعفاهُ وَوَلّى مَكانَهُ القائِدَ الأسعَد، اَلفارِسَ الأنجَد، اَلباشا الأمجَد، اَلفَقيهَ الأديب، اَلسِّياسِيَّ اللَّبيب، اَلسَّيِّدَ مُحَمَّد مُصطَفى، إبنَ الباشا المَرحومِ السَّيِّدِ إدريس، إبنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ ابنِ يَعيش، اَلَّذي كانَ قائدَ المَشورِ السَّعيدِ لِمَولانا عَبدِ الحَفيظ.
فَوَرَدَ تطوانَ في شَهرِ [[501]] عامَ 1330، وَاحتَفَلَ بِهِ أهلُها احتِفالًا شائقا. وَسارَ في النّاسِ سيرَةً مَحمودَة.
أمّا القائدُ عَبدُ السَّلامِ بنُ الحُسَين، فَاختارَ بَعدَ إعفائه السُّكنى بتطوان، وَتَباعَدَ عَنِ السِّياسَةِ وَأسبابِها، وَأقبَلَ عَلى شَأنِهِ وَعِبادَةِ رَبِّه. وَقَد دُعِيَ مِرارًا لِعِدَّةِ وَظائف، فَلَم يُجِب لِواحِدَةٍ مِنها، **حَتّى عُيِّنَ عامِلًا مَرَّةً ثانِيَة، كَما يَأتي إن شاءَ اللَّه.** [502]
وَاستَمَرَّ القائدُ مُصطَفى ابنُ يَعيشَ عامِلًا إلى أن وَلِيَ الخَليفَةُ مَولايَ المَهدِيّ، [503] رَحِمَهُ اللَّه، اَلخِلافَةَ بِهاذِهِ المِنطَقَة، فَاختارَهُ لِقِيادَةِ مَشورِه السَّعيد.
وَبَقِيَ قائدًا لِلمَشوَر، مَعَهُ وَمَعَ الخَليفَةِ بَعدَه، مَولايَ الحَسَن، أيَّدَهُ اللَّه، إلى أن تُوُفِّيَ في [قِعدَةِ] [504] **عامِ 1358**

---

500 - ر: عَبد الحَفيظ، ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيها، وَوُضِعَ يوسُف. ثُمَّ ضُرِبَ عَلى يوسُف، وَكُتِبَ فَوقَهُ في الطُّرَّةِ عَبدُ الحَفيظ. ط: عَبد الحَفيظ.
501 - ط: بَياض.
502 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظ، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة، بَعدَما ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى قَولِه: " إلى الآن، وَحَتّى الآن."
503 - أنظُر عَنهُ ما يَأتي.
504 - ر: ما بَينَ مَعقوفَينِ بَياض. وَالتَّعويضُ مِن ب.

، وَدُفِـنَ فِي زاوِيَةِ سَيِّدي السَّعيدِيِّ، رَحِمَـهُ اللّه." [505]

وَوَلّى مَكانَهُ الفاضِلَ النَّزيه، اَلـأَمينَ النَّبيـه، اَلسَّيِّدَ الحاجَّ أحمَد، إبنَ المَرحومِ النّائِبِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد، إبنِ الحاجِّ العَرَبِيِّ بنِ عَبدِ الخالِقِ الطُّرّيس، في شَهرِ رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1331. [506]

فَقامَ بالوَظيـفَةِ حَقَّ القِيـام، وَسارَ فـي النّاسِ بالعَدلِ وَالـإحسان. وَكانَ مِثالَ النَّزاهَةِ وَالكَرَم، وَمُقابَلَةِ الكَبيرِ وَالصَّغيرِ بِما يَليقُ بِهِ مِنَ البُرور.

وَاستَخلَفَ عَنهُ في الـأحكامِ العامَّة، اَلـأَمينَ الوَجيـه، اَلسَّيِّدَ الحاجَّ العَـرَبِيَّ ابنَ المَرحـومِ الحـاجِّ مُـحَـمَّـد ابن الحـاجِّ العَـرَبِـيِّ راغـونَ الـأندَلُسِيّ، [507] فَـقَـمَـعَ أهلَ الفَـسـادِ وَالطُّغيـان، وَضَـرَبَ عَلى يَدِ أهلِ العُتُوِّ وَالبُهتان.

وَكانا مَـعًـا مَـمدوحَينِ مِنَ الخاصَّـةِ وَالعامَّـة، مُـعتَـبَـرَيـنِ عِندَ وُلـاةِ الـأُمـور، إلى أن تُوُفِّـيَ الـثّـاني، يَومَ المَولِدِ النَّبَـوِيّ، عـامَ 1338 [508]، مَأسوفًا عَلَيـه، عَن وَلَده السَّيِّدِ أحمَد، وَعِدَّةِ بَنات، رَحِمَـهُ اللّه. وَدُفِنَ بِحَوشِهِم خارِجَ باب المَقابِر.

فَاستَخلَفَ القائِدُ الطُّرّيسُ بَدَلَه، صِهـرَهُ الفَقيـهَ الـأديب، اَلفاضِلَ الحَسيب، سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ الشَّيخِ العَلّامَة، سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ السَّلاوِيّ، [509] فَنَفَّذَ الـأحكام، وَاستَرضى الـأنام، وَاستَمَرَّ في وَظيـفَتِهِ إلى أن تُوُفِّيَ صِهـرُهُ الحاجُّ أحمَدُ الطُّرّيس، يَومَ الجُمُعَة، 21 رَبيعٍ الـأوَّل، عامَ 1339، عَقِبَ مَرَضِ الـاستِسقاءِ الزِّقِّيِّ [510] الَّذي لَزِمَهُ ما يَزيدُ عَلى سِتَّةِ أشهُر، عَن وَلَدَيهِ الطّالِبَين: اَلسَّيِّدِ أحمَد،

---

505 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِنَ الزِّياداتِ في الطُّرَّةِ بالـأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

506 – والِدُ الزَّعيمِ الكَبير، اَلـأُستاذِ عَبدِ الخالِقِ الطُّرّيس. أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الطّاء، مادَّةَ الطُّرّيس.

507 – أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الرّاء، مادَّةَ راغون.

508 – ر: 1337، ثُمَّ ضُرِبَ عَلى سَبعَة، وَصارَ فَوقَهُ رَقمُ 8، بِلَونٍ مُغايِر.

509 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

510 – كَذا.

وَالسَّيِّد عَبد الخالق [511]، وَعدَّة بَنات، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحمَةً واسعَة.
وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في البَيت الَّذي دُفِنَ فيه القاضي سَيِّدي التِّهامِيُّ أفَيلالُ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، [512] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَالشَّريفُ البَرَكَةُ سَيِّدي المَكِّيُّ بنُ الصّادِقِ الرَّيسونِيّ.
فَلَمّا تُوُفِّيَ الطُّرّيسُ المَذكور، وَلّى سُمُوُّ الخَليفَة مَولايَ المَهدِيّ، رَحِمَهُ اللَّه، في مَوضِعِه، اَلأمينَ الأوجَه، اَلنَّزيهَ الأنبَه، اَلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّد بن مُحَمَّدٍ الحاجِّ الأندَلُسِيّ، [513] اَلَّذي تَقَدَّمَت وِلايَةُ جَدِّه في حُدودِ عامِ 1276. فَأعفى السَّلاوِيَّ مِنَ الخِلافَة، وَاستَخلَفَ عِوَضًا عَنهُ الأمينَ السَّيِّدَ العَرَبِيَّ ابنَ الحاجِّ أحمَدَ الدَّلّيرو. [514]
وَقاما مَعًا بِالوَظيفَة كَما يَجِب، وَاستَمَرّا كَذالِكَ إلى أن تُوُفِّيَ خَليفَةُ المِنطَقَة، سَيِّدُنا وَمَولانا المَهدِيّ، إبنُ مَولانا إسماعيل، إبنِ السُّلطانِ المُقَدَّس مُحَمَّد، إبنِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان، رَحِمَهُمُ اللَّهُ أجمَعين.
فَقامَ القائِدُ الحاجُّ المَذكورُ مَكانَهُ في الخِلافَة، وَسُمِّيَ بِاسمِ نائِبِ الخَليفَة، عَلى مُقتَضى الأوفاقِ المُبرَمَةَ عامَ 1912 ميلادِيّ، بَينَ دَولَتَي إسبانِيا وَفَرانسا الفَخيمَتَينِ الحامِيَتَينِ لِلمِنطَقَتَينِ السَّعيدَتَين.
وَاستَقَلَّ عِندَئِذ السَّيِّدُ العَرَبِيُّ الدَّلّيرو بِالعَمالَة، وَكانَ ذالِكَ يَومَ المَولِد النَّبَوِيّ، عامَ 1342. وَالصَّدرُ حينَئِذ هُوَ الوَزيرُ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّكَينَةُ التِّطوانِيّ، [515] رَحِمَهُ اللَّه. وَاستَمَرَّ الدَّلّيرو عامِلًا إلى أن أُعفِيَ مِنها في شَوّال، عامَ 1342.
وَوَلِيَ عامِلًا بِتِطوان، اَلقائِدُ الأنجَد، اَلسَّيِّدُ عَبدُ الكَريمِ بنُ أحمَدَ بنِ

511 - هاذا هُوَ الزَّعيمُ الكَبير، الأُستاذُ عَبدُ الخالِقُ الطُّرّيس. (1910-1970م). وَإلَيهِ أهدى المُؤَلِّفُ نُسخَةً مِن كِتابِهِ هاذا. أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 38. وَانظُر ما استَدرَكناهُ في ءاخِرِ هاذا الجُزء.

512 - أُنظُر عَنهُ الفَصلَ التّالي.

513 - أُنظُر عَنه، اَلجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الحاء، مادَّةَ الحاجّ.

514 - أُنظُر إشارَةً إلَيهِ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الدّال، مادَّةِ الدَّلّيرو.

515 - أُنظُر عَنه: اَلجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الرّاء، مادَّةَ الرَّكَينَة.

العَرَبِيِّ اللَّبّادِيّ، اَلَّذي كانَ عامِلًا في حُدود عامِ 1327. وَاستَخلَفَ عَنهُ وَلَدَهُ الطالِبَ الأنجَبَ السَّيِّدَ مُحَمَّد. وَلَم يَزالا مُوَظَّفَينِ فيما ذُكِر، [516] إلى أن أُعفِيا مَعا، وَوَلِيَ في مَحَلِّهِما ابنُ الحُسَين. [517]
وَلَمّا جَلَسَ الشَّريفُ الجَليل، اَلمُبارَكُ الحَفيل، سَيِّدُنا وَمَولانا الحَسَن، إبنُ الخَليفَةِ المُقَدَّس، مَولانا المَهدِيِّ ابنِ مَولانا إسماعيلَ العَلَوِيّ، عَلى مَنَصَّةِ خِلافَةِ وَالِده المَذكور، وَذالِكَ في **14 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1344 هـ** [518]، كانَ أَوَّلُ عَمَلٍ قامَ بِه، إعفاءَ السَّيِّد عَبد الكَريمِ بن أحمَدَ اللَّبّادِيِّ مِنَ العَمالَة، وَوَلَدِهِ السَّيِّد مُحَمَّدٍ مِنَ الخِلافَة، وَإسنادَ العَمالَةِ لِلباشا الأسعَد، اَلفارِسِ الأنجَد، اَلقائِد عَبد السَّلامِ بن الحُسَينِ اَلبُخارِيّ، بِظَهيرٍ شَريفٍ تاريخُهُ **21 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1344.** [519] وَنَصُّه: [[520]]
وَلَمّا استَقَرَّ في مَنصِبِ العَمالَة، اختارَ لِلخِلافَةِ عَنهُ الشَّريفَ البَرَكَة، سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ البَقّالِيّ، اَلتِّجانِيَّ الطَّريقَة، فَسوعِدَ عَلَيه، وَأُقِرَّ في مَركَزِهِ بِظَهيرٍ أَيضا. أعانَهُما اللّهُ عَلى ما فيهِ مَصلَحَةُ البِلادِ وَالعِباد.
وَفي يَومِ السَّبت، [[521]] عامَ 1346، وَلّى الخَليفَةُ المُعَظَّم، مَولانا الحَسَن، أيَّدَهُ اللّه، اَلأشيَبَ البَرَكَة، اَلأمينَ الجَليل، اَلخَديمَ النّاصِح، اَلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّد بن عَبد السَّلامِ بَريشَةَ التِّطوانِيّ، [522] عَمالَةَ تِطوان. فَفَرِحَ النّاسُ بِهِ فَرَحًا عَظيما، رَعيًا لِكَونِهِ مِن أبناءِ جِلدَتِهِم،

---

516 - ر: بَعدَهُ مَضروباً عَلَيه: " إلى الآن، وَهُوَ يَومُ السَّبت، ثامِنُ صَفَرِ الخَير، عامَ 1344. وَفَّقَهُما اللّه."

517 - هُوَ القائِدُ سابِقُ الذِّكر، عَبدُ السَّلامِ بنُ الحُسَينِ البُخارِيّ.

518 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياضٌ قَدرُهُ سَطر، ثُمَّ عُمِّرَ بِلَونٍ أسوَد. ط: بَياض، وَالكَلِمَتانِ قَبلَهُ كَذالِك.

519 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر، ثُمَّ عُمِّرَ فيما بَعد. ط: بَياض.

520 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ خَمسَةُ أسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثَةُ أسطُر.

521 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط،ب: بَياض.

522 - (-1359هـ) أنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الباء، مادَّةَ بَريشَة. مَعلَمَةُ المَغرِب: 4/ 1223.

وَمن ذَوي البُيوتِ العاليَةِ فيهِم. وَاجتَمَعوا وَزاروا المَقامَ العالِيَ الخَليفِيّ، وَأبدَوْا أمامَهُ امتِنانَهُم من وِلايَتِهِ علَيهِم، بَعدَما زاروا سَعادَةَ المُقيمِ العامّ، اَلخِنرالِ المُعَظَّم، اَلسَّيِّدَ خوسي صانخورخو،[523] وَجازَوهُ خَيراً علَى اعتِنائِهِ بِأمرِهِم، وَتَوليَتِهِ علَيهِم. وَحَصَلَ لِلجَميعِ سُرورٌ عَظيمٌ بِهاذا التَّرشيحِ اَلَّذي صادَفَ مَحَلَّه.

وَعُمرُ هاذا السَّيِّدِ الآنَ 78 سَنَة. وَمَعَ ذالكَ لا زال، تَبارَكَ اللَّه، قائماً بالأعمالِ بِنَفسِهِ كَما يَجِب، وَفَوقَ ما يَجِب. حَفِظَهُ اللَّه.

· وَلا زالَ حَيّاً إلَى اليَوم. وَهُوَ في غِرسَةٍ لَهُ قُربَ سَيِّدي أبي عَبدِ اللَّهِ الفَخّار.[524] وَذالِكَ في 21 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1358. فَعُمُرُهُ الآنَ 90 سَنَة.[525]

ثُمَّ تُوُفِّيَ في [[526]] عامَ 1360. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ الحَرّاق.[527] ثُمَّ إنَّهُ لِكِبَرِ سِنِّه، وَأسبابٍ سِياسِيَّة، اِستَعفَى مِنَ العَمالَة، فَأُعفِي.

وَوَلِيَ مَكانَهُ الأمينُ الأوجَه، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ زوزو، اَلمَدعُوُّ الدَّرقاوِيّ،[528] وَذالكَ في [[529]] عامَ [[530]]13. فَبَقِيَ والِياً إلى أنِ اقتَضَتِ الظُّروفُ نَقلَهُ لأمانَةِ ديوانَةِ تطوان. فَوَلِيَ مَكانَهُ الباشا الأسعَد، اَلقائدُ الأنجَد، اَلسَّيِّدُ الحاجُّ

---

523 - José Sanjurjo Sacanell مِن 2 - 12 - 1925، إلى 8 - 10 - 1928. وَانظُر عَنهُ ما يَأتي.

524 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

525 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ قَبلَهُ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

526 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ب: بَياض.

527 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ قَبلَهُ وارِدٌ بِحِبرٍ أرمَد. ط: غَيرُ وارِد.

528 - وَانظُر عَنهُ كَذالِكَ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الزّاي، مادَّةَ زيوزيو.

529 - بَياض.

530 - بَياض.

إدريسُ بنُ عَبدِ السَّلامِ الرِّيفِيِّ. وَذالِكَ يَومَ السَّبت، [531] [[532]]، مِن شَهرِ [[533]]، عامَ 1350.
وَهاذا السَّيِّدُ مِن أهلِ فاس، وَمِن ريفِ تَمسَمان. وَذَكَرَ أنَّهُ شَريفٌ قادريٌّ؛ كانَ والِدُهُ مِن جُملَةِ أُمَناءِ الجَيش، أيّامَ السُّلطانِ مَولايَ الحَسَن.
وَلَمّا مات، اتَّصَلَ وَلَدُهُ هاذا بالباشا السَّيِّدِ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ عَبدِ الصّادِق، وَصارَ مِن أخَصِّ أصحابِهِ وَمَخازِنِيَّتِه.
وَلَمّا وَلِيَ ابنُ عَبدِ الصّادِقِ عَمالَةَ أصيلا، صارَ مَعَه.
ثُمَّ لَمّا وَلِيَ أصيلا الشَّريفُ مَولايَ أحمَدُ الرَّيسوني، [534] رَحِمَهُ اللّه، استَخدَمَهُ وَقَرَّبَهُ إلَيه، وَصارَ يَخُصُّهُ بالمَشورَةِ في جَميعِ أعمالِه، وَيَستَخلِفُهُ عَنهُ في الحُروبِ وَغَيرِها.
فَلَمّا أُعفِيَ الرَّيسونيُّ وَذَهَبَ إلى طَنجَةَ في أيّامِ الاحتِلال، استَقَلَّ هُوَ بِعَمالَةِ أصيلا، وَصارَ باشا بِها، إلى أن أُعفِيَ وَنُكِب.
ثُمَّ أُعيدَ إلَيها، وَاستَمَرَّ بِها، إلى أن وَلّاهُ مَولانا الحَسَن، أعَزَّهُ اللّه، باشَوِيَّةَ تطوان، في التّاريخِ أعلاه.
وَذالِكَ عِندَما قَدِمَ المُقيمُ العامّ، السَّيِّدُ لوبّيسُ فرير، [535] وَأقامَ باشا بِها إلى أن أُعفِيَ المُقيمُ المَذكور، وَوَلِيَ بَعدَهُ

---

531 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ في البَياضِ الّذي كانَ تَرَكَهُ المُؤَلِّفُ في صَفحَةِ 244-245. وَما بَعدَهُ مُغَلَّظاً واردٌ بِحِبرٍ أزرَق، فيما كانَ تَرَكَهُ المُؤَلِّفُ بَياضاً في صَفحَةِ 245-247. وَفي مَجَلَّةِ السَّلام، ع. 10. ص. 7 مِنَ الدّيباجَة، أنَّ تَوليَتَهُ كانَت في 23 صَفَر، 1350هـ.

532 - ر: بَياض.

533 - ر: بَياض.

534 - اَلزَّعيمُ الجَبَلِيُّ المَشهور. أنظُر عَنه ما كَتَبَهُ المُؤَلِّفُ في هاذا الفَصل، ثُمَّ تَرجَمَتَهُ عِندَهُ في الجُزءِ الخامِس.

535 - Luciano López Ferrer ، مِن 20 - 6 - 1931، إلى 8- 1 - 1933.

خُوانُ موليس [536]، ثُمَّ أُعفِيَ وَوَلِيَ أبيو [537]؛ فَاقتَضَت السِّياسَةُ عَزلَهُ عَنِ الباشَوِيَّة، وَسافَرَ إلى طَنجَة، ثُمَّ إلى فاس، بأهلِهِ وَعِيالِه.
ثُمَّ استُقدِمَ مِنها، فَقَدِمَ وَوَلِيَ عَمالَةَ شَفشاوون. ثُمَّ أُعفِيَ مِنها، قَبلَ أن يَتَصَرَّفَ فيها، لِأُمورٍ سياسِيَّة.
ثُمَّ انتَقَلَ إلى طَنجَة، وَبَقِيَ بِها مُدَّة. ثُمَّ سارَ بِعائِلَتِهِ لِفاسَ إلى هاذا التّاريخ. وَهُوَ 20 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1359. [538]
وَلَمّا أُعفِيَ مِن تِطوان، [539] وَلِيَ مَكانَهُ الطّالِبُ الأجَلّ، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ ابنِ حُسَين، [540] أحَدُ أعيانِ هاذِهِ البَلدَة وَأغنِيائِها بِالأملاكِ وَالفِلاحَة.
وَكانَ رَجُلاً طَيِّباً لا بَأسَ بِه. وَذالِكَ في [[541]] مِن شَهرِ [ ] [542] عامَ [.] 135. وَاستَمَرَّ عامِلاً إلى أن مات. رَحِمَهُ الله، في [[543]].
فَوَلِيَ مَكانَهُ الباشا الأسعَد، اَلفارِسُ الأنجَد، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد، إبنِ الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّد، إبنِ الحاجِّ عَبدِ

---

536 - Juan Moles Ormella ، مِن 20 - 1 - 1933، إلى 23 - 1 - 1934. ثُمَّ مِن 11 - 3 - 1936، إلى 20 - 5 - 1936.
537 - Manuel Rico Avello ، مِن 23 - 1 - 1934 ، إلى 11- 1 - 1936.
538 - ر: كانَ 1358، ثُمَّ استَدرَكَهُ المُؤَلِّفُ بِما هُوَ أعلاه.
539 - كانَ إعفاؤُهُ يَومَ 11 جُمادى الثّانِيَة، 1353هـ. أُنظُر مَجَلَّةَ السَّلام. ع. 10. ص.7، مِنَ الدِّيباجَة.
540 - ابن حُسَيْن. وَكانَت تَولِيَتُهُ يَومَ 14 جُمادى الثّانِيَة، 1353 هـ. أُنظُر مَجَلَّةَ السَّلام. ع. 10. ص. 7، مِنَ الدِّيباجَة.
541 - ر: كَذا.
542 - ر: بَياض.
543 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

الرَّحمانِ بنِ عَبدِ الخالِقِ أشعاش،[544] وَذالِكَ في [ ].[545] فَقامَ بِوِلايَتِهِ كَما يَجِب، وَسارَ عَلى سيرَةِ جَدِّهِ القائدِ مُحَمَّد، وَنَظَرَ في مَصالِحِ البَلَدِ وَأهلِها نَظَراً سَديداً، وَسارَ فيهِم سَيراً حَميدا.

وَكانَ قَبلَ وِلايَتِهِ مُحتَسِبا؛ فَأحسَنَ السِّيرَةَ فيه، وَحَمِدَ النَّاسُ أعمالَه.

وَها هُوَ الآنَ باشا في 20 رَبيعٍ الثَّاني، عامَ 1359.[546]
وَإلى اللَّهِ عاقِبَةُ الأُمور."[547]

ثُمَّ إنَّ مَدينَةَ تِطّاوونَ مُنذُ أُسِّسَت هاذا التَّأسيسَ الَّذي هِيَ عَلَيهِ الآن، لَم تَكتَسِب اسمَ عاصِمَةٍ يَومًا مِنَ الأيّام، وَلَم تَزِد عَلى كَونِها مَركَزَ عَمالَةٍ لِبَعضِ القَبائِلِ المُحيطَةِ بِها. وَهِيَ في الغالِبِ بَنو حُزمَرَ وَبَنو سَعيد، وَبَنو حَسَّانَ وَشَفشاوُن، وَالحَوزُ البَحرِيُّ وَالصَّدينِيّ. وَرُبَّما تَزيدُ في بَعضِ الأوقاتِ قَبيلَةَ أنجَرَةَ وَبَني يَديرَ وَالأخماس، إلّا في وَقتَين:

أحَدُهُما الوَقتُ الَّذي أُسِّسَت فيه، وَهُوَ حُدودُ عامِ 888، فَإنَّها كانَت شِبهَ عاصِمَةٍ لِدَولَةٍ صَغيرَةٍ شَبيهَةٍ بِالمُستَقِلَّة، تَحتَ إمرَةِ مُؤَسِّسِها الوَلِيِّ الصّالِح، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ المَنظَرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

ثُمَّ انقَرَضَ ذالِكَ مَعَ الأيّام، وَاندَمَجَت في عِدادِ عَمالاتِ الدَّولَةِ المَغرِبِيَّة.

وَثانيهِما هاذا الوَقتُ الَّذي حَكَمَت لَها الظُّروفُ العَصرِيَّةُ السِّياسِيَّة، بِرُقِيِّها لِدَرَجَةِ عاصِمَةِ الخِلافَةِ عَنِ السَّلطَنَةِ المَغرِبِيَّةِ السَّعيدَة؛ إذ

---

544 - (-1371هـ) تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 463.

545 - فاتِحِ أبريل، 1937م. أنظُر مَعلَمَةَ المَغرِب: 2/ 463. وَانظُر مَجَلَّةَ السَّلام. ع. 10. ص. 7، مِنَ الدّيباجَة. وَفيها أنَّهُ وُلِّيَ الحِسبَةَ يَومَ 12 جُمادى الثّانِيَة، 1353 هـ.

546 - ر: 1358، ثُمَّ استَدرَكَ وَصارَ ما هُوَ أعلاه.

547 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِنَ الزِّيادات. وَقَد انتَهى ما استَدرَكَهُ المُؤَلِّفُ بِحِبرٍ أزرَق، وَرَجَعَ الحَديثُ إلى صَفحَةِ 328. ط: غَيرُ وارِد.

صارَت حينَئِذٍ عاصِمَةً لِلمنطَقَة الَّتي تَحميها الدَّولَةُ الإصبانيَّةُ الفَخيمَة، وَمَبدَأُها القَصرُ الكَبيرُ وَقَبائلُ الجَبَلِ وَالرّيف، إلى أن تَنتَهي لِحدادَة سَبتَةَ شَمالا، وَحدادَة مَليليَةَ جَنوبا، تَحتَ إمرَة الخَليفَة السُّلطانيِّ المُفَوَّضِ في أحكامِهِ وَوِلايَتِه. وَسَبَبُ ذالكَ يَتَبَيَّنُ مِنَ الفَذلَكَة الآتيَة.

وَحاصِلُها أنَّ الدَّولَةَ الفَرَنسَويَّة، لَمّا استَولَت عَلى الجَزائرِ عامَ 1246 هِجريّ، 1830 ميلاديّ، وَاحتَلَّت تونُسَ عامَ 1298 هِجريّ، و 1882 [548]، وَأَسَّسَت في الوِلايَتَينِ المَذكورَتَينِ المَدَنيَّةَ العَصريَّة، وَأكمَلَت فيهِما أسبابَ الحَضارَة، وَكانَ مُقتَضى الطَّبعِ البَشَريِّ التَّشَوُّفَ لِصَونِ ما جاوَرَه، وَبَثٍّ أسبابِ الحضارَةِ وَالتَّمَدُّنِ فيه، وَكانَت هاذهِ الإيالَةُ لازالَت عَلى بِكارَتِها، لَم يَدخُلها شَيءٌ مِنَ التَّمَدُّنِ العَصريّ، خافَت فَرانسا مِن إهمالِها أن تُعديَ الإيالَتَينِ بِبَداوَتِها، فَتَهدِمَ صُروحُ التَّمَدُّنِ الَّتي بَنَتها فيهِما، فَرَأَت مِنَ الحَزمِ النَّظَرَ في العَواقِب، وَالتَّأمُّلَ في ضَمِّ الإيالاتِ الإفريقيَّةِ إلى بَعضِها، حَتّى يَعُمَّها نِظامٌ واحد.

وَعَرَضَت نَظَرَها عَلى الجارَة المُزاحِمَة، وَهيَ الدَّولَةُ الأنجَليزيَّةُ العَظيمَة. وَنَشَأَ مِن ذالكَ الاتِّفاقُ بَينَهُما، المَعروفُ بِاتِّفاقِ عامِ 1904 ميلاديّ. [549] وَحاصِلُهُ أنَّهُما اتَّفَقا [550] عَلى فُصولٍ 9.

1 - اَلأوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِمَصالِحِ الأنجَليزِ في مِصر.

2 - اَلثّاني أنَّ فَرَنسا مُعتَرِفَةٌ بِأنَّها لا تُغَيِّرُ سِياسَةَ المَغرِبِ الدّاخليَّةَ وَالخارِجيَّة، وَأنَّ إنكَلترا مُعتَرِفَةٌ بِأنَّ فَرَنسا حَيثُ كانَت مُجاوِرَةً لِلدَّولَة المَغرِبيَّة في مَساحَة طَويلَة، لَها الرُّخصَةُ في رَدِّ البالِ لِحفظِ الرّاحَة في هاذهِ المَملَكَة، وَمُساعَدَتِها فيما يَرجِعُ لِصَلاحِ الماليَّة، وَتَقويَةِ ثَروَةِ المَملَكَةِ وَتَنظيمِ جُيوشِها وَإداراتِها، إذا احتاجَت

548 - ر: مَكانُ هاذا الرَّقمِ كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِلَونٍ أزرَق. ط: مَكانُهُ بَياض.

549 - أنظُر نَصَّ هاذا الاتِّفاقِ في تاريخِ المَغرِب، لِروم لاندو: 511 - 516. وَانظُر عَنه: اَللِّسانَ المُعرِب: 142.

550 - كَذا.

لإعانَتِها. وَلا تُزاحِمُها إنكَلْتِرًا في المَزايا الَّتي تَحصُلُ عَلَيها في المَغرِب، بِشَرطِ أن لا يَحصُلَ تَغييرٌ يَمَسُّ حُقوقَ إنكَلْتِرًا فيه، طِبقَ
ميلادي.[551] وَحاصِلُهُ أنَّهُما اتَّفقا[552] عَلى فُصولٍ 9.

1 - اَلأوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِمَصالِحِ الأنجليزِ في مصر.

2 - اَلثّاني أنَّ فَرَنسا مُعتَرِفَةٌ بِأنَّها لا تُغَيِّرُ سِياسَةَ المَغرِبِ الدّاخِلِيَّةَ وَالخارِجِيَّة، وَأنَّ إنكَلْتِرًا مُعتَرِفَةٌ بِأنَّ فَرَنسا حَيثُ كانَت مُجاوِرَةً لِلدَّولَةِ المَغرِبِيَّةِ في مَساحَةٍ طَويلَة، لَها الرُّخصَةُ في رَدِّ البالِ لِحِفظِ الرّاحَةِ في هاذِه المَملَكَة، وَمُساعَدَتِها فيما يَرجِعُ لِصَلاحِ المالِيَّة، وَتَقوِيَةِ ثَروَةِ المَملَكَةِ وَتَنظيمِ جُيوشِها وَإداراتِها، إذا احتاجَت لِإعانَتِها. وَلا تُزاحِمُها إنكَلْتِرًا في المَزايا الَّتي تَحصُلُ عَلَيها في المَغرِب، بِشَرطِ أن لا يَحصُلَ تَغييرٌ يَمَسُّ حُقوقَ إنكَلْتِرًا فيه، طِبقَ الشُّروطِ وَما جَرَت بِه العادَةُ في مُعامَلاتِها مَعَ المَغرِب.

3 - اَلثّالِثُ يَتَعَلَّقُ بِحُقوقِ الأنجليزِ وَالفَرَنسيسِ في مِصر.

4 - اَلرّابِعُ يَتَضَمَّنُ الانتِفاعَ بِالتِّجارَةِ لِلدَّولَتَينِ في مِصرَ وَالمَغرِب، مَعَ مُراعاةِ حُقوقِهِما في الإيالَتَين، مِن غَيرِ فَضلٍ لِأحَدِهِما عَلى الآخَر.

5 - اَلخامِسُ يَتَضَمَّنُ بَقاءَ مُستَخدَمي كُلٍّ مِنَ الدَّولَتَينِ في الإيالَتَينِ المَذكورَتَين، عَلى ما كانوا عَلَيه سابِقًا.

6 - اَلسّادِسُ يَتَعَلَّقُ بِتُرعَةِ السُّوَيس.

7 - اَلسّابِعُ يَتَضَمَّنُ أنَّهُما لا يَترُكانِ أحَدًا يَحتَلُّ أو يَبني أبراجًا عَلى شُطوطِ المَغرِب، مِن مَليلِيَةَ إلى سَبو، بِاستِثناءِ الضِّفَّةِ الَّتي بِيَدِ الدَّولَةِ الإصبانِيَّةِ عَلى البَحرِ المُتَوَسِّط.

8 - اَلثّامِنُ يَتَضَمَّنُ اعتِرافَهُما بِما لِلدَّولَةِ الإصبانِيَّةِ مِنَ الحُقوقِ بِأرضِ المَغرِب، مِن جِهَةِ شُطوطِ البَحر، وَالتِزامَ الدَّولَةِ الفَرَنسَوِيَّةِ أن تَتَّفِقَ مَعَ الدَّولَةِ الإصبانِيَّةِ في شَأنِ ذالِك؛ وَصورَةُ الاتِّفاقِ تُوَجَّهُ

551 - أُنظُر نَصَّ هاذا الاتِّفاقِ في تاريخِ المَغرِب، لِرومَ لاندو: 511 - 516. وَانظُر عَنه: اَللِّسانَ المُعرِب: 142.

552 - كذا.

منهُ نُسخَةٌ للدَّولَة الـأنجَليزيَّة.
9 - اَلتّاسعُ تَضمَّنَ اتِّفاقَهُما عَلى أن يَكونا مُتَعاوِنَين فيما يَرجِعُ لمَصالحهما بِمصرَ وَالمَغرب.
وَحَرَّراهُ في 18 أبريل، عامَ 1904. ثُمَّ ذَيَّلا هاذا الاِتِّفاقَ بِما حاصِلُه [553]
وَلَمّا تَمَّ اتِّفاقُ الدَّولَتَينِ المَذكورَتَين، تَوَجَّهَ إلى فاسَ الوَزيرُ المُفَوَّضُ لدَولَة فَرَنسا بالمَغرب، اَلسَّيِّدُ طَياندي، [554] بِقَصدِ عَرضِ ما ذُكِرَ عَلى مَسامعِ جَلالَة السُّلطانِ مَولانا عَبدِ العَزيز، وَالـأخذِ بِخاطِرِه للمُوافَقَة عَلى ذالك، وَالشُّروعِ في العَمَلِ حينا.
فَلَمّا عَرَضَ عَلَيه ذالك، استَحسَنَ أن يَجتَمعَ وَفدٌ من أعيانِ الإيالَة للمُشاوَرَة مَعَهُم. وَعُيِّنَ لذالكَ من تطوانَ المَرحومانِ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الخالقِ الصَّفّار، وَالحاجُّ اَمحَمَّد، فَتحا، إبنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الـأُبَّـذيّ، [555] وَأمثالُهُما من كُلِّ بَلدَة. فَاجتَمَعوا بِفاس.
ثُمَّ تَوَجَّهَ أيضاً النّائبُ السَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ العَرَبيِّ الطُّرّيس، للحَضرَة العاليَة في الصَّدَد المَذكور. وَبَينَما هُم في المُذاكَرَة في القَبولِ وَالرَّدّ، بَلَغَ الخَبَرُ بأنَّ أبا حمارَةَ قَد ثارَ بِجِبالِ غَيّاثَة، في حُدود رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1320، مُطالِبًا بالمُلك، مُنتَحِلًا لِاسمِ مَولايَ اَمحَمَّد، فَتحا، أخِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ العَزيز. [556]
فَتَأخَّرَ البَحثُ في الوَفقِ المَذكور، رَيثَما يَتِمُّ تَمهيدُ المُلك. ثُمَّ عَقَبَ ذالكَ ثَورَةُ القَبائلِ الجَبَليَّة وَالرّيفيَّة، اَلَّتي ألجَأَت المَخزَنَ لعَقدِ السَّلَف الَّذي يُسَدِّدُ بِه نَفَقاتِ إطفاءِ جَذوَة هاذه الفِتَنِ الَّتي انفَتَقَت

553 - ر: بَياضُ قَدرُهُ صَفحَةٌ وَنِصف. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَبعَةُ أسطُر.

554 - Saint-René Taillandier. وَعَن مَسعاهُ السِّياسيِّ لَدى المَولى عَبدِ العَزيز، أُنظُر: مَجلِسَ الـأعيان، (مَقالٌ لِلشَّيخِ مُحَمَّدٍ المَكّيِّ النّاصِري)، بِمَجَلَّةِ المَغربِ الجَديد. ع. 8. ص. 29-32.

555 - أُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالث، حَرفَ الـألف، مادَّةَ الـأُبَّذيّ.

556 - عَن استدعاء مَولايَ عَبدِ العَزيزِ لِمَجلِسِ الـأعيان، أُنظُر: انتِحارَ المَغربِ الـأقصى: 30-35، اَلتَّنبيهَ المُعرِب: 95-97، اَلمَغربَ الجَديد. ع. 8. ص. 29-32، مَظاهِرَ يَقظَةِ المَغربِ الحَديث: 2/ 189- 232، 2/ 537-564.

عَلَيه من كُلِّ جِهَة. وَمِنها اختطافُ الشَّريف الرَّيسونيِّ، لِلمركاني بَردي گاريس [557] وَمَن مَعَه، في عام 1322، مِنَ الجَبَل الكَبير بِطَنجَة، اَلَّذي تَسَبَّبَ عَنهُ رَبطُ 7 مَراكِبَ حَربيَّةٍ أميركانيَّة وَ - 1- أنجليزيَّة عَلى طَنجَة، حَتّى فُكَّ الأميركانيُّ المَذكور، وَأدّى عَنهُ جانِبُ المَخزَن للشَّريف المَذكور عَدَداً كَثيراً مِنَ المال، مَعَ صَوائِرَ أُخرى، وَشُروط شَرَطَها المَذكورُ وَغَيرُه. فَزادَ في الطّين بِلَّة.

وَبَينَما جانِبُ المَخزَن يُعالِجُ هاذه الدَّواهي، قامَ مَلِكُ الألمان غَليومُ الثّاني، يُعارِضُ في الاتِّفاق الفَرَنسيِّ [558] الأنجليزيّ، وَيَدَّعي النِّيابَة عَن الدَّولَة المَغربيَّة في الدِّفاعِ عَن حُقوقِها. وَوَرَدَ بِنَفسه لِطَنجَة يَومَ الجُمُعَة، [[559]] ذي الحِجَّة، عامَ 1322. وَخَطَبَ بِسِفارَتِه هُناكَ خُطبَةً أبانَ فيها مَقاصِدَهُ مِن هاذه الزِّيارَة. [560]

وَاحتَفَلَ السُّلطانُ بِقُدومِه، وَوَجَّهَ مِن فاسَ لِمُلاقاته وَالتَّسليم عَلَيه، عَمَّهُ مَولايَ عَبدَ المَلك، في جَميعِ وُجوه الدَّولَة، مِن نُوّاب الوُزَراء، وَكُبَراء الجَيش، وَغَير ذالك. وَكانَ يَومُ وُصوله لِطَنجَة يَوماً مَشهودا؛ لَم يَرَ النّاسُ لَهُ نَظيراً مُنذُ أعصار.

ثُمَّ دَخَلَت المَسألَةُ في طَور المُخابَرَة ما بَينَ الدَّولَة الألمانيَّة وَبَقيَّة الدُّوَل. وَبَعدَ الأخذ وَالرَّدِّ، تَقَرَّرَ أن يُعقَدَ بِالجَزيرَة الخَضراء [561] مُؤتَمَرٌ عامّ؛ يَحضُرُهُ نُوّابُ الدُّوَل 13، اَلَّتي لَها مَصالِحُ بِالمَغرِب

557 - Ion Perdicaris. وَعَن اختطاف هاذا الرَّجُل، أنظُر: اَلحَرَكَة الرَّيسونيَّة: 1/ 21-32، تاريخ المَغرب: 3/ 144-145، اَلدُّرُّ المَكنون: 28-29، أبطالٌ صَنَعوا التّاريخ: 103-105، مَعلَمَة المَغرب: 4/ 1150.

558 - ر، ط: الافرنسي. وَقَد فَضَّلنا التَّخَلّيَ عَن هاذا الرَّسم. وَسَتَتَكَرَّرُ هاذه الظّاهِرَةُ كُلَّ مَرَّة يَرسُمُ فيها المُؤَلِّفُ هاذه الكَلِمَة.

559 - بَياضٌ في جَميعِ النُّسَخ. وَقَد نَزَلَ القَيصَرُ الألمانيُّ بِطَنجَة، يَومَ 31 مارس، 1905م.

560 - عَن هاذه الزِّيارَة التّاريخيَّة، أنظُر: اَلتَّنبيه المُعرب: 111- 112، اَللِّسانَ المُعرب: 142، اَلإتحاف: 1/ 398، تاريخَ المَغرب: 3/ 105-107. MARRUECOS: 106.

561 - عَن هاذا المُؤتَمَر، أنظُر: اَللِّسانَ المُعرب: 142-143، تاريخَ المَغرب: 3/ 107-111، تاريخَ المَغرب، لِرومَ لاندو: 88-97. 520-522. MARRUECOS: 107.

الأقصى. وَهِيَ 1- إصبانيا 2- وَفَرَنسا، 3- وَالبُرطُقيزُ [562] 4- وَإنكَلترا، 5- وَالبَلجيكُ 6- وَهولاندا، 7- وَالنَّمسا 8- وَالرّوسيا، 9- وَالوِلاياتُ المُتَّحِدَةُ الأميركانِيَّةُ 10- وَإيطاليا، 11- وَالسَّويدُ 12- وَالنَّرويجُ 13- وَالدّانمارك، وَنُوّابُ المَخزَنِ الشَّريف، وَهُمُ النّائبُ السَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ العَرَبِيِّ الطُّرّيسُ التِّطواني، وَالوَزيرُ السَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ الحاجِّ عَبدِ السَّلامِ المَقرِيُّ الفاسِي، [563] وَالسَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الخالِقِ الصَّفّارُ التِّطواني، وَالأمينُ السَّيِّدُ عَبدُ الرَّحمانِ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ بَنّيسٍ الفاسِي. فَحَضَروهُ في أبريلَ عامَ 1906. وَاتَّفَقوا عَلى إدخالِ الإصلاحاتِ العَصرِيَّةِ لِلمَغرِب، بَعدَ تَأسيسِ ثَلاثَةِ قَواعِد، وَهِيَ عَدَمُ مَسِّ السُّلطَةِ السُّلطانِيَّة، وَاستِقلالُ البِلاد، وَالحُرِّيَّةُ الاقتِصادِيَّةُ بِتَمامِ المُساواة.

ثُمَّ قَسَّموا المَصالِحَ عَلى أبواب.

1 - اَلبابُ الأوَّل:

في تَنظيمِ البوليس، أي عَسكَرٍ نِظامِيٍّ يُحافِظُ عَلى الأمنِ العامّ. وَفيهِ فُصول:

1 - مُضَمَّنُهُ إجابَةُ السُّلطانِ لِتَنظيمِ البوليس.

2 - مُضَمَّنُهُ كَونُ البوليسِ تَحتَ نَظَرِ السُّلطان، وَمِن مُسلِمي الرَّعِيَّة، وَقُوّادُهُم مِنهُم. وَيُفَرَّقُ عَلى المَراسي 8. [564]

3 - مُضَمَّنُهُ تَقديمُ كُلٍّ مِن فَرَنسا وَإصبانيا بَعضَ الضُّبّاطِ لِتَعليمِ البوليسِ النِّظام، عَلى وَفقِ يُجعَلُ مَعَ جانِبِ المَخزَنِ في شَأنِهِم.

4 - مُضَمَّنُهُ أنَّ عَمَلَ الضُّبّاط هُوَ التَّحريبُ وَمُراقَبَةُ الأحوال. وَالأجورُ بِمُوافَقَةِ وَزيرِ الحَربِ المَغرِبِيّ.

5 - مُضَمَّنُهُ أنَّ عَدَدَ هاذا البوليس، لا يَزيدُ عَلى 2500، مُفَرَّقًا عَلى

---

562 - أي البُرتُغال.

563 - (-1377هـ) وَقَد كانَ وَزيراً لِلدَّولَةِ المَغرِبِيَّةِ في عَهدِ مَولايَ عَبدِ الحَفيظ، ثُمَّ صَدراً أعظَمَ خِلالَ عَهدِ المَولى يوسُف، (1912 - 1927م)، وَمُحَمَّدٍ الخامِس. (1927-1961م) وَبِإعلانِ الاستِقلالِ سَنَةَ 1955م. انتَهَت وِلايَتُه. أنظُر عَنه: إتحافَ المُطالِع: 2/ 564.

564 - أي المَراسي الثَّمانِيَة. وَسَوفَ يَذكُرُها المُؤَلِّف.

المَراسي 8.
6 - مُضَمَّنُهُ أنَّ لَوازِمَهُ الماليَّةَ مِنَ البَنك اَلمَخزَنِيّ.
7 - مُدَّةُ هاذا البوليسِ سِنونَ 5. وَعَلَيهِ مُفَتِّشٌ سَويسِيٌّ [565] كُرونيل [566].
8 - مُضَمَّنُهُ أنَّ هاذا المُفَتِّشَ يُعلِمُ جَماعَةَ نُوّابِ الدُّوَلِ بِأحوالِ البوليس.
9 - وَلِجَماعَةِ النُّوّابِ طَلَبُ المُفَتِّش العامِّ بِالبَحثِ في دَعاوي البوليس.
10 - راتِبُ المُفَتِّشِ المَذكور، 31 ألفَ فَرنكٍ سَنَوِيّ.
11 - يُجعَلُ لَهُ ضابِطٌ خاصّ.
12 - اَلحَرّابَةُ يَكونونَ في تِطوانَ وَالعَرائِشِ إصبَنيوليِّين، وَفي الصَّويرَةِ وَءاسَفي، وَالجَديدَةِ وَالرِّباط، فَرَنسَوِيّين، [567] وَفي طَنجَةَ وَالدّارِ البَيضاء، إصبَنيوليِّينَ وَفَرَنسَوِيّين.

وَالبابُ 2 :

في حِراسَةِ كُنطَرَباندو، [568] أي جَلبِ الأسلِحَةِ لِبِلادِ المَغرِب.

وَفيهِ فُصول:
1 - مُضَمَّنُهُ النَّهيُ عَن جَلبِ الأسلِحَةِ وَأجزائِها إلّا ما يُستَثنى.
2 - يَجوزُ جَلبُ البارودات الّتي يُحتاجُ إلَيها في الصِّناعات، عَلى ضابِطٍ يُجعَلُ في ذالك.
3 - مُضَمَّنُهُ كَيفِيَّةُ جَلبِ الأسلِحَةِ وَأجزائِها لِلعَسكَرِ السُّلطانِيّ.
4 - مُضَمَّنُهُ النَّهيُ عَن جَلبِ الأسلِحَةِ الصَّيّادِيَّةِ وَالنَّفيسَة، إلّا بِإذنٍ خاصّ.
5 - اَلمُسَرِّحُ هُوَ نائِبُ الحَضرَةِ السُّلطانِيَّةِ بِطَنجَة.

---

565 - أي سَويسرِيّ.
566 - أي عَقيد. وَالكَلِمَةُ بِاللُّغَةِ الإسبانيَّة.
567 - يَرسُمُها المُؤَلِّفُ، افرنسوِيّين. وَقَد فَضَّلنا تَغييرَ الرَّسم. وَستَتَكَرَّرُ هاذِهِ الظّاهِرَة.
568 - أي التَّهريب. وَالكَلِمَةُ إسبانيَّة: contrabando

6 - مُضَمَّنُهُ كَيفِيَّةُ التِّجارَةِ في الـأسلحَةِ الصَّيدِيَّةِ وَالنَّفيسَةِ.
7 - مَن خالَفَ الضّابِط، حيزَ منهُ ما جَلَب، وَعوقِب.
8 - اَلعقابُ هُوَ 500 بَسيطَة، إلى 2000، وَزِيادَةُ ذَعيرَةٍ وَحَبس.
9 - بَيانُ الذَّعيرَةِ وَالعُقوبَة.
10 - مَن أعانَ الجالِب، عوقِبَ مِثلَه.
11 - مَن اشتَرَكَ في ذالِك، عوقِبَ كَذالِك.
12 - إذا اتُّهِمَ مَركِبٌ بِحَملِ شَيءٍ مِن ذالِك، فُتِّشَ بِحُضورِ قُنصُلِه.
13 - إذا عُثِرَ عَلى شَيءٍ خارِجَ المَراسي، جُلِبَ إلَيها.
14 - ما حيزَ مِن ذالِك، يَبقى لِجانِبِ المَخزَن، إلخ.
15 - إذا أبطَلَ السُّلطانُ سلاحًا لَم يَجُز بَيعُهُ في الـإيالَةِ الشَّريفَة.
16 - مَن دَلَّ عَلى مَمنوعٍ فَلَهُ ثُلُثُه، وَلِحائِزِهِ ثُلُثُه، وَلِجانِبِ المَخزَنِ ثُلُثُه.
17 - يَجِبُ عَلى الدّيوانَةِ إعلامُ جَماعَةِ النُّوّابِ أوِ القَناصِلِ بِمَن خالَفَ الضّابِط، لِتَجرِيَ عَلَيهِ الـأحكام.
18 - اَلحُدودُ الجَزائِرِيَّةُ تَجري فيها المُخابَرَةُ مَعَ فَرَنسا فَقَط. وَكَذا الحُدودُ الـإصبانِيَّةُ مَعَ إصبانيا، وَمِنها النَّواحي الرّيفِيَّة.

اَلبابُ الثّالِث

في تَأسيسِ بَنكٍ مَخزَنِيٍّ، أي مَصرَفٍ مالِيٍّ بِالـإيالَةِ الشَّريفَة.

وَفيهِ فُصول:

1 - يُؤَسَّسُ البَنكُ لِـأعوامٍ 40، مِن تاريخِ هاذا العَقد.
2 - يَقومُ بِجَميعِ الـأعمالِ البَنكِيَّة.
3 - يَنوبُ عَن جانِبِ المَخزَنِ في قَبضِ المَدخولاتِ وَصَرفِها.
4 - يَكونُ عامِلًا لِجانِبِ اَلمَخزَنِ داخِلًا وَخارِجًا إلّا فيما استُثنِي.
5 - يُسَبِّقُ لِلمَخزَنِ مليونَ فَرَنكٍ دائِما، إلخ.
6 - اَلضَّريبَةُ الزّائِدَةُ عَلى الـأعشارِ يَحوزُها البَنكُ أيضا، إلخ.
7 - يَسعى البَنكُ في تَحسينِ حالَةِ السِّكَّةِ المَغرِبِيَّة.
8 - مَركَزُهُ طَنجَة؛ وَلَهُ شُعَبٌ في كُلِّ الـإيالَة.

9 - مَواضِعُ البَنك بِطَنجَةَ وَغَيرِها مَجّانِيَّة، لاكِن تَرجِعُ لِلمَخزَنِ عِندَ تَمامِ الأجَل.
10 - يَتَكَفَّلُ المَخزَنُ بِأمنِ البَنك.
11 - لا ضَريبَةَ عَلى البَنك وَشُعَبِه.
12 - لِلمَخزَنِ مُراقَبَةُ أعمالِ البَنك، باتِّخاذِ مَن يَنوبُ عَنهُ في ذالك. (وَقد اتَّخَذَ الحاجَّ إدريسَ ابنَ جَلّونَ إلى الآن.)
13 - يُعَيَّنُ ضابِطٌ في اتِّصالِ جانِبِ المَخزَنِ بِالبَنك.
14 - يُحكَمُ في دَعاوي البَنك بِمُقتَضى القانونِ الفَرَنسويّ.
15 - إذا كانَتِ الدَّعوى بَينَهُ وَبَينَ أحَد، جَرَت عَلى مُقتَضى الشُّروط.[569] وَمَن أرادَ الاستيناف، رَفَعَ لِمَحكَمَةِ لوزانَ بِسَويسرَة.
16 - وَكَذا الحُكمُ في دَعاوي المَخزَنِ مَعَ البَنك.
17 - يُعَيَّنُ ضابِطٌ لِلبَنك.
18 - لِلشُّرَكاء فيهِ عَقدُ اجتِماعات في طَنجَةَ وَغَيرِها.
19 - يَقومُ بِتَدبيرِ البَنك مَجلِسُ المُدَبِّرين، إلخ.
20 - في كَيفِيَّةِ تَسمِيَةِ أعضاءِ هاذا المَجلِس.
21 - تُعَيِّنُ ألمانيا وَإنكَلتِرا وَإصبانيا وَفَرَنسا مُراقِبينَ عَلى البَنك، إلخ.
22 - بَيانُ أعمالِ هاؤُلاء المُراقِبين.
23 - بَيانُ رَواتِبِهِم وَمَخارِجِها.
24 - يُؤَسَّسُ مَجلِسٌ استِشارِيٌّ مِن أربابِ السِّهام.[570]
25 - رَأسُ مالِهِ لا يَقِلُّ عَن مَلايينِ 15 فَرَنك، وَلا يَزيدُ عَلى مَلايينَ 20، إلخ.
26 - يُقَسَّمُ رَأسُ المالِ بِالسَّوِيَّةِ عَلى دُوَلِ المُؤتَمَر.
27 - بَيانُ الجَمعِيَّةِ الَّتي يَحِقُّ لَها تَأسيسُ ضابِطِ البَنك.
28 - لا يُبَدَّلُ شَرطٌ مِن شُروطِ الضَّوابِط، إلّا بِمُوافَقَةِ جَماعَةٍ مُعَيَّنَة.

569 - أيِ البُنودِ أو مَوادِّ الاتِّفاق.
570 - أيِ الأسهُم.

اَلبــابُ 4

فـي تَحسينِ المَدخولات.

وَفيه فُصول:

1 - وَعـدُ النُّوّابِ بإجـراءِ ضَـريبَـةِ التَّـرتيب، أي ضَـريبَـةِ الفـلاحَـةِ وَالماشيَـةِ عَلى رَعاياها، بَعدَ جَرَيانِها عَلى رَعيَّةِ المَخزَنِ الشَّريف، عَلى كَيفيَّةٍ مَخصوصَة.

2 - تَخـويلُ الـأجـانبِ شِـراءَ الـأمـلاكِ بـالـإيالَةِ الـشَّـريفَـة، لاكِن في المَراسي 8، وَحَـولَهـا بِعَـشَـرَةِ ءالـافِ مِطر، وَفـي الـقَـصـرِ وَأصـيلا وَزَمّور، وَحَولَها بِألفَي مِطر، عَلى ضابِطٍ يُحَرَّرُ في بَيعِ الـأمـلاك.

3 - تَأسيسُ ضَريبَةِ المَباني عَلى ضابِطِها المُحَرَّرِ بِطَنجَةَ في [[571]].

4 - اقـتِراحُ النُّوّابِ إبطالَ السُّخرَةِ وَالمَونَة [572] لِحِيازَةِ التَّـرتيب [573] وَغَيرِها.

5 - [574] اَلوَعدُ في النَّظَرِ في الـأمـلاكِ المَخزَنيَّـةِ المَحوزَةِ بِيَدِ رَعايا الـأجانِب، بِسِتَّةٍ في المِئَة. 6.

6 - اَلوَعدُ بِجَعلِ ضَريبَةِ الحِرَفِ وَالتِّجارَة.

7 - اَلمُساعَدَةُ عَلى جَعلِ ضَـريبَـةِ التَّنبَر، أي الدَّمـغَـة، عَلى الرُّسـومِ وَغَـيـرِها، وَعَلى تَحـويلِ الـأمـلاك، وَقَـدرُها اثنانِ فـي المِئَـة، وَعَلى التَّعديدِ وَالميـزانِ في المَراسي، وَعَلى تَسريحِ الـأشـخاصِ المُسَمّى بالباسَبورط، [575] وَعَلى المونات وَالمَنارات الَّتي تُجعَلُ عَلى البِحار.

8 - مُضَمَّنُهُ جَعلُ ضَريبَةٍ عَلى السِّلَعِ المَجلوبَةِ مِنَ الخارِج، زِيادَةً عَلى

---

571 - بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

572 - ر، ب: المونة. ط: المؤنة.

573 - عَن ضَريبَةِ التَّرتيب، أنظُر: مَعلَمَةَ المَغرِب: 7/ 2316- - 2319.

574 - ر: سَقَطَ مِن كَلامِ المُؤَلِّفِ رَقمُ خَمسَة. وَقَد وَجَبَ التَّنبيهُ عَلَيه. وَصَحَّحنا تَتابُعَ الـأرقام؛ فَصارَ هاذا البَندُ لَهُ رَقمُ 5، بَدَلَ رَقمِ 6.

575 - أي جَوازِ السَّفَر.

الـأعشار؛ وَقَدرُها 2 [576] في المئَة.
9 - مُضَمَّنُهُ النَّقصُ من ضَريبَة المَوسوقات لِلخارِج.
10 - مُضَمَّنُهُ تَسريحُ وَسقِ البَقَرِ للخارِج.
11 - مُضَمَّنُهُ تَسريحُ وَسقِ المَأكولات من مَرسى لِمَرسى.
12 - مُضَمَّنُهُ جَعلُ ضَريبَة المَراكِب الَّتي تَرسو بِالمَراسي 8.
13 - جَعلُ ضَريبَة التَّخزين بِالمَراسي 8.
14 - جَعلُ ضابِطٍ لِلأفيون وَالكيف.
15 - مُضَمَّنُهُ جَعلُ ضابِطٍ لِتابَغ البَلَديَّة [577] وَغَيرِها.
16 - في شَأنِ ذالِكَ أيضا.
17 - في ذالك أيضا.
18 - فيه أيضا.

5 - اَلبابُ الخامِس:

في جَعلِ ضابِطِ الدّيوانات، وَقطعِ الغِشِّ وَالكُنطرَباندو فيها.

وَفيه فُصول:
1- مُضَمَّنُهُ وُجوبُ دَفعِ المانيفيشطو، [578] أي تَقييدِ السِّلَعِ المَوسوقَةِ في المَراكِب، لِمُكَلَّفي الدّيوانات.
2 - مُضَمَّنُهُ اَستِثناءُ بَعضِ المَراكِبِ مِن هاذا الحُكم.
3 - بَيانُ كَيفيَّة هاذا التَّقييد.
4 - بَيانُ حُكمِ مَن خالَفَ ما تَقَدَّم.
5 - في شَأن ذالك.
6 - مُضَمَّنُهُ وُجوبُ دَفعِ التّاجِرِ لِلدّيوانَة بَيانَ ما عِندَهُ مِنَ السِّلَع.
7 - في شَأنِ ذالِكَ أيضا.
8 - كَذالك.
9 - كَذالك.

---

576 - ر: 242 في المئة. كَذا. وَفَضَّلنا روايَةَ ط.
577 - أي النَّوعُ المُخَدِّرُ المَعروفُ في المَغرِبِ الآنَ بِطابَة، وَبِالتَّنفيحَة.
578 - اَلكَلِمَةُ إسبانيَّة. manifiesto.

10 - كَذالك.
11 - حُكمُ مَن أدخَلَ سِلعَةً عَلى وَجهِ الكُنطَرَباندو، أي الِاختِلاس.
12 - [579] في ذالكَ أيضا.
13 - حُكمُ مَن أعانَه.
14 - حُكمُ مَن أدخَلَ أو أخرَجَ سِلعَةً مِن غَيرِ المَراسي 8.
15 - مَن وَسَقَ مِن مَرسى لِمَرسى، أُصحِبَ في يَدِهِ بِطاقَةً مِنَ المَرسى المَوسوقِ مِنه، لِلمَرسى المَوسوقِ لَه.
16 - وُجوبُ وَضعِ وَثيقَةٍ في الأعشار، حَتّى يَأتِيَ الجَوابُ بِالوُصول.
17 - واجِبُ الأعشارِ يُدفَعُ نَقدًا فَورا، إلخ.
18 - تُعَيَّنُ كُلَّ سَنَةٍ قيمَةُ السِّلَعِ المَجلوبَةِ مِنَ الخارِج، عَلى يَدِ جَمعِيَّةٍ تُسَمّى جَمعِيَّةَ التَّقويمِ الدّيواني.
19 - تُجعَلُ بِطَنجَةَ جَمعِيَّةٌ دائِمَةٌ تُسَمّى جَمعِيَّةَ الدّيوانات، عَمَلُها مُراقَبَةُ أعمالِ المَراسي 8.
20 - تُجعَلُ السِّلَعُ في خَزائِنِ المَرسى حَتّى تُعَشَّرَ وَتُخرَج، إلخ.
21 - مُضَمَّنُهُ بَيعُ السِّلَعِ الَّتي تَبقى في الدّيوانَةِ بِوَجهٍ مِنَ الوُجوه.
22 - في ذالكَ أيضا.
23 - في ذالكَ أيضا.
24 - في ذالكَ أيضا.
25 - اَلنَّظَرُ في الحُدودِ الجَزائِرِيَّةِ وَالرّيفِيَّةِ مَقصورٌ عَلى المَخزَن، وَفَرَنسا في الأولى، وَإصبانيا في الثّانِيَة.
26 - يُمكِنُ النَّظَرُ في هاذِهِ الضَّوابِطِ بِمُوافَقَةِ جَماعَةِ نُوّابِ الدُّوَلِ بِطَنجَة، بَعدَ عامَينِ مِنَ العَمَلِ بِها.

579 - ر: تَكَرَّرَ رَقمُ 11. وَقَد صَحَّحنا التَّرقيم.

6 - اَلبابُ السّادس:

في المَصالِحِ العُمومِيَّة.

وَفيه فُصول:

1 - لا يَجوزُ تَخصيصُ بَعضِ النّاسِ دونَ بَعضٍ بِمَصلَحَةٍ عُمومِيَّة.

2 - جَميعُ المَصالِحِ تَكونُ تَحتَ نَظَرِ المَخزَن.

3 - لا يُعطى امتِيازٌ بِمَصلَحَةٍ عُمومِيَّة، إلّا بِالسَّمسَرَةِ العَلَنِيَّة.

4 - في كَيفِيَّةِ السَّمسَرَةِ العُمومِيَّة.

5 - في ذالِكَ أيضا.

6 - يَجعَلُ المَخزَنُ بِمُوافَقَةِ جَماعَةِ نُوّابِ الدُّوَلِ بِطَنجَةَ ضابِطًا لِلسَّمسَرَةِ العُمومِيَّة.

7 - في حُكمِ الغابات المَغرِبِيَّة.

8 - في حُكمِ المَعادِنِ وَالأحجار.

9 - في حُكمِ نَزعِ المُلكِ مِن يَدِ رَبِّهِ لِمَصلَحَةٍ عُمومِيَّة.

10 - في ذالِكَ أيضا.

11 - كَذالك.

12 - كَذالِك.

13 - في جَمعِيَّةِ نَزعِ المُلكِيَّة.

14 - في ذالِكَ أيضا.

15 - في ذالِكَ أيضا.

اَلبابُ 7:

في شُروطٍ عُمومِيَّة.

وَفيه فُصول:

1 - كُلُّ دَولَةٍ تَسعى جَهدَها لِتُطَبِّقَ بَينَهُ وَبَينَ قَوانينِها.

2 - يوضَعُ أصلُ هاذا العَقدِ بِمَدريد، وَنُسخَةٌ مِنهُ عِندَ نُوّابِ الدُّوَلِ بِطَنجَة.

3 - يَبدَأُ العَمَلُ بِهِ مِنَ اليَومِ الَّذي يَتِمُّ الإمضاءُ عَلَيه.

4 - يَبقى العَمَلُ بِالمَغرِبِ جارِيًا في الشُّروطِ المَعقودَةِ بَينَهُ وَبَينَ

الدُّوَل، وَإن وُجِدَ بَينَها وَبَينَ هاذا العَقدِ **مُخالَفَة** [580]، تَرَجَّحَ هاذا العَقد.

وَبِذالِكَ تَمَّ العَقدُ في 7 أبريل، عامَ 1906 مَسيحِيّ، اَلمُوافِقِ [[581]] عامَ [.] 132 هِجرِيّ.

وَوَضَعَ نُوّابُ الدُّوَلِ خُطوطَ أيديهِم عَلَيه، إلّا نُوّابَ المَخزَنِ الشَّريف، فَإنَّهُم تَأخَّروا، حَتّى يَصدُرَ لَهُمُ الأمرُ الشَّريفُ بِه. انتَهى. إلخ.

ثُمَّ تَفَرَّقَ نُوّابُ الدُّوَل، وَرَفَعَ نُوّابُ المَخزَنِ الشَّريف، لِجَلالَةِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ العَزيز، حَفِظَهُ اللَّه، فَأقَرَّ عَلَيهِ رَأيَ الدُّوَل. فَصادَقَ، أيَّدَهُ اللَّه، عَلى ذالِك.

ثُمَّ أسِّسَ ضابِطُ البوليس، اَلَّذي مِن جُملَتِهِ أن تَعَيَّنَ لِتِطوانَ مِنهُ 275، تَحتَ نَظَرِ القَبطانِ بابْلو كوبويودو [582] الإصبانِيّ.

ثُمَّ أسِّسَت بَقِيَّةُ الضَّوابِطِ بِطَنجَةَ حَسَبَما نُصَّ عَلَيهِ في عَقدِ المُؤتَمَر؛ فَدَخَلَ المَغرِبُ في طَورٍ جَديد. وَافتَقَرَ إلى الأموالِ العَظيمَةِ الَّتي تَقومُ بِها المَصالِحُ العُمومِيَّة، مِنَ المَراسي وَالسِّكَك وَغَيرِها.

وَلَمّا رَأى المَغارِبَةُ ذالِك، وَلَم يَكونوا يَعتادونَه، قاموا في مُقاوَمَةِ كُلِّ ما يُرادُ إحداثُه، وَخُصوصًا البَوادي الَّذينَ لا يَقرَأونَ لِلعَواقِبِ حِسابا. فَأوَّلُ مُقاوَمَةٍ حَصَلَت، قَتلُ الطَّبيبِ الفَرَنساوِيِّ موشان، [583] اَلَّذي كانَ يُداوي النّاسَ بِمُرّاكُش، وَقُتِلَ في حُدودِ شَوّال، أوِ القَعدَة، عامَ 1324، لِأسبابٍ لَم تُعلَم. فَقامَت فَرَنسا لِذالِكَ وَقَعَدَت، **وَلَها الحَقُّ فيما فَعَلَت،** [584] فَأصدَرَت أمرَها لِلخِنرالِ لِيوطي بِاحتِلالِ وَجدَةَ

---

580 - ر: اَلكَلِمَةُ في الطُّرَّةِ بِقَلَمِ الرَّصاص.

581 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.

582 - Pablo Cobolludo

583 - Dr. Meauchant. وَعَن هاذِهِ الحادِثَةِ انظُر: اَللِّسانَ المُعرِب: 149، اَلإتحاف: 1/ 415 -419، تاريخَ المَغرِب: 3/ 112، إتحافَ المُطالِع: 1/ 376.

584 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيهِ في المَتن. ثُمَّ كَتَبَهُ المُؤَلِّفُ في الطُّرَّة، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيهِ بِالأزرَق. ط: وارِد.

وَنَواحيها، فَاحتَلَّها، وَاحتَلَّ قَبيلَةَ بَني يَزناسِنَ عَن ءاخرها.[585]

فَاستاءَ السُّلطانُ وَنُوّابُهُ من ذالك، وَوَجَّهَت دارُ النِّيابَةِ السَّعيدَةُ عُضوَيها، اَلسَّيِّدَ بَنّاصرَ غنّام الرِّباطِيّ، وَالسَّيِّدَ عَبدَ الحَفيظ بَرّادَةَ الفاسِيَّ لِسفارَةِ الألمان؛ يُخَبِّرانِها بِهاذا الاحتِلال، وَيَسألانِها رَأيَها فيه.

وَكانَ السَّفيرُ إذ ذاكَ الدُّكتورَ روزَن، فَأجابَهُم بِقَولِه: أتُريدونَ أن تَبقَوْا فَوضى، تَقتُلونَ النّازحينَ إلَيكُم، وَألمانيا تُدافِعُ عَنكُم؟!!

فَرَجَعا مَبهوتَيْنِ من هاذا الجَواب، اَلَّذي لَم يَكُن مُنتَظَرًا من سَفيرٍ كانَ يُغري، هُوَ وَرِجالُ دَولَتِه، اَلمَغارِبَةَ بِأن يَفعَلوا ما بَدا لَهُم، وَألمانيا تَحميهِم مِن جَميعِ الطَّوارِئِ وَالطَّوارِق.

وَعَلِموا مِن هاذا الجَوابِ مِقدارَ حِمايَةِ ألمانيا لَهُم، وَأنَّ الواجِبَ عَلى الرّاعي وَالرَّعِيَّة، إصلاحُ ذاتِ البَينِ مَعَ الدُّوَلِ المُجاوِرَة، ذاتِ المَصالِحِ المُهِمَّةِ بِإيالَتِهِم. وَلاكِن أينَ مَن يَفهَمُ قَبلَ أن يَقَعَ في المَحذور؟! وَالأمرُ لِلَّه.

فإنَّهُ لَم تَمضِ عَلى هاذه القَضِيَّةِ أشهُر، حَتّى قامَت قَبائِلُ الشّاوِيَّةِ بِرُمَّتِها، مُدَّعِيَةً أنَّ شَرِكَةَ بِناءِ مون[586] الدّارِ البَيضاء، حَفَرَت بَعضَ المَقابِرِ المُوالِيَةِ لِطَريقِ سِكَّةِ الحَديد، اَلمارَّةِ لِمَقاطِعِ الحَجَر. فَقَتَلوا الفَعَلَةَ، ما بَينَ مُسلِمينَ وَغَيرِهِم.[587]

ثُمَّ تَجَمهَروا حَولَ الدّارِ البَيضاء، وَهَدَّدوا سُكّانَها بِالهُجومِ عَلَيهِم، إن لَم يُخرِجوا مُراقِبي الدّيوانَةِ منها. وَلَمّا لَم يَكُن بِيَدِ الأهالي حَولٌ وَلا عَقد، هَجَموا بِالفعلِ عَلَيها، وَنَهَبوا وَقَتَلوا، وَانتَهَكوا الحُرُمات.

فَذَهَبَتِ المَراكِبُ الحَرَبِيَّةُ الفَرَنسَوِيَّةُ وَالإسبانِيَّةُ إلَيها، وَأنزَلَت ما

---

585 - عَن احتِلالِ وَجدَةَ وَنَواحيها، أُنظُر: اَللِّسانَ المُعرب: 149، اَلإتحاف: 1/ 415 - 419، تاريخَ المَغرب: 3/ 112 - 113، إتحافَ المُطالِع: 1/ 376.

586 - ميناء.

587 - عَن حَوادِثِ الدّارِ البَيضاءِ وَالشّاوِيَة: أُنظُر: اَللِّسانَ المُعرب: 149، اَلإتحاف: 1/ - 432، تاريخَ المَغرب: 3/ 113-116، إتحافَ المُطالِع: 1/ 380، مَظاهِرَ يَقَظَةِ المَغربِ الحَديث: 2/ 469-474.

بِها مِنَ القُوّات. فَازدادَ الأمرُ شِدَّة، فَاضطُرَّت المَراكِبُ لِتَصويبِ أفواهِ مَدافِعِها لِداخِلِ المَدينَةِ وَخارِجِها، وَخُصوصًا المَوضِعَ المُسَمّى بِالتّناكر [588] وَالسّورِ الجَديد، الّذي كانَت مُخَيِّمَةً فيهِ مَحَلَّةُ الشّريف، عَمِّ السُّلطانِ مَولايَ الأمين، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، رَحِمَهُما اللّه، مَعَ مَن خَرَجَ إلَيهِم مِن سُكّانِ المَدينَة، الّذينَ صَدَرَ لَهُمُ الأمرُ بِاللَّجإِ إلَيها، فصارَت تَحصُدُهُم بِكورِها حَصدَ الحَبّ. فَاضطُرَّ النّاسُ لِلفِرارِ عَرايا، تارِكينَ كُلَّ ما ثَقُلَ وَخَفَّ، لِيَتَباعَدوا عَن مَرمى المَدافِعِ، بَعدَما هُدِمَت دورٌ وَصَوامِع.

وَلَيتَهُم إذ خَرَجوا، نَجَوْا بِما فَضُلَ عَلى ظُهورِهِم مِنَ الكُسوَة، فَإنَّ عُربانَ الشّاوِيَّةِ سَلَخوهُم مِن كُلِّ شَيء، وَتَرَكوهُم مُستَترينَ بِالحَشيش. وَالسَّعيدُ مِنهُم مَن تَرَكوا عَلى ظَهرِهِ خَنشَةً [589] مِنَ الخَيش [590].

وَلَيتَهُم إذ أخرَجوهُم مِن مَساكِنِهِم، وَجَرَّدوهُم مِن كُلِّ شَيء، إلّا مِنَ الرّوح، رَحِموهُم بِقِطعَةِ خُبز، وَلَو كانَ في عُمرِها ألفُ سَنَة، أو شَربَةِ ماء، وَلَو مِن بَحرِ الظُّلُمات.

لا. بَل صاروا كُلَّما وَقَفَ بِخَيمَةِ أحَدِهِم أحَدٌ عَلى تِلكَ الحالَةِ الّتي يَرثي لَها العَدُوُّ قَبلَ الصَّديق، يَطرُدونَهُم وَيُوَبِّخونَهُم، وَيُهَدِّدونَهُم بِالقَتل. وَما عَلِموا أنَّهُم عَلى حَدِّ قَولِ أخينا المَرحومِ سَيِّدي أحمَدَ التّليدِيّ [591]:

[الطَّويل]

1 - تُهَدِّدُني بِالقَتلِ وَالقَتلُ مُنيَتي * فَيا لَيتَ قَتلي لَو يَكونُ بِسُرعَةِ [592]

نَعَم. كانوا يَدُلّونَهُم عَلى الخَيرِ بِقَولِهِم: احمَدوا اللّه، إذ أخرَجَكُم مِن

588 - عَنِ التّناكِرِ وَما جَرى فيها مِن أحداث، أُنظُر: مَعلَمَةَ المَغرِب: 9/ 2573.

589 - كيسا.

590 - ضَربٌ مِنَ النَّسيج، في غايَةِ الخُشونَة؛ تُصنَعُ مِنهُ أكياسُ القَمح.

591 - أديبٌ شاعِرٌ تِطوانِيّ، مِن أقارِبِ المُؤَلِّف. يَتَحَدَّثُ عَنهُ في الجُزءِ الثّامِن.

592 - ط: يهددني بالقيل والقتل منيتي * فياليت قتله لو يكون بسرعة. وَفيهِ تَصحيفٌ وَكَسر.

بلاد الكُفر، أي وَهيَ الدّارُ البَيضاء، إلى أرضِ الإسلام، أي وَهيَ الشّاويَّة. ورَبُّكَ أعلَمُ بالحَقيقَة.
وَهاكَذا استَمَرَّ أُلائكَ التُّعَساء، حَتّى وَصَلَت منهُم فِرقَةٌ لِرباطِ الفَتح، وأُخرى لِلجَديدَة وغَيرِهِما. وَبيعَت صِبيَةٌ وَنِساء، وَوَقَعَت فَواحشُ تَصطَكُّ منها الآذان.
ثُمَّ تَتابَعَت الأمداد، وَسَكَنَت الحالُ بالدّار البَيضاء، وَوَرَدَ إلَيها الجنرالُ داماد الفَرَنسَوِيّ، وَمَعَهُ القُوى الكافِيَة. فَحَسَّنَ الحالَةَ بالمَدينَة، ثُمَّ خَرَجَ لِتَطويعِ قَبائلِ الشّاويَّة. فَطَوَّعَها عَن ءاخرِها.
وَرَجَعَ سُكّانُ المَدينَةِ إلَيها، وأُمِروا بِتَقييدِ ما ضاعَ لَهُم، وَرَفعِه لِجَمعيَّة أُسِّسَت لِذالك. حَتّى كانَ مَجموعُ ما ضاع، يَربو عَلى السَّبعينَ مِليونًا منَ الفَرَنك.
ثُمَّ أُسِّسَت جَمعيّاتٌ لِلنَّظَر في ذالكَ بِطَنجَة، وَدُفِعَ لِكُلِّ واحدٍ ما حَكَمَت لَهُ جَمعيَّتُه. واتُّخِذَ لِذالكَ سَلَفٌ خاصٌّ به. وَسادَ الأمنُ بالدّارِ البَيضاء وَنَواحيها، وَشُرِعَ في الإصلاحات بِها، إلى أن صارَتِ الآنَ المَرسى الوَحيدَ بِهاذا المَغرِبِ الأقصى، كَما يَعلَمُهُ كُلُّ أحَد.
كُلُّ هاذا، وَالسُّلطانُ مَولانا عَبدُ العَزيز، حَفِظَهُ اللّه، بِفاس، يَتَجَرَّعُ غُصَصَ أبي حِمارَةَ من نَواحي الرّيف، واحتِلالَ وَجدَةَ وَغَيرَها من تِلكَ النّاحيَة، وَقَضيَّةَ الدّار البَيضاء من هاذه النّاحيَة، وَفِتنَةَ القَبائلِ الجَبَليَّة، إلى أن بويِعَ مَولانا عَبدُ الحَفيظ، حَفِظَهُ اللّه، بِمُرّاكُش، في رَجَب عام 1325. فانتَقَلَ مَولايَ عَبدُ العَزيز لِرباطِ الفَتح، وَخَرَجَ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ لِمَشرَعِ الشَّعير، ثُمَّ قَدِمَ فاسًا عَلى طَريقِ البَربَر.
وَخَرَجَ مَولايَ عَبدُ العَزيز لِمُرّاكُش، فَرَجَعَ عَنها منَ السَّراغنَة لِلدّارِ البَيضاء، ثُمَّ لِطَنجَة، مُتَنازِلًا عَن المُلك لأخيه المَذكور، كَما مَرّ.
ثُمَّ اعتَرَفَ بِه دُوَلُ المُؤتَمَرِ الجَزيرِيّ، وَعَقَدَ مَعَهُمُ الشُّروطَ وَالضَّوابِط. وأكرَمَهُ اللّهُ بإطفاء جَذوَةِ أبي حِمارَة. لاكن امتَحَنَهُ بِفِتنَةِ بَني مَطيرٍ الّذينَ ثاروا عَلَيه، وَبِفِتنَةِ الشَّرارِدَة الّتي اضطَرَّتهُ لِلاستِنجادِ بالعَساكِرِ الّتي بالدّارِ البَيضاء. وَكانَ ذالكَ عام

.1327 [593]

فَلَمّا احتَلَّ العَسكَرُ فاسا، وكانَ ضُبّاطُهُم فرانسويّين، ثارَ بَعضُ الغَوغاءِ بفاس، وقَتَلوا عدَّةً من أُلائكَ الضُّبّاط. وَخَبَّ وَوَضَعَ في ذالكَ العَسكَرُ نَفسُهُم. فعَمَّت الفِتنَةُ فاسًا وَنَواحيَها، وَمَرَّت أيّامٌ 3 بِفاس، كانَت أعظَمَ أيّامِ فتنَةٍ مَرَّت بِها. وَالعياذُ بِاللّه.

ثُمَّ عَمَّت الفِتنَةُ جَميعَ الإيالَة الشَّريفَة. فَاضطَرَّت السُّلطانَ للاحتِماءِ بالدَّولَة الفَرَنسَوِيَّة، وعَقَدَ مَعَها عَقدَ الحِمايَة، المُشتَمِلَ على الفُصولِ الآتِيَة: [594]

اَلأوَّل: إنَّهُما اتَّفَقا عَلى تَأسيسِ نِظامٍ جَديدٍ بالمَغرب، مُشتَمِلٍ عَلى الإصلاحاتِ الإداريَّة وَالعَدليَّة، وَالاقتِصاديَّة وَالماليَّة وَالعَسكَرِيَّة، اَلَّتي تَرى الدَّولَةُ الفَرَنسَوِيَّةُ أنَّ إدخالَها نافِعٌ للإيالَة المَغرِبيَّة.

وَهاذا النِّظامُ يَحتَرِمُ شَخصَ السُّلطان، وَشَرَفَهُ العادِيَّ، وَالشَّعائِرَ الإسلاميَّة، ويَحتَوي عَلى تَنظيمِ مَخزَنٍ شَريفٍ مَضبوط، وَذالكَ بَعدَما تَتَفاوَضُ فَرَنسا مَعَ إصبانيا في المَصالحِ النّاشِئَة لَها من حالَتِها الجَغرافيَّة، وَمُستَعمَراتِها الَّتي بالسّاحِلِ المَغرِبِيّ، [595] كَما أنَّ مَدينَةَ طَنجَةَ تَبقى عَلى حالَتِها الخُصوصيَّة المُعتَرَفِ لَها بِها، (أي في اتِّفاقِ عامِ 1904)، وَالَّتي من مُقتَضاها تَأسيسُ نِظامِها البَلَدِيّ.

الثّاني: يُساعِدُ السُّلطانُ منَ الآن، عَلى الاحتِلالاتِ العَسكَرِيَّة الَّتي تَراها فَرَنسا واجِبَة، للأمنِ عَلى التِّجارَة، وَعَلى قِيامِها بالحِراسَةِ البَرِّيَّة وَالبَحرِيَّة. وَذالِكَ بَعدَ تَقديمِ الإعلامِ لِلمَخزَنِ الشَّريف.

اَلثّالث: تَلتَزِمُ فَرَنسا بإعطاءِ الإعانَة دائمًا ضدَّ كُلِّ خَطَرٍ يَمَسُّ ذاتَهُ الشَّريفَة، أو كُرسِيَّ مَملَكَتِه، أو يَنشَأُ عَنهُ اضطِرابٌ بإيالَتِه. كَما تُعطي ذالِكَ لِوَلِيِّ عَهدِه، وَمَن يَخلُفُهُ من بَعدِه.

593 - عَن هاذه الأحداث، أنظُر: اَللِّسانَ المُعرب: 151، إتحافَ المُطالع: 1/ 390.

594 - أنظُر نَصَّ عَقدِ الحِمايَة، مُتَرجَماً عَنِ الفَرَنسيَّةِ في: مَوقِفِ الأُمَّةِ المَغرِبيَّة: 18-21، تاريخِ المَغرب: 3/ 130-131.

595 - أي سَبتَةَ وَمَليلَة، وَالجُزُرَ الجَعفَرِيَّة، وَحَجرَةَ بادِس، وَجَزيرَةَ النُّكور.

اَلرّابِع: اَلوَسائِلُ الَّتي يَتَوَقَّفُ عَلَيها نِظامُ الحِمايَةِ الجَديد، وَالضَّوابِطُ الجَديدَة، وَتَغْييرُ القَديمَة، تَبرُزُ عَلى يَدِ السُّلطانِ وَوُلاتِهِ المُفَوَّضين، بَعدَ عَرضِ ذالكَ مِن فَرَنسا.
اَلخامِس: تُعَيِّنُ فَرَنسا مُقيماً عاماً مُفَوَّضاً مِن قِبَلِها، 1 - ساهِراً عَلى تَنفيذِ هاذا العَقد، 2 - مُتَوَسِّطاً بَينَ السُّلطانِ وَنُوّابِ الدُّوَلِ الأجنَبِيَّة، (أي قائِماً بِوَظيفَةِ وَزيرِ الخارِجِيَّة)، 3 - قائِماً بِجَميعِ أُمورِ الأجانِبِ في الإيالَةِ المَغرِبِيَّة، مُفَوَّضاً في المُصادَقَةِ وَالإبرازِ لِجَميعِ القَوانينِ مِنَ السُّلطانِ بِاسمِ فَرَنسا الحامِيَة.
اَلسّادِس: وُلاةُ فَرانسا في الخارِج، يَنوبونَ عَنِ السُّلطانِ في حِمايَةِ رَعاياهُ في الأقطارِ الأجنَبِيَّة. وَلا يَعقِدُ السُّلطانُ مَعَ أحَدٍ وَفقاً مِنَ الأوفاق، إلّا بِمُوافَقَةِ فَرَنسا.
اَلسّابِع: يَتَّفِقُ السُّلطانُ وَفَرَنسا عَلى نَصبِ نِظامٍ مالِيٍّ يَعمُرُ بِهِ بَيتُ المال.
اَلثّامِن: لا يَعقِدُ السُّلطانُ سَلَفاً، وَلا يُعطي اختِصاصاً لِأحَد، إلّا بِمُوافَقَةِ فَرَنسا.
اَلتّاسِع: تُصادِقُ فَرَنسا عَلى هاذا الوَفق، وَتوضَعُ مُصادَقَتُها عِندَ السُّلطان.
وَحُرِّرَ في فاس، 30 مارِس، عامَ 1912، اَلمُوافِقَ 11 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1330.
وَلَمّا تَمَّ هاذا الوَفق، وَشَرَعَت فَرَنسا في تَنفيذِ مُضَمَّنِه، وَتَنازَلَ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ، وَبويِعَ أخوهُ السُّلطانُ مَولانا يوسُف، نَصَرَهُ اللّهُ وَأيَّدَه، وَذالكَ في شَعبان، عامَ 1330، عَقَدَت مَعَ الدَّولَةِ الإصبانِيَّةِ العَقدَ المُشتَمِلَ عَلى الفُصولِ الآتِيَة: [596]
اَلأوَّل: تَعتَرِفُ فَرَنسا أنَّ مِن حُقوقِ إصبانيا في المَنطَقَةِ الإصبانِيَّة، أن تَسهَرَ عَلى الرّاحَةِ العُمومِيَّة، وَتُقَدِّمَ مُعاوَنَتَها لِلحُكومَةِ المَغرِبِيَّة،

---

596 - عَن هاذِهِ المُعاهَدَة، أنظُر: تاريخَ المَغرِب: 3/ 134-136، أبَ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ المَغرِبِيَّة: 1/ 17-30، تاريخَ المَغرِب، لِرومَ لاندو: 523-525.
Organización del protectorado español en Marruecos, 1/ 56-89.

لإدخال الإصلاحات الإداريَّة والاقتصاديَّة، والماليَّة والعدليَّة، الَّتي تَحتاجُ إلَيها تلكَ المنطَقَة، كَما تُساعدُها في سَنِّ القَوانينِ والضَّوابط الجَديدَة، وتَنقيحِ الموجود ممَّا ذُكر، حتَّى تَكونَ جَميعُ الاصلاحات مُوافقَةً للمُعاهَدَة الفرنسَويَّة الأنجليزيَّة، المَعقودَة في 18 أبريل، عامَ 1904، ولِلاتِّفاقِ الفرنساويِّ والألمانيِّ، المَعقود في 4 نُوَنبر [597]، عامَ 1911.

وجَميعُ النَّواحي المُشتَمِلَة عَلَيها منطَقَةُ النُّفوذ الإصبانيِّ، تَظَلُّ تَحتَ سُلطَتَي السُّلطان المَدَنيَّةَ والدّينيَّة، وفقًا لهاذا الاتفاق، وتَصيرُ إدارَةُ النّواحي المَحكيِّ عَنها، والَّتي تَتَألَّفُ منها المنطَقَةُ الإصبانيَّة، تَحتَ مُراقَبَة مُقيمٍ عامٍّ إصبانيٍّ، وخَليفَة سُلطانيٍّ، يَختارُهُ السُّلطانُ من بَين شَخصَين مَغربيَّين، تُقَدِّمُهُما دَولَةُ إصبانيا للسُّلطان.

ولا يُثَبَّتُ الخَليفَةُ المَذكورُ في مَركَزه، ولا يُعزَلُ منه، ولا يَنوبُ عَنهُ أحَد، إلّا بَعدَ مُوافقَة دَولَة إصبانيا عَلى ذالك. ومَحَلُّ سُكناهُ تطوان، ويُعطى منَ السُّلطانِ تَفويضًا يُخَوِّلُهُ جَميعَ الحُقوق المَحفوظَة للسُّلطان، والسُّلطَةَ في إجراء الأعمال بِدونِ مُراجَعَة السُّلطان. ويَكونُ التَّفويضُ المَذكورُ دائما.

وفي مُدَّةِ غَيبَة الخَليفَة، يَقومُ عاملُ تطوانَ مَقامَهُ مُؤَقَّتًا في جَميع أعماله.

وجَميعُ أعمال الحُكومَة المَخزَنيَّة المَغربيَّة في المنطَقَة الإصبانيَّة، تَكونُ تَحتَ مُراقَبَة المُقيم العامِّ الإصبانيِّ المَذكور ومُستَخدَميه، ويَكونُ المُقيمُ العامُّ المَذكور، هُوَ الواسطَةَ الوَحيدَةَ بَينَ الخَليفَة السُّلطانيِّ المُفَوَّضِ منَ السُّلطان، والمَندوبَ من قبَل الدَّولَة الشَّريفَة، وبَينَ النُّوّاب الأجانب الرَّسميّينَ في المنطَقَة المَذكورَة.

ولا مَسؤوليَّةَ للحُكومَة الشَّريفَة، في الشِّكايات المُتَسَبِّبَة في الحَوادث الَّتي في الإدارَة الَّتي هيَ تَحتَ سُلطَة الخَليفَة في المنطَقَة الإصبَنيوليَّة.

الثّاني: مُشتَمِلٌ عَلى حُدود المنطَقَة الإصبانيَّة، وأنَّهُ في الشَّمال من

597 - ر: نُوانبر. وكَذا يَرسُمُها المُؤَلِّفُ باستمرار. وقَد فَضَّلنا تَغييرَ الرَّسم.

مَصَبِّ نَهرِ المَلويَّة، عَلى كَيفيَّة تُعَيِّنُها جَمعيَّةٌ مِنَ الدَّولَتَين.

اَلفَصلُ الثَّالث: في بَيانِ مَنطَقَة إفني، بِصَحراءِ سوس.

اَلرَّابِع: في تَعيينِ الحُدود بَينَ المنطَقَتَين.

اَلخامِس: مُضَمَّنُهُ أنَّ إصبانِيا تَتَعَهَّدُ أن لا تُفَوِّتَ شَيئًا مِن حُقوقِها في منطَقَتِها لِأحَد.

اَلسَّادس: تَلتَزِمُ الدَّولَتانِ أن لا تَسمَحا بِإقامَة التَّحصيناتِ وَالمَواقِع الحَربِيَّة عَلى الشَّاطِئِ المَغرِبيِّ في مِنطَقَتَيهِما، كَما في شُروط عام 1904.

اَلسَّابِع: منطَقَةُ طَنجَةَ وَجُوَارُها يَكونُ لَهُم نِظامٌ خاصٌّ يُعَيَّنُ بَعد، وَتَتَكَوَّنُ مِن ذالِكَ منطَقَةٌ خُصوصِيَّة، ضِمنَ الحُدودِ المُبَيَّنَة في الأصل.

اَلثَّامِن: تَبقى القُنصُلاتُ[598] وَالمَدارِس، وَجَميعُ المَعاهِد الفَرَنساوِيَّة وَالإصبانِيَّة عَلى حالِها. وَتَلتَزِمُ الدَّولَتانِ بِحُرِّيَّة جَميعِ الأديانِ المَوجودَة بِالمَغرِب، وَإقامَة شَعائِرِها وَحَفَلاتِها الخارِجِيَّة. إلخ.

اَلتَّاسِع: لا يُمنَعُ سَفَرُ قَوافِلَ ذَخائِرِ المُؤَنِ المَخزَنِيَّة، وَالمُوَظَّفينَ المَخزَنِيِّينَ وَالأجانِب، مِن طَنجَةَ إلى فاس، سَواءٌ كانوا مُسَلَّحينَ أم لا. وَلاكِن بَعدَ الإعلامِ لِوُلاة مَحَلِّ المُرور، وَبَعدَ إتمامِ سِكَّة حَديدِ طَنجَةَ - فاس، يُنقَلُ ما ذُكِرَ عَلَيها.

اَلعاشِر: جَميعُ الضَّرائِبِ وَمَداخيلِ المِنطَقَةِ الإصبَنيولِيَّةِ مِن كُلِّ نَوع، تُخَصَّصُ لِلمنطَقَة المَذكورَة.

اَلحادي عَشَر: لا يُطلَبُ مِنَ الحُكومَة الشَّريفَةِ أن تَشتَرِكَ في نَفَقَةٍ مِنَ النَّفَقات في المنطَقَة الإصبَنيولِيَّة.

اَلثَّاني عَشَر: سَلَفُ عامِ 1904، وَعامِ 1910، يَبقَيانِ مَحفوظَين. وَلاكِن تَدفَعُ إصبانِيا لِفَرَنسا عَنها عِوَضًا قَدرُهُ خَمسُ مِئَة ألفِ بَسيطَة مَخزَنِيَّة في كُلِّ عام، وَتَحوزُ المَداخيلَ لِصُندوقِها.

اَلثَّالِثُ عَشَر: في تَعيينِ مَجموعِ الدَّولَتَينِ جَمعِيَّةً تُراقِبُ ميزانِيَّةَ الدّيوانات.

اَلرَّابِعُ عَشَر: في مَعنى ذالِك.

---

598 - أي القُنصُلِيّات.

اَلخامِسُ عَشَر: في حُكمِ سَلَفِ البَنكِ المَخزَنِيِّ لِلمَخزَن.
اَلسّادِسُ عَشَر: حُقوقُ البَنكِ المَخزَنِيِّ تَبقى مُحتَرَمَةً مِنَ الدَّولَتَين.
اَلسّابِعُ عَشَر: حُقوقُ امتِيازٍ تابِعٍ تَبقى مَحفوظَةً أيضاً.
اَلثّامِنُ عَشَر: يُعَيِّنُ مَجموعُ الدَّولَتَينِ جَمعِيَّةً لِتَقديرِ قِيَمِ السِّلَعِ الَّتي تُعَشَّرُ في المَراسي 8.
اَلتّاسِعُ عَشَر: اتِّفاقُهُما عَلى حُقوقِ الدّيوانات، وَتوحيدِ تَعاريف، أي أجور، اَلبوسطى وَالتِّلِغراف [599].
اَلعِشرون: سِكَّةُ حَديدِ طَنجَةَ - فاس، تُبنى وَتُستَثمَرُ عَلى الوَجهِ المُبَيَّنِ في المُلحَقِ بِهاذا العَقد.
اَلحادي وَالعِشرون: تَنقيحُ الشُّروطِ المُتَعَلِّقَةِ بِالحِمايات. [600]
اَلثّاني وَالعِشرون: سُكّانُ المِنطَقَةِ الإِصبانِيَّةِ تَحتَ حِمايَةِ وُلاةِ إِصبانِيا في الخارِج.
اَلثّالِثُ وَالعِشرون: اَلدَّعاوي الَّتي بَينَ الإِصبانِيّينَ أوِ الفَرَنساوِيّينَ وَبَينَ الغَير، تُفصَلُ بِواسِطَةِ قُنصُلِ المِنطَقَة، وَقُنصُلِ [601] المُقابِلِ لَه.
اَلرّابِعُ وَالعِشرون: لِكُلٍّ مِنَ الدَّولَتَينِ أن يَسُنَّ في مِنطَقَتِهِ نِظامًا عَدلِيًّا مَأخوذًا عَن قَوانينِه. وَعِندَ تَأسيسِه، تُخضَعُ لَهُ رَعايا الدَّولَتَين. وَحُقوقُ الاِستِيناف في المِنطَقَةِ الإِصبانِيَّة، تُعطى لِشَخصِ الخَليفَةِ السُّلطانِيّ.
اَلخامِسُ وَالعِشرون: تُحافِظُ الدَّولَتانِ عَلى مُراقَبَةِ تَهريبِ الأَسلِحَةِ وَذَخائِرِها في المِنطَقَتَينِ بَرًّا وَبَحرا.
اَلسّادِسُ وَالعِشرون: اَلاِتِّفاقاتُ الَّتي يَعقِدُها السُّلطان، لا تَجري عَلى المِنطَقَةِ الإِصبانِيَّة، حَتّى تُوافِقَ عَلَيها إِصبانِيا.
اَلسّابِعُ وَالعِشرون: في بَيانِ الحُكم، إذا اختَلَفَ [602] الدَّولَتانِ في شَيءٍ مِن هاذا الاِتِّفاق.

---

599 - أيِ البَريدِ وَالبَرق.

600 - أيِ الحِماياتِ القُنصُلِيَّة. وَانظُر عَنِ الحِماياتِ القُنصُلِيَّة: مَجَلَّةَ الوَثائِق: 4/ 5-121.

601 - ر، ط، ب: كَذا.

602 - ر، ط، ب: كَذا.

اَلثّامنُ وَالعِشرون: جَميعُ المُعاهَدات السّابِقَة، مُخالِفَةً لِهاذا العَهد، تُلغى وَتُبطَل.
اَلتّاسعُ وَالعِشرون: يُبَلَّغُ هاذا الوَفقُ لِلدُّوَلِ المُوَقِّعَةِ عَلى صَكِّ مُؤتَمَرِ الجَزيرَةِ الخَضراء. انتَهى باختِصار.
وَبِمُقتَضى هاذا الاتِّفاق، قامَت دَولَةُ إِصبانيا، وَاحتَلَّت القَصرَ الكَبيرَ وَالعَرائشَ وَأصيلا، عَلى يَدِ الخنرال سِلْبِسْتري.[603]
ثُمَّ اقتَرَحَت عَلى جَلالَةِ السُّلطانِ مَولانا يوسُف، نَصَرَهُ اللّه، وَعَلى الدَّولَة الفَرَنساويَّة، تَرشيحَ الشَّريفِ الجَليل، اَلسَّيِّدِ الأصيل، مَولايَ المَهديِّ[604] ابنِ مَولايَ إسماعيل، إبنِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ السُّلطانِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمانِ العَلَويِّ، لِمَنصِبِ الخلافَةِ في منطَقَتِها. فَساعَدَها السُّلطان، أيَّدَهُ اللّه، وَدَولَةُ فَرَنسا عَلى ذالِك. وَرُشِّحَ لِلمَنصِبِ المَذكورِ بِظَهيرٍ شَريفٍ نَصُّه:[605]
" اَلحَمدُ لِلّه وَحدَه. وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّدٍ وَءالِه.
يُعلَمُ مِن كِتابِنا هاذا، رَفَعَ اللّهُ قَدرَهُ في سَماءِ المَجادَة، وَوَضَعَ نَصَّهُ عَلى نُجومِ السَّعادَة، أنَّنا بِحَولِ مَن لا تَزالُ قُوَّتُهُ مُتَوالِيَة، وَعَطاياهُ غَيرَ مُتَناهِيَة، قَد رَشَّحنا مَولايَ المَهدِيّ، إبنَ عَمِّنا المَرحومِ مَولايَ إسماعيل، لِوَظيفَةِ خَليفَةٍ عَن جَنابِنا العالي بِاللّه، في المنطَقَة المُعَيَّنَةِ في الفَصلِ الأوَّلِ مِنَ الاتِّفاقِ الإسبانيِّ الفَرَنساوِيّ، اَلمُقامِ بِه[606] بِتاريخِ 27 نُوَنبِر، مِن سَنَةِ 1912، مِنَ التّاريخِ المَسيحِيّ، وَمَنَحنا المَذكورَ مُصادَقَتَنا.
وَبِمُقتَضى ما هُوَ مَذكورٌ مُقَرَّرٌ في الفَصلِ المَذكور، نَعهَدُ إلَيهِ بِاقتِداراتِنا في المنطَقَةِ المُنَوَّهِ عَنها بِشَكلٍ مُستَمِرٍّ مُتَواصِل، لِيَقومَ

603 - Silvestre. وَكانَ ذالِكَ يَومَ 8 يونيوه، 1911م، أي قَبلَ تَوقيعِ مُعاهَدَةِ الحِمايَةِ مَعَ فَرَنسَة، أي قَبلَ مُعاهَدَةِ مَدريد، يَومَ 27 نُوَنبِر، 1912م.

604 - عَن مَولايَ المَهدِي، أنظُر: تاريخَ المَغرِب: 3/ 157-139، رِسالَةَ جَلالِ المَجدِ الخَليفِيِّ التَّليد: 15-16، إتحافَ المُطالِع: 2/ 435.

605 - ر: اَلظَّهيرُ وارِدٌ بِلَونٍ مُغايِر، في صَفحَتَينِ وَ 3 أسطُر. ط: نَصُّ الظَّهيرِ بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ صَفحَة.

606 - كَذا.

بإدارةَ الشُّؤون بِصِفَةٍ يَنمو مَعَها سُلطانُنا وَنُفوذُنا في مُقاطَعات إيالَتِنا الشَّريفَة؛ تِلكَ الَّتي يوجَدُ مَندوباً [607] لَنا فيها بِنَوعٍ دائمـي. [608]
فَنَأمُرُهُ أن يَقومَ بِما عُهِدَ إلَيهِ في هاذهِ الخلافَةِ بِالشَّكل الأتَمّ، مُستَعمِلاً كُلَّ اجتِهاداتِهِ بِالحُصولِ [609] عَلى السَّكينَةِ العامَّةِ وَالنِّظام الأحسَن.
مَنَحَهُ اللَّهُ مَعونَتَه، وَهَداهُ سَبيلَ الشَّريعَة، وَوَفَّقَهُ لِطَريقِ الاستقامَة. وَالسَّلام.
في 6 جُمادى 2، عامَ 1331، مُوافِقِ 14 مايو، سَنَةَ 1913.
انتَهى نَقلاً عَنِ الجَريدَةِ الرَّسميَّةِ بِاللُّغَةِ الإسبانيَّة." [610]
فَخَرَجَ مِن فاس، وَفي رِكابِهِ العالي، الصَّدرُ الأعظَم، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ عَزّوز، [611] وَالدُّكتورُ بِرِنكير، [612] وَحاشِيَتُهُ وَعائلَتُهُ الكَريمَة، وَوالدَتُهُ المُحتَرَمَة.
وَوصَلَ لِلعَرائش، فَلَقيَهُ مِن طَرَفِ الدَّولَةِ الإسبانيَّة، القُنصلُ خنرال، قُنصُلٌ عامّ، خُوانُ صوگاصطي، [613] الإسبانِيُّ الأصل، الطَّرابُلُسِيُّ المَولِد، المُتَوَفّى بِإسبانيا عامَ 1923.

---

607 - كذا.

608 - كذا.

609 - كذا.

610 - واضحٌ مِن عِبارات نَصِّ الظَّهير، أنَّهُ مُتَرجَمٌ إلى العَرَبيَّةِ عَنِ التَّرجَمَةِ الإسبانيَّة، لا أصليّ. وَهُنا يَنتَهي بَياضُ ط.

611 - أنظُر عَنهُ ما يَأتي.

612 - BeLenguer

613 - Juan Zugasti.

ثُمَّ رَكِبَ هُوَ وَمَن مَعَهُ المَركَبَ الحَربِيَّ الإصبَنيولِيَّ المُسَمَّى [[614]]، وَوَصَلَ لِوادي مَرتيل، صَبيحَةَ يَومِ [[615]]، عامَ 1331. فَخَرَجَ جَميعُ مَن بِتطوان، عَلى اختِلافِ طَبَقاتِهِم، لِلتَّشَرُّفِ بِمُلاقاتِه، وَاحتَفَلوا لِذالِكَ احتِفالًا عَظيمًا لائِقًا بِشَخصٍ وَرَدَ عَلَيهِم سُلطانًا.

وَبَعدَ أيامٍ، قُرِئَ الظَّهيرُ الشَّريفُ السّابِقُ ذِكرُهُ بِالجامِعِ الأعظَمِ. قَرَأهُ الشَّريفُ العَلّامَة، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدٌ ابنُ مَولايَ التِّهامِيِّ أفَيلال. [616] فَصَدَعَ النّاسُ كُلُّهُم بِالسَّمعِ وَالطّاعَة، وَتَيامَنوا بِاسمِهِ المُبارَك.

ثُمَّ أسَّسَ هَيئَةَ إمارَتِه. فَاتَّخَذَ رَئيسًا لِلوُزَراءِ وَصَدرًا لَهُم، وَوَزيرًا لِلعَدلِيَّة، وَوَزيرًا لِلمالِيَّة، وَوَزيرًا لِلأحباس، وَقائِدًا لِمَشوَرِهِ السَّعيد، بِاسمِ رَئيسِ التَّشريفات.

وَرَشَّحَ الحاجَّ أحمَدَ الطُّرّيسَ لِعَمالَةِ العاصِمَةِ التِّطوانِيَّة، وَأبقى قاضِيَها مَولايَ التِّهامِيِّ أفَيلالَ الحَسَنِيَّ العَلَمِيَّ في مَرتَبَتِه. [617]

وَاتَّخَذَ هَيئَةَ السُّلطانِ المُستَقِلِّ كُلَّها، مِن مِظَلَّةٍ وَمَزاريق، وَطَبَعَ المَكاتيبَ الشَّريفَةَ مِن أعلاها بَينَ سَطرَي افتِتاحِها.

وَألَّفَ المَوكِبَ السُّلطانِيَّ مِنَ الفِرَقِ الجَيشِيَّةِ المُسَمّاةِ بِالحَناطي. فَاتَّخَذَ أصحابَ المِظَلِّ، وَأصحابَ المِزراگ، وَأصحابَ الوُضوء، وَأصحابَ الفِراش، وَأصحابَ الأتاي، وَأصحابَ الأروى [618] السَّعيد، وَغَيرَ ذالِك، بِحَيثُ صارَت هَيئَتُهُ هَيئَةَ سُلطانٍ مُستَقِلّ، تَنفيذًا لِفَحوى الاتِّفاقِ المُبرَمِ بَينَ الدَّولَتَينِ الحامِيَتَين.

وَاستَمَرَّت حالَتُهُ هاكَذا، إلى أن وورِيَ ضَريحَهُ في الزّاوِيَةِ

---

614 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ تَقريبا. ط.ب: بَياض. وَاسمُ الباخِرَةِ الَّتي أقَلَّتهُ، قَطَلونِيَة. أُنظُر: تاريخَ المَغرِب: 3/ 138،.148:Marruecos

615 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط.ب: بَياض. وَالتّاريخُ المَضبوط، هُوَ يَومُ 19 جُمادى الأولى 1331هـ، مُوافِقُ 27 أبريل 1913م. أُنظُر: تاريخَ المَغرِب: 3/ 138، رِسالَةَ جَلالِ المَجدِ التَّليد: 15، .Marruecos: 148

616 - أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الرّابِع.

617 - أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الرّابِع.

618 - أي الإصطَبل. وَالكَلِمَةُ بَربَرِيَّة.

الحَرّاقيَّة، يَومَ الأربعاء، 13 رَبيعٍ الأوَّل[619]، عامَ 1342. رَحِمَهُ اللَّهُ رَحمَةً واسعَةً.
وَخَلَّفَ ثَلاثَةَ ذُكور. وَهُم سَيِّدي مُحَمَّد، وَالخَليفَةُ بَعدَهُ مَولايَ الحَسَن، وَسَيِّدي أحمَد.
وَوُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، بِفاس، عامَ [[620]]. فَكانَ عُمرُهُ، رَحِمَهُ اللَّه، سِنين [[621]].
وَكانَ رَبعَةً لِلقصَر، أسمَرَ اللَّون، جَميلَ الوَجه، أكحَلَ العَينَين حُلوَهُما، فَصيحَ اللِّسان، لَيِّنَ الطَّبع، سَهلَ الخُلُق وَالحِجاب، مَحبوبًا من كُلِّ مَن يُلاقيه وَيَعرفُه، مُتَحَبِّبًا لِلنّاس، مُتَواضِعًا إلى حَدِّ أنَّهُ كانَ يُقَبِّلُ أيدِيَ العُلَماءِ وَأكابِرِ الشُّرَفاء، شَديدَ الحَياء؛ لا يَكادُ يُواجِهُ أحَدًا بِمَكروه، عارِفًا بِأحوالِ عَصرِه، مُلاطِفًا لِرُؤَساءِ الدَّولَةِ الحامِيَة، ناصِحًا لَها وَلِرَعِيَّتِه.
وَقَد أصابَهُ في ءاخِرِ عُمُرِه داءُ السُّلّ، وَلازَمَهُ نَحوَ عامٍ وَنِصف، حَتّى ارتَحَلَ لِلدّارِ الآخِرَة. رَحِمَهُ اللَّه.
وَتُوُفِّيَت وَالِدَتُهُ السَّيِّدَةُ [[622]] بِنتُ الشَّريفِ مَولايَ [[623]] العَلَوِيِّ قَبلَهُ بِنَحوِ [[624]]. وَدُفِنَت في الزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّة، كَما دُفِنَ هُوَ بِها في الجِدارِ الجَنوبِيِّ مِنَ البَرطالِ الَّذي بَناهُ بِها، الوَزيرُ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرُّكَينَة، الَّذي دُفِنَ رَأسُهُ لِرَأسِه. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.
أمّا الصَّدرُ الَّذي اتَّخَذَه، فَهُوَ الفَقيهُ العَلّامَةُ الأديب، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ العَلّامَةِ الأُستاذ، سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ عَزّوز.
كانَ وَالِدُه، رَحِمَهُ اللَّه، مِن عُلَماءِ رِباطِ الفَتحِ وَأساتِذَتِها. فَاتَّخَذَهُ السُّلطانُ المَرحومُ مَولانا الحَسَنُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ إمامًا لَه، وَأُستاذًا

619 - ر: كانَ الرَّقم 12، ثُمَّ صُحِّح.
620 - بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.
621 - لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ العَدَد.
622 - لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ اسمَها فَوقَ الكَلِمَةِ السّابِقَة.
623 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا.
624 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط: بَياض.

لبَعض أولـاده، وَأحدَ صُدور كُتّابِ إداراتـه.
وكـانَ مُـلـازِمًـا لِركـابـه الشَّـريـف. فَلِذالكَ تَـزَوَّجَ بِمُـرّاكُش، وَوُلِدَ لَـهُ الوَزيـرُ المَذكـورُ عـامَ 1281. فَـاعـتَنـى بِـهِ، وَأقـرَأهُ القُـرءانَ الـعَظيم، وَمُـتـونَ العلمِ مِنَ "الـألفيَّـة" وَ"المُـخـتَـصَـر" وَغَـيـرِهـمـا. وَلَقَّنَـهُ الـأدَبَ وَعُلومَ العَرَبيّة، حَتّى بَرَعَ فيها. ثُمَّ أُدخِلَ في صَفِّ الكُتّاب.
فَلَمّـا مـاتَ السُّلطانُ مَـولايَ الحَسَن، رَحِـمَـهُ اللّه، عـامَ 1311، لَزِمَ صاحِبُ التَّرجَمَة مُرّاكُش، مُشتَغلًا بالفلاحَة وَغَيرِها.
ثُمَّ اتَّصَلَ بالشَّريفِ مَولانا عَبدِ الحَفيظ، أيّامَ خِلافَتِهِ بِها عَن أخيهِ السُّلطانِ مَولايَ عَبدِ العَزيز.
فَلَمّا بويِعَ مَولايَ عَبدُ الحَفيظ بِمُرّاكُش، كانَ المَذكورُ مِن أكبَرِ أنصارِه وَأعوانه. وَقد اتَّخَذَهُ سَفيراً لِبَرلين، لَدى القَيصَرِ غَليوم، لِيَحمِلَ القَيصَرَ وَحُلَفاءَهُ عَلى الـاعـتِرافِ لِمَولايَ عَبدِ الحَفيظ بالسَّلطَنَة عَلى المَغرِبِ الـأقصى، فَنَجَحَ في سِفارَتِهِ تِلك، إلى أن تَمَّ الـأمـرُ لِمَولايَ عَبدِ الحَفيظ، كَما يُحِبُّ وَيَرضى.
ثُمَّ رَجَعَ إلَيه، وَبَقِيَ مَعَهُ في صورَةِ أنيس، وَهُوَ في الحَقيقَةِ وَزيرُهُ الخاصّ، وَصَديقُهُ الحَميمُ الّذي عَلَيهِ اعتِمادُهُ في مُهِمّاته.
ثُمَّ اتَّخَذَهُ حاجِبًا لَه، إلى أن تَنازَلَ عَنِ المُلك لِـأخيهِ مَولانا يوسُف، نَصَرَهُ اللّه، وَوَرَدَ لِطَنجَةَ بِقَصدِ السُّكنى، فَقَدِمَها مَعَهُ الوَزيرُ المَذكور.
وَبَينَما هُوَ يُحاوِلُ السُّكنى بِها أو بِغَيرِها، دَعَتهُ الدَّولَةُ الإِصبانيَّةُ الحاميَةُ لِهاذه المِنطَقَةِ السَّعيدَة، إلى أن يُعطيَها نَظَرَهُ فيمَن يَكونُ خَليفَةً بِمِنطَقَتِها.
فَبَعدَ التَّأمُّلِ وَالنَّظَر، وَالمُشاوَرَةِ مَعَ أهلِ الرَّأي، وَقَعَ اختِيارُهُ عَلى الشَّريفِ مَولايَ المَهديِّ المَذكور.
فَحَمَلَتهُ الدَّولَةُ المَذكورَةُ عَلى إقناعِهِ بِأن يُساعِدَ عَلى قُبولِ هاذا الوَظيفِ الشَّريف، فَتَوَجَّهَ إلى فاس، وَتَلاقى مَعَ مَولايَ المَهدِيّ، وَاستَعمَلَ كُلَّ ما لَدَيهِ مِن وَسائِلِ السِّياسَة، حَتّى قَبِلَ مَولايَ المَهدِيّ

وَظيفَ الخِلافَة، عَلى أن يَكونَ هُوَ صَدراً [625] لِوُزَرائِه، وَعَوناً لَهُ عَلى جَميعِ أعمالِه.
وَبَعدَ اتِّفاقِهما عَلى ذالك، تَحَرَّكا مِن فاس، وَوَرَدا تِطوانَ في التّاريخِ السّابِق، وَأُعلِنَت خِلافَةُ مَولايَ المَهدِيّ، وَصدارَةُ ابنِ عَزّوز.
فَشَمَّرَ عَن ساعِدِ الجِدّ، وَقامَ بِالوَظيفِ أتَمَّ قِيام، وَأحسَنَ الإيرادَ وَالإصدار، وَنَصَحَ مَخدومَهُ وَالرَّعِيَّةَ بِإخلاصٍ وَعَزمٍ وَحَزم.
وَاستَمَرَّ عَلى حالَتِه هاذه، إلى أن حَصَلَ بَينَهُ وَبَينَ مَخدومِه سوءُ تَفاهُم، أفضى إلى طَلَبِ مَخدومِه إبعادَهُ عَن خِدمَتِه. فَسوعِدَ عَلى ذالكَ مِن طَرَفِ الدَّولَةِ الحامِيَة، وَأُعفِيَ مِنَ الصَّدارَةِ لَيلَةَ السَّبت، 1 مُحَرَّم، عامَ 1341.
ثُمَّ سافَرَ [626] لِشَفشاوُن، وَبَقِيَ بِها صابِراً مُحتَسِباً مُفَوِّضاً أمرَهُ إلى مَولاه، حَتّى صَدَرَت الأوامِرُ بِرُجوعِه لِتِطوان، في صَفَرٍ أو رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1342. فَرَجَعَ وَبَقِيَ بِها في عِزٍّ وَرِفعَة، وَنَزاهَةٍ وَنَباهَة، إلى أن تُوُفِّيَ الصَّدرُ بَعدَهُ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرُّكَينَة، يَومَ السَّبت، [[627]] عامَ 1343، [628] فَاقتَعَدَ مِنَصَّةَ الصِّدارَة، مَحفوفاً بِالعِزِّ وَالإقبال، مُتَرَفِّلاً في حُلَلِ الجَلالَةِ وَالإجلال.

---

625 – ط: في الطُّرَّة، بِخَطٍّ دَقيقٍ مُغايِر: "..الشَّرطُ لا أصلَ لَه. وَإنَّما وَقَعَ الاتِّفاقُ عَلى أن يَكونَ المَرحومُ الحاجُّ أحمَدُ الطُّرَيسُ صَدرا، وَيَكونَ ابنُ عَزّوزٍ حاجِباً لِلخَليفَةِ فَقَط. غَيرَ أنَّ الأمرَ طُبِخَ بَعدَ وُصولِ الخَليفَةِ لِتِطوان. فَاستَبَدَّ بِالصِّدارَة...وَظيفِ الحاجِب، حَتّى لا يَتَّصِلَ أحَدٌ بِالخَليفَةِ غَيرُه. وَمِنَ الغَرائِبِ حَسبَما أخبَرَني بِه بَعضُ مَن لَهُ اطِّلاعٌ عَلى دَخائِلِ الأمور، أنَّ ابنَ عَزّوزٍ لَم يَكُن عِندَهُ ظَهيرُ تَولِيَتِه الصِّدارَةَ الأولى مِن مَولايَ المَهدِيّ، رَحِمَهُ اللَّه. وَظَلَّ وَزيراً ... بِدونِ ظَهير. أمّا وِزارَتُهُ الثّانِيَة، فَيُقالُ إنَّهُ كانَ عِندَهُ ظَهيرٌ مِن مَولايَ الحَسَنِ بنِ المَهدِيّ."

626 – ط: في الهامِش، بِنَفسِ الخَطِّ السّابِق: "في حُكمِ المَسجون."

627 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان. ط: بَياض.

628 – ب: في الطُّرَّة: تُوُفِّيَ بِتِطوان، يَومَ الاثنَين، 7 مُحَرَّم، عامَ 1350، مُوافِقٍ 25 مايو، 1931م.

وَهـا [629] هُوَ الـآنَ [630] صَدرٌ قـائِمٌ مَقامَ الخَليفَـةِ في جَميعِ أعمالِه. **حَفِظَهُ اللَّهُ وَأعانَه. وَذالِكَ في 25 صَفَر، عامَ 1344.** [631]
وَهُوَ رَجُلٌ كامِلُ القامَـةِ، أبيضُ اللَّون، ناعِمُ البَدَن، عَظيمُ الرَّأس، فَخمُ اللِّحيَةِ، أشيَبُ مُنَوَّر، أشهَلُ العَينَين، أبلَجُ واسِعُ الفَم، مُتَناسِبُ الأعضاء، فَصيحُ اللِّسان، بَليغُ العِبارَة، خَطيبٌ مِصقَع، جَهوَرِيُّ الصَّوت، واسِعُ الصَّدر، حَليمُ القَلب، صَفوحٌ صارِمٌ في الحَقّ، قَوّالٌ به، وَلَو كانَ مُرّاً، كَريمُ المائِدَة، كَثيرُ الصَّدَقات، صاحِبُ سياسَةٍ كَبيرَة، صَبورٌ عَلى نَوائِبِ الزَّمان، كَثيرُ الصَّلَوات وَالذِّكر، ناصِرِيُّ الطَّريقَة، واسِعُ العَريضَة، بَعيدُ الغَورِ في السِّياسَة، جَميلُ المُلاطَفَة، وَحَسَنُ الوَساطَةِ بَينَ الخَليفَةِ وَالنّاس، وَبَينَ وُلاةِ الدَّولَةِ الحامِيَة.
" وَقَد استَمَرَّ صَدراً مُنذُ وَلِيَ هاذِهِ الوِلايَةَ الثّانِيَة، إلى أن لَقِيَ مَولاه، يَومَ الإثنَين، مِن شَهرِ مُحَرَّم، عامَ 1350. وَدُفِنَ في بَيتِ المَواكِين مِنَ الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة. رَحِمَهُ اللَّهُ رَحمَةً واسِعَة. وَلَم يُخَلِّف عَقِبا." [632]
وَأمّا وَزيرُ العَدلِيَّة، فَهُوَ الفَقيرُ صاحِبُ هاذا المَجموع.
وَأمّا وَزيرُ المالِيَّة، فَهُوَ الأمينُ الوَجيه، السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرُّكَينَة، الَّذي صارَ بَعدُ صَدرًا إلى أن مات، رَحِمَهُ اللَّه في [[633]] عامَ 1343، كَما يَأتي، إن شاءَ اللَّه.
وَأما وَزيرُ الأحباس، فَهُوَ الفَقيهُ الأديب، السَّيِّدُ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ السَّلَوِيّ، الآتي، إن شاءَ اللَّه، في تَرجَمَةِ أخيهِ العَلّامَة، شَيخِنا سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ السَّلاوِيِّ [634]، رَحِمَهُ اللَّه.

---

629 - ر: اَلكَلِمَةُ مَضروبٌ عَلَيها.
630 - ر: اَلكَلِمَةُ مَضروبٌ عَلَيها.
631 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ فَوقَهُ خَطّ، عَلامَةً عَلى الإلغاء.
632 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضا، ثُمَّ عُمِّرَ بِالأزرَق. وَبَعدَهُ صَفحَةٌ بَيضاءُ كُلُّها. ط: بَياض.
633 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان. ط: بَياض.
634 - أنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ السّادِس.

وَأمّا قائدُ المَشوَر، فَهُوَ القائدُ الأنجَد، اَلسَّيِّدُ مُصطَفى بنُ إدريسَ ابنِ يَعيش، اَلَّذي مَرَّ الكَلامُ عَلَيهِ في العُمّال.
وَقد اتَّخَذَ الصَّدرُ مِنَ الكُتّاب:
1 - اَلفَقيهَ الأديب، اَلسَّيِّدَ الحاجَّ مُحَمَّدَ ابنَ الحاجِّ مُحَمَّدٍ راغونَ الأندَلُسِيَّ التِّطوانِيّ، بِصِفَةِ كاتِبٍ أوَّل، إلى أن تُوُفِّي، رحمَهُ اللَّه، في 27 صَفَر، عامَ 1337. [635]
2 - وَالعَلّامَةَ الأديب، اَلكاتِبَ البارِع، سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّدَ بنَ الطّاهِرِ الزَّوّاقِيَّ الحَسَنِيّ، [636] بِصِفَةِ كاتِبٍ ثاني، إلى أن ماتَ راغون، فَتَرَقّى لِرُتبَةِ كاتِبٍ أوَّل، إلى [637] أن رُشِّحَ لِقَضاءِ القَصر، في رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1345. (وَاستَمَرَّ بِهِ إلى أن ماتَ، رَحِمَهُ اللَّه، في [ ] [638] شَهرِ [ ] [639] عامَ [ ] [640]. وَدُفِنَ [ ] [641]) [642]
3 - وَالفَقيهَ الكاتِب، اَلسَّيِّدَ العَرَبِيَّ السَّطِّيّ، اَلَّذي صارَ بَعدُ قاضِيًا بِأولادِ سَعيد، مِن قَبائِلِ الشّاوِيَّة.
فَخَلَفَهُ الفَقيهُ الأديبُ الكاتِب، اَلسَّيِّدُ أحمَدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الحَدّاد، **إلى الآن، وَحَتّى الآن.** [643]
وَاتَّخَذَ وَزيرُ العَدلِيَّةِ مِنَ الكُتّاب، اَلعَلّامَةَ الجَليل، سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّدَ بنَ التِّهامِيِّ أفَيلالَ الحَسَنِيَّ العَلَمِيّ، بِصِفَةِ كاتِبٍ أوَّل، [644] **إلى أن صارَ وَزيراً لِلعَدلِيَّة، مَكانَ كاتِبِه، في شَهرِ [ ] عامَ**

---

635 - أنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الرّاء، مادَّةِ راغون، وَالجُزءِ السّابِع.
636 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
637 - ر: بَعدَهُ في الطُّرَّةِ مَضروباً عَلَيه: الآنَ وَحَتّى الآن.
638 - ر: بَياضٌ في الطُّرَّةِ قَدرُهُ كَلِمَة.
639 - ر: بَياضٌ في الطُّرَّةِ قَدرُهُ كَلِمَة.
640 - ر: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَةَ بِالأرقامِ فَوقَ الكَلِمَةِ قَبلَها.
641 - ر: بَياضٌ هُوَ عِبارَةٌ عَن باقي الطُّرَّة.
642 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.
643 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيهِ بِالأزرَق.
644 - ط: بَعدَه: إلى الآن، وَحَتّى الآن. ر: مَضروبٌ عَلَيهِ بِالأزرَق.

[ ]، إلى الآن، أي 20 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1358. [645]

وَالعلّامَةَ المُحقِّقَ الأديب، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ مُحمَّدٍ المُرير، بِصفَةِ كاتبٍ ثان، إلى أن وَلِيَ كاتبًا لِلجَريدَةِ الرَّسميَّة، وَبَعدَهُ كاتبًا ثانِيًا مَعَ سَعادَةِ الصَّدر، ثُمَّ وَلِيَ قَضاءَ القَصرِ الكَبير، في [[646]] عامَ [.] 133، وَبَعدَهُ قَضاءَ أصيلا، في شَوّال، عامَ 1343، ثُمَّ نُقِلَ لِقَضاءِ تِطوان، في 13 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1345. [647]

واتَّخَذَ وَزيرُ المالِيَّةِ منَ الكُتّاب، اَلأديبَ الأريب، سَيِّدي أحمَدَ ابنَ الحاجِّ عَبدِ الكَريمِ الغَنميَّة، بِصِفَةِ كاتبٍ أوَّل، إلى أن صارَ وَزيرُ المالِيَّة صَدرا. [648]

وَخَلَفَهُ في المالِيَّةِ الشّابُّ النَّبيهُ النَّشيط، اَلسَّيِّدُ الحاجُّ عَبدُ السَّلام بَنّونَة، [649] اَلَّذي استُخدِمَ أوَّلَ الخلافَةِ أمينًا لِلمُستَفادات، ثُمَّ مُحتَسِبًا لِلعاصِمَة، ثُمَّ وَزيرًا لِلمالِيَّةِ في أوَّلِ عامِ 1341، إلى أوائِلِ عامِ 1342. [650] فَانتَقَلَ الغَنميَّةُ لِكتابَةِ الصِّدارَة. [651]

"وَاستَمَرَّ فيها إلى أنْ ماتَ الرُّكَينَة، وَوَلِيَ ابنُ عَزّوز. فَاستَخدَمَهُ كاتِباً أوَّلَ لِلصِّدارَة، بَعدَ موتِ الزَّوّاقيِّ. وَاستَمَرَّ كَذالِكَ إلى أن ماتَ ابنُ عَزّوز، فَوَلِيَ هُوَ الصِّدارَة. وَلا زالَ صَدراً إلى تاريخِه، وَهُوَ 20 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1358." [652]

وَخَلَفَهُ في كِتابَةِ وِزارَةِ المالِيَّة، اَلشّابُّ الأديبُ اللَّطيف، اَلسَّيِّدُ

---

645 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِن زَوائِدِ المُؤَلِّفِ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

646 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

647 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

648 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

649 – رائِدُ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ السِّياسِيَّةِ بِشَمالِ المَغرِب. اُنظُر عَنهُ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الباء، مادَّةَ بَنّونَة، مَعلَمَةَ المَغرِب: 5/ 1493– 1494، أبَ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّة، خَمسونَ سَنَةً في صُحبَةِ ءالِ بَنّونَة، نِضالُنا القَومِيّ، زِيارَةَ الأميرِ شَكيب، إتحافَ المُطالِع: 2/ 469.

650 – ط: وَزيراً لِلمالِيَّةِ في أوَّلِ عامِ 1342.

651 – ط: إلى الآن.

652 – ر: مِن زَوائِدِ المُؤَلِّفِ في الطُّرَّةِ بِلَونٍ أزرَق.

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الخَطيب، اَلَّذي أُعفِيَ مَعَ وَزيرِهِ في أوائِلِ عامِ 1342، اَلَّتي أُعفِيَ فيها أيضاً وَزيرُ العَدلِيَّة، ثُمَّ أُعيدَ في أوائِلِ عامِ 1343، باسمِ قاضي القُضاة.

وَاستَمَرَّ كَذالك، إلى أن أُعفِيَ مِنها في [[653]] شَهر [[654]] عامَ [[655]]. وَلَم يَزَل مُعفى إلى الآن. وَهُوَ 20 رَبيعِ الثّاني، عامَ 1358.[656]"

وَاتَّخَذَ وَزيرُ المالِيَّة الأوَّلُ أيضاً، اَلأديبَ الشَّريف، سَيِّدي أحمَدَ بنَ مُحَمَّد غَيلان، [657] اَلَّذي أُعفِيَ عامَ [.] 133، وَوَلِيَ حِسبَةَ العاصِمَة عِوَضاً عَن بَنّونَةَ المُستَعفي مِنها. وَبَقِيَ مُحتَسِباً إلى أن وَلِيَ الصِّدارَةَ صِهرُهُ الرُّكَينَة، أوَّلَ عامِ 1341، فَحَمَلَ الخَليفَةَ عَلى اتِّخاذِ غَيلانَ حاجِباً لَه، فَوَلّاهُ الحِجابَةَ في رَبيعِ الأوَّلِ عامَ 1341.

وَخَلَفَهُ عَلى الحِسبَةِ الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ العَلّامَة سَيِّدي مُحَمَّدٍ المُؤَذِّنُ اليونُسِيُّ العَلَمِيُّ الحَسَنِيّ، إلى الآن، **وَحَتّى الآن. [658] [إلى] " أن عُزِلَ في عامِ [[659]]. فَخَلَفَهُ أشعاش، إلى أن وَلِيَ الباشَوِيَّة. فَخَلَفَهُ السَّيِّدُ عَبدُ الخالِقِ بنُ عَبدِ السَّلامِ زوزو، إلى الآن، أي 20 رَبيعِ الثّاني، عامَ 1358." [660]**

أمّا غَيلان، فانتَهَت حِجابَتُهُ بِوَفاةِ مَحجوبِه، مَولانا الخَليفَة، رَحِمَهُ اللّه.

---

653 - ر: بَياضٌ في الطُّرَّة.

654 - ر: بَياضٌ في الطُّرَّة.

655 - ر: بَياضٌ في الطُّرَّة.

656 - ر: مِن زَوائِدِ المُؤَلِّف. ط: غَيرُ وارِد.

657 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

658 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيهِ في المَتنِ بالأزرَق.

659 - ر: بَياض. وَانظُر مَجَلَّةَ السَّلام. ع. 10. ص. 7، مِنَ الدّيباجَة، وَفيها أنَّهُ وَلِيَ الحِسبَةَ في 16 رَبيعِ الثّاني، عامَ 1341هـ وَأُعفِيَ مِنها يَومَ 11 جُمادى الثّانِيَة، عامَ 1353هـ.

660 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مِن زَوائِدِ المُؤَلِّفِ في الطُّرَّةِ بالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَاتَّخَذَ وَزِيرُ الأحباسِ مِنَ الكُتَّاب، الشَّرِيفَ الفَقِيه، سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ اللّه، إبنَ سَيِّدي الحاجِّ المُفَضَّلِ أفَيلالَ الحَسَنِيَّ العَلَمِيَّ،[661] بصفَةِ كاتبٍ أوَّل، والفَقِيهَ سَيِّدي أحمَدَ بنَ مُحَمَّدٍ الفَيلالِيَّ،[662] بصفَةِ كاتبٍ ثان، إلى أن أُعفِيَ سَيِّدي عَبدُ اللّه مِنَ الكتابَةِ عامَ 1334، فَاستَقَلَّ الفَيلالِيُّ بِالكتابَةِ في وِزارَةِ الأحباس، إلى أن تُوُفِّيَ مَخدومُهُ السَّيِّدُ عَلِيٌّ السَّلاوِيّ، في ذي القَعدَة، عامَ 1342.

وَخَلَفَهُ الشَّرِيفُ الجَليل، الفَقِيهُ النَّبيل، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي المَكِّيِّ بنِ الصّادِقِ ابنِ رَيسونَ في وِزارَةِ الأحباس.[663] فَاستَمَرَّ مَعَهُ الفَيلالِيُّ في الكتابَة.[664]

" وَمَعَهُ الفَقِيهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ العُطَيطِر، وَالسَّيِّدُ أحمَدُ الفَرطاخ.[665]

ثُمَّ نُقِلَ ابنُ المَكِّيِّ لِوِزارَةِ الأملاك. وَوَلِيَ في الأحباس، الأستاذُ الجَليل، السَّيِّدُ عَبدُ الخالِقِ الطُّرِّيس، فَنُقِلَ الفَيلالِيُّ لِلصَّدارَة، وَأُعفِيَ العُطَيطِر.

ثُمَّ استَعفى الطُّرِّيس، وَوَلِيَ في مَحَلِّهِ الحَدّاد.[666] ثُمَّ رَجَعَ الطُّرِّيس، وَوَلِيَ الحَدّادُ استِئنافَ العُمّال. ثُمَّ استَعفى الطُّرِّيس، وَوَلِيَ وَزارَةَ الأحباس، الفَقِيهُ العَلّامَةُ الأديب، الشّاعِرُ الكاتِب، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ موسى المُرّاكُشِيُّ الجَعفَرِيُّ الهاشِمِيُّ.[667] "[668]

---

661 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 568.

662 - (-1361هـ) أنظُر مُختَصَرَ تاريخِ تِطوان: 237.

663 - (-1389هـ) تَرجَمَتُهُ في: أبطالٌ صَنَعوا التّاريخ: 282، إتحافِ المُطالِع: 2/ 600.

664 - ط: بَعدَه: إلى الآن، وَحَتّى الآن.

665 - أنظُر عَنهُ إشارَةً في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الفاء، مادَّةِ الفَرطاخ.

666 - أيِ السَّيِّدُ أحمَدُ الحَدّاد، سابِقُ الذِّكر.

667 - (-1385هـ-1965م) أنظُر عَنه: إتحافَ المُطالِع: 1/ 283، (وَفيهِ وَهمٌ بَيِّنٌ في تاريخِ الوَفاةِ وَتَرتيبِها.)، الشّاعِرَ الوَزير، مُحَمَّدَ ابنَ موسى: 27-74.

668 - ر: مِن زَوائِدِ المُؤَلِّفِ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَهاكَذا تَشَكَّلَتِ الهَيئَةُ الخَليفيَّةُ، إلى أن تُوَفِّيَ الخَليفَةُ في 13 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1342، كَما مَرّ، وَقامَ مَقامَهُ باشا تطوان، اَلسَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الحاجُّ الأندَلُسِيُّ التِّطوانِيّ، اَلَّذي أُعطِيَ اسمَ نائِبٍ عَنِ الخَليفَة.
فَلَزِمَ دارَهُ مِن يَومِه، وَاقتَصَرَ عَلى الخُروجِ لِلجُمُعَةِ وَالأعياد، وَعِمارَةِ المَشوَرِ السَّعيدِ يَومَ الإثنَين، وَيومَ الأربِعاء. وَعومِلَ مُعامَلَةَ الخَليفَةِ في جَميعِ أشكالِه، عَدا المِظَلِّ وَالمَزاريك، وَرُكوبَ الخَيل.
وَاستَمَرَّت الهَيئَةُ الخَليفيَّةُ مَعَ النّائِبِ عَلى حالَتِها، إلى أن سُمِّيَ الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدُنا وَمَولانا الحَسَن، إبنُ الخَليفَةِ المَرحومِ مَولانا المَهدِيّ، خَليفَةً لِهاذِهِ المِنطَقَةِ السَّعيدَة، بِظَهيرٍ شَريف، يوسُفِيٍّ مُنيف؛ نَصُّه:[669]

"اَلحَمدُ لِلّهِ وَحدَه. وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّدٍ وَءالِه.

يُعلَمُ مِن كِتابِنا هاذا، أعَزَّ اللّهُ أمرَه، وَجَعَلَ في الصّالِحاتِ طَيَّهُ وَنَشرَه، أنَّنا، بِحَولِ اللّهِ وَقُوَّتِه، وَشامِلِ يُمنِهِ وَمَنَّتِه، قَد عَيَّنّا مَولايَ الحَسَن، وَهُوَ النَّجلُ الثّاني لابنِ عَمِّنا المُنتَقِلِ إلى رَحمَةِ اللّهِ تَعالى مَولايَ المَهدِيّ، خَليفَةً عَن جَنابِنا الشَّريفِ في المِنطَقَةِ المُعَيَّنَةِ بِالفَصلِ الأوَّلِ مِنَ الاتِّفاقِ الفَرَنسَوِيِّ الإصبَنيولِيّ، اَلمُنعَقِدِ بِسابِعٍ وَعِشري نُوَنبِر، سَنَةَ 1912، اَلمُصادَقِ عَلَيهِ مِن جَنابِنا الشَّريف.

وَإنَّهُ بِمُقتَضى الشُّروطِ المُضَمَّنَةِ بِالفَصلِ المَذكور، فَوَّضنا إلَيهِ تَفويضاً مُستَمِرّاً في المِنطَقَةِ المُشارِ إلَيها، لِيَتَمَكَّنَ مِن تَدبيرِ الأمور؛ بِحَيثُ إنَّهُ يُوَسِّعُ وَيُوَطِّدُ سُلطَتَنا الشَّريفَةَ وَنُفوذَها في نَواحي مَملَكَتِنا السَّعيدَة، اَلنّائِبِ فيها عَن جَنابِنا الشَّريف.

---

669 – ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظاً وارِدٌ في المَتنِ بِلَونٍ مُخالِف، بَعدَ أن كانَ بَياضا. ط: ما بَعدَهُ مُغَلَّظاً بَياض.

هاذا، وَإنَّنا نَعتَمِدُ عَلَيهِ لِيَقومَ أحسَنَ قِيامٍ بِمَنصِبِ الخَليفَةِ المُطَوَّقِ بِهِ. وَلْيَبذُل مَجهودَهُ في استِتبابِ السِّلْمِ وَالأمنِ العامِّ، وَحُسنِ التَّدبيرِ؛ راجينَ لَهُ الإعانَةَ وَالسَّدادَ وَالتَّأييدَ في سَبيلِ الرَّشادِ. وَالسَّـــــلام.

صَدَرَ بِهِ أمرُنا المُعتَزُّ بِاللهِ، بِعاصِمَةِ فاس، في 26 قِعدَةٍ، عامَ 1343، مُوافِقِ 19 يونيوه، سَنَةَ 1925."

قَد سُجِّلَ هاذا الظَّهيرُ الشَّريفُ في الوِزارَةِ الكُبرى، بِتاريخِ 27 قِعدَةِ عامِهِ، المُوافِقِ 20 يونيوه، سَنَةَ 1925. صَحَّ بِهِ. مُحَمَّدٌ المَقَرِي. اِنتَهى بِلَفظِهِ.

وَقَد تَأخَّرَ نَشرُ هاذا الظَّهيرِ في المِنطَقَةِ إلى يَومِ الأحَدِ، 14 رَبيعٍ الثّاني، عامَ 1344، إذ قَرَأتُهُ عَلى مِنبَرِ الجامِعِ الأعظَمِ مِن تطوانَ في مَحفَلٍ عَظيمٍ؛ حَضَرَهُ جَميعُ الأعيانِ وَالرَّعايا وَالمُوَظَّفينَ المُسلِمينَ بِهاذِهِ المِنطَقَةِ السَّعيدَةِ، مِن وُزَراءَ وَقُضاةٍ وَكُتّابٍ، وَعُمّالٍ وَأُمَناءَ وَأشياخٍ، وَرُؤَساءَ وَشُرَفاءَ وَعُلَماءَ، وَخاصَّةٍ وَعامَّةٍ. وَكانَ يَوماً مَشهودا." [670] وَقَعَت " فيهِ احتِفالاتٌ شائِقَةٌ، وَمَراسِمُ فائِقَةٌ؛ لَم يَتَقَدَّم لَها نَظيرٌ. وَفَرِحَ العامَّةُ وَالخاصَّةُ بِوِلايَتِهِ، وَتَيامَنوا [671] بِإمارَتِهِ، نَظَراً لِما هُوَ عَلَيهِ مِنَ النَّجابَةِ وَالنَّباهَةِ، وَالدِّيانَةِ المَتينَةِ عَلى صِغَرِ سِنِّهِ.

وَقَد تَفَرَّسَ فيهِ والِدُهُ المَرحومُ الصَّلاحِيَّةَ لِهاذا الوَظيفِ الشَّريفِ، العالي المُنيفِ، فَأوصى أن يَكونَ هُوَ وَلِيَّ عَهدِهِ بَعدَهُ. فَصَدَقَت فِراسَتُهُ، وَبَهَرَت نَباهَتُهُ. أيَّدَهُ اللهُ وَأعَزَّهُ، وَأدامَ فَخرَهُ وَمَجدَهُ.

---

670 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطاً مِن زَوائِدِ المُؤَلِّفِ في المَتنِ بِلَونٍ أزرَق، عَلى صَفحَتَين. ط: غَيرُ وارِد.

671 - كَذا.

وَقَـد وُلِـدَ لَه، أيَّدَهُ اللّه، وَلَدُهُ الشَّـريفُ الجَليـل، مَـولانا المَهدِي [672]. فَوَجَّهَهُ، وَفَّقَهُ اللّه، إلى مصرَ لِتَحصيلِ العُلوم بِها. أنبَتَـهُ اللّهُ نَباتاً حَسَنا، وَأهَّلَهُ لِكُلِّ خَير، وَوَقاهُ كُلَّ ضَير، وَأطالَ لَنا عُمرَ هاذا الخَليفَةِ السَّعيد، حَتّى نَرى مِنهُ إصلاحاتٍ سَعيدَةً لِهاذِهِ المِنطَقَة، وَأقَرَّ عَينَهُ بِنَجلِهِ المُبارَكِ وَبِإخوَتِه. ءامين."

هاذا ما يَتَعَلَّقُ بِالوُلاةِ المُسلمينَ مُنذُ تَأسيسِ الحِمايَة.

أمّا الوُلاةُ الأورُبِّيّون، [673] فَإنَّ الدَّولَةَ الإسبانِيَّةَ الفَخيمَة، لَمّا أتَمَّت اتِّفاقِيَّةَ عامِ 1912 مَعَ فَرَنسا، عَيَّنَت **في 3 أبريل، 1913**، [674] حاكِمَ سَبتَةَ في حينِه، وَهُوَ الخِنرالُ فِليبّي ألفاو [675] **ميندوصا، مِن رُتبَةِ خِنرال ذي دِبسيون،** [676] مُقيمًا عامًّا في هاذه المِنطَقَةِ المَحمِيَّة، **وَرَءيساً لِجُيوشِ الاحتِلال** [677]. فَقَدِمَ عاصِمَتَها تطوان، يَومَ الأربِعاء، في 1 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1331، مَصحوبًا بِأركانِ حَربِه، وَعِدَّةِ طَوابيرَ مِنَ الجَيشِ الإسبانِيِّ وَالإفريقِيّ، [678] الَّذي كانَ مُؤَلَّفًا بِسَبتَةَ لِهاذا الغَرَض. وَاحتَلَّ تطوانَ داخِلًا وَخارِجًا احتِلالًا سِلمِيّا. وَتَلَقّاهُ النّاسُ أحسَنَ قَبول، وَخَطَبَ فيهِم خُطبَةً بَيَّنَ فيها مَقاصِدَ الدَّولَةِ الحامِيَةِ مِن هاذا الاحتِلال، وَهُوَ المُحافَظَةُ عَلى الأمن، وَحِراسَةُ

---

672 - كانَتِ السُّلُطاتُ الإسبانِيَّةُ تُلَقِّبُهُ وَلِيَّ العَهد، وَتَنعَتُهُ بِكُلِّ الألقابِ الشَّرَفِيَّةِ المُناسِبَةِ لِوَلِيٍّ لِعَهدِ الخَليفَة، كَصاحِبِ السُّمُوِّ الإمبَراطورِيّ، وَوَلِيِّ العَهد، وَأميرِ الرّيف، وَما إلى هاذا. وَانظُر عَنه: رِسالَةَ جَلالِ المَجدِ التَّليد: 23-24.

673 - ر: ط: الأربيون.

674 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

675 - Felipe Alfau Mendoza. مِن 13 - 4 - 1913، إلى 15 - 8 - 1914م.

676 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد. أي لِواءُ فِرقَة. General de división

677 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

678 - أيِ المَغرِبِيّ. وَكانَ عادِياً أن يُسَمِّيَ الإسبانِيّونَ كُلَّ ما هُوَ مَغرِبِيٌّ إفريقِيًّا. وَفي سَبتَة، كانَتِ الدَّولَةُ الإسبانِيَّةُ تُجَنِّدُ المُرتَزِقَةَ المَغارِبَةَ لِلخِدمَةِ في جُيوشِها، وَلاسِيَما في فِرقَةِ اللَّفيفِ الأجنَبِيّ.

الخَليفَةِ وَهَيئَتِه مِن تَرامي اليَدِ العادِيَة، وَتَوطيدُ أركانِ الحَضارَةِ بِالمنطَقَة، وَمَدُّ يَدِ المُساعَدَةِ لأسبابِ الاقتِصاد، وَتَسهيلُ طُرُقِ المُواصلَة، وَتَرقِيَةُ التِّجارَة. فَسُرَّ الحُضورُ **سُروراً عَظيما، وَهَتَفوا لِلدَّولَةِ الحامِيَةِ بِالدُّعاء.**[679]

ثُمَّ سارَ في النّاسِ سيرَةً حَسَنَة، **مَقرونَةً بِاللُّطفِ وَالمُجامَلَة،**[680] وَألزَمَ الجُيوشَ الحاضِرَةَ أن تَسيرَ بِسيرَتِه. فَكانَ النّاسُ مَعَ الجَميعِ في **غايَةِ النَّشاط**[681] **وَ** الأمن.

ثُمَّ إنَّ القَبائِلَ الجَبَلِيَّةَ قامَت وَقَعَدَت لِهاذا الاحتِلال، وَعَقَدَت الاجتِماعات الكَثيرَة. فَقَرَّ رَأيُها عَلى مُحارَبَةِ الدَّولَةِ الحامِيَة، **الَّتي أتَتهُم حامِلَةً في كَفَّيها الحَضارَةَ وَالتَّمَدُّنَ العَصرِيّ.**[682]

وَنَصَبوا عَلى أنفُسِهِم أميراً وَهُوَ الشَّريفُ **البَرَكَة**[683]، سَيِّدي مُحَمَّد، إبنُ **الوَلِيِّ الصّالِح**[684]، سَيِّدي الحَسَنِ العَلَمِيّ، دَفينُ مَدشَرِ تاگزالْتَ العَروسِيّ.[685]

وَأسَّسوا رِباطًا بِمَدشَرِ دارِ ابنِ قَرّيشٍ الحُزمَرِيّ، وَءاخَرَ بِمَدشَرِ أبي رَيّانَ الوادراسِيّ، وَءاخَرَ بِمَدشَرِ صَدينَةِ الحَوز، وَنَصَبوا الحِصارَ عَلى تطوان، وَقَطَعوا الطُّرُقات، وَنَهَبوا القَوافِل. فاضطُرَّ المُقيمُ العامُّ لِمُقاوَمَتِهِم، وَجَلَبَ عِدَّةَ طَوابيرَ أُخرى. وَقامَت الحَربُ عَلى ساق، وَاستَمَرَّ الحالُ عَلى ذالِك، إلى أن أُعفِيَ الخِنرالُ مِنَ المُقيمِيَّة، في أواخِرِ رَمَضان، عامَ 1331، **المُوافِقِ 15 غُشت، سَنَةَ 1913.**[686]

---

679 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

680 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

681 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

682 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

683 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

684 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

685 - أنظُر عَن حَرَكَتِه: تاريخَ المَغرِب: 3/ 148.

686 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

وَخَلَفَهُ **في نَفسِ التّاريخِ المَذكور**[687]، **اَلطَّنيِنطي خنِرالُ**[688] خوسي مارينَةُ **بيگا**[689] [690]. فَوَرَدَ تِطوانَ في ذالِكَ الشَّهر، وَخَرَجَ النّاسُ كُلُّهُم لِمُلاقاتِه **وَالاحتِفالِ بِه**[691]. فَدَخَلَ **في أُبَّهَةٍ عَظيمَة، إلى أن حَلَّ قَصرَ الإِقامَةِ العامَّة**[692]، وَاستَعرَضَ العَساكِرَ المَوجودَةَ هُنا. ثُمَّ زارَ الخَليفَةَ، وَقَدَّمَ نَفسَهُ لِلخِدمَةِ مَعَه. فَسُرَّ بِه الخَليفَةُ **سُروراً عَظيما، لِما فُطِرَ عَلَيهِ الخِنِرالُ المَذكورُ مِن رِقَّةِ الحاشِيَة، وَلَطافَةِ الشَّمائِل، اَلمُناسِبَينِ لِكِبَرِ سِنِّه؛ إذ كانَ في حُدودِ 66 مِن عُمرِه.**[693]

وَاشتَغَلَ بِتَلطيفِ أمرِ تِلكَ الحَرب، وَالسَّعيِ في إطفاءِ جَذوَتِها قَدرَ الإمكان، فَاستَمالَ إلَيهِ الشَّريفَ **مَولايَ أحمَدَ**[694] الرَّيسونِيّ، اَلَّذي كانَ قَد انخَرَطَ في حِزبِ رُؤَساءِ تِلكَ الحَرب، **لِما نالَهُ مِن جَراءَةِ الخِنِرالِ سَلفِستِرِ عَلَيه، لَمّا كانَ قائِداً بِأَصيلا، عَلَيها وَعَلى جَميعِ القَبائِلِ الجَبَلِيَّة، مَعَ أنَّهُ لَو أحسَنَ مُعامَلَتَه، لَكانَ الغالِبُ عَلى الظَّنِّ أن لا تَصدُرَ هاذِه الحَربُ أصلا**[695]. وَكانَت هاذِه الاستِمالَةُ بِواسِطَةِ صَديقِ الرَّيسونِيِّ وَالمُسلِمين، **اَلمَرحومِ**[696] دون خُوان صوگاصطي،[697] اَلَّذي استَعانَ عَلى أعمالِه وَسِياسَتِه بِقاضي القَصرِ في ذالِكَ العَصر، وَهُوَ **الشَّريفُ العَلّامَة**[698]، مَولايَ الصّادِقُ

---

687 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

688 - ر: اَلطَّنيِنطي خنِرال. وَالكَلِمَةُ الأولى مَضروبٌ عَلَيها. ط: الخِنِرال.

689 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

690 - José Marina Vega . مِن 15 - 8 - 1914، إلى 9 - 7 - 1915.

691 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

692 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

693 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

694 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

695 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

696 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

697 - Juan Socaste

698 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ عَلَيهِ مِن فَوقِهِ عَلامَةُ الإلغاء. ط: غَيرُ وارِد.

الرَّيسوني، [699] من جهَة الرَّيسوني، وَبِالسِّياسِيِّ **المُحَنَّك، صَديق المُسلمينَ أيضا اَلتَّرجُمانِ الأوَّل، السَّيِّد عَبد الرَّحمان سَرديرَة، مِن جهَة المُقيمِ العامّ.** [700]

وَصارَت المُخابَرَةُ في إبرامِ الصُّلحِ عَلى وَجهٍ يُرضي **المُسلمين، وَيُحافظُ عَلى حُرمَةِ السُّلطانِ وَخَليفَته، وَحُقوقِ الدَّولَة الحاميَة، اَلمُخَوَّلَة لَها بِمُقتَضى الأوفاقِ الدَّوليَّة.** [701]

وَلَمّا قَرُبَ إبرامُ الأمرِ وَتَمامُه، حالَت دونَ ذالكَ قَضيَّةُ قَتلِ السَّيِّد عَلِيٍّ أقَلعي[702]، اَلَّذي كانَ الرَّسولَ الوَحيدَ بينَ الرَّيسونيِّ وَصوگاصطي. فَتَعكَّرَ ذالكَ الصَّفو، وَتَكَدَّرَ ذالكَ الماء، وَانقَطَعَت المُخابَرَةُ بَغتَة.

فَبَرهَنَت الدَّولَةُ الحاميَةُ عَلى صدقِ نيَّتِها نَحوَ الرَّيسونيِّ، وَحَمَلَت الخنرالَ مارينَةَ عَلى الاستعفاء، فَاستَعفى، **وَأُعفِيَ** [703] **في 9 يوليُه، عامَ 1915** [704]. وَعَزَلَت الدَّولَةُ جَميعَ المُوَظَّفينَ الَّذينَ أُلقيَت عَلَيهم شُبهَةُ التَّداخُلِ في قَتلِ عَلِيٍّ أقَلعي، وَسُجِنَ بَعضُ المُوَظَّفينَ المُسلمينَ من أجلِ ذالك.

وَعَيَّنَت في نَفسِ ذالكَ الحين بَدَلًا عَن **الطُّنينطي** [705] الخنرال، خوسي مارينَة، اَلخنرالَ [706] المُحتَرَم، فَرَنسيسكو خُردانَة، [707] اَلَّذي كانَ حاكِمًا عامًّا بِمَنطَقَة مليليَة.

فَوَرَدَ تِطوانَ في **الحين** [708]، وَاحتَفَلَ النّاسُ كُلُّهُمُ احتِفالًا عَظيما.

---

699 - مُؤَرِّخُ شَفشاوُن. (-1376هـ-1957م) أُنظُر عَنه: إتحافَ المُطالِع: 2/ 560، أبطالٌ صَنَعوا التّاريخ: 280-281.

700 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.

701 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

702 - أُنظُر عَن هاذه القَضيَّة: تاريخَ المَغرب: 3/ 152، Marruecos: 161-162

703 - ر: اَلكَلمَةُ قَبلَهُ وارِدَةٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

704 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة. ط: بَياض.

705 - ر: مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

706 - ر: اَلكَلمَةُ قَبلَهُ مَضروبٌ عَلَيها.

707 - Francisco Gómez Jordana. من 9 - 7 - 1915، إلى 20 - 11 - 1918م.

708 - ط: بَياض.

وَكانَ أهلًا لذالك، لِأنَّهُ مُنذُ قَدِمَ تِطوان، لَم يَسمَعِ النّاسُ عِمارَةَ مِدفَع، إلّا في احتِفالٍ أو عيد.

وَلَمّا قَدَّمَ نَفسَهُ لِسُمُوِّ الخَليفَة، استَأنَفَ العَمَلَ مَعَ الشَّريف [709] الرِّيسونِيّ، بِواسِطَةِ مَن تَقَدَّم، مَعَ وَلَدِه وَرَئيسِ أركانِ حَربِه، اَلكُرونيل گوميس، [710] اَلَّذي أُعطِيَ بَعدَ مَوتِه لَقَبَ أبيه، وَرُقِّيَ لِرُتبَةِ خِنِرال. وَها هُوَ الآنَ **مُقيمٌ عامٌّ، بَعدَ أن كانَ رَءيسَ إدارَةِ الاستِعمار، في الوِزارَةِ العَسكَرِيَّةِ الحالِيَّة،** [711]، **رَءيسُ الوِزارَةِ لِلدَّولَةِ المُتَجَدِّدَةِ الوَطَنِيَّةِ في إصبانيا، تَحتَ رِئاسَةِ الخِنِرالِيسِمو السَّيِّدِ فَرَنسيسكو فَرَنكو، كَما أنَّهُ وَزيرُ الخارِجِيَّةِ أيضا.** [712]

وَاشتَغَلَ مَن ذُكِرَ بِالسِّياسَةِ مَعَ **الشَّريف** [713] الرِّيسونِيّ، حَتّى تَمَّ الأمر، وَانبَرَمَ الصُّلح، وَأذعَنَت لَهُ القَبائِلُ الجَبَلِيَّةُ كُلُّها، وَصارَ **الشَّريفُ** [714] الرِّيسونِيُّ رَئيسًا عَلى القَبائِلِ كُلِّها، وَواسِطَةً بَينَها وَبَينَ الخَليفَةِ وَرِجالِ الدَّولَةِ الحامِيَة.

وَقَدِمَ **الشَّريفُ** [715] الرِّيسونِيُّ لِظَهرِ القَيطون، قُربَ دارِ الزُّكَيِّك الحُزمَرِيَّة، وَخَيَّمَ بِه. وَصارَتِ الرُّسُلُ وَالقَوافِلُ وَالمُؤَنُ وَالأسلِحَةُ تَغدو وَتَروحُ بَينَ البَلَدِ وَالمَوضِعِ المَذكور.

كُلُّ هاذا، وَالمُقيمُ العامُّ قائِمٌ قاعِدٌ في إحداثِ المَصالِحِ العامَّة، وَالمَشاريعِ [716] النّافِعَةِ في المِنطَقَة.

---

709 - اَلكَلِمَةُ قَبلَهُ مَضروبٌ عَلَيها.

710 - Francisco Gómez Jordana y Daza. من 8 -10- 1928، إلى 15- 4 -1931م.

711 - ر: ما قَبلَهُ مُغَلَّظاً مَضروبٌ عَلَيهِ في الطُّرَّةِ وَالمَتن، وَفيه: رَءيسُ إدارَةِ الاستِعمار، وَزيرُ الخارِجِيَّةِ في الوِزارَةِ العَسكَرِيَّةِ الحالِيَّة. بَعدَهُ مَضروباً عَلَيهِ أيضاً لاكِن في الطُّرَّةِ فَقَط: مُقيمٌ عامٌّ بَعدَ أن كانَ رَءيسَ إدارَةِ الاستِعمار.

712 - ر: ما قَبلَهُ مُغَلَّظاً مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: رَئيسُ إدارَةِ الاستِعمار، في الوِزارَةِ العَسكَرِيَّةِ الحالِيَّة.

713 - ر: اَلكَلِمَةُ قَبلَهُ مَضروبٌ عَلَيها. ط: غَيرُ وارِد.

714 - ر: اَلكَلِمَةُ قَبلَهُ مَضروبٌ عَلَيها. ط: غَيرُ وارِد.

715 - ر، ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

716 - ر، ط: المشارع.

فَمنها سكَّةُ حَديد سَبتَةَ - تِطوان، وَمِنها تَسهيلُ طَريقِ السَّيّارات الكَهرَبائِيَّة [717] مِن تِطوانَ إلى القَصر، عَلى طَريقِ طَنجَةَ وَأصيلا وَالعَرائِش، وَمِنها إحداثُ المَدارِسِ في جَميعِ [718] المُدُنِ وَالمَداشِر لِمُزاوَلَةِ العُلومِ **الدّينيَّةِ وَالعَصريَّةِ بِكَثرَةٍ عَظيمَة** [719]، وَمِنها تَأمينُ **جَميعِ** [720] طُرُقِ المُواصَلَةِ التِّجاريَّة [721] بِطُرُقٍ سلميَّةٍ سياسيَّة، وَمِنها تَأسيسُ مَجمَعٍ عِلميٍّ بِتِطوان، لَو دامَ لَحَصَلَت مِنهُ نَتائِجُ عَظيمَةٌ لِلأُمَّتين، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ المَصالِحِ الَّتي حَدَثَت في مُدَّتِه.

وَكانَ صاحِبَ سياسَةٍ عالِيَة، مُتَحَبِّبًا لِلمُسلمين، مُفتَخِرًا بِذالِكَ بَينَ جَميعِ الطَّبَقات. وَقَد استَمَرَّ عَلى حالَتِهِ الحَسَنَة، إلى أن خُتِمَت أنفاسُهُ **في السّاعَة 9. 40 دَقيقَة، مِن لَيلَةِ الثُّلاثاء، 14 صَفَر، عامَ 1337، مُوافِقِ 18 نُوَنبِر، عامَ 1918، بِدارِ الإقامَة.** [722]

وَما كادَ نَعيُهُ يَصِلُ الآذان، حَتّى هُرِعَ النّاسُ **كُلُّهُم عَلى اختِلافِ أديانِهِم وَنِحَلِهِم** [723] لِدارِ الإقامَةِ باكينَ مُتَأسِّفينَ عَلى فَقدِ رَجُلٍ **عَظيمٍ** [724] مَحبوبٍ **مِنَ الجَميع.** [725] وَفي يَومِ **الخَميس** [726]، دُفِنَ بِمَقبَرَةِ الجَبَل، في مَحفَلٍ رَهيب، حَضَرَهُ الأعيانُ وَالكُبَراءُ مِن جَميعِ الفِرَق. وَخَطَبَ الخُطَباءُ عَلى قَبرِه، وَعَدَّدوا مَزاياهُ وَأعمالَه، **رَحِمَهُ اللَّه.** [727] لاكِنَّ مَن خَلَّفَ أولادًا مِثلَ أولادِه، خُصوصًا الخِنرالَ خُردانَة،

---

717 - كَذا.

718 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

719 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

720 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

721 - ر، ط: التِّجارَة. كَذا. وَقَد فَضَّلنا أن نُصَحِّحَ ما زاغَ عَنهُ بَصَرُ المُؤَلِّف.

722 - ر، ما هُوَ بَياضٌ في ط، عُمِّرَ فيما بَعد. ط: في ساعة.... من ليلة........ عام [.] 133 الموافق عام [..] 19 بدار الإقامَة.

723 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

724 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

725 - ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.

726 - ط: بَياض.

727 - ر: مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

وَزيرَ **الخارجِيَّةِ الآنَ**[728]، فكَأنَّهُ ما مات.
وَلَمّا مات، **بَقِيَ في مَحلِّهِ مُؤَقَّتاً الكاتِبُ العامُّ أنطونيو ابلا، إلى أن**[729] رَشَّحَتِ الدَّولَةُ الحامِيَةُ **في 25 يَنايِر، عامَ 1919، مَكانَهُ مُقيمًا**[730] عامًّا الخِنرالَ **ذي دِبِسيون**[731]، وَزيرَ الحَربِيَّةِ في ذالِكَ الوَقت، دون داماسو بِرِنگير **إي فوسطي**[732] [733]
فَقَدِمَ تِطوانَ في **رَبيعٍ الثّاني**، عامَ 1337، اَلْمُوافِقِ 27 يَنايِر، عامَ 1919.[734] وَاستُقبِلَ استِقبالًا باهِرا، لِأنَّهُ تَقَدَّمَ لَهُ أن كانَ هُنا كُرونيلا، ثُمَّ خِنرالًا لِلعَسكَرِ النِّظامِيِّ الإفريقِيِّ، اَلْمُعَبَّرِ عَنهُ في لُغَةِ الإصبانِ بِالرّيگولاريس[735]، وَفي لُغَةِ العَرَبِ بِعَسكَرِ مَليلِيَة، لِأنَّ أصلَ تَأليفِهِ بِها. فَكانَ لِذالِكَ مَعروفًا عِندَ النّاسِ مَحبوبًا **لِلجَميعِ**[736]، وَلَهُ مَعارِفُ وَأصحابٌ وَأحبابٌ. فَكَأنَّهُ في الحَقيقَةِ وَلِيَ عَلَيهِم رَجُلٌ تِطوانِيٌّ مِنهُم. وَلِذالِكَ كانَ سُرورُهُم بِوِلايَتِهِ عَظيما، لاسِيَما وَقَد أنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِ بِمَعرِفَةِ اللِّسانِ العَرَبِيِّ. فَكُلُّ مَن يُريدُ إبلاغَهُ شَيئًا يَتَمَكَّنُ مِن ذالِكَ بِسُهولَةٍ، خُصوصًا وَقَد كانَ سَهلَ الحِجاب.
فَلَمّا قَدِمَ وَقَدَّمَ نَفسَهُ لِسُمُوِّ الخَليفَةِ المُعَظَّم، كانَ أوَّلُ عَمَلٍ عَمِلَه، قَطعَ العَلائِقِ مَعَ **الشَّريفِ**[737] الرَّيسونِيِّ، لِما كانَ قَد حَصَلَ بَينَهُ وَبَينَ الدَّولَةِ الحامِيَةِ مِن سوءِ التَّفاهُم. فَانتَصَبَتِ الحَربُ بَينَهُما مَرَّةً أُخرى.

---

728 - ر، ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.
729 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
730 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
731 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَكتوبٌ فَوقَ قَولِه " اَلْمُعَظَّم "، اَلَّتي ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف. ط: غَيرُ وارِد.
732 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
733 - Dámaso Berenguer Fuste. مِن 1 - 2 - 1919 ، إلى 13 - 7 - 1922.
734 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضاً ثُمَّ استُدرِك. ط: بَياض.
735 - Regulares. أيِ العَسكَرُ النِّظامِيّ.
736 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.
737 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

وَاستَجلَبَ المُقيمُ العامُّ لِذالِكَ عِدَّةَ طَوابير، وَألَّفَ مِنَ الوَطَنيِّينَ أُخرى. ثُمَّ تَرَأَّسَ الجُيوشَ بِنَفسِه، وَخَرَجَ مِن تطوان، فَاحتَلَّ دارَ ابنِ قَرّيش، ثُمَّ أربعاءَ بَني حَسّان، ثُمَّ مَدينَةَ شَفشاوون، الَّتي دَخَلَها مِن طَريقِ غُمارَةَ وَبَني حَسّان، في يَومِ [[738]] عامَ 1337، [739] وَأسَّسَ بِها إدارَةً مَخزَنيَّةً تَحتَ عَمالَةِ الشَّريفِ سَيِّدي الوافي بن أحمَدَ البَقّاليِّ السَّريفيِّ ثُمَّ القَصريِّ، وَإدارَةً لِلحِمايَة، تَحتَ مُراقَبَةِ مُراقِبٍ مِن قِبَلِه. ثُمَّ قَصَدَ بَني عَروس مَقَرَّ **الشَّريف** [740] الرَّيسونيِّ. فَانتَقَلَ الأخيرُ لِجَبَلِ بوهاشم، الَّذي يَقطَعُ بَني عَروس وَبَني يوسُف، وَقِطعَةً مِنَ الأخماس، وَتَحَصَّنَ بِه هُوَ وَأولادُه. وَاتَّقَدَت نيرانُ الحَربِ بَينَهُما، حَتّى ماتَت نُفوس، وَسُفِكَت دِماء، وَانتُهِكَت أعراضٌ وَحُرُمات، وَضاعَت أموالٌ يَعلَمُها الكَبيرُ المُتَعال.

وَبَينَما هُما في هاذِه الحَرب، بَلَغَ المُقيمَ العامَّ الخَبَرُ بِأنَّ حاكِمَ مَليليَة، الخِنرالَ سَلْفِستر، قَد ماتَ في الحُروبِ المُنتَشِبَةِ بَينَهُ وَبَينَ أهلِ الرّيف، تَحتَ رِياسَةِ **السَّيِّد** [741] مُحَمَّد بن عَبدِ الكَريمِ الخَطّابيِّ، [742] الَّذي كانَ قاضِيًا في مَليلِيَةَ عَلى المِنطَقَةِ الرّيفيَّةِ كُلِّها، ثُمَّ سُجِنَ لِأسبابٍ سِياسيَّة، ثُمَّ سُرِّحَ وَسافَرَ لِقَبيلَتِه بَني وَرياغل، وَنَزَلَ بِرُبُعِه المُسَمّى بِأجدير، حَيثُ صَمَّمَ هُوَ وَقَبيلَتُهُ وَبَعضُ القَبائِلِ الرّيفيَّةِ عَلى مُحارَبَةِ الدَّولَةِ الحامِيَة. فَخَرَجَ الخِنرالُ سَلفِستر لِكَبحِ جِماحِه، فَكانَ

---

738 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط: بَياض.

739 - ر: كانَ الرَّقمُ 1333، ثُمَّ صُحِّح. ط: 1333.

740 - ر: ما قَبلَهُ مُغَلَّظا مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

741 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

742 - (-1382هـ/ 1963م) الزَّعيمُ المَغربيُّ المَشهور. انظُر عَنهُ وَعَن عَمَلِه الجِهاديِّ الوَطَنيِّ: وَمَضاتٍ مُضيئَة، حاضِرَ العالَمِ الإسلاميّ: 3 / 184 - 207، تاريخَ المَغرب: 3/ 160- 196، الحَرَكاتِ الاستِقلاليَّة: 109-128، التَّطَوُّراتِ السِّياسيَّة: 42 - 44، أسَدَ الرّيف، مَكتَبَ المَغرِبِ العَرَبيِّ في القاهِرَة: 7-62، 108-110، 118- 121، إتحافَ المَطالِع: 2/ 579، المِنهال: 248-303. Marruecos: 179-214 .

مِن قَدَرِ اللَّه أن مات، [743] ووَقَعَت أُمورٌ عَظيمَة، وَخَسائِرُ جَسيمَة؛ اضطَرَّت المُقيمَ العامَّ أن يَنسَحِبَ عَنِ الواجِهَة الجَبَلِيَّة لِلواجِهَة الرِّيفيَّة، اَلَّتي صارَت أهَمَّ النُّقَط اَلَّتي تَجِبُ المُحافَظَةُ عَلَيها.
فَذَهَبَ إلَيها، وَسَدَّ الخَلَلَ الواقِعَ فيها، وَأصلَحَ ذاتَ البَينِ جَهدَ الإمكان.
ثُمَّ استَعفى مِنَ المُقيميَّة العامَّة، لِما لَحِقَهُ فيها مِنَ الأتعابِ العَظيمَة، **في 13 يوليُه، عامَ 1922. وَفي 15 منه،** [744] رَشَّحَت الدَّولَةُ الحامِيَةُ مَكانَهُ المُقيمَ العامّ، اَلخِنرالَ المُعَظَّم، دون **ريكاردو** [745] بولگيطي **إبلانا** [746]. [747] فَقَدِمَ تِطوانَ في أوائِلِ الحِجَّة، عامَ 1340.
وَبَعدَ أن احتُفِلَ بِهِ احتِفالًا شائِقًا، وَقَدَّمَ نَفسَهُ لِلخَليفَة، بَدَأ بِسياسَتَين كَبيرَتَين:
إحداهُما سياسَةُ **الشَّريف** [748] الرَّيسونيّ، لِأنَّ الدَّولَةَ الحامِيَةَ تُحَوِّلُ نَظَرَها عَن مُحارَبَتِه إلى مُحاسَنَتِه. فَكَلَّفَت المُقيمَ العامَّ المَذكورَ بِمُخابَرَتِه في الصُّلح، عَلى يَدِ خُوانَ صوگاصطي وَرُفَقائه. فَذَهَبوا إلَيه، وَلازالَ بِأبي هاشِم، وَخابَروهُ في الصُّلح، حَتّى تَمَّت المَسألَةُ عَلى وَجهٍ يُرضي الدَّولَةَ الحامِيَةَ وَ**الشَّريفَ** [749] الرَّيسونيَّ مَعًا. وَانعَقَدَ بَينَهُمُ العَقدُ عَلى ذالِكَ بِصِفَةٍ نِهائيَّة، مُمضاةٍ مِنَ الجانِبَين، وَلَولا مَوتُ **الشَّريف** [750] الرَّيسونِيِّ في 8 رَمَضان، عامَ 1343، لَبَرَزَت تِلكَ الاتِّفاقيَّةُ لِلعيان. [751]
اَلسِّياسَةُ اَلثّانيَة: سِياسَةُ الرِّيف، حَيثُ إنَّهُ قَد تَأخَّرَ عِندَهُم عَدَدٌ وافِرٌ

743 - قُتِلَ سِلفِستري في مَعرَكَةِ أنوال، اَلَّتي كانَت كارِثَةً عَظيمَةً عَلى الجَيشِ الإسبانِيِّ، يَومَ 21 يوليوز، 1921م. وَإلَيها يُشيرُ المُؤَلِّفُ في كَلامِه.

744 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

745 - ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياض.

746 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

747 - Ricardo Burguete Lema. مِن 15 - 7 - 1922 ، إلى 2 - 1 - 1923.

748 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

749 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

750 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

751 - دُفِنَ الرَّيسونِيُّ في قَريَةِ تَمَسنيت، قَريبًا مِن أجدير.

مِنَ الـأُسـارى؛ تَـعَـيَّـنَ فَكُّـهُـم بِأيٍّ[752] طَـريـق. فَـاشـتَـغَـلَ بِـهـاذِهِ الـسِّـيـاسَـةِ الكاتِـبُ الـعـامّ، اَلـوَزيـرُ المُـحـتَـرَم، دون لـوبـيـس لـوسـيـانـو فـريـر[753]، حَـتّـى أتَـمَّـهـا، **عَـلى غـايَـةِ مـا يُـمكِن،**[754] وَفـكَّ أُلـائـكَ الـأُسـارى مِـن يَـدِ الـرّيـف، وَقـارَبَ إكـمـالَ الـصُّـلـحِ مَـعَـهُـم عَـلى وَجـهٍ نِـهـائِـيٍّ، **لَـو سـوعِـدَ عَـلى سَـعـيِـه. وَلـاكِـنَّـهُ لَـمّـا لَـم يَـرَ تَـمـامَ المُـسـاعَـدَةِ**[755]... ثُـمَّ اسـتَـعـفـى، وَرُشِّـحَ قُـنـصُـلًـا خِـنـرالًـا بِـجَـبَـلِ طـارِقٍ إلـى [الـآن.[756]] **أن رُشِّـحَ مُـقـيـمـاً عـامّـاً كَـمـا يَـأتـي.**[757]

أمّـا المُـقـيـمُ الـعـامُّ الـخِـنـرالُ بـولـگـيـطـي، فَـلَـم يَـلـبَـث إلّـا أشـهُـرًا ثُـمَّ اسـتَـعـفـى، **فِـي 2 يَـنـايِـر، عـامَ 1923،**[758] وَذَهَـبَ لِـقَـصـرِهِ بِـمَـديـنَـةِ إسـكـوريـال، لِـمُـزاوَلَـةِ تَـآلـيـفِـهِ الـعِـلـمِـيَّـةِ وَالـتّـاريـخِـيَّـة.

وَهُـوَ الـآنَ الحاكِـمُ العَـسكَـرِيُّ بِـمَـدريـد.[759]

فَـلَـمّـا اسـتَـعـفـى، رَشَّـحَـتِ الـدَّولَـةُ الحامِـيَـةُ فِـي مَـحَـلِّـه، مُـقـيـمًـا عـامًّـا مَـدَنِـيًّـا غَـيـرَ عَـسـكَـرِيّ. وَهُـوَ مـيـگـيـلُ بِـيـانـويـبـا گـومـيـس،[760] **رَئـيـسُ مَـجـلِـسِ الحُـكـومَـةِ إذذاك. وَلـاكِـنَّـهُ لَـم يَـسـتَـلِـم وَظـيـفَـتَـه. بَـل بَـقِـيَ بِـمَـدريـد، إلـى أن رَشَّـحَـتِ الـدَّولَـةُ فِـي مَـحَـلِّـه، بِـتـاريـخِ 16 بَـرايِـر، عـامَ 1923، مُـقـيـمـاً عـامّـاً مَـدَنِـيّـاً غَـيـرَ عَـسـكَـرِيٍّ أيـضـا، وَهُـوَ لُـويـسُ**[761] سَـلْـبـيـلـا[762]، الَّـذي كـانَ إذ ذاكَ وَزيـرًا لِـلـعَـدلِـيَّـة.

---

752 – ط: بِكُلٍّ.

753 – Luciano López Ferrer

754 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

755 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

756 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.

757 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالـأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

758 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

759 – ر: ما قَبلَهُ مُغَلَّظًا مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

760 – Miguel Villanueva Gánez من 2 – 1 – 1923 ، إلى 16 – 2 – 1923.

761 – ر: بَياضٌ عُمِّرَ فيما بَعد. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

762 – Luis Silvela Casado من 17 – 2 – 1923، إلى 13 – 9 – 1923.

فَقَدِمَ تطوانَ في **شَعبانَ أو رَمَضان**،[763] عامَ **1340**.[764] وَقَدَّمَ نَفسَهُ لِسُمُوِّ الخَليفَةِ المُعَظَّم، وَوَجَدَ المنطَقَةَ قَد مالَت لِلسَّكينَة. فَاشتَغَلَ بِتَمهيدِ المُراقَبَةِ المَدَنيَّة، وَضَبطِ ضَوابِطِ الضَّرائِب، لِيُجرِيَها في المَنطَقَةِ عَلى يَدِ المُراقِبينَ المَدَنيّين.

وَبَينَما هُوَ يُحاوِلُ ذالك، إذ قامَ الحِزبُ العَسكَرِيُّ يُطالِبُ المَدَنيِّينَ بِحُقوقِه، تَحتَ رِياسَةِ زَعيمِه، بَطَلِ **هاذا**[765] العَصرِ **وَوَحيدِهِ في الشَّجاعَةِ وَحُسنِ التَّدبير؛ ألـا**[766] وَهُوَ القابِطانُ خِنرال، دون ميگيل ابَريمو الرِّيبيرا وَأُربانيخا[767]، اَلَّذي كانَ إذ ذاكَ حاكِمًا عامًّا بِبَرصلونَة.[768]

فَقَدَّمَ لِجَلالَةِ السُّلطانِ ألفونسُ الثّالث عَشَرَ مَطالِيبَهُ الَّتي صادَقَ عَلَيها مِن حينِه. وَبِسَبَبِ تِلكَ المُصادَقَة، وَرَدَ فَورًا لِمَدريد، هُوَ وَأعضاءُ إدارَتِه، وَقَبَضوا عَلى زِمامِ الدَّولَة. وَتَوَلّى هُوَ رِياسَةَ الوِزارَةِ في أواخِرِ مُحَرَّم، أو أوائِلِ صَفَر، عامَ 1342. وَتَوَلّى الخِنرالُ خُردانَة وِزارَةَ الخارِجيَّة.

وَهاكَذا اقتَسَموا الوَظائِف، وَأخلَوْا إدارات الدَّولَةِ مِنَ الرُّؤَساءِ المَدَنيِّين. وَكانَ مِن جُملَةِ ذالك، إعفاءُ **لُويس**[769] سلبيلا مِنَ المُقيميَّةِ العامَّة، **في 14 شُتَنبَر، 1923**،[770] وَتَوجيهُها لِلخِنرال لُويز إسِبُرو **مُنديخا**[771]، اَلَّذي كانَ حاكِمًا عامًّا، **طِنينِطي خِنرال**،[772]

---

763 - ر: كانَ بَياضٌ ثُمَّ عُمِّر. ط: بَياض.

764 - ر: كانَ بَياضٌ ثُمَّ عُمِّر.ط: غَيرُ وارِد.

765 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.

766 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه.

767 - Miguel Primo De Rivera y Urvaneja

768 - ب: بَرشَلونَة.

769 - ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياض.

770 - ط: غَيرُ وارِد.

771 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في المَتن. ط: غَيرُ وارِد.

772 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في المَتن، فَوقَ العِبارَةِ السّابِقَة. ط: غَيرُ وارِد.

بمنطقة مليليةَ مُدَّة. **وذالكَ في 25 شُتَنبر، عامَ 1923.** [773]
فقدمَ تطوانَ في صفَر، عامَ 1342، وقدَّمَ نفسَهُ لسُمُوِّ الخليفَة المُعَظَّم، فقابَلَهُ أحسَنَ قبول. ثُمَّ ذهَبَ لزيارَة **الشَّريف** [774] الرَّيسوني، وتَمتين عُرى الاتِّفاق المُبرَم بَينهُ وبَينَ الدَّولَة الحاميَة. فلَقِيَهُ في سوق خَميس بَني عَروس؛ حَيثُ مَحلَّةُ الدَّولَة هُناك.
ثُمَّ إنَّ رَئيسَ الوُزَراء قرَّرَ مَعَ بَقيَّتهم إخلاءَ المَراكز المُحتَلَّة بالعَساكر، بقَصد اقتصاد الصَّوائر الباهضَة الَّتي تُصَيَّرُ علَيها، والاحتفاظَ بالشُّطوط والطَّريق الموصل ما بَينَ تطوانَ والقَصر الكَبير.
فوَرَدَ الرَّئيسُ بنَفسه لهاذه المنطقَة، وبَدأ بتطوان، فدَخَلَها يومَ عرفَة، عامَ 1342، ووَقَعَ لَهُ منَ الاحتفال والتَّعظيم ما يَليقُ برَئيس وزارَة دَولَة عَظيمَة كدَولَة إصبانيا الحاميَة للمنطقَة، وفَرحَ النَّاسُ بقُدومه فَرحًا ما علَيه من مَزيد؛ إذ تَقدَّمَ لَهُم أنَّهُم عرَفوهُ لَمَّا كانَ هُنا خنرالًا لطابور الصَّيَّادَة، (الكاسادوريس)، عامَ 1331، مُوافق 1913، وكانَ مَوضعَ ودادهم واحترامهم.
فلَمَّا زارَهُم في هاذه المَرَّة، تَجَدَّدَت تلكَ المَوَدَّة. **وَسُقيَت عُروقُها بمَعين الوصال فازدَهَرَت وأينَعَت.** [775]
ولَمَّا كانَ الخَليفَةُ قَد انتَقَل، كَما مَرّ، لدار البَقاء، زارَ الرَّئيسُ عوضًا عَنهُ النَّائبَ السَّيِّدَ مُحَمَّد الحاجّ، زيارَةً رَسميَّة، أعطاهُ بها حَقَّ الخلافَة بتَمام مَعنى الكَلمَة.
فقابَلَهُ هاذا الأخيرُ مُقابَلَةً حَسَنَة، وأعَدَّ لَهُ مأدُبَةً شائقَةً في قَصره القَليل النَّظير؛ حَضَرَها عَدَدٌ غيرُ قَليل من أعيان الأُمَّتَين، وأحضَرَ لَهُ من أنواع الأطعمَة والحَلواء والمَشروبات ما فاقَ النِّهايَة.
كَما أدَّبَ لَهُ الصَّدرُ الأعظَمُ إذ ذاكَ السَّيِّدُ أحمدُ الرُّكَينَةُ مأدُبَةً أخرى لا تُقَصِّرُ عَن الأولى. فَسُرَّ بذالكَ سُرورًا عَظيما.
ثُمَّ أقامَ لَهُ أهلُ البَلَد قاطبَةً مأدُبَةً أُخرى بسوق الغرسَة الكَبيرَة؛ لَم

---

773 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ واردٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارد.

774 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارد.

775 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارد.

يَتخَلَّف عَنها أحَدٌ **مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساء**.[776] وَفَرَشُوا السّوقَ بِأحسَنِ الفُروش، وَزَيَّنوا حيطانَهُ بِالحَيطيّاتِ الرَّفيعَة، وَأحضَروا أنواعَ الموسيقى المَوجودَة في البَلَد، مِن عَرَبيَّة وَغَيرِها.
وَقامَ في وَسَطِهِمُ المُحتَسِبُ الشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ المُؤذِّن، فَخَطَبَ بِما يَأتي: [[777]]
فَهَزَّتهُ الأريَحيَّة، وَقامَ تَحتَ قُبَّةِ عَريشِ الأعنابِ المَحفوفَةِ بِأوراقِها الخُضر، وَأنوارِ الكَهرباء، وَقالَ ما يَأتي: [[778]]
ثُمَّ أُقيمَت لَهُ احتِفالاتٌ أُخرى في عِدَّةِ أماكِن؛ كانَ في كُلِّها مَوضوعَ التَّجِلَّةِ وَالإكرام.
ثُمَّ جالَ في المِنطَقَة، فَوَصَلَ أصيلا حَيثُ احتَفَلَ بِه **الشَّريفُ**[779] الرَّيسونِيُّ احتِفالًا عَظيمًا؛ غَيرَ أنَّهُ صَدَّهُ عَن حُضورِهِ المَرَضُ الَّذي استَمَرَّ بِه، إلى أن قَضى نَحبَه، رَحِمَهُ اللَّه،[780] ثُمَّ العَرائِش، ثُمَّ القَصرَ الكَبير، ثُمَّ رَجَعَ لِتطوان، بِقَصدِ مُباشَرَةِ الأعمالِ الَّتي عَزَمَ عَلَيها.
فَلَمّا طَرَقَ سَمعَ القَبائِلِ الجَبَليَّةِ وَالغُماريَّةِ وَالرّيفيَّةِ هاذا الخَبَر، أوَّلوهُ تَأويلًا لائِقًا بِأفكارِهِم، وَفَهِموا وَأفهَمَهُم مَن أفهَمَهُم، أنَّ الدَّولَةَ الحامِيَةَ عَزَمَت عَلى إخلاءِ المِنطَقَةِ وَتَركِها. وَضَرَبوا أسداسًا في أخماس.
فَكانَت النَّتيجَةُ أن قامَت القَبائِلُ المَذكورَةُ كُلُّها قَومَةً واحِدَة، وَحاصَرَت جَميعَ المَراكِزِ المُحتَلَّة لِتَنهَبَها، بِدَعوى أنَّ الدَّولَةَ الحامِيَةَ عازِمَةٌ عَلى جَلبِ جَميعِ قُوّاتِها الَّتي بِهاذه المِنطَقَةِ وَإرجاعِها لِبِلادِها، فَلا يَنبَغي أن تُترَكَ راجِعَةً بِدونِ نَهبِ ما بِيَدِها مِنَ الأقواتِ وَالعُدَّة.
فَلَم يَدَعِ الرَّئيسُ المَذكورُ نَوعًا مِن أنواعِ السِّياسَةِ وَالمُجامَلَةِ وَالمُلاطَفَةِ في الخُروجِ مَعَهُم عَلى وَجهٍ مَرضِيٍّ، حَتّى تَمَّ جَمعُ تِلكَ الجُيوشِ في

---

776 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

777 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ صَفَحات. إلّا أربَعَةَ أسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ صَفحَة.

778 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَتانِ إلّا أربَعَةَ أسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ صَفحَةٍ تَقريبا.

779 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

780 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارِد.

العاصمة، وعلى طول الطريق بين تطوان والقصر، وفي بعض المراكز المهمة.

وأفرغ مراكز واد لو ومركز [781] شفشاوون وما وراءها، وأربعاء بني حسان، وخميس بني عروس، ومراكز جبل حبيب، وبني يدير، وأنجرة وغير ذالك.

وفي أثناء ذالك، وقع بينه وبين المقيم العام، الخنرال إسبرو [782] بعض خلاف في إخلاء بعض المراكز؛ اضطر هاذا الأخير إلى الاستعفاء من المقيمية العامة. فساعده وأعفاه. [783]

واستصدر أمر السلطان ألفونس الثالث عشر له بالمقيمية العامة، ورياسة الجيوش الإفريقية. وورد له أمره بذالك، فصار مقيما عاما، علاوة على كونه رئيس وزارة الدولة الحامية الإصبانية الفخيمة. وذالك في **16 أكتوبر، عام 1924، موافق 17 ربيع الثاني، عام 1343.** [784] [785]

ثم وجه عنايته لإطفاء نار الفتنة الريفية، التي امتد لهبها لداخل المنطقتين معا. وعقد الاتفاق مع الدولة الفرنساوية على الاتحاد في العمل، والإحاطة بالنار من جوانبها البرية والبحرية والأرضية والسماوية. واستعد كل من الدولتين لذالك بالجيوش والأسلحة والمدافع والطيارات والأساطيل. وأحاطوا بقبائل الريف من كل ناحية، ودارت رحى الحرب بين الجانبين [[786]]، كانت نتيجتها فناء قوة أهل الريف، واستسلام الزعيم السيد محمد بن عبد الكريم

---

781 - ر: ما هو مغلظ مضروب عليه. ط: غير وارد.

782 - Luis Aizpuru Mondéjar من 13 - 9 - 1923، إلى 16 - 10 - 1924.

783 - ر: ما بعده إلى نهاية الفصل كان بياضا ثم عمر.

784 - ر: ما هو مغلظ مستدرك في الطرة. ط: بياض قدره نصف سطر.

785 - من 16 - 10 - 1924 ، إلى 2 - 12 - 1925.

786 - ر: بياض من ست صفحات، عمرت بالحبر الأزرق. ط: ما بعده إلى تمام هاذا الفصل غير وارد، وهو بياض قدره صفحة إلا سطرا.

الخَطّابِيِّ لِلقُوَّةِ الفَرَنسَوِيَّةِ؛ فَأسَرُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ وَبِأهلِهِ إلى جَزيرَةِ نارِينِيُون،[787] [788] مِن جُزُرِ مَدَغَشقَرَ الإفرِيقِيَّةِ، وذَالِكَ في [[789]] إلى الآن، وَهُوَ رَبيعُ الأوَّل، عامَ 1361. [790] وَاللَّهُ أعلَمُ بِالمُستَقبَل. [791]

وَانقادَت حِينَئِذٍ تِلكَ القَبائِلُ كُلُّها لِلقُوَّةِ الإسبانِيَّةِ، وَوَضَعَت أسلِحَتَها، وَاستَسلَمَت لِلقَضاءِ وَالقَدَر، وَوَقَعَ الأمانُ التّامُّ في المِنطَقَةِ إلى الآن، وَحَتّى الآن.

وَلَم يَزَلِ الخِنرالُ مِيگِيلُ بَرِيمو ذي الرِّبِيرا، مارکِيزُ ذي إيسطِيا، الطِّنِينطي خِنرال، وَرَئِيسُ الحُكومَةِ الإسبانِيَّةِ، وَرَئِيسُ الإدارَةِ العَسكَرِيَّةِ، مُقيماً عامّاً بِتِطوان، وَيُعالِجُ الأمورَ بِالمِنطَقَةِ، حَتّى رَجَعَ إلى إسبانيا في 2 نُوَنبِر، عامَ 1925، عام [[792]] 134. وَأعفى نَفسَهُ مِنَ المُقيمِيَّةِ، وَاشتَغَلَ بِالصِّدارَةِ.

وَوَلِيَ في التّارِيخِ المَذكورِ مَكانَهُ مُقيماً عامّاً الطِّنِينطي خِنرال، ضون خوسي صان خُورخو صاكانين،[793] وَاستَمَرَّ مُقيماً عامّاً إلى أن خَلَفَهُ مُديرُ الصِّدارَةِ بِمَدرِيد، الخِنرالُ خُردانَة، نَجلُ الخِنرالِ المَرحومِ خُردانَة. [794]

---

787 - كَذا.

788 - جَزيرَةُ لارِينِيُون. La Réunion

789 - ر، ب: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلثُ سَطر.

790 - ر: كانَ 1358، ثُمَّ صارَ 1361. ط: 1358.

791 - كانَ افتِكاكُ الأميرِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَريمِ الخَطّابِيِّ وَالتِجاؤُهُ إلى مصر، يَومَ 31 ماي، عامَ 1947م، بِسَعيِ رِجالِ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ المَغرِبِيَّةِ في القاهِرَةِ، وَلا سِيَما الشَّهيدُ امحَمَّدُ ابنُ عَبودٍ التِّطوانِيّ. أنظُر: مَكتَبَ المَغرِبِ العَرَبِيِّ في القاهِرَة: 39-62.

792 - ر: بَياض.

793 - José Sanjurjo Sacanell من 2 - 12 - 1925، إلى 8 - 10 - 1928.

794 - Francisco Gómez Jordana y Daza، من 8 - 10 - 1928 ، إلى 15 - 4 - 1931

فَوَرَدَ تطوانَ في [[795]] غُشت، عامَ [[796]] 192، وتَلَقّاهُ النّاسُ في سَبتَةَ في احتفالٍ عَظيم. واستَمَرَّ مُقيماً عاماً إلى أن قامَت الجُمهوريَّةُ الإسبانيَّةُ على الملكِ وَخلَعَته، وتَرَأَّسَها كالا سَمُرَة، [797] في [[798]].

فَولَّت الخنرالَ صان خُرخو مَرَّةً ثانيَة، [799] وَوَرَدَ تطوانَ بَعدَما بارَحَها الخنرالُ خُردانَة، في 18 مايو، عامَ 1931. ثُمَّ أبدَلَته، وَوَرَدَ صان خُرخو في 25 مايو، عامَ 1931.

ثُمَّ أبدَلَتهُ بلوبيسَ فرير، [800] الَّذي كانَ قُنصُلاً بتطوانَ في مُدَّة الاحتلال، وكاتباً عامّاً في مُدَّة إقامَة الخنرال داماصو بلنگير، والخنرال بُلگيطي. فَوَرَدَ تطوانَ في 20 يونيوه، عامَ 1931. واستَمَرَّ مُقيماً عامّاً إلى أن أبدَلَتهُ الجُمهوريَّةُ أيضاً بخُوان موليسَ الگاطَلاني، [801] فَوَرَدَ إلى تطوان، في **6 شَوّال، عامَ 1351**. [802] واستَمَرَّ بها إلى أن عَزَلَته.

وَوَلَّت مَكانَهُ الرّيكو أبيو، [803] وَمَعَهُ النّائبُ السِّياسيُّ الخنرالُ فرنَندو الگبّاص، [804] والكاتبُ العامّ، [[805]] ورياس. فَوَرَدَ تطوانَ في [[806]]

795 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلمَة.

796 - ر: بَياض.

797 - Alcala Zamora، رَئيسُ الجُمهوريَّة الإسبانيَّة.

798 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلمَتانِ أو ثَلاث. ب: بَياض.

799 - كانَت ولايَتُهُ هاذِه المَرَّةَ الثّانيَة، من 23 - 4 - 1931، إلى 20 - 6 - 1931.

800 - Luciano López Ferrer، من 20 - 6 - 1931، إلى 8 - 1 - 1933.

801 - Juan Moles Ormella، من 20 - 1 - 1933، إلى 23 - 1 - 1934. ثُمَّ من 11 - 3 - 1936، إلى 20 - 5 - 1936.

802 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ فَوقَ قَولِه في المَتن، بَعدَ أن ضَرَبَ عَلَيه، "20 يونيوه، عامَ 1931."

803 - Manuel Rico Avello، من 23 - 1 - 1934، إلى 11 - 1 - 1936.

804 - Fernando Capaz

805 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلمَة.

806 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ب: بَياض.

واستَمَرَّ بِها، إلى أن قامَتِ الحَرَكَةُ الوَطَنِيَّةُ الإسبانِيَّةُ الَّتي قَضَت عَلى الجُمهورِيَّةِ المَذكورَة، بِسَبَبِ تَمَذهُبِها بِمَذهَبِ الشُّيوعِيَّةِ الَّتي تَقضي عَلى البَشَرِيَّةِ بِالاضمِحلال. وَذالِكَ في 20 يوليو، عامَ [807]، المُوافِقِ مِنَ العَرَبِيِّ [808]

وَتَرَأَّسَ هاذِه الحَرَكَةَ المُبارَكَةَ الخنرالُ فَرَنسِسكو فَرَنكو، [809] وَمَحَقَ القُوّاتِ الجُمهورِيَّة، واستَولَوْا عَلى إسبانيا مِن أوَّلِها إلى ءاخِرِها، وَدَخَلَت جُيوشُهُ المَنصورَةُ مَدريد، في [810] مارِس، عامَ 1939.

واحتَفَلَ بِانتِصارِه في 19 مايو، عامَه، بِحُضورِ الصَّدرِ الغَنمِيَّة، [811] وَعُمّالِ المَنطَقَةِ كُلِّهِم، وَعَدَدٍ كَبيرٍ مِن وُفودِ الدُّوَلِ المُناصِرَة.

وَصارَ المَذكورُ رَءيسَ الدَّولَةِ الإسبانِيَّة. وَهُوَ حَقيقٌ بِكُلِّ انتِصارٍ وَبِكُلِّ خَير، لِحُسنِ أخلاقِه وَتَجَمُّلِه بِالشَّجاعَةِ والصِّدقِ في أقوالِه وَأفعالِه.

وَكانَ مِن جُملَةِ القائِمينَ مَعَهُ في هاذِه الحَرَكَة، وَالقائِمَ بِها وَحدَهُ في هاذِه المَنطَقَة، الكورُنيلُ دون خُوان بيبيدير، [812] فَإنَّهُ لَمّا قامَت [813]

---

807 - بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

808 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

809 - رَءيسُ الدَّولَةِ الإسبانِيَّةِ المَشهور. (1936-1975) وَقَد نَصَّبَ نَفسَهُ مَندوباً سامِياً لِلدَّولَةِ الإسبانِيَّةِ في شَمالِ المَغرِب، مِن 22 - 7 - 1936، إلى 8 - 8 - 1936.

810 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

811 - أحمَدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الغَنمِيَّةُ التِّطوانِيّ.

812 - Juan Beigbeder Atienza وَقَد كانَ مَندوباً سامِياً لِإسبانِيَةَ في شَمالِ المَغرِب، مِن 13 - 4 - 1937، إلى 17 - 8 - 1939. وَقَد كَتَبَ المُؤَلِّفُ اسمَهُ هاكَذا: بيدير.

813 - ر: بَياضٌ بَعدَهُ قَدرُهُ أربَعٌ وَعِشرونَ صَفحَة، مِن 488، إلى 511.

اَلفَصلُ الثّاني عَشَر:
في قُضاتِها

اعلَم أنَّ علمَ قُضاتها قَبلَ بِنائِها الأخيرِ مُتَعَذِّر. أمّا بَعدَهُ فَمُتَعَسِّرٌ غايَة، لِأنَّا لَم نَرَ أحَدًا ألَّفَ فيهِم بِالخُصوص. غَيرَ أنَّنا تَتَبَّعنا ما وَقَفنا عَلَيهِ مِن بَعضِ التَّواريخِ وَالرُّسوم، فَأنتَجَ لَنا ما سَيُبَيَّنُ في الجَدولِ الآتي، اَلمَبدوءِ مِن سَنَةِ البِناءِ إلى عامِنا هاذا:

888
889
890
891
892
893
894
895
896
897
898
899
900
901
902
903
904
905
906

907
908
909
910
911
912
913
914
915
916
917
918
919
920
921
922
923
924
925
926
927
928
929
930 : **مُحَمَّدٌ الرَّزينِيّ.** [814]**، كَما في دُرَّةِ الحِجال،** [815] **لِابنِ القاضي.** [816]
931
932
933
934
935
936

814 - فَقيهٌ نَوازِلِيّ. (-بَعدَ 934هـ) تَرجَمَتُهُ في: دُرَّةِ الحِجال: 2/ 152. رَقم 629، تاريخِ تِطوان: 1/ 140.
815 - دُرَّةُ الحِجال: 2/ 152. رَقم 629.
816 - ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

937
938
939
940
941
942
943
944
945
946
947
948
949
950
951
952
953
954
955
956
957
958
959
960
961
962
963
964 : سَيِّدي مُحَمَّدٌ الكَراسِيُّ [817] الَّذي تُوُفِّيَ فيها. 964.
965
966
967
968
969
970
971

817 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

972
973
974
975
976
977
978
979
980
981
982
983
984
985
986
987
988
989
990
991
992
993
994
995
996
997
998
999
1000
1001
1002
1003
1004
1005
1006
1007
1008

1009
1010
1011
1012
1013
1014
1015
1016
1017
1018
1019
1020
1021
1022
1023
1024
1025
1026
1027
1028
1029
1030
1031
1032
1033
1034
1035
1036
1037: مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ قَرّيشٍ في الحِجَّة. [818]
1038 : موسى الخَطيب. [819]
1039

818 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
819 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

1040: وَفي رَبيعٍ الثّاني، أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ طانِيَة.[820]
1041 : أحمَدُ بنُ مُحَمَّد طانيَة.
1042 : أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ طانِيَة.
1043
1044
1045
1046
1047
1048
1049
1050
1051
1052
1053 : عَبدُ المَجيدِ ابنُ طُرَيقَة.[821]
1054
1055
1056
1057
1058
1059
1060
1061
1062
1063
1064
1065
1066
1067
1068
1069
1070

---

820 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
821 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

1071 : عَبدُ القادرِ بنُ أحمَدَ طانِيَة.[822]

1072

1073 : عَبدُ المَجيدِ ابنُ طُرَيـِّقَة.

1074

1075 : في حُدودِ هاذهِ المُدَّة، وَلِيَ سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ بنُ العَرَبِيِّ الفاسِيُّ[823] القَضاءَ بِها، ثُمَّ رَجَعَ لِفاس، وَماتَ عامَ 1078.

1076

1077

1078

1079

1080 : مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدِ ابنِ قَرّيش، في 10 ربيع الثّاني.[824]

1081

1082

1083

1084

1085

1086

1087

1088

1089

1090

1091

1092

1093

1094

1095 : مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدِ ابنِ قَرّيش.

1096

1097

1098

1099

1100 : مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ قَرّيش. رَجَب.

822 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

823 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

824 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

1101

1102 : عَلِيٌّ الگور. نائِب.[825]

1103

1104

1105

1106

1107

1108

1109

1110 [826]

1111 : مُحَمَّدُ بنُ أبي العافِيَةِ الزَّجنِيّ.[827]

1112

1113

1114

1115

1116

1117

1118 : سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ الزَّلّال.[828]

1119

1120

1121

1122 : مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ.[829]

1123

1124

1125

1126

1127 : عَبد الرَّحمانِ الزَّلّال.

---

825 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

826 - ر: مَضروباً عَلَيه: مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ قَرّيش.

827 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

828 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

829 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

1128 : مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنِ قَرّيش. [830]

1129

1130

1131

1132 : مُحَمَّدُ بنُ قاسِمٍ مكّو. رَبيعٌ الثّاني. [831]

1133

1134

1135 : مُحَمَّدُ بن مُحَمَّدٍ ابنِ قَرّيش.

1136

1137

1138

1139

1140

1141

1142

1143

1144

1145 : مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنِ قَرّيش.

1146

1147

1148

1149

1150

1151

1152

1153

1154

1155 : إبنُ قَرّيشٍ أيضا، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ

1156 : إبنِ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. [832]

1157

---

830 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

831 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

832 - تَرجَمَتُهُ في تاريخِ تِطوان: 2/ 288-289. وانظُر إشارَةً إلَيهِ في الجُزءِ السّادِس. وَقَد قَسَمَ المُؤَلِّفُ اسمَهُ بَينَ سَطرَينِ وَسَنَتَين.

1158
1159
1160
1161 : مُحَمَّدُ العَرَبِيُّ بنُ قاسِمِ ابن طُرَيِّقَة.[833]
1162
1163
1164
1165
1166
1167
1168
1169
1170 : عَبدُ السَّلامِ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ قَرِّيش.[834]
1171 : عَبدُ الكَريمِ بنُ أحمَدَ ابنِ قَرِّيش،[835] وَفي رَبيعٍ الثّاني مِنه، عَبدُ السَّلامِ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ قَرِّيش.[836]
1172 : عَبدُ السَّلامِ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ قَرِّيش.
1173
1174
1175
1176
1177
1178
1179
1180
1181
1182 : إلى شَعبانَ مِن عامِ 1206، فَفيهِ وُجِدَ رَسمٌ مُؤدّى بِالحايِك.[837]

---

833 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.
834 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
835 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
836 - ط: إلى شَعبانَ مِن عامِ 6. [بَعدَهُ رَقمُ 1 أو 7. وَهُوَ غَيرُ واضِح] ر: ما قَبلَهُ غَيرُ وارِد.
837 - ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

1206 : اَلحايك.[838]

1206 : في 22 رَمَضانَ مِنه، عَبدُ الرَّحمانِ الحائِك.[839]

1207

1208

1209

1210

1211

1212 : ... في رَجَبٍ مِنه.[840]

1213 : رَبيعُ الثّاني، عَبدُ الرَّحمانِ بنُ سَعيدِ ابنِ طُرَيِّقَة.[841]

1214 : مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ ابنُ رَحمون.[842]

1215 : عَبدُ الرَّحمانِ ابن طُرَيِّقَة، وَمُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ ابنُ رَحمون.

1216

1217 : في شَعبان، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الطّاهِرِ ابنِ عَبدِ الوَهّاب،[843] ثُمَّ عَبدُ الرَّحمانِ ابنُ طُرَيِّقَة.

1218 : في شَعبان، مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ ابنُ رَحمون.

1219

1220

1221

1222

1223

1224

1225 : في صَفَرٍ إلى جُمادى الأولى، عَبدُ الرَّحمانِ البَرنوسِيّ.[844]

1226 : اَلبَرنوسِيُّ أيضا.

1227

1228 : هُوَ إلى 5 رَمَضان. ثُمَّ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ الحائِك.

838 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَك، ثُمَّ هُوَ مُكَرَّرٌ بَعدَه. ط: غَيرُ وارِد.

839 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

840 - ر: كَذا. ط: غَيرُ وارِد.

841 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

842 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِسِ وَالسّابِع.

843 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

844 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 4/ 1198.

1229

1230 : **ثُمَّ الحَسَنُ بنُ فارِس، إلى أوائِلِ شَعبان.**[845]

1231 : [846] **ثُمَّ سَيِّدي المامونُ** [847] [848]

1232 : **أفَيلال.** [849] [850]

1233

1234

1235 : هُوَ إلى رَجَب. ثُمَّ سَيِّدي مُحَمَّدُ كَرّازو. [851]

1236 : كَرّازو.

1237 : كَرّازو، إلى مُحَرَّمٍ مِن عامِ [[852]]

1250 : ثُمَّ سَيِّدي عَلِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ التَّسولِيّ، صاحِبُ "البَهجَة". [853]

1251

1252 : مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ الحائك، إلى رَمَضان، عامَ [[854]] [855]

1256 : وَفي شَوّالٍ مِنه، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَنوِيّ [856]، إلى جُمادى الثّانيَة، من عام [[857]].

1270 : ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ الحائك.

1271 : هُوَ إلى شَوّال، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عَزّيمان، [858] إلى رَبيعٍ [[859]]

845 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

846 – ر: مَضروباً عَلَيه: الحايك. ط: غَيرُ وارِد.

847 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَك. ط: غَيرُ وارِد.

848 – المامونُ أفَيلال.

849 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَك. ط: غَيرُ وارِد.

850 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

851 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

852 – ر، ط: غَيرُ وارِد.

853 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

854 – ر، ط: غَيرُ وارِد.

855 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

856 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

857 – ر، ط: غَيرُ وارِد.

858 – تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

859 – ر، ط: غَيرُ وارِد.

عام [[860]]
1276 : ثُمَّ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ غَيلان، [861] مِن رَبيعٍ إلى رَجَبٍ غَيلان، ثُمَّ ماشان. [862]
1277 : ماشانُ إلى [[863]]، مِن عام [[864]].
1278 : ثُمَّ عادَ عَزّيمان، إلى جُمادى [[865]] عام [[866]].
1313 : حَيثُ ماتَ عَزّيمان، فَنابَ عَنهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ أسنوس، [867] إلى أن وَلِيَ مَولايَ التِّهامِيُّ أفَيلال، [868] في شَوّالٍ مِنه، إلى أن أُعفِيَ في **23 صَفَر**، [869] عام [[870]].
1327 [871]: فَوَلِيَ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البَقّالِيّ، [872] إلى أن أُعفِيَ في **23 صَفَر**، [873] عامَ **1327**. [874]
فَعادَ سَيِّدي التِّهامِيُّ أفَيلال، **في 14 جُمادى الثّانِيَة، عامَ** [875] 1328.
1328 : [876] سَيِّدي التِّهامِيُّ أفَيلال، إلى أن تُوُفِّيَ في 18 جُمادى 1،

860 - ر، ط: غَيرُ وارِد.
861 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
862 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
863 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياض.
864 - غَيرُ وارِد.
865 - ر، ط: غَيرُ وارِد.
866 - ر، ط: غَيرُ وارِد.
867 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
868 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.
869 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضاً ثُمَّ عُمِّرَ بِحِبرٍ أزرَق. ط: بَياض.
870 - ر، ط: غَيرُ وارِد.
871 - ر: كانَت 1326، ثُمَّ صُحِّحَت. ط: 1326.
872 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
873 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ بَياضٌ عُمِّرَ بِحِبرٍ أزرَق. ط: بَياض.
874 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.
875 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: غَيرُ وارِد.
876 - ط: فَعادَ، إلخ.

عام [[877]]

1339 : فَوَلِيَ في 25 مِنه، سَيِّدي أحمَدُ بنُ الطّاهِرِ الزَّوّاقِيّ.[878]

1340 : هُو.

1341 : هُو.

1342 : هُوَ إلى أواسط مُحَرَّم، عام [[879]].

1343 : فَولِيَ عَبدُ رَبِّه، أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّهونِيّ،[880] إلى 13 رَبيعٍ الأوَّل، مِن عامِ **1345**.[881]

1344 :

1345 ولِيَ المُرير.[882]

1346 : اَلمُرير.[883]

1347 : اَلقاضي السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُرير.

1348 : هُوَ أيضاً إلى جُمادى[884] من عامِ. [[885]]

1353 : وَفيهِ وَلِيَ سَيِّدي أحمَدُ بنُ الطّاهِرِ الزَّوّاقِيّ. ثُمَّ أُعفِيَ مِن عامِه،[886] وَوَلِيَ الفَقيهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ امحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ العَرَبِيِّ الأُبَّذِيّ، وَلازالَ إلى شَعبان، عامَ [[887]].

1355 : هُوَ.

1356 : هُو.

---

877 - ر، ط: غَيرُ وارِد.

878 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع.

879 - ر، ط: غَيرُ وارِد.

880 - أيِ المُؤَلِّف. وَانظُر عَنهُ مُقَدِّمَةَ التَّحقيقِ في الجُزءِ الأوَّل.

881 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ مُستَدرَك. ط: غَيرُ وارِد.

882 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّابِع. وَانظُر مَجَلَّةَ السَّلام. ع. 10. (في الدّيباجَةِ المُصَوَّرَة)

883 - تَرَكَ المُؤَلِّفُ بَعدَهُ سِتَّ صَفحات، مَلَأَ مِنها صَفحَةً واحِدَةً بِحِبرٍ رَمادِيّ، وَبَقِيَ الباقي بَياضا. وَهُوَ مِن صَفحَةِ 547، إلى 551. ط: ما بَعدَهُ إلى نِهايَةِ الفَصلِ غَيرُ وارِد.

884 - ر: كَذا.

885 - ر: غَيرُ وارِد.

886 - وَانظُر مَجَلَّةَ السَّلام، ع. 10. (مِنَ الدّيباجَةِ المُصَوَّرَة)

887 - ر: غَيرُ وارِد.

1357 : هُو.

1358 : هُو.

1359 : هُو.

1360 : هُوَ.

1361 : هُو.

1362 : هُو.

1363 : هُو.

1364 : هُو.

1365 : هُو.

1366 : هُو.

1367 : هُو.[888]

---

888 - هُنا انتَهى ما زادَهُ المُؤَلِّفُ بِحِبرٍ رَماديّ.

اَلفَصلُ الثّالِثُ عَشَر
في عاداتِ أَهلِ تِطوان.[889]

اَلعادَةُ كُلُّ ما يَعتادُهُ الإنسان. وَلِكُلِّ قَوم، سواءٌ كانوا حَضَرِيِّينَ أو بَدَوِيِّين، مُتَدَيِّنينَ أم لا، عاداتٌ اكتَسَبَها خَلَفَهُم عَن سَلَفِهِم، في أفراحِهِم وَأتراحِهِم. منها ما يُستَحسَنُ شَرعًا وَطَبعا، وَمنها ما يُستَهجَن.
وَأهلُ تِطوانَ كَغَيرِهِم، لَهُم عاداتٌ فيما ذُكر؛ جُلُّها مُستَحسَن. وَيوجَدُ بَينَها ما لا يُستَحسَن. وَبِبَيانِ كُلِّ قسم، يُعلَمُ الحَسَنُ لِيُستَمَرَّ عَلَيه، وَغَيرُهُ لِيُعمَلَ الجَهدُ في نَسخِهِ بِما هُوَ مَحمودٌ شَرعًا وَطَبعا.

عاداتُهم في المَعيشَة:

كانَت مَعيشَةُ أهلِ تِطوانَ في القَديمِ عَلى نَوعٍ مِنَ البَساطَةِ وَالاقتِصاد؛ يُمكِنُ الاستِرسالُ عَلَيها في زَمانِ الرَّخاءِ وَالشِّدَّة. وَكانَ النّاسُ في ذالِكَ قَريبًا مِنَ السَّواء. لا فَرقَ بَينَ غَنِيٍّ وَفَقير، وَتاجِرٍ وَمُحتَرِف.
وَهِيَ أنَّ العائِلَةَ تَنهَضُ باكِرا، وَتُصَلِّي الصُّبح. ثُمَّ تُصنَعُ الحَريرَة، وَهِيَ دَقيقٌ مَطبوخٌ في ماءٍ وَمِلح، تارَةً مِن دَقيقٍ رَطب، وَتُسَمّى بِهاذا الاِسم. وَتارَةً مِن دَقيقٍ أحرَشَ مَجروش، مَصنوعٍ مِنَ القَمحِ أوِ الذُّرَة،

889 - أُنظُر كَذالِكَ إشاراتٍ مُتَعَدِّدَةً إلى هاذِهِ العادات، وَلا سِيَمّا عاداتِ الزَّواجِ وَالدَّفن، في تَنبيهِ الأكياس، لِلفَقيهِ الأديبِ الوَزير، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ التِّهاميِّ أفَيلال. وَانظُر كَذالِك، لِعَبدِ الرَّحيمِ جبَّور: Antiguos usos y costumbres de Tetuán

وَتُسَمّى الدَّشيش.
ثُمَّ يُفرَغُ لِكُلِّ واحدٍ في ءانيةٍ تُسَمّى الزَّلافَةَ أو الطّاسَة، مقدارُ ما يَكفيه، من نصف لطر إلى لطر، فَيَشرَبَهُ تارَةً صرفا، وتارَةً مَصحوبًا بشَيءٍ منَ التّين الأخضر أو اليابس، أو الزَّبيب أو الخَرنوب.[890]
ثُمَّ يَذهَبُ الرَّجُلُ لحرفَته أو تجارَته، والصَّبيُّ لكُتّابه أو حرفَته، وَيَشتَغلُ مَن بالدّار بالتَّنظيف والتَّشطيب وبَقيَّة الأشغال البَيتيَّة. ورُبَّما أخَّروا شُربَ الحَريرَة إلى رُجوع الرِّجال والصِّبيان من مِهَنهم ومَواضع أشغالهم في الضُّحى الأعلى. ويُسَمّى هاذا الأكلُ بالفُطور.
وفي الزَّوال، يَجتَمعُ شَملُ العائلَة عَلى ما هُيِّئَ لَهُم منَ الغَذاء، من لَحم أو حوت أو أمراق عَلى اختلاف أنواعها، بواسطَة إناث الدّار. فَيَملَأونَ بُطونَهُم بما تَيَسَّرَ من ذالك. ثُمَّ يَنتَشرُ الرِّجالُ لمُهمّاتهم، وَيَقعُدُ الإناثُ في بُيوتهنَّ لمُزاوَلَة حرفَتهنّ.
ثُمَّ في العَشاء، يَجتَمعُ الشَّملُ أيضًا عَلى ما يُهَيَّأُ من طَعام الكُسكوس، تارَةً بلَحم، وتارَةً مَدهونًا بدُهن، مَعَ شَيءٍ من حَليبٍ أو لَبَنٍ مَضروب، أو من غَير ذالك. ثُمَّ يَقَعُ النَّومُ إلى الغَد؛ وهاكَذا.
هاكَذا كانَ الحالُ إلى أوائل هاذا القَرن [891]، حَيثُ أُحدثَت عاداتٌ جَديدَة، زيادَةً عَلى ما ذُكر. وَهيَ أيضًا إلى الاقتصاد أقرَب، لَولا تَأثيرُها عَلى الصِّحَّة. وذالكَ أنَّهُم أحدَثوا شُربَ كَأسٍ منَ القَهوَة، مَعَ شَيءٍ منَ الخُبز وَحدَه، أو مَعَ شَيءٍ منَ الجُبن أو الزُّبدَة عَقبَ النَّوم والصَّلاة. ثُمَّ يَشربونَ الحَريرَةَ بَعدَ ذالكَ بنَحو ساعَةٍ أو ساعَتَين. ورُبَّما أحدَثَ بَعضُ المُترَفينَ إبدالَ هاذه الحَريرَة بنَوعٍ يُسَمّى بالسَّميذ. وَهُوَ دَشيشٌ رَقيق؛ يُطبَخُ في ماء وقَليلٍ منَ السَّمن والإبزار. ورُبَّما أُضيفَت لَهُ بَيضَةٌ أو أكثَر؛ فَيَكونُ لَهُ مَذاقٌ لَذيذ. ورُبَّما أبدَلَ ذالكَ ءاخَرونَ بكَأسٍ أو كَأسَين منَ الأتاي، مَعَ قطعَة خُبزٍ مَشويَّةٍ مَدهونَةٍ بسَمنٍ طَريٍّ أو حائل، أو مَقليَّةٍ في سَمنٍ بَعدَ خَلطها بخالص بَيض. وهاذه غايَةُ الفُطور العام عندَهُم.

---

890 - أي الخَرّوب.

891 - أي القَرن الرّابع عَشَرَ الهجري.

لَحمٍ أو حوتٍ أو أمراقٍ عَلى اختلافِ أنواعِها، بواسطَةِ إناثِ الدّار. فَيَملَأونَ بُطونَهُم بِما تَيَسَّرَ مِن ذالِك. ثُمَّ يَنتَشِرُ الرِّجالُ لِمُهِمّاتِهِم، وَيَقعُدُ الإناثُ في بُيوتِهِنَّ لِمُزاوَلَةِ حِرفَتِهِنّ.

ثُمَّ في العَشاءِ، يَجتَمِعُ الشَّملُ أيضًا عَلى ما يُهَيَّأُ مِن طَعامِ الكُسكوس، تارَةً بِلَحمٍ، وَتارَةً مَدهونًا بِدُهنٍ، مَعَ شَيءٍ مِن حَليبٍ أو لَبَنٍ مَضروب، أو مِن غَيرِ ذالِك. ثُمَّ يَقَعُ النَّومُ إلى الغَد؛ وَهاكَذا.

هاكَذا كانَ الحالُ إلى أوائِلِ هاذا القَرنِ [892]، حَيثُ أُحدِثَت عاداتٌ جَديدَةٌ، زِيادَةً عَلى ما ذُكِر. وَهِيَ أيضًا إلى الاقتِصادِ أقرَب، لَولا تَأثيرُها عَلى الصِّحَّة. وَذالِكَ أنَّهُم أحدَثوا شُربَ كَأسٍ مِنَ القَهوَة، مَعَ شَيءٍ مِنَ الخُبزِ وَحدَه، أو مَعَ شَيءٍ مِنَ الجُبنِ أو الزُّبدَةِ عَقِبَ النَّومِ وَالصَّلاة. ثُمَّ يَشرَبونَ الحَريرَةَ بَعدَ ذالِكَ بِنَحوِ ساعَةٍ أو ساعَتَين. وَرُبَّما أحدَثَ بَعضُ المُتَرَفِّينَ إبدالَ هاذِهِ الحَريرَةِ بِنَوعٍ يُسَمّى بِالسَّميذ. وَهُوَ دَشيشٌ رَقيق؛ يُطبَخُ في ماءٍ وَقَليلٍ مِنَ السَّمنِ وَالإبزار. وَرُبَّما أُضيفَت لَهُ بَيضَةٌ أو أكثَر؛ فَيَكونُ لَهُ مَذاقٌ لَذيذ. وَرُبَّما أبدَلَ ذالِكَ ءاخَرونَ بِكَأسٍ أو كَأسَينِ مِنَ الأتاي، مَعَ قِطعَةِ خُبزٍ مَشوِيَّةٍ مَدهونَةٍ بِسَمنٍ طَرِيٍّ أو حائِل، أو مَقلِيَّةٍ في سَمنٍ بَعدَ خَلطِها بِخالِصِ بَيض. وَهاذِهِ غايَةُ الفُطورِ العامِّ عِندَهُم.

وَأمّا الغَذاء، فَلَم يَزَل عَلى العادَةِ القَديمَة. غَيرَ أنَّ أكلَ القُدَماءِ لِلَّحمِ الطَّرِيِّ، كانَ نادِرا؛ بِحَيثُ يُؤكَلُ مِن يَومِ السّوقِ لِيَومِ السّوق. وَرُبَّما أُكِلَ مِنَ الجُمُعَةِ لِلجُمُعَةِ فَأكثَر. وَالآنَ صارَ شِبهَ لازِم. وَعَلى كُلِّ حال، فَالمَيلُ فيهِ لِلاقتِصادِ أيضا. وَرُبَّما زيدَ مَعَهُ شَيءٌ مِنَ الشَّلاظاتِ أو الحوت، أو هُما مَعَ فُجلٍ وَفاكِهَةٍ وَقِتِّيَّة.

أمّا العَشاء، فَلا زالَ عَلى هَيئَتِهِ القَديمَة؛ إلّا أنَّهُ نُقِلَ مِنَ الهَيئَةِ الخَشِنَة، الَّتي كانَت لائِقَةً بِأحوالِ أهلِ ذالِكَ العَصر، إلى هَيئَةٍ لَطيفَةٍ مُناسِبَةٍ لِلحَضارَةِ العَصرِيَّة، مَعَ زِيادَةِ شُربِ الأتاي، الَّذي عَمَّ كُلَّ دارٍ وَغَيرَها، وَصارَ مِن قَبيلِ الضَّرورِيّات. وَهاذا حاصِلُ المَعيشَةِ العُمومِيَّةِ اليَومِيَّة.

892 - أي القَرنِ الرّابِعِ عَشَرَ الهِجرِيّ.

عاداتُهُم في اللِّباسِ العاديّ:

لا شَكَّ أنَّ الخَلقَ رِجالًا وَنِساء، كِبارٌ أو صِغار. فَعادَةُ الذُّكور في اللِّباسِ في هاذه البَلَدة، هِيَ لَبسُ قَميصِ كَتّانٍ مُوالٍ لِلبَدَن؛ يُسَمّى بالمَنصوريَّة، المَنسوبَة إلى المَنصورِ السَّعدي، المَعروفِ بالذَّهَبِيّ، كَما تَقَدَّم [893]، لِأنَّهُ أحدَثَ لَبسَ العَساكِرِ لَها، فَنُسِبَت لَه. وَهِيَ قَميصٌ ذو فَتحَة [894] لِلجَنب، طَويلٌ إلى أنصاف السّوق، ذو كَمائِمَ [895] واسِعَة ساتِرَةٍ لِليَدَين. وَبَعضُهُم يُعَبِّرُ عَنها بالقَميجَة؛ مُعَجَّمَةٌ عَن قَميص. وَفَوقَ هاذا القَميص، ثَوبٌ يَستُرُ الصَّدرَ وَالظَّهر؛ يُسَمّى الصَّدريَّة؛ نِسبَةٌ لِلصَّدر. وَرُبَّما لَبِسوا فَوقَهُ أو دونَهُ نَوعًا يُسَمّى بالبِدعيَّة؛ نِسبَةٌ لِلبِدعَة؛ كَأنَّ مَعناها صَدريَّةٌ مُبتَدَعَة؛ وَكَأنَّها لَم تَكُن عِندَهُم قَديما، ثُمَّ كانَت. وَالفَرقُ بَينَهُما عُرفًا أنَّ الصَّدريَّةَ مَفتوحَةٌ لِلجَنب، وَالبِدعيَّةَ مَفتوحَةٌ لِلصَّدر، مَعَ كَثرَةِ عُقَدِ الثّانيَة وَأزرارِها، وَالاقتِصارِ في الأولى عَلى عُقدَةٍ أو عُقدَتَين. وَهاذا أمرٌ عامّ.

ثُمَّ يَفتَرِقُ اللّابِسونَ ثَلاثَ فِرَق:

فَحَديثو العَهد بالجَبَل، يَلبَسونَ فَوقَ ذالِكَ قَميصًا مِن صوف، يُسَمّى القَشّابَة، مَفتوحًا لِلكَتف أيضا. وَرُبَّما زادوا فَوقَهُ قَميصًا مِن قُطنٍ أو كَتّان، يُسَمّى التَّشامير؛ جَمعُ تَشمير، بِمَعنى مُشَمَّر، لِأنَّ صاحِبَهُ يُشَمِّرُ بِهِ ما تَحتَهُ مِنَ المَلبوس، أي يَجمَعُهُ تَحتَه. فَهُوَ في الأصلِ مُشَمَّرٌ بِه. وَهاذا التَّشاميرُ تارَةً يَفتَحونَ طَوقَهُ إلى الصَّدر، وَتارَةً إلى الكَتف. ثُمَّ تارَةً يَعقِدونَهُ بِعُقدَةٍ أو عُقدَتَين، وَتارَةً يَعقِدونَهُ بِخَيطٍ يُسَمّونَهُ السَّرّيفَة، بِفَتحِ السّين، وَكَسرِ الرّاءِ المُشَدَّدَة.

---

893 - عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 128.

894 - ر: بَعدَهُ مَضروباً عَلَيه: واسِعَة. ط: غَيرُ وارِد.

895 - ر: هُنا يَبدأُ البَترُ الَّذي تَعَرَّضَ لَهُ هاذا الجُزء، وَأشَرنا إلَيهِ في التَّقديم. وَالأمرُ لِلَّه.

وَالْمُتَمَدِّنونَ مِنَ العُلَماءِ وَالشُّرَفاءِ وَطَلَبَةِ العِلمِ، وَالمُتَشَبِّهينَ بِهِم، يَلبَسونَ فَوقَ الصَّدريَّةِ أَوِ البِدعيَّةِ، قَميصًا مِن صوف. إن كانَ غَليظًا سُمِّيَ بِالمَلف، وَإن كانَ رَقيقًا سُمِّيَ بِالتّوبيت، [896] أَوِ السّارِكَّة، بِقافٍ مَعقودَة.

ثُمَّ هاذا الثَّوبُ إن كانَ مَفتوحًا مِن أعلاهُ إلى أسفَلِهِ فِي المُقَدَّم، سُمِّيَ بِالقَفطان، بِفَتحِ القافِ وَالفاءِ المُشَدَّدَة، مَعَ تَطريزِهِ بِالعُقَدِ وَالأَزرار مِن أعلاهُ لِأَسفَلِه. وَإن كانَ مَفتوحًا مِن أعلاهُ إلى مَحَلِّ الحِزامِ فَقَط، سُمِّيَ بِالفَرَجِيَّة، بِفَتحِ الفاءِ وَالرّاء، نِسبَةٌ إلى الفَرَج؛ كَأَنَّ ذالِكَ لِكَونِهِ ذا فَرَجَين، أي قِطعَتَين، مُنفَرِجَة كُلُّ وَاحِدَة مِنهُما عَنِ الأُخرى، مَعَ تَطريزِها بِالعُقَدِ وَالأَزرارِ الحَريرِيَّةِ إلى مَحَلِّ انتِهاءِ الانفِراج.

أمّا غَيرُ مَن ذُكِرَ مِنَ الأَواسِطِ وَالأَغنِياء، فَيَلبَسونَ فَوقَ ما ذُكِر: أَوَّلًا نَوعًا يُسَمّى بِالجابَدور، مُنفَرِجَ الوَسَطِ إلى مُنتَهاه، ضَيِّقَ الكُمَّين. ثُمَّ يَلبَسونَ فَوقَهُ نَوعًا مِنهُ بِدونِ أكمام؛ يُسَمّى الجوخَة. وَالكَلِمَتان، فيما يَظهَر، تُركِيَّتان. وَرُبَّما سَمَّوا الأَوَّلَ بِالقَفطان. وَمِنهُم مَن يَلبَسُ فَوقَ الجابَدورِ التَّشامير. وَمِنهُم مَن يَلبَسُ عِوَضَهُ نَوعًا قَصيرًا عَلى هَيئَةِ البِدعيَّة، إلّا أنَّهُ ذو كُمَّينِ ضَيِّقَين؛ يُسَمّى الغُلَيِّلَة، تَصغيرُ غِلالَة، بِكَسرِ الغَين. وَلَونُ كُلِّ ما ذُكِرَ بِحَسَبِ ذَوقِ اللّابِس، عَدا التَّشاميرَ وَالفَرَجِيَّةَ القُطنِيَّة، فَبَيضاءُ لا غَير.

أمّا لَبسُ السَّراويل، فَعامٌّ في جَميعِ الطَّبَقات. وَهُوَ إمّا مِنَ القُطنِ أوِ المَلف، أو مِن مُطلَقِ الصّوف.

وَأمّا لَبسُ الرِّجلَين، فَالبَلغَة. ثُمَّ الطَّبَقَةُ الرّاقِيَةُ تَلبَسُ البَلغَةَ ذاتَ النُّعول. وَتُسَمّى بِالمُشَربَلَة. وَغَيرُها تَلبَسُ ذاتَ النَّعلِ الواحِد، المُسَمّاةَ بِالطّالِبِيَّة. وَلَبسُها الآنَ نادِرٌ جِدًّا أو غَيرُ مَوجودٍ بِداخِلِ البَلَد. وَقَد عَمَّ غالِبَ النّاسِ الآن، لَبسُ التَّقاشير [897] الصّوفِيَّةِ أوِ القُطنِيَّة، وَخُصوصًا في أوانِ الشِّتاء.

---

896 - أنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّفِ لِلكَلِمَةِ فِي الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ التّاء. وَعَنِ التّوبيت، أنظُر كَذالِك: مَعلَمَةَ المَغرِب: 8/ 2614.

897 - أيِ الجَوارِب. جَمعُ تَقشيرَة.

وَأمّا لباسُ الرَّأس، فَفي القَديمِ كانَ الوَلَدُ يَبقى حافِيَ الرَّأس، إلى أن يتَزَوَّج، أو يَصِلَ إلى حَدِّه؛ فَيَلبَسَ إن كانَ شَريفًا أو طالبَ علم، شاشيَّةً حَمراء، فَوقَها عمامَةُ قُطنٍ بَيضاء. وَرُبَّما كانوا يَلبَسونَ عَمائِمَ صوفٍ أو كَتّان. وَيُسَمّونَها السِّنطورَة. وَهِيَ لَفظَةٌ إفرَنجيَّةٌ مَعناها الحزام. وإن كانَ عاميًّا، لَبِسَ طُربوشًا لائطا، أو طاقِيَةً عَلَيها عمامَةٌ مما ذُكِرَ.

أمّا اليَوم، فَيَلبَسُ الصِّغارُ الطَّرابيشَ حافيَة، وَالكِبارُ ما ذُكِرَ ءانفا.

وَأمّا لِباسُ الوَسَط، فَالغالِبُ لَبسُ الكُرزِيَّةِ مِن صوفٍ أو قُطن. وَقَلَّ مَن يَلبَسُ المضمَّة.

ثُمَّ يَلبَسُ الجَميعُ فَوقَ ما ذُكر، اَلنَّوعَ المُسَمّى بِلُغَةِ البَربَرِ الجَلّابَة. وَرُبَّما زادَت فَوقَها الطَّبَقَةُ الرّاقِيَةُ النَّوعَ المُسَمَّى بِلُغَتِهِم أيضًا السُّلهام، بِضَمِّ السّين، من مَلفٍ أو صوفٍ أو غَيرِهِما.

وَقَلَّ مَن يَلبَسُ مِنَ العُلَماء وَالشُّرَفاء وَرُؤَساءِ الأغنِياء الكساء. وَحَتّى مَن يَلبَسُه، فَفي الجُمَعِ وَالأعياد وَالمَحافل، لا غَير. وَخياطَةُ الجَميعِ بِالحَرير غالبا. وَبَعضُها بِالقُطن. هاذا لَبسُ الرِّجال.

وَأمّا النِّساء، فَيَلبَسنَ فَوقَ القَميصِ الَّذي يُسَمّينَهُ بِالقَندورَة، كَلمَةٌ بَربَريَّةٌ فيما يَظهَر، اَلصَّدريَّةَ أو البَدعيَّة. وَفَوقَ ذالكَ القَفطان، وَفَوقَهُ الدَّفين، فَعيلٌ بِمَعنى فاعل، لأنَّهُ يَدفِنُ ما تَحتَهُ وَيُغَطّيه.

أمّا القَفاطين، فَيَصنَعنَها من ثِيابِ حَريرٍ أو قُطن، أو صوفِ مَلفٍ أو غَيره؛ تُجلَبُ مِنَ البِلاد الأجنَبِيَّة بِأثمانٍ غالِيَة، وَيَخطنَها بِالحَريرِ وَبِالذَّهَبِ وَالفِضَّة المُزَوَّرَة، اَلمُسَمّاة بِالنَّحيسيّ. وَيُسَجِّفنَ ظاهِرَ أطواقِها بِسُجُفٍ يُسَمّينَهُ بِالگارون، أو الگالون، كَلِمَةٌ إفرَنجِيَّة، وَباطنَها بِسُجُفٍ مِن حَرير، مُخالِفٍ لِلَونِها.

وَأمّا السَّراويل، فَالطَّبَقَةُ السُّفلى وَالوُسطى تَتَسَروَلُ بِسَراويلاتِ الكَتّان، أو الثَّوبِ القُطنِيِّ المَعروف الآنَ بِالصّاطيل. وَالعُليا تَتَسَروَلُ بِثَوبِ الحَريرِ الأطلَس، في أيّامِ الحَرّ، وَبِالمَلفِ وَشِبهِهِ في الشِّتاء.

وَأمّا الحِزام، فَهُوَ في جَميعِ الطَّبَقاتِ عَلى شَكلٍ واحِد. وَهُوَ ثَوبٌ مَصنوعٌ مِن حَرير. طولُهُ نَحوُ ثَلاثَة أمطارٍ فَأقَلّ. وَعَرضُهُ نَحوُ رُبُعِ مطر؛ في طَرَفِه أهدابٌ مِن حَرير؛ يُسَمّينَها الغَراصين. وَمُفرَدُهُ غُرصان. وَالكَلِمَة، فيما يَظهَر، بَربَرِيَّة. وَغالِبُ هاذه الحُزُمِ يُصنَعُ بِفاس، وَيُجلَبُ مِنها إلى البَلَد. وَيُسَمّى بِالزَّردَخان. وَيُطرَزُ بِصُوَرِ وَردٍ وَغَيرِه مِن أنواعِ الأزهارِ ذاتِ الألوان. وَيُطرَزُ بِالذَّهَبِ الحَقيقِيّ. ثُمَّ إن كانَ مُصَمَّمًا بِه، سُمِّيَ عِندَهُنَّ بِالصّام. وَإن كانَ بَعضُهُ ذَهَبٌ وَحَرير[898]، وَبَعضُهُ حَريرٌ خالِص، سُمِّيَ بِدَقِّ اللّويز، أو دَقِّ المُوَيكِنَة. وَإن لَم يَكُن فيهِ إلّا الحَرير، سُمِّيَ حَسبي، أي خالِص. وَهُناكَ نَوعٌ يُصنَعُ بِالبَلَد مِن حَريرٍ وَذَهَب؛ يُسَمّى بِالمُثَقَّل. وَيَظهَرُ أنَّهُ حَدَثَ هُنا بِهِجرَةِ الجَزائِرِيّين، لِأنَّهُمُ الَّذينَ يَصنَعونَهُ غالِبا.

أمّا الرَّأس، فَالصَّبِيَّةُ قَبلَ المُراهَقَةِ تَكونُ عارِيَتَه، وَشَعرُها مُستَرسِل؛ وَيُسَمّى بِالقُصَّة، أي المَقصوصَة، بِضَمِّ القاف. وَبَعدَ العَشر، يَفرِقنَهُ في وَسَطِ الرَّأس، وَيُسَمّينَهُ بِالقِسمَة، وَيَربِطنَهُ بِشَريطٍ يُسَمّينَهُ بِالتَّركيبَة؛ يَكونُ غالِبًا مِن حَرير. وَبَعدَ البُلوغ، يُغَطّينَهُ بِقِطعَةِ ثَوبِ كَتّانٍ مُرَبَّعَة؛ ذِراعٍ في ذِراع. يُسَمّينَهُ بِالسَّبنِيَّة. وَغالِبًا تَكونُ لَها حَواشٍ مِن حَريرٍ ذي ألوان، بَعدَ سَلِّ بَعضِ خُيوطِها. وَتُسَمّى مَسلولَة. وَرُبَّما رَقَمنَ حَواشيَها بِحَريرٍ مُلَوَّنٍ أيضا، فَتُسَمّى أيضًا مَرقومَة. وَبِقُربِ الزَّواج، يُبَدِّلنَها بِقِطعَةِ ثَوبٍ مِن حَريرٍ رومِيٍّ مُرَبَّعَةٍ أيضا؛ يُسَمّينَها السَّبنِيَّةَ ذي البَحر، بِالإضافَة، أي المَجلوبَةَ مِن بِلادِ الرّومِ في البَحر، لِأنَّها تُصنَعُ بِمَدينَةِ ليونَ الفَرَنساوِيَّة. وَبَعدَ التَّزَوُّجِ وَالدُّخول، كانَ غالِبُ النِّساءِ يَلبَسنَ النَّوعَ الَّذي يُسَمّينَهُ بِالحَنطوز. وَهُوَ عِبارَةٌ عَن مَجموعِ ثِيابٍ مُرَكَّبَةٍ عَلى هَيئَةٍ مَخصوصَة، شَبيهَةٍ بِسَنامِ الإبِل، كَما وَرَدَ في لَبسِ النِّساءِ في ءاخِرِ الزَّمانِ في الأحاديثِ الصَّحيحَة. فَكانَ ذالِكَ مِن أعلامِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنا، عَلَيهِ أفضَلُ الصَّلاة، وَأزكى السَّلام. وَتِلكَ الهَيئَةُ هِيَ أنَّهُنَّ يَملَأنَ خُنَيشَةً مِن ثَوبِ قُطنٍ بِصوفٍ أو قُطن؛ يَضَعنَها عَلى رُؤوسِهِنَّ

---

898 - ب: ذَهَباً وَحريرا.

مثلَ الشّاشيَّة؛ يُسَمّينَها بالبَنيقَة. ثُمَّ يَلفُفنَ علَيها ثَوبَ حَريرٍ أسوَدَ اللَّون، لِغَيرِ العَرائس، وأحمَرَ اللَّونِ لَهُن؛ وَفي طَرَفَيه قطعَةُ ذَهَبٍ مَنسوجٍ في الحَرير. ويُسَمّينَ الأسوَدَ بالشَّربيَّة، بِفَتحِ الشّين، نسبَةً للشَّرب، [899] الّذي هُوَ ثَوبُ الحَريرِ في اصطلاحهم، والأحمَرَ فَرخَة، أي فَرخَةَ الشَّربيَّة، كأنَّها بنتُها. ويُخَلِّلنَ هاذا اللَّفَّ بقطعَة حَريرٍ مَنسوجَةٍ مَعَ ذَهَب؛ يُسَمّينَها سَبَنيَّةَ الذَّهَب. وَتَكونُ ذاتَ عَلَمٍ من حَريرٍ أحمَر، وءاخَرَ من ذَهَب، وَهاكَذا. وبَعدَ الفَراغ من هاذا اللَّفّ، يَلفُفنَ من فَوقه سَبَنيَّةً أو سَبَنيَّتَين من حَرير. إحداهُما عَلى الرَّأس، والأُخرى عَلى العُنُق. ويُسَمّينَ الّتي عَلى العُنُق البَخْنوق، أو المُبَخنَقَة. وَيَصرفنَ في هاذا اللَّف قطعَةً لَها بالٌ منَ الزَّمان؛ تَضيعُ عَبَثًا أمامَ مرءاة، ليَكونَ ذالكَ عَلى نَظامٍ مُتقَنٍ في نَظَرهنّ.

وَيَظهَرُ أنَّ هاذا الحَنطوزَ مَأخوذٌ من نساءِ بَني إسراءيلَ القَديمَة. فإنّا نَراهُ عندَ جَميعهنّ. وَلَبسُ هاذا الحَنطوز قَد خَفَّ في هاذه السِّنين؛ بحَيثُ لا يَستَديمُ لَبسَهُ إلّا ذَواتُ السِّتّينَ فَأكثَر. وأمّا مَن لَم تَبلُغها، فَلا تَلبَسُهُ إلّا في المَحافلِ أفراحًا وأتراحا، استغناءً عَنهُ بلَبسِ سَباني الحَرير، عَلى هَيئَةٍ حَسَنَة تَستَلفتُ الأنظار، وَتُهَيِّجُ الأفكار.

أمّا في الرِّجْل، فَيَلبَسنَ منَ الخفافِ النَّوعَ المُسَمّى بالشَّربيل، إمّا من جلدٍ أو ثَوبِ قُطن، أو حَريرٍ مُوَبَّر، [900] أو كَمخَة. وَيُطرَزُ عَلى وَجهِه حَريرٌ أو ذَهَبٌ نَحيسي، أي نُحاسِيّ، أو ذَهَبٌ خالص. وَيُسَمّينَهُ بالإصبَنيوليّ، أو الصِّقلّيّ، نسبَةً لإصبانيا أو صقلّيَة. وَلَعَلَّهُ لأنَّ الغالبَ جَلبُهُ منهُما في القَديم. أمّا الآن، فَيُجلَبُ مِن كُلِّ بلادِ أورُبّا، وَخُصوصًا فَرَنسا.

ثُمَّ إن كُنَّ في الدّور، اقتَصَرنَ عَلى ما ذُكر. وَإن خَرَجن، لَبِسنَ فَوقَ الجَميعِ ثَوبَ قُطنٍ غَليظًا جدًّا. وَيَجعَلنَ حاشيَتَهُ من حَريرٍ خالِص، وَيُسَمّينَهُ الحائك، أي المَحوك.

---

899 - لَعَلَّ أصلَ الكَلمَة بالفَرَنسيَّة: écharpe

900 - أي ذي وَبَر.

وَهُوَ عِندَهُنَّ نَوعان:
أَحَدُهُما يُسَمّينَهُ بِالمُعَربِط، أخذًا مِنَ العَربَطَة، أيِ العَربَدَة. ولَعَلَّ ذالكَ لِغلَظه وَصَلابَته.
وَالثّاني يُسَمّينَهُ المُحَربَل، لِما عَلى ظَهرِهِ مِنَ الحَرابيل، أيِ الأهدابِ القَصيرَةِ المَعروفَةِ في العُرفِ بِالحَبوبَة.
وَيَلبَسنَ عِوَضَ الشَّربيلِ [901] في وَقتِ الخُروج، نَوعًا أحمَرَ مِنَ الخفاف؛ يُسَمّينَهُ السُّبّاط. [902]
ثُمَّ إنَّ ثِيابَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ كانَت قَبلَ الحَربِ العُظمى الأوروبّاوِيَّةِ الآسيَوِيَّة، الَّتي استَمَرَّت مِن عامِ 1332 هِجرِيّ، 1914 مَسيحِيّ، إلى عامِ 1337 هِجرِيّ، 1918 مَسيحِيّ، بِأثمانٍ مُوافِقَة. فلَم يَكُن حَرَجٌ في هاذه الألبِسَة.
أمّا بَعدَ الحَرب، فارتَفَعَت الثِّيابُ ارتفاعًا فاحِشًا أوجَبَ النَّظَرَ إلَيها بِعَينِ الاقتصاد جَهدَ الإمكان. فَقَد كانَ ذِراعُ ثَوبِ القُطنِ مِن 2 بِليون، فَصارَ الآنَ 8 / 10.
وكانَ ذِراعُ المَلَف مِن 8 / 40، فَصارَ مِن 60 / 120.
وكانَ ذِراعُ ثَوبِ الحَريرِ مِن 3 / 30، فَصارَ مِن 30 / 200.
وكانت جِلّابَةُ الصّوف مِن 40 / 100، فَصارَت مِن 200 / 800.
وَكانَت البَلغَةُ مِن 10 / 60، فَصارَت مِن 100 / 240.
وَكانَ الشَّربيلُ مِن 5 / 20، فَصارَ مِن 50 / 200.
وَكانَت سَبَنِيَّةُ البَحرِ مِن 10 / 20، فَصارَت مِن 60 / 320.
وَكانت الشَّربِيَّةُ [903] مِن 120 / 160، فَصارَت مِن 500 / 800.
وَكانَت سَبَنِيَّةُ الذَّهَبِ مِن 80 / 120، فَصارَت مِن 400 / 600.
وكانَ الحَريرُ مِن 8 / 10 للأوقِيَة، فَصارَ مِن 20 / 100.
وكانَ السُّبّاطُ مِن 15 / 20، فَصارَ مِن 50 / 80.

---

901 - أنظُر ما يَأتي.
902 - أنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّفِ لِلكَلِمَة، في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ السّين. وَالكَلِمَةُ أصلُها إسبانِيٌّ وَلا شَكّ: zapatos
903 - أنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّفِ لِهاذِهِ الكَلِمَةِ في الجُزءِ الثّالِث، حَرفِ الشّين.

وَهاكَذا ارتَفَعَت الحاجيّاتُ المَلبوسَةُ وَالمَأكولَةُ عَلى هاذه النِّسبَة. فَكانَ منَ الواجب شَرعًا وَطَبعًا اقتصارُ النّاس عَلى ما لا بُدَّ منهُ من ذالك. وَلاكن منَ الأسَف، صادَفَ ذالكَ اعتيادَ النّاس رجالًا وَنساء، وَبالأخَصِّ النِّساء، للرَّفاهيَة الفاحشَة الَّتي تُنذرُ بخَطَر الإفلاس العامّ، وَالرُّجوع من أعلى صَومَعَة العَيش وَالرَّفاهيَة، إلى قَعر بئر الإفلاس وَالضَّنك. فَإنَّ النّاسَ كانوا قَبلَ هاذا القَرن إلى أوائله، يَقتَصرونَ منَ المَأكول وَالمَلبوس عَلى ما لا بُدَّ منه، وَلا يَدَّخرونَ منَ المَلبوس إلّا ما يُبَدِّلونَ به ما بظَهرهم، وَيَقتَصدونَ في المَعيشَة حَتّى يَكونَ المُدَّخَرُ الآنَ لشَهرهم يَكفيهم في ذالكَ الوَقت لسَنَة.

أمّا من أوائل هاذا القَرن، إلى هاذا الوَقت، وَخُصوصاً في هاذا العَصر السَّعيد، فَإنَّ النّاسَ لا يَكفيهم شَيء. فَالرَّجُلُ يَدَّخرُ عدَّةَ بذلات مُختَلفَةَ الألوان. وَأمّا المَرأة، فَلا تَسأل عَمّا في صُندوقها من أنواع المَلبوس وَالحَلي. وَمَعَ ذالك، فَلا قَناعَةَ لأحَد بما عندَه. فَتَرى الزِّحامَ عَلى حَوانيت الثِّياب، وَخُصوصاً ثيابَ النِّساء، لَيلاً وَنَهارا، وَعَلى دور الخَيّاطات.

وَيا لَيتَهُنَّ يَشتَرينَ ثياباً جَيِّدَةً صَحيحَةَ تَقضي الحاجَة، ثُمَّ تُباعُ عَلى الأقَلِّ بنصف الثَّمَن. بَل تَشتَري المَرأةُ الثَّوبَ وَتُقيمُهُ بمقدار ثَمَن أصله، ثُمَّ تَلبَسُهُ لَبسَةً واحدَة، فَيَسقُطَ كُلُّه، وَيَصيرَ هَباءً مَنثوراً لا يَصلُحُ لشَيء أصلا.

وَيا لَيتَهُنَّ يَعتَبرنَ فَلا يَعُدنَ لمثله. بَل تَجدُهُنَّ يَقُمنَ حينًا عَلى ساق الجدِّ في تَجديد ءاخَرَ مثله في العُفونَة، بمثل ثَمَنه أو أكثَر؛ وَهاكَذا. وَهيَ وَالقَيِّمُ عَلَيها في شُغل شاغل من ذالك. وَالأمرُ للّه.

وَهاذا غَيرُ خاص بهاذه البَلَدة، وَلا بإقليمها المَغربيّ. بَل عامٌّ في جَميع الأقاليم وَالقارّات، لأمر يُريدُهُ اللّهُ بعباده.

وَنَطلُبُهُ سُبحانَه، اللُّطفَ وَالسَّلامَةَ من جَميع الآفات، وَحُسنَ العَواقب، بمَنِّه وكَرَمه، مُستَشفعينَ إلَيه بخَير الخَلق عندَه، صَلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَعَلى ءاله وَأصحابه الهادينَ المُهتَدين، وَالتّابعينَ لَهُم بإحسان إلى يَوم الدّين.

عادَتُهُم في الزَّواج:

جَرَت العادَةُ مُنذُ قَديمٍ في هاذه البَلدَة، أنَّ الزَّوجَ لا يَتَزَوَّجُ غالبًا حَتّى يَطعَنَ في السِّنّ، ويُقارِبَ الثَّلاثينَ أو يُجاوِزَها، ويَكونَ قادرًا على القيامِ بالزَّوجَة، مَهرًا وعُرسًا ونَفقَة، إلى مَوت أحَدهما. فَيذهَبَ جُلُّ زَمَنِ شُبوبيَّتِه إمّا في مُقاساةِ عَذابِ العُزوبَة، إن كانَ تَقيًّا، أو في المَعاصي، إن كانَ بخلاف ذالك، مُخالفينَ لقَوله عَلَيه السَّلام: "يا مَعشَرَ الشَّباب. عَلَيكُمْ بالباء، فإنَّهُ أحْصَنُ لِلفَرجِ، وأغَضُّ لِلبَصَرِ." أو كَما قالَ عَلَيه السَّلام.
والعُذرُ لَهُم في ذالك، هُوَ النَّظَرُ في العَواقب، لأنَّكَ إذا خاطَبتَ أحَدَهُم في ذالكَ أجابَك: أنا الآنَ لا زلتُ صَغيرا؛ لَم أكتَسب ما أقومُ به [904] ببِنت النّاس. فَلا ءاتي بها وأُضَيِّعُها. ولذالكَ تَجدُ العَزبَ يَنظُرُ غالبًا في دارِ السُّكنى أوَّلا، ثُمَّ في فِراشِها [905] المُناسب لأمثاله، ثُمَّ في مُكتَسَبٍ يَقومُ بضَروريّاتِه مِن تِجارَةٍ يَتَّجِرُها، أو حِرفَةٍ يَحتَرفُها، أو نَحو ذالك.
فَإذا هَيَّأ ذالك، وحَصَلَ لَهُ الظَّنُّ بقيامه بالزَّوجَة، تَهَيَّأ لخطبَتها. فَيَصيرُ يُشاوِرُ أهلَهُ وأصحابَهُ فيمَن يَختارُهُ لمُعاشَرَته، وَهُم يَعرضونَ عَلَيه كُلَّ بِنتٍ تَصلُحُ لمثله، ويُبَيِّنونَ لَهُ في الغالب مَحاسنَها وَمَساوئَها، وجَمالَها وعَكسَه، وطَبعَها وطَبعَ أهلِها. وبِالجُملَة، فكُلُّ ما يَهُمُّهُ مِن شَأنها حالًا واستقبالا. وَهُوَ يَضرِبُ أسداسَ الجِهات السِّتّ، في أخماسِ الحَواسِّ الخَمس، حَتّى يَقَعَ اختيارُهُ على بِنتِ فُلان، بِكرًا أو ثَيِّبا، بحَسَب مَصلَحَته.
وَمِنَ العادَةِ أنَّ بَنات هاذه المَدينَة لا يُزَوَّجنَ حَتّى يَبلُغن، وَيَبلُغنَ العِشرينَ أو يُقارِبنَها. وخُصوصًا في القَديم، فَقَد كُنَّ لا يُزَوَّجنَ حَتّى

---

904 – ط: منه. والتَّصويبُ من ب.

905 – ر: هُنا يَنتَهي البَترُ الحاصِل. والحَمدُ لِلّه.

يَبلُغنَ الثّلاثينَ أو يَتَعَدَّينَها. وَهاذا فيه إضاعَةٌ لشُبوبيَّتهنّ، بعُذرِ أنَّهُنَّ مَتى طالَت مُدَّةُ عُزوبَتهنّ، كُنَّ أشَدَّ حُبًّا للزَّوج وتَمَسُّكًا بحُسنِ مُعاشَرَته. وَهُوَ وَجهٌ لَهُ حَظٌّ منَ النَّظَر، إلّا أنَّهُ خلافُ السُّنَّة.

ثُمَّ إذا وَقَعَ اختيارُهُ عَلى واحدَة، وَجَّهَ سرًّا مَن يَبحَثُ أهلَها عَن مُساعَدَته عَلى زَواجها. فَإذا ءانَسَ منهُمُ المُساعَدَة، وَجَّهَ خاطبًا عَلانيَة، رَجُلًا أو امرَأةً يَخطُبُها لَه. فَيُجابَ بالقَبول، وَتَجري المُذاكَرَةُ في شُروط المَهر.

فَإذا تَمَّ الاتِّفاق، فَإن كانَ منَ الأعيانِ أو الأواسط، عَملوا فاتحَةً في إحدى الزَّوايا المَشهورَة في البَلَد. وَغالبُ ذالكَ الزّاويَةُ الرَّيسونيَّة، فيما أدركنا. وبَعضُهُم يَقصدُ زاويَةَ سَيِّدي الحاجّ عَليٍّ بَركَة. وبَعضُهُم غَيرَها.

وَالغالبُ وُقوعُ ذالكَ بَعدَ صَلاة العَصر، وَرُبَّما وَقَعَ بقلَّة عَقبَ الظُّهر. وَالغالبُ أيضًا وُقوعُ ذالكَ يَومَ الجُمُعَة. فَيَجتَمعُ أقاربُ الزَّوجَينِ وَأصحابُهُم، وَيَعقدونَ حَلَقَة. فَيَذكُرُ أحَدُ الحاضرين، وَالغالبُ رَئيسُهُم، أنَّ فُلانًا أخَذَ فُلانَةَ بنتَ فُلان، عَلى كتاب اللَّه وَسُنَّة رَسوله. ثُمَّ يَقرَأونَ الفاتحَة، وَيَقومونَ لتَهنئَة الزَّوج، إن حَضَر، وَأقربَ النّاسِ إلَيه، إن غاب، وَلتَهنئَة أولياء الزَّوجَة، قائلين: مُباركٌ سَعيدٌ ما عَملتُم. اَللَّهُ يُوَفِّقُ بالخَير. اَللَّهُ يُسعدُ البَعضَ بالبَعض. اَللَّهُ يُكَمِّلُ الفَرَح. وَيُجيبُهُم الآخَرون: بارَكَ اللَّهُ فيكُم. كَما تَكونونَ إن شاءَ اللَّهُ مَعَ أنفُسكُم، إن كانوا عُزّابا، أو مَع أولادكُم، إن كانوا مُتَزَوِّجين.

وَهاذا القَولُ الَّذي يَقَعُ بهاذه الحَلَقَة، يُقيمونَهُ مَقامَ الخُطبَة المَسنونَة في ساعَة الخطبَة، اَلمُشارِ لَها بقَولِ سَيِّدي خَليل، في صَدرِ باب النِّكاح، عَطفًا عَلى المَندوبات: "وَخُطبَةٌ بخطبَة." [906]

وَفي الغالب يُضيفونَ إلى هاذه الفاتحَة إشهادَ العَدلَين. وَهاذه الفاتحَةُ إنَّما تَقَعُ في زَواج الأبكار.

وَأمّا الثَّيِّبات، وأهلُ الدَّرَجَة السُّفلى، فَإذا تَمَّ بَينَهُمُ الأمر، ذَهَب عَدلانِ لدارِ الزَّوجَة، وَشَهدا عَلَيها وَعَلى وَليِّها، ثُمَّ يَشهَدانِ بَعدَ ذالكَ

906 - جَواهرُ الإكليل: 1/ 275.

باتِّصالٍ عَلى الزَّوج.
وَأمّا الدَّرَجَةُ الرّابِعَة، فَيَأتونَ العُدولَ ذُكوراً وَإناثا. وَلا كَلامَ عَلَيهِم.
ثُمَّ إنَّ المَهرَ في هاذه البَلدَة مُختَلف. فَأهلُ الطَّبَقَة العُليا يَشتَرِطونَ غالبًا الثِّيابَ وَالحَلي، وَلا يَشتَرِطونَ دَراهِم. فَيَشتَرِطونَ عَدَداً من شُقَقِ الثَّوب الصَّفيق، (4)، وَالخَفيف القُطنِيّ (4)، وَالحَريرِيّ، (2)، وَالمُسَمسَمَ وَالخامِيَة، وأمَةَ الخدمَة. وَرُبَّما زادوا تَعميرَ خُرصَةِ الأُذُنِ منَ اللَّآلِئ، مَعَ تَفصيلَةٍ أو تَفصيلَتَينِ أو أكثَرَ من ثياب حَريرٍ أو ذَهَب. (وَالتَّفصيلَةُ عِبارَة عَن اثنَي عَشَرَ ذراعا، كافِيَةٌ للقَفطانِ وَالبدعيَّة)، مَعَ ما يُسَمّونَهُ هَديَّة، وَهُوَ عِبارَةٌ عَن فَرخَةِ حَريرٍ مُذَهَّبَة، وَسَبَنيَّة ذَهَب، وكَنبوش[907] حَرير، وَشَنبير[908] وَعَبروق[909]، وَعَدَدٍ منَ الشَّرابيل،[910] عَلى عَدَد نساء أهالي الزَّوجَة، مَعَ أُمورٍ أُخرى.
وَأهلُ الدَّرَجَة الوُسطى يُقَوِّمونَ ذالكَ أو بَعضَهُ بالدَّراهِم، وَيَدفَعونَها نَقداً كَأهلِ الطَّبَقَة السُّفلى. وَهاذه الدَّراهِمُ تَختَلِفُ من ألف ريالٍ إلى خَمسينَ وَأقَلّ.
وَأمّا وَلِيُّ الزَّوجَة، فَيُقابِلُ هاذا المَهرَ بِضعفَيه أو أضعافه، فَيَصنَعُ للزَّوجَة مَضاربَ من مَلف، عَشرَةً أو اثنَتَي عَشرَة، مَعمورَةً بنَحو 15/ 20 رطلًا منَ الصّوف في الواحِدَة، وَيَصنَعُ لَها أُزُراً لغطائها، مَعَ تَساريح ظَهارَة[911]، وَعَدَداً منَ المخَدّات، مَرقومَةً بالحَريرِ وَغَيرِها، وَمَضرَبات كَبيرَةٍ للفِراش. وَ كانَ قَبلُ سَريراً من خَشَب، وَالآنَ عَمَّت النّاموسِيّات.

---

907 - سَبَنيَّةٌ رَقيقَةٌ جداً تُغَطّي به العَروسُ وَجهَها لَيلَةَ العُرس. وَهُوَ ما يُعادِلُ الآنَ البيلو الأورُبِّيَ. إفادَةٌ منَ السَّيِّدَتَينِ الكَريمَتَينِ زُهور وَزُبَيدَةَ ابنِ الحاجّ.
908 - أنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّف للكَلمَة، في الجُزء الثّالث، حَرف الشّين.
909 - أنظُر تَفسيرَ الكَلمَة عندَ المُؤَلِّف، في الجُزء الثّالث، حَرف العَين.
910 - جَمعُ شَربيل. وَهُوَ حذاءٌ نِسائِيٌّ رَقيقٌ، وَقَد يَكونُ مُلَوَّنا وَمُذَهَّبا. وَانظُر تَفسيرَ المُؤَلِّف للكَلمَة، في الجُزء الثّالث، حَرف الشّين.
911 - ر: يُمكنُ أن تُقرَأ: طنهارة.

كَما يَصنَعُ لِلزَّوجِ كُسوَةَ مَلف، مَعَ كُسوتَين فَأكثَرَ مِن ثِياب القُطن، مَرقومَةً بالحَرير، ولِجَميعِ أقارِبه ذُكوراً وإناثاً قَميصاً ذا كَمائم مَرقومَة، وَسَراويلات قُطنٍ بِتكَك[912] مَرقومَة. ويُفَصِّلُ تلكَ الشُّقَقَ المدفوعَةَ في المَهرِ كُلَّها كَساوِيَ لِلعَروسَة. ويَزيدُ عَلَيها ضِعفَها، وَيَصنَعُ لَها الشُّوار. وَهُوَ عِبارَةٌ عَن لَماط[913] وَعَريضَين[914] من حَرير؛ تُرَصَّعُ عَلى سهوَة[915] الغُرفَة، وَتَناشيفَ[916] تَكونُ في الغالِبِ تسعًا عَلى عَدَدِ المَرايا، مَعَ لَوازِمِها من لُثومٍ وَفَتاتيل[917]، لِيُجعَلَ الكُلُّ عَلى مَرايا البِلَّورِ الَّتي تُعَلَّقُ عَلى جُدرانِ غُرفَةِ الشُّوار؛ طولُ كُلٍّ واحدَة منها مِطرٌ فَأقَلّ، وتَعجيرَة[918] يُنَمَّطُ بِها فِراشُ النَّومِ الَّذي كانَ في القَديمِ سَريراً مِن خَشَبٍ يُصعَدُ إلَيه بِسُلَّمٍ ذي ثَلاثِ دَرَج، فَصارَ الآنَ ناموسيَّةً مِن صُفرٍ غالِبا، أو مِن حَديد نادرا.

أمّا الزَّرابي وَالحَيطيّات، فإنَّ الزَّوجَ يَتَكَلَّفُ بِها كَالنّاموسيَّة وَعِمارَةِ مَضارِبِها. وَأمّا أروِقَةُ باب الغُرفَة، أي سُتورُه، فَيَصنَعُها الوَلِيُّ أيضا. وَهِيَ في الغالِبِ أربَعَة، وَقَد يُزادُ عَلَيها. وَكُلُّها مِن ثِيابِ الحَرير.

كَما يَصنَعُ لِلزَّوجَة أيضًا دَمالِجَ ذَهَب، وَمَسايِسَ[919] منه، وَمَفاتيلَ[920] مِن ذَهَب، مُرَصَّعَةً بِيَواقيتَ أو زُمُرُّداتٍ وَجَواهِر. وَقَد كانوا قَديمًا

---

912 – جَمعُ تِكَّة. وعَن التِّكَّة، اُنظُر: مَعلَمَةَ المَغرب: 8/ 2511.

913 – اُنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّف لِلكَلِمَةِ في الجُزءِ الثّالث، حَرف اللّام، مادَّةِ اللَّمط.

914 – اُنظُر تَفسيرَ المُؤَلِّف لِلكَلِمَةِ في الجُزءِ الثّالث، حَرفِ العَين.

915 – سَقفٌ صَغيرٌ أقَلُّ ارتِفاعاً مِنَ السَّقفِ العامِّ لِلغُرفَةِ أو المَخزَنِ أو الحانوت؛ يُعمَلُ لِيَتَوَسَّعَ فيه النّاس.

916 – ثَوبٌ مَرقومٌ كَالتَّعاجير؛ يُصنَعُ مِن نَفسِ ثَوبِ التَّعاجير، وَيُغَطّى بِهِ أُطُرُ المَرايا في البَيت. إفادَةٌ مِنَ السَّيِّدَتَينِ الكَريمَتَينِ زُبَيدَةَ وَزُهورِ ابنِ الحاج.

917 – كَذا.

918 – ثَوبٌ مِنَ الأطلَسِ أو الكَمخَة. يُرقَمُ بِالألوانِ في صورَةِ تُفّاحات، وَيوضَعُ عَلى حاشيَةِ مَضرَبَةِ النّاموسيَّةِ فَقَط. إفادَةٌ مِن نَفسِ السَّيِّدَتَين.

919 – جَمعُ مَسياسَة، وَهِيَ ضَربٌ رَقيقٌ مِنَ الدَّمالِج.

920 – ضَربٌ مِنَ الأقراط، واسِعٌ كَبير.

يصنعونَ الخَلاخل. وَقَد أُسقِطَتِ الـآن، وَاكتَفَوْا بِإعارَتِها لَيلَةَ الدُّخول. وَخَيراً فَعَلوا.
وَلَيتَهُم أسقَطوا من هاذه الـأُمور كُلِّها تسعَةً وَتِسعينَ جُزءا، وَأبقَوْا وَاحدا، لأنَّ هاذه الـأُمورَ كُلَّها سَرَفٌ في سَرَف. وَالـأمرُ للّه.
ثُمَّ إنَّهُم يُزَوِّدونَها أيضًا بِحائكَينِ وَحُزَمِ ذَهَب، وَعِدَّةٍ مِنَ الـأردِيَةِ وَالقَفاطينِ الَّتي قَد يَصِلُ عَدَدُها إلى 40، وَعِدَّة مِنَ الدَّفائنِ وَالبَداعي وَالمَناصِر[921] وَالسَّراويلات، مِمّا يَستَغرِقُ عِدَّةَ أُلوفٍ مِنَ الرِّيال.
وَقَد حاوَلَتُ مُجاراتَهُم في ذالكَ عِندَما تَصاهَرتُ مَعَ الشَّريفِ مَولايَ أحمَدَ أفَيلال، بِبِنتي المَرحومَة. فَصَرَفتُ ما يَزيدُ عَلى ثَلاثَةِ ءالافِ رِيال، زِيادَةً عَلى المَهرِ الَّذي دَفَعَهُ هُوَ مِن نَمَطِ ما مَرّ. فَكُنتُ مَعَ ذالكَ مِنَ المُقَصِّرين.
وَإذا عَرَفتَ هاذا، عَرَفتَ السِّرَّ الحَقيقِيَّ في تَأخُّرِ الزَّوجِ وَالزَّوجَةِ عَنِ التَّبكيرِ بِالتَّزَوُّج، وَعَرَفتَ كَراهَةَ الشَّريعَةِ المُطَهَّرَةِ لِلمُغالاةِ في الصَّداق.
ثُمَّ مِنَ النّاسِ مَن يَفعَلُ بَعضَ ما ذُكِر. وَعَلى كُلِّ حال، يَقَعُ التَّباري في هاذا المَوضوعِ فَوقَ الـإمكان، حَتّى إنَّ مَن عِندَهُ عِدَّةَ بَناتٍ لا يَأتي عَلى ءاخِرِهِنّ، إلّا وَقَد أفلَسَ وَباعَ أملاكَه، إن لَم تَتَدارَكهُ عِنايَةٌ إلـاهِيَّة. وَالـأمرُ للّه، يَفعَلُ ما يَشاء.
وَلَو أنَّنا وَقَفنا مَعَ السُّنَّة، كانَ خَيراً لَنا دُنيا وَأُخرى. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللّه العَلِيِّ العَظيم.
وَقَد حاوَلَت جَمعِيَّةٌ مِنَ المُصابينَ بِهاذا الدّاء، حَملَ العامَّةِ عَلى الـاقتِصادِ في الـأفراحِ وَالـأتراح، وَألَّفَت قانونًا في ذالِك؛ خُفِّفَ فيهِ بَعضُ ما مَرَّ وَيَأتي. وَذالكَ في أواخِرِ عامِ

---

921 - جَمعُ بِدعِيَّةٍ وَمَنصورِيَّة.

1345، [922] فَلَم تُفلِح، لِأنَّ الشَّيطانَ أبى أن يُفلِتَ النّاسَ مِن يَدِه، وَالأمرُ لِلّه. [923] [924]

ثُمَّ بَعدَ مُضِيٍّ مُدَّةٍ مِنَ الفاتِحَة، يُصنَعُ الإملاك. وَهُوَ عِبارَةٌ عَن احتِفالٍ نِسائِيٍّ يُقامُ بِدارَيِ الزَّوجَين، وَيَحضُرُهُ أهالي الفَريقَين، وَيَبسُطونَ فيهِ مَوائِدَ الأطعِمَة.

ثُمَّ يَزورُ وَفدٌ مِن أهالي الزَّوجِ الإناث وَأقارِبِه دارَ الزَّوجَة، وَيُهَنِّئونَهُم بِالزَّواج. وَبَعدَ ذالِك، يَزورُ وَفدٌ آخَرُ مِن أقارِبِ الزَّوجَةِ دارَ الزَّوجِ لِرَدِّ الزِّيارَة. وَالجَميعُ لابِسٌ أفخَرَ ما لَدَيهِ مِنَ الثِّياب، وَمُحَلًّى بِأغلى وَأعلى ما يَملِكُهُ وَيَستَعيرُهُ مِنَ الحَلي. وَيَقومُ مَجموعُ ذالِكَ بِمَصاريفَ باهِضَة. وَرُبَّما كانَ دَفعُ المَهرِ في ذالِكَ اليَومِ عَلى ظُهورِ إماءٍ مُزَيَّنات، يُسَمَّينَ بِالوَلاول، لِكَونِهِنَّ يَصِحنَ بِذالِكَ في دارَيِ الزَّوجَينِ وَفي الطَّريق، لِيَلفِتنَ أنظارَ النّاسِ إلى ما أُريدَت شُهرَتُهُ مِن تَزَوُّجِ فُلانٍ بِفُلانَة، قائِلات: يويو، يويو، إلخ، إلخ، إلخ، [925] مِن غَيرِ فُتورٍ وَلا انقِطاع. [926]

---

922 – مُوافِقٍ أوائِلِ سَنَة 1926م. وَانظُر: تَنبيهَ الأكياس: ص. أي، حَيثُ يُحَدِّدُ المُؤَلِّفُ عَمَلَ هاذِهِ الحَرَكَةِ الاجتِماعِيَّةِ في فاس، بِـ 8 جُمادى الأولى 1345 هـ وَفي تِطوان، بِـ 5 ذي القِعدَة، 1345 هـ، حَيثُ وَضَعَ العُلَماءُ ضابِطاً لِذالِكَ مِن 19 فَصلا، لَعَلَّهُ مِن عَمَلِ العَلّامَةِ الرَّهونِيِّ نَفسِه. وَانظُر كَذالِك: اَلنَّقدَ الذّاتِيّ: 216.

923 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة.

924 – هاذِهِ الحَرَكَةُ الاجتِماعِيَّةُ السَّلَفِيَّةُ هِيَ أصلٌ مِن أُصولِ الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ في المُدُنِ المَغرِبِيَّة. أُنظُر: اَلحَرَكاتِ الاستِقلالِيَّة: 133-140.

925 – ر: كَذا.

926 – ر: بَعدَهُ مُلغى: "وَرُبَّما كانَ في يَومٍ ءاخَر، وَرُبَّما كانَ أيضًا في ذالِكَ اليَومِ تَفصيلُ مَلابِسِ العَروسَينِ بِمَحضَرِ المُحتَفِلات. وَرُبَّما كانَ الأمرانِ في يَومَينِ ءاخَرَينِ يُحتَفَلُ لَهُما بِالخُصوص. ثُمَّ إنَّ هاذِهِ الاحتِفالاتِ قاصِرَةٌ عَلى النِّساء. وَلا يَحضُرُها مِنَ الرِّجالِ إلّا مَن كانَ مِن أخَصِّ أقارِبِ الفَريقَين." ط: ما قَبلَهُ وارِد.

وَالطَّبَقَةُ العُليا تَصنَعُ فيها الأطعِمَةَ. وَالوُسطى رُبَّما تَقتَصِرُ عَلى شُربِ الأتاي، المَصحوبِ بِالفَقاقيص،[927] أو زِيادَةِ البَشكِتّو[928] أوِ المَلوَّزَة.[929]

أمّا أطعِمَةُ الأفراحِ العُموميَّةِ العالِيَةِ، فَقاصِرَةٌ عَلى أربَعَةِ ألوانٍ لا تَتَعَدّاها، وَلا تَنقُصُ عَنها، سَواءٌ في الإملاكِ أوِ الأعراسِ أوِ السَّوابِعِ، أو أمثالِها.

وَهِيَ أوَّلًا النَّوعُ المُسَمّى بِالتَّفايا. وَهُوَ لَحمٌ مَطبوخٌ بِسَمنٍ وَتَوابِلَ وَبَصَلٍ، مَوضوعٌ عَلى وَجهِهِ عَدَدٌ مِنَ البَيضِ المَصلوق[930]، مَعصورٌ عَلَيهِ لَيمون.

وَثانِيًا لَحمٌ مَطبوخٌ مِثلُ السّابِقِ، مُخَضَّرٌ بِبَطاطَةٍ مَطبوخَةٍ في عَسَلٍ أو سُكَّرٍ أو بِسَفَرجَلٍ كَذالِك.

وَرُبَّما أبدَلَ المُتَرَفِّهونَ هاذا النَّوعَ بِالنَّوعِ المُسَمّى بِالتَّحلِيَة؛ وَيُسَمّى بِفاسَ بِالمَروَزِيَّة. وَلَعَلَّ أصلَهُ مِن مَرو،[931] فَنُسِبَ إلَيها. وَهُوَ لَحمٌ مَطبوخٌ بِسَمنٍ وَعَسَلٍ، أو رُبٍّ صامِت، مُضافٌ إلَيهِ عِدَّةُ تَوابِلَ حارَّةٍ وَغَيرُها؛ تُسَمّى عُرفًا بِالحُنوط، مَعَ لَوزٍ وَجَلجَلان[932]، وَغَيرِ ذالِك. وَلَهُ مَذاقٌ جَيِّدٌ أحسَنُ مِنَ اللَّذَيْنِ قَبلَه.

وَثالِثُ نَوعٍ مِنَ الدَّجاجِ المَقلِيِّ في السَّمنِ وَالزَّيتِ وَالتَّوابِل، وَعَلَيهِ شَيءٌ مِنَ الزَّيتونِ وَاللَّيم[933] المُصَيَّر[934]. وَيُجعَلُ في كُلِّ إناءٍ مِنَ اللَّحمِ نَحوُ 5 أرطال، إلى 7، وَمِنَ الدَّجاجِ أربَع. غَيرَ أنَّ الآكِلينَ مَلزومونَ عادَةً أن لا يَمُدّوا اليَدَ في واحِدَةٍ أوِ اثنَتَين.

وَرابِعًا الحَلواءُ المُسَمّاةُ بِالمُسَمَّنَة، وَتُسَمّى في فاسَ بِالرَّغيفَة. وَهِيَ

927 - سَيَشرَحُ المُؤَلِّفُ هاذِهِ الكَلِمَةَ بَعدَ قَليل.

928 - مِنَ الإسبانِيَّة: Biscocho ، وَهُوَ ضَربٌ فاخِرٌ مِنَ البَسكَويت.

929 - حَلوى مُدَوَّرَةُ الشَّكل، مَصنوعَةٌ مِنَ اللَّوزِ الخالِص.

930 - كَذا.

931 - مَرو، مِن بِلادِ إيران. وَالنِّسبَةُ إلى مَرو، مَروَزِيّ، عَلى غَيرِ قِياس.

932 - أيِ السِّمسِم.

933 - ضَربٌ مِنَ اللَّيمون. أنظُر: عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 214.

934 - أيِ المُقَطَّعِ قِطَعاً صَغيرَةً جِدًا.

حَلواءُ مَصنوعَةٌ مِن أوراقِ دَقيقٍ خالِص؛ مَجموعٍ بَعضُها لِبَعضٍ بَعدَ تَفتيتِها، مَطبوخَةٍ في سَمنٍ وزَيت، ثُمَّ في عَسَلٍ مَنزوعِ الرَّغوَة، مُحَلوَن، أي مَطبوخٍ حَتّى صارَ حَلواء.

وَالعادَةُ هُنا أن يوضَعَ في كُلِّ صَحنٍ ثَلاثُ مُسَمَّناتٍ أو أربَع، وَيوكَلُ مِنها واحِدَةٌ أو اثنَتان، وَيُرَدُّ الباقي.

وَأمّا في فاس، فَيَجمَعونَها إلى بَعضِها، وَيَضَعونَها في الصَّحنِ قِطعَةً واحِدَة، وَيُتَوِّجونَها بِنَحوِ رِطلٍ مِنَ الزُّبدَةِ الطَّرِيَّة. وَهِيَ أحسَنُ مِنَ المَصنوعَةِ هُنا مِن حَيثُ الفَتاءِ وَاللَّذَّة.

وَمَجموعُ هاذِه الأنواعِ الأربَعَةِ يُسَمّى عُرفًا بِالطَّعيم.

وَهاذِه الكَيفِيَّةُ بِعَينِها هِيَ العادَةُ في أفراحِ فاس، إلّا أنَّ أوانِيَهُم أكبَرُ مِن أوانينا بِالضَّرورَة.

وَيُقَدَّمُ قَبلَ هاذا الطَّعيمِ شُربُ ثَلاثَةِ أكؤُسٍ[935] مِنَ الأتاي، مَصحوبَةً بِالفَقّاصِ أو الفَقاقيص؛ وَهِيَ خُبزَةٌ صَغيرَةٌ مَعجونَةٌ بِسُكَّرٍ وَماءِ وَردٍ وَمِسك. وَيُجعَلُ في فاسَ عِوَضًا عَن ذالِكَ كَعكٌ مَحشُوٌّ بِعُقدَةِ اللَّوز، مَصنوعٌ عَلى هَيئَةِ الهِلال؛ يُسَمّى عِندَهُم بِكَعبِ الغَزال، وَبِتِطوانَ بِالكِعاب، جَمعُ كَعبَة، وَالحَلواءُ المُسَمّاةُ بِالغُرَيِّبَة.

وَيُخَلَّلُ ذالِكَ بِالتَّطَيُّبِ بِماءِ الزَّهرِ أوِ الوَرد، وَالبَخورِ بِعودِ القُمارِيِّ، وَالأقراصِ وَالنَّدّ. وَيُزادُ في تِطوانَ بَعدَ الطَّعيم، شُربُ كَأسٍ مِنَ القَهوَة، مَصحوبٍ بِالغُرَيِّبَةِ المَذكورَة.

ثُمَّ بَعدَ الفَراغِ مِنَ الإملاكِ وَتَوابِعِه، يَصيرُ[936] النِّساءُ يَتَوارَدنَ عَلى دارَيِ الزَّوجَينِ لِلتَّهنِئَةِ بِالزَّواجِ كُلَّ يَوم، مِنَ الظُّهرِ لِلغُروب. وَيُقَدَّمُ لَهُنَّ الأتايُ مَعَ الفَقاقيص، أو الكِعابِ أوِ المُلَوَّزَة، وَالطّيب. وَيَستَمِرُّ ذالِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمانِ تَأخُذُ قَدرًا لَهُ بالٌ مِنَ المال.

ثُمَّ يَصيرُ كُلُّ فَريقٍ يُهَيِّءُ لَوازِمَ العُرس، مِن خِياطَةٍ وَشِراءِ لَوازِمِ اللِّباسِ وَالأكل. ثُمَّ يَشرَعونَ في العُرس. وَهِيَ عِبارَةٌ عَن أيّامٍ

---

935 – ط: كُؤوس.

936 – كَذا. وَسَتَتَكَرَّرُ هاذِه الظّاهِرَةُ النَّحوِيَّةُ في كَلامِ المُؤَلِّف. كَما يُلاحَظُ مَيلُ المُؤَلِّفِ إلى الحَديثِ عَنِ النِّساءِ بِما يَلزَمُ الرِّجالَ مِن ضَمائِرَ وَتَذكير.

مَعلومَةٍ لكُلِّ فَريق.
فَأوَّلُها يَومُ العَجين. وَهُوَ يَومٌ يَجتَمِعُ فيهِ أهالي كُلِّ فَريقٍ وَأقارِبُهُم لِعَجنِ الفَقاقيصِ وَالغُرَيِّبَة، وَصُنعِ المُسَمَّنَة. وَيَكونُ ذالِكَ يَومَ الإثنَينِ الَّذي قَبلَ الأُسبوعِ الَّذي يُحتَفَلُ فيهِ بالإعراس. ثُمَّ إنَّ الأصلَ في يَومِ العَجينِ هاذا، أنَّ الأقارِبَ كانوا يَجتَمِعونَ فيهِ لِإعانَةِ أهلِ العُرسِ عَلى عَجنِ اللَّوازِمِ لِلعُرس، كَما هِيَ العادَةُ في البَوادي. أمَّا الآن، فَقَد صارَ احتِفالًا خُصوصِيًّا يَحتاجُ إلى عَرضٍ خُصوصِيّ، وَطَعيمٍ خُصوصِيّ.
أمَّا ما كانوا يَتَعاوَنونَ عَلَيه، فَقَد صارَ يُصنَعُ قَبلَ ذالِكَ بِيَومٍ أو يَومَين، عَلى يَدِ خَدّاماتٍ يُتَّخَذنَ لِخُصوصِ ذالِك؛ مِنهُنَّ الوَلوالاتُ وَالطَّبّاخاتُ وَحارِسَةُ مَخزَنِ مُؤَنِ[937] العُرس، وَصانِعاتُ القَهوَة، وَمُعيناتٌ لِكُلِّ فَريقٍ مِن هاؤُلاء.
وَاللّائي يَأتينَ يَومَ الإثنَين، إنَّما يَتَزَيَّنَّ وَيَأتينَ لِسَماعِ الأغاني، وَإعانَةِ أهلِ العُرسِ عَلى تَخفيفِ ما في خَزائِنِهِنَّ مِنَ المَؤونَة.
وَلَيتَهُنَّ يَأكُلنَ وَيَذهَبنَ لِبُيوتِهِنّ. لا. بَل يَبِتنَ تِلكَ اللَّيلَةَ عَلى الغِناءِ وَغَيرِه. وَرُبَّما زِدنَ اليَومَ الثّاني.
وَفي يَومِ العَجينِ هاذا، يُزَيِّنُ لِأمَة، أو أمَتَين، تُسَمّى العَرّاطَة، أيِ العَرّاضَة[938]، وَيُوَجَّهانِ لِعَرضِ الدّورِ المَقصودِ حُضورُ أهلِها، قائِلات: إنَّ سَيِّدَتي فُلانَة، أُمَّ العَروسِ أو العَروسَة،[939] أو أحَدِ أقارِبِهِ الخُصوص، تَقولُ لَكُنّ: زَيِّنوا عَلَيها يَومَ السَّبتِ لِلهَدِيَّة، وَيَومَ الاثنَينِ لِتَعليقِ الشَّوار، وَذالِكَ في دارِ الزَّوج، وَيَومَ الثُّلاثاءِ لِلنَّبيتَة، أيِ اللَّيلَةَ المُبَيَّتَة، أيِ المَبيتِ فيها، وَكَثيرًا ما يُبَدِّلونَ مِثلَ هاذه الميمِ بِالنّون، (وَذالِكَ في دارِ الزَّوجَة)، وَيَومَ الأربِعاءِ لِلحِنّاء، (وَذالِكَ في

937 - ط: جارسة مؤس العرس.!!
938 - مِن خَصائِصِ العامِّيَّةِ التِّطوانِيَّة، تَحويلُ الضّادِ وَالظّاءِ في حالاتٍ مُتَعَدِّدَة، إلى طاء، فَيَصيرُ "عَرَض"، عَرَط، وَيَصيرُ الظَّهرُ " الطَّهر".
939 - تُمَيِّزُ العامِّيَّةُ المَغرِبِيَّةُ بَينَ العَروسِ الرَّجُل، وَالعَروسِ المَرأة، بِجَعلِ التّاءِ لِلمَرأة. فَتَقول، عَروسَة. وَإلّا، فَالعَروسُ في العَرَبِيَّةِ لِكِلَيهِما.

دار الزَّوجَة)، وَيَومَ الخَميسِ لِلبوجَة، [940] (لَهُما مَعا)، وَيَومَ الجُمُعَة للصَّباح، (وذالكَ في دارِ الزَّوج).
ثُمَّ تَقَدَّمُ لِلمَعروضَة قائلَة: لِلَّه يا سَيِّدَتي. تحبّ اللَّه، أي مَحَبَّةً لِلَّه، وَأحضروا ساداتي الصِّغار. ها أنا سأرجِعُ إلَيهِنَّ يَومَ الهَديَّة. فَيُجيبُها الآخَرون: نَحضُرُ إن شاءَ اللَّه. بَلِّغ لَهُمُ السَّلام، وَقُل لَهُم: اَللَّهُ يُكَمِّلُ بِالفَرَح.
فَإذا جاءَ يَومُ السَّبت، قامَت قِيامَةُ دارَيِ الزَّوجَين، مِن جَلبِ اللُّحوم وَذبحِ الدَّجاج، وَنَصبِ القُدور، وَتَفريشِ الفُروش، وَتَيسيرِ الأواني.
فَإذا كانَ الضُّحى، انتَشَرَ الإماءُ لِجَلبِ البَنات الصِّغارِ اللّاتي يُقِمنَ بِدارِ العُرسِ مِن يَومِ السَّبتِ إلى عَشيَّة الجُمُعَة، وَهُنَّ لابِساتٌ أفخَرَ ما يَملِكن، أو يُستَعارُ لَهُنّ. وَمَعَ كُلٍّ واحِدَة أمَةٌ أو غَيرُها تَحرُسُها، وَتُراقِبُ ألبِسَتَها وَحَليَها، وَتَشغَلُ فَراغًا عَظيمًا مِن مَجالِسِ الأكل.
فَإذا زالَت الشَّمس، شَرَعَ النِّساءُ في الاحتِشادِ لِدارِ العُرس، مُثقَلاتٍ بِالثِّياب، وَالحَليُ في أيديهِنَّ وَءاذانِهِنّ، وَرُؤوسِهِنَّ وَأعناقِهِنَّ وَأطواقِهِنَّ، مَعَ أزهارٍ وَأنوار، وَتَزيينِ وُجوهِهِنَّ بِالبَياضِ وَالعَكَّر [941]، وَأيديهِنَّ بِالحِنّاء، وَأعيُنِهِنَّ وَحَواجِبِهِنَّ بِالكُحل.
فَمِنهُنَّ مَن تَلبَسُ عَلى طَوقِها سَبعَ مدَجّاتٍ مِنَ اللُّؤلُؤ؛ كُلُّ مِدَجَّةٍ [942] مِن خُيوط 10/ 20. وَمِنهُنَّ مَن تَلبَسُ أكثَرَ مِن ذالكَ وَأقَلّ.
وَالحاصِلُ أنَّهُنَّ يَكُنَّ في حالَةٍ يُرثى لَها مِنَ الأثقال. وَمَعَ ذالِك، يَفرَحنَ بِذالكَ غايَةَ الفَرَح، وَيَعدُدنَ [943] ذالكَ اليَومَ مِن أسعَدِ أيامِهِنّ، كَما أنَّهُنَّ يَحزَنَّ إذا لَم يَتَيَسَّر لَهُنَّ ذالِك، وَيَندُبنَ غُربَتَهُنَّ وَقِلَّةَ سَعدِهِنّ.

940 – أي لَيلَة العُرس. وَالبوجَةُ أيضاً الهَودَجُ الّذي تُحمَلُ فيهِ العَروسُ إلى بَيتِ زَوجِها. وَسَيَصِفُهُ المُؤَلِّفُ بَعدَ قَليل.

941 – أي بِاللَّونِ الأحمَرِ الشَّديدِ الحُمرَة. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ العَين.

942 – المِدَجَّة: قِلادَةٌ مِن جَوهَرٍ كَريم.

943 – ط: يعدان.

فإذا اجتمعن، اصطففنَ في فُرُشٍ مرفوعةٍ، وتزاحمَ النِّساءُ المُسمَّياتُ بالنَّظّارينَ [944] على رؤيتهنّ، والموازنةِ بينهُنَّ في الحُسنِ وضدِّه، والطّولِ وضدِّه، والسِّمنِ وضدِّه، والقبولِ المُعبَّرِ عنهُ عندهُنَّ بـ "السِّرِّ" وضدِّه. فيَقُلن: فُلانةُ "مْسرارَة"، وفُلانةُ "مْنزوعَة"، أي لا سرَّ فيها، إلى غيرِ ذالكَ من أنواعِ المَدحِ والذَّمّ. ويَقُلنَ ذالكَ جهاراً من غيرِ خشيةِ أحَد. و"الحَضّارات" يَجتهدنَ جهدهُنَّ أن يَظهرنَ بمَظهرِ الكَمال.

ثُمَّ إن كانَ العُرسُ بـ"المَدّاحين" [945]، اجتمعَ نسوةٌ فُقراءُ بحُيّاكهنّ، وجَلَسنَ أمامَ "الحَضّاراتِ" يَضرِبنَ في الدُّفوفِ والطُّبول، ويَرفَعنَ أصواتَهُنَّ قائلات:

1 - ألصّلاةْ عْلى النّْبي

2 - وَالرّْضا لْمولاي عْلي [946]

وإن كانَ ساكِتاً، أي بدونِ "مداحين"، كانَ "الحَضّاراتُ" جالساتٍ ساكتات.

فإذا فاتَ العَصر، هُيِّئَت الهَديَّة. وهيَ مائدَةٌ أو طَبَقٌ يُجعَلُ فيها الشَّرابيل، وشَمعَةٌ وكاغدٌ من حنّاء. ويَحمِلَ ذالكَ الإماء، كَما يَحمِلنَ على ظُهورهِنَّ بَعضَ الشّورَة، [947] ثُمَّ خَرَجنَ من دارِ الزَّوجِ لدارِ الزَّوجَةِ يُزَغرتن، أي يُولولن، قائلات: يويو، إلخ. فإذا سَألَهُنَّ أحَدٌ في الطَّريقِ لمَن الهَديَّة، قُلن: لفُلانٍ عَروسِ فُلانَة. وهاكَذا إلى أن يَصِلنَ لدارِ الزَّوجَة، ويَضَعنَ ذالكَ بَينَ يَدَي أهلِها، فيَقبَلَها الآخَرون.

---

944 - تَميلُ العامِّيَّةُ التِّطوانيَّةُ في حالاتٍ مُتَعَدِّدَة، إلى الاستِغناءِ عَن جَمعِ المُؤنَّثِ السّالِم، باستِعمالِ جَمعِ المُذَكَّرِ السّالِمِ عوضَه. وهُنا "النَّظّارين"، هُنَّ النَّظّارات. وكانَت العادَةُ قَديماً أنَّ دارَ العُرسِ يَتَوافَدُ إلَيها المَدعُوّات، (الحَضّارين)، وهُنَّ في زينَتِهِنَّ الكامِلَة. كَما يَتَوافَدُ عَلَيها مِنَ النِّساءِ غَيرُ المَدعُوّات (النَّضّارين). وهاؤُلاءِ كُنَّ يَحضُرنَ بِغَيرِ زينَة، ولا يَخلَعنَ الحائِكَ أوِ الجِلبابَ ولا اللِّثام، بَل يَبقَينَ بِما عَلَيهِنّ. وهُنَّ في العادَةِ مِنَ النِّساءِ الفَقيراتِ مِن غَيرِ أهلِ المَدينَة. وكُنَّ يَقِفنَ بِبابِ الدّار، أو يُدعَونَ إلى الجُلوسِ في غَيرِ أماكِنِ الصَّدارَةِ مِنَ الدّار. وقَد انقَطَعَت هاذِهِ العادَةُ قَبلَ أكثَرَ مِن عِشرينَ سَنَة.

945 - أي المَدّاحات.

946 - لَعَلَّ المَقصودَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِب.

947 - أي الشُّوار. والكَلِمَةُ عَرَبِيَّةٌ فَصيحَة.

ثُمَّ توضَعُ أواني الأتاي، ثُمَّ الطَّعيم، إن كان، أو الأُرزُ باللَّحم.
ثُمَّ يَتَهيَّأُ الجَميعُ للمَبيتِ لَيلَةَ الأحَدِ في غناءٍ وطَربٍ إلى الصُّبح.
فَإذا أصبَحَ الأحَد، فَإن كانَ العُرسُ كَبيرا، صُنِعَ فيهِ احتِفالٌ يُسَمّى "الْغْسيل"، أي الغَسيل، أي الغَسل.
وَحاصِلُهُ أنَّ كُلَّ مَن عندَهُ بِنتٌ صَغيرَةٌ لَم تُراهِق، يُلبِسُها أحسَنَ ما يُمكِنُه، وَيُحَلّيها بأعلى ما يَجِد. ثُمَّ يُوَجِّهُها لِدارِ الزَّوجَةِ مَعَ أمَةٍ أو امرَأةٍ كَبيرَة، حَيثُ تَجِدُ "المَدّاحين" في انتِظارِها، قائِلات:
1 - مَرْحْبا بْمْن جانا،
2 - في حْياةْ مولانا،
بِصيغَةٍ وَنَقرٍ في الدُّفوف.
فَإذا اجتَمَعَ البَنات، غَنّى عَلَيها المَدّاحات، وَقُمنَ يَرقُصنَ وَيَغرمنَ عَلَيهِنَّ مِن نِصفِ ريالٍ لِلواحِدَة، إلى ريالَينِ فَأكثَر، وَبِبَعضِ ذالِكَ عَلى الوَلوالات.
ثُمَّ يَطعَمنَ وَيَذهَبنَ لِدورِهِنَّ فارِحات.
وَإن لَم يَكُنِ العُرسُ كَبيرا، اُقتُصِرَ في يَومِ الأحَدِ عَلى الاحتِفالِ المُسَمّى بِالشُّوار. وَحاصِلُهُ أنَّ الرِّجالَ بَعدَ صَلاةِ المَغرِب، يَنحَشِرونَ لِدارَيِ الزَّوجَين. فَإذا اجتَمَعوا، نَهَضوا مِن دارِ الزَّوج، وَمَعَهُمُ الطَّبّالونَ وَالنَّفير. وَأمامَ الجَميعِ أمَةٌ حامِلَةٌ لِشَمعَةٍ كَبيرَةٍ ذاتِ أولاد، تُسَمّى "عايشَةْ وْالادَهْ"[948]، أي أولادُها. وَفي اليَدِ الأُخرى مِرءاةٌ صَغيرَة؛ طولُها نَحوُ نِصفِ مِطر، في عَرضِ ثُلُثِه، وَهِيَ تُزَغلِط،[949] إلى أن يَصِلَ الجَمعُ لِدارِ الزَّوجَة، حَيثُ يَجِدونَ ءاخَرينَ في انتِظارِهِم.

---

948 - تَميلُ العامِّيَّةُ التِّطوانِيَّةُ القَديمَة، إلى استِعمالِ ضَميرِ الغائِبِ المُذَكَّر، بَدَلاً مِن ضَميرِ الغائِبِ المُؤَنَّث، فَيَصيرُ في مِثلِ "دارُها"، وَ"حِزامُها"، "دارَه"، وَ"حِزامَه". وَهاذِهِ الظّاهِرَةُ تَكادُ أن تَنقَرِضَ الآن.

949 - أي تُزَغرِد.

فَيَحملُ الحَمّارَةُ عَلى بَغلٍ أبيَض، صُندوقًا مُزَوَّقًا اختُصَّ بِصُنعِه هُنا عائِلَةُ غَنّام [950]. وَرُبَّما صَنَعَهُ غيرُهُم. وَلاكِن فازوا بِقَصَبِ السَّبق.

وَهُوَ صُندوقٌ كَبير. طولُهُ مِطرٌ وَنِصفٌ تَقريبا، في عَرضِ ثُلُثَيه. وَفي وَسَطِه غالبًا الشُّوارُ الَّذي يُعَلَّقُ في الحيطان، وَعَلى ظَهرِه لِحافٌ مِن حَرير، مَعمورٌ بالقُطن.

ثُمَّ يَحمِلُ أهلُ الزَّوجِ المَضارِب، 10/ 12. وَعَلى ظَهرِ كُلِّ واحِدَةٍ تَسريحٌ مِن صوفٍ روميّ. وَ كانَ قَديمًا مِن حَريرٍ وَقُطنٍ بَلَديّ. ثُمَّ صارَ قِطعَةً واحِدَةً مِنَ الزَّرابِيِّ الرّوميَّة. ثُمَّ الآنَ سَجّادات روميَّة.

فَإذا خَرَجوا بِذالِكَ في مَوكِبِهِم، وَأمامَهُم أمَة، كَما مَرّ، وَخَلفَهُم نَظيرَتُها، حَلَّقَ أهلُ دارِ الزَّوجَةِ حَلقَة، وَقَرَأوا الفاتِحَةَ خَلفَه، وَهَنَّأوا الزَّوجَ وَأهلَه، وَانصَرَفوا شاكِرين، مِن غَيرِ أن يَذوقوا شَيئا.

وَفي يَومِ الإثنَين، يَكونُ الاحتِفالُ بِدارِ الزَّوج. يُسَمّى "تَعليقَ الشُّوار". فَيَجتَمِعَ النِّساءُ عَلى الوَصفِ السّابِق، وَيَأكُلنَ وَيَشرَبن، ثُمَّ يَذهَبنَ في الغالِبِ لِدورِ أزواجِهِنّ، كَي يَأخُذوا حَظَّهُم مِنَ المُتعَةِ بِهِنَّ عَلى زينَتِهِنّ.

وَطَعامُ "تَعليقِ الشُّوار" في الغالِب "الطَّعيم". وَلا حَظٌّ فيه لِلرِّجال. اَللَّهم إلّا أن يَكونَ لِلزَّوجِ بَعضُ الأصحابِ وَالأقارِب، فَإنَّهُ يَنظُرُ الطَّبّاخات؛ إن فَضَلَت لَهُنَّ فُضلَة، دَعاهُم إلَيها، وَإلّا ذَهَبَ هُوَ نَفسُهُ يَبتَغي عِشاءَهُ في ناحِيَةٍ أُخرى.

وَفي يَومِ الثُّلاثَة [951]، أي لَيلَةَ الأربِعاء، تَكونُ "النَّبيتَةُ" بِدارِ الزَّوجَة. وَهِيَ لَيلَةٌ حافِلَة. يَحضُرُها النِّساءُ وَالبَناتُ مُزَيَّنات، وَيَبِتنَ عَلى الغِناءِ وَالطَّرَب، وَالأكلِ وَالشُّربِ إلى قُربِ الفَجر، حَيثُ يَقومُ نِساءٌ مَخصوصاتٌ بِغِناءٍ خاصّ، هُوَ أشبَهُ بِالنَّوحِ مِنهُ بِالغِناء. وَيُسَمّينَهُ بِـ"القُرْق"، بِضَمِّ القاف، وَسُكونِ الرّاء. فَيُخرِجنَ الزَّوجَة،

---

950 – أنظُر كَذالِكَ عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 254، حَيثُ يَصِفُ المُؤَلِّفُ هاذا الضَّربَ مِنَ الشُّموع.

951 – كَذا، أي الثُّلاثاء.

وَيَضَعنَ عَلى رَأسها شَيئًا منَ الحنّاء، ثُمَّ يَصرنَ يُغَنّينَ قائلات:

1 - رْجْلَهْ في الرْكاب * بالَهْ مْعَكُم [952]

2 - مولايْ السُّلطان * عَبّاها لْكُم [953]

فَيَقولَ الآخَر: ألْلَّهْ يْرْبْحو.[954]

ثُمَّ يَقُلن:

1 - قو [955] نْـ [956] لا لّا [957] * حنّا وْحْناني [958]

2 - حنّا مْنْ الجْنّا [959] * يا بْياطي [960]

(أي رِجلُها في الرِّكاب، لِعَزمِها عَلى الذَّهابِ لِدارِ زَوجِها، وَلاكنَّ بالَها لا زالَ مَعَكُم، يا أهلَها. غَيرَ أنَّ العَروسَ الَّذي لَهُ السَّلطَنَةُ الصّوريَّةُ في هاذا الأُسبوع، قَد أخَذَها لَكُم.

(اعمَلوا لِسَيِّدَتنا الحنّاءَ المُفرَدَةَ وَالمَجموعَة، يَعنينَ بِكَثرَة، لِأنَّ الحِنّاءَ أصلُها مِنَ الجَنَّة. فَما أبيَضَ هاذا اليَومَ وَهاذه السّاعَة!).

فعندَ قَولهِنَّ "رِجلُها في الرِّكاب"، تَقومُ الجَنازَةُ عندَ أهلها، لِتَذَكُّرِهِم ساعَةَ الفِراق، وَكَذا تَقومُ الجَنازَةُ عندَ الزَّوجَة، وَيَنقَلِبُ الفَرَحُ حُزنًا، وَيَبكي الجَميعُ بُكاءً مُرًّا، حَتّى لا يَبقى أحَدٌ في الدّارِ إلّا بَكى. وَبُكاءُ

---

952 - رِجلُها في الرِّكاب * بالُها مَعَكُم

953 - مَولايَ السُّلطان * أخَذَها مِنكُم.

954 - أربَحَهُ اللّه.

955 - قُو: اِعمَلنَ واعمَلوا. وَأصلُهُ مِنَ العَرَبيَّة: رَقى، يَرقي رُقيَة، أي نَفَثَ وَعَوَّذ. وَتَنطِقُ النِّساءُ فِعلَ الأمرِ هاذا إوْ، عَلى عادَتِهِنَّ في إبدالِ القاف هَمزة.

956 - نْـ: لامُ الإضافَة. وَكَثيراً ما يَصيرُ هاذا اللّامُ نوناً في العامِّيَّةِ التِّطوانيَّة.

957 - لالّا: سَيِّدَتي، أوِ السَّيِّدَة، وَمَجازاً تُطلَقَ عَلى الجَدَّةِ أيضا.

958 - حنّا: حِنّاء. حْناني: جَمعُ حِنّاء، في العامِّيَّةِ التِّطوانيَّة. وَهاذا الضَّربُ مِنَ الجُموع، الَّذي تُستَعمَلُ فيهِ النّونُ في ءاخِرِ الكَلِمَة، قَليلٌ وَسَماعيٌّ لا قِياسِيّ، وَيُستَعمَلُ عادَةً في مَقامِ التَّهويلِ وَالتَّعظيم، كَقَولِهِم، ذُهباني، جَمعاً لِذَهَب، وَرُخماني، جَمعاً لِرُخام، وَلُحماني، جَمعاً لِلَحم، وَشُحماني، جَمعاً لِشَحم.

959 - اَلحِنّاءُ مِنَ الجَنَّة.

960 - يا بْياطي: يا بَياضي، أي يا لَسَعادَتي.

الزَّوجَة يَكونُ بصَوت حَنينٍ [961] يُفَتِّتُ الأحجار، وَيُسَمّينَهُ بـ"النَّمور"، وَيُعينُها عَلَيه البَناتُ الحاضِرات، حَتّى تَكادُ الأكبادُ تَنشَقُّ منه.

فَبَينَما هُم كَذالك، إذ نَفَخَ الغَيّاط [962]، وَطَبَّلَ الطَّبّال، لأنَّهُم يأتونَ لضَرب "القُرق"، فَيَشتَغلُ النِّساءُ عَمّا كُنَّ فيه بصُداع الطَّبل وَالغَيطَة. ثُمَّ يَنفَصِلُ الجَميعُ عَن ساعَةٍ شَديدَةٍ تَمُرُّ بِهِم. وَلأمرٍ ما لَعَنَ اللَّهُ النّائحات.

وَفي يَومِ الأربعاء، يَكونُ بدارِ الزَّوجَة الاحتفالُ المُسَمّى بالحِنّاء. يَحضُرُهُ النِّساءُ خاصَّة، وَيَأكُلنَ وَيَشرَبن، ثُمَّ يَنفَضِضن.

وَفي يَومِ الخَميس، يَكونُ بدارِ الزَّوجَة [963] "المَحضَر". وَهُوَ احتفالٌ يَحضُرُهُ النِّساء. وَأكلُهُنَّ فيه الحوتُ وَالحَليبُ وَاللَّحمُ المَقليّ. وَلا نَدري وَجهَ تَخصيصِهِنَّ لَهُ بذالك. وَيَلوحُ لي أنَّ تُخمَةَ المَآكِل السّابقَة، تَحمِلُهُنَّ عَلى هاذا الاقتراح الغَريب، غافِلاتٍ عَنِ المَثَلِ العامّيِّ السّائر: "اَللَّبَنُ وَالحوت، هُوَ الجُذامُ المَنعوت."

وَفي لَيلَة الجُمُعَة، يَقَعُ الاحتفالُ المُسَمّى بالبوجَة.

وَالبوجَةُ هَودَجٌ من خَشَب، مُرَبَّعُ الجَوانب؛ لَهُ بابٌ في أحَد جَوانبه، وَكُوّاتٌ في بَقيَّة الجَوانب. يَصنَعُهُ بَعضُ النَّجّارين، وَيُكرونَهُ لليالي الدُّخولِ بأثمانٍ رَخيصَة، وَيَحمِلُهُ أربعَةُ أشخاصٍ بأعواد تُدخَلُ في أخراصٍ بِجَوانبه. وَيُسَمّيه البادِيَةُ "العَمّاريَّة". وَبه سَمّاهُ صاحِبُ "العَمَلِ الفاسِيّ" (-1096) [964]، حَيثُ قال:

[اَلرَّجَز]

كَذا بِعَمّارِيَّةٍ يُقضى عَلى * العُرفِ ما غَيرَ الحَرامِ فَعَلا

---

961 - أي شَجِيّ.

962 - اَلغَيّاط: اَلزَّمّارُ الَّذي يَستَعمِلُ الغَيطَة Gaita. وَهِيَ ءالَةٌ نَفخيَّة، شائعَةٌ في إسبانيَة وَبَريطانيَة وَإرلَندَة وَغَيرِهِنّ. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 237 ، وَالجُزءَ الثّالث، حَرفَ الغَين، مادَّةَ الغَيطَة.

963 - ر: اَلكَلمَةُ مُستَدرَكَةٌ في المَتنِ باللَّونِ البَنَفسَجِيّ.

964 - هُوَ عَبدُ الرَّحمانِ الفاسِيّ. (-1096هـ)

وَهُوَ مَركَبٌ خاصٌّ بِالأبكارِ اللّائي لا زِلنَ بِخاتَمِ رَبِّهِنّ؛ لا تُزاحِمُهُنَّ فيه ثَيِّب، وَلَو بِحَرام. وَسُمِّيَ هاذا الاحتِفالُ بِاسمِ سَبَبِه.
وَهاذا الاحتِفالُ يَحضُرُهُ الرِّجالُ وَالنِّساء. وَالغالِبُ الأكثَرُ الرِّجال.
وَيَبدَأُ مِنَ الغُروبِ وَبَعدَ العِشاء. وَيُفتَتَحُ بِنَوبَةِ الطَّبّالين، ثُمَّ يَتلوها طَرَبُ الآلِيّين، أي المُطرِبينَ بِالأوتار.
وَأهلُ الطَّبَقَةِ العُليا يَصنَعونَ فيهِ "الطَّعيم". وَرُبَّما صَنَعوهُ أيضًا يَومَ الخَميسِ وَلَيلَةَ الجُمُعَة.
وَمَن عَداهُم يُطعِمونَ الكُسكوس، أوِ الأرزَ بِاللَّحم. أمّا الأتايُ وَالفَقّاص، فَعامٌّ في حَقِّ مَن صَغُرَ شَأنُه، أو كَبُرَ شَأنُه. وَما يَطعَمُهُ الرِّجال، يَطعَمُهُ النِّساءُ في هاذِهِ اللَّيلَة. إلّا أنَّهُنَّ يُؤَخَّرنَ إلى ءاخِرِ اللَّيل. وَهاذا كُلُّهُ في دارِ الزَّوج.
وَأمّا دارُ الزَّوجَة، فَإنَّما يَحضُرُ فيها النِّساء، وَبَعضُ الأقارِبِ وَالأصحابِ وَالجيرانِ مِنَ الرِّجال. وَرُبَّما أطعَمَ الأغنِياءُ العَدَدَ الكَثيرَ في النَّهارِ أو اللَّيل.
فَإذا قَرُبَ الصُّبح، نَهَضَ الرِّجال، وَفي مُقَدِّمَتِهِمُ الطَّبّالونَ وَالنَّفير، وَمَعَهُمُ البوجَة. وَذَهَبوا لِدارِ الزَّوجَةِ بِقَصدِ جَلبِها لِدارِ الزَّوج، قائِلين: اَلصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَيكَ يا سَيِّدي رَسولَ اللّه.
فَإذا وَصَلوا لِدارِ الزَّوجَة، وَجَدوا أهلَها قاعِدينَ عَلى الكَراسيِّ يَنتَظِرونَهُم بِبابِ الدّار. فَيُدخِلونَ البوجَةَ داخِلَ الدّار، وَيُغلِقونَ الأبواب. ثُمَّ يَصيرُ الغَيّاطُ يَطلُبُها مِن أهلِها بِأبياتٍ شِعرِيَّةٍ يُمَثِّلُها في غَيطَتِه. وَأهلُها قائِمونَ قاعِدونَ عَلَيها مِن أوَّلِ اللَّيلِ إلى تِلكَ السّاعَة؛ يُزَيِّنونَها لِزَوجِها بِيَدِ الماشِطَةِ الَّتي تُزَوِّقُ وَجهَها، ثُمَّ تَشُدُّ رَأسَها، ثُمَّ تُلبِسُها حَوائِجَها، وَتُرَصِّعُ رَأسَها وَعُنُقَها وَطَوقَها بِأنواعِ الحَلي، وَهِيَ في شِدَّةٍ وَعَذابٍ مِن ذالِك، مَعَ هَمِّ فِراقِ الأهل، وَالاهتِمامِ بِما تَلقاهُ مِنَ الزَّوجِ في تِلكَ اللَّيلَةِ وَما بَعدَها، إلى غَيرِ ذالِك.
حَتّى إذا تَمَّ تَيسيرُها، خَرَجَ بَعضُ أقارِبِها مِنَ النِّساءِ لِدارِ الزَّوجِ بِقَصدِ تَأنيسِها وَإزالَةِ وَحشَتِها، وَتَجريدِها مِنَ الثِّيابِ وَالحَلي.

وَيُسَمَّينَ "النَّكَّافات"، جَمعُ نَكَّافَة، وَهِيَ كَلِمَةٌ بَربَرِيَّة، مَعناها القَيِّمَة. وَيَسبِقُ هاؤُلاءِ النَّكَّافاتِ فِي عَشِيَّةِ الخَمِيس، بَعضُ نِساءِ الأقارِبِ أيضا، حامِلاتٍ كُسوَةَ العَرُوس، وَكَساوِيَ أهلِه.

فَإذا وَصَلَتِ البوجَة، فَإن كانَت زَوجَةَ شَرِيفٍ أو عالِم، صَعَدوا بِها لِغُرفَةِ الزَّوج، وَخَرَجوا لِحالِ سَبِيلِهِم. وَإلّا تَركوها أسفَلَ الدّارِ وَخَرَجوا.

ثُمَّ بَعدَ خُروجِ البوجَةِ مِن دارِ الزَّوجَة، يَعقِدُ الحاضِرونَ حَلَقَة، وَيَقرَأونَ الفاتِحَة، وَيُهَنِّئونَ أقارِبَ الزَّوجَةِ قائلين: اَللَّهُ يُوَفِّقُ بِالخَير. وَيُجِيبُهُمُ الآخَرون: كَما تَكونونَ مَعَ أنفُسِكُم أو مَعَ أولادِكُم.

وَأمّا الزَّوج، فَإنَّهُ بَعدَ أن تَخرُجَ البوجَةُ مِن دارِهِ لِدارِ الزَّوجَة، يَخرُجُ هُوَ وَجَمِيعُ الرِّجالِ لِإحدى دورِ الجِيران، وَيَحضُرُ مَعَهُ المُطرِبون. وَكانَ فِي القَدِيمِ يَحضُرُ الحَلّاقُ فِي تِلكَ السّاعَة، فَيَحلِقُ شَعرَ رَأسِه، وَيُحَسِّنُ لِحيَتَه، وَالمُطرِبونَ يُطرِبونَ عَلَيه. وَفِي الغالِبِ يَستَعمِلونَ بَسيطَ المَشرِقِيّ [965]، اَلمُصَدَّرَ بِقَولِ الشّاعِر:

[مُخَلَّعُ البَسيط]

1 – لَكَ الهَنا وَالسُّرورُ دائِمْ * يا أيُّها الطّالِعُ السَّعِيدْ

وَأمّا الآن، فَصاروا يَقتَصِرونَ عَلَى لَبسِ العَروسِ كُسوَةَ الدُّخول، وَكُلُّها جَدِيدَة. ثُمَّ يَلبَسُ الكِساءَ فِي الغالِب. وَرُبَّما زادَ فَوقَهُ السِّلهام. ثُمَّ يَدخُلُ بَيتَ الطَّرَبِ بَينَ شَمعَتَينِ كَبِيرَتَين، فِي حَسَكَتَينِ رَفِيعَتَين؛ يَحمِلُ كُلَّ واحِدَةٍ صَبِيٌّ مِنَ الأقارِبِ يُخلَعُ عَلَيهِ فِي ذالِكَ الوَقتِ لَقَبُ وَزِير، تَبَعًا لِلَقَبِ العَروسِ بِالسُّلطان. فَيَجلِسُ عَلَى مِخَدَّتَينِ فَأكثَر، وَعَلَيهِ أُبَّهَةٌ وَهَيبَةٌ وَسِرّ. وَرُبَّما خُيِّلَ لِبَعضِ البُلهِ أنَّ لِذالِكَ حَقِيقَة، فَتَرتَعِدَ فَرائِصُه، وَيَعتَرِيَهُ خَجَلٌ عَظِيم.

فَإذا فَرَغَ المُطرِبونَ مِنَ الطَّرَب، قامَت سوقُ الاستِهزاءِ وَالسُّخرِيَّة. فَمِن قائِلٍ إنَّكَ غالِط، لِأنَّ لَيلَةَ الدُّخولِ لا زالَت، وَمِن قائِلٍ قُم مَعِي لِلسّوق، أو لِكَذا أو لِكَذا مِن مَواضِعِ الحِرفَة. وَالحاصِلُ أنَّ لِكُلِّ قَومٍ

965 – ر: مَضروباً عَلَيه: اَلاستِهلال.

نَوعًا منَ البَسط يُناسبُ حالَتَهُم.
حَتّى إذا تَمَّت تَهيئَةُ الزَّوجَة، قامَ الزَّوجُ والحاضرون، وعَقَدوا الحَلَقَةَ بباب داره، وقَرَأوا الفاتحَة. ثُمَّ هَنَّأوه، فأجابَهُم بمثل ما مَرّ. ثُمَّ يَقولُ قائل: "اَلتِّبنُ للعَزارا [966]، والبَرغوثُ للمُتَزَوِّجين"؛ كنايَةٌ عَن كَون اللَّذَّة الكاملَة في تلكَ السّاعَة، إنَّما هيَ لذالكَ العَروس.
ثُمَّ يَدخُلُ الزَّوجُ دارَه، ويُغلقُ غُرفَتَه، ويَفعَلُ مَعَ أهله ما يَليقُ بحاله وَحالهم. ثُمَّ يَنامُ نَومَةَ العَروس، إلى أن توقظَهُ نَوبَةُ الطَّبّالين، فَيَخرُجَ ويَجدَ بباب غُرفَته "الوَلوالَة"؛ فَيُعطيَها "غَرامَة" [967]، دَلالَةً عَلى نَشاطه بأهله. فَتَنطَلقَ "الوَلوالَةُ" بـ"الوَلاوِل"، وتَقَعَ ضَجَّةٌ عَظيمَةٌ بالدّار، فَرَحًا بفَرَح الزَّوج بزَوجَته.
ثُمَّ تَأتيه أمَةٌ من دار أهل الزَّوجَة بإناء منَ الهَريسَة المُسَمّاة بالبَريد. وَهُوَ خُبزٌ يابسٌ يُبرَدُ عَلى مبرَد، يُسَمّى (السُّكَيرَفيج) [968]. ثُمَّ يُطبَخُ في ماء وَسَمن وإبزار، ويُضافُ إلَيه شَيءٌ منَ البَيض، ثُمَّ يُشرَب. وَهاذا النَّوعُ يُستَعمَلُ عندَنا في صَباح العُرس، وَفي أيّام عيد الفطر الثَّمانيَة. فَيَشرَبُ منهُ ما شاء، ثُمَّ يَخرُجُ للحَمّام. فَيَخلُفُهُ أقاربُ الزَّوجَة، ويُصلحنَ من شَأنها.
ثُمَّ يَقَعُ الاحتفالُ المُسَمّى بـ"الصَّباح". وَما أحَقَّهُ أن يُسَمّى بالعَشيّ. وَذالكَ أنَّ النِّساءَ يَتَزَيَّنَّ وَيَحضُرنَ بدار الزَّوج قُربَ العَصر، فَيَصطَففنَ في "الغُرفَة" [969]. ثُمَّ تَقومُ الوَلوَلَةُ تُبَرِّحُ [970] بـ"الهَناءات" [971] الَّتي هُنِّئَت بها الزَّوجَةُ أو الزَّوج، قائلَة: كَثَّرَ اللَّهُ خَيرَ سَيِّدي فُلان، أو لالّا فُلانَة، الَّذي هَنَّأَ مَولايَ السُّلطان، أو لالّا العَروسَةَ بكَذا. وتُريهنَّ ذالكَ "الهَناءَ" بيَدها. وَهُوَ حَليٌ أو ثَوبٌ أو دَراهم.

966 - جَمعُ عَزري، وَهُوَ العازبُ في العاميَّة المَغربيَّة.

967 - هَديَّةٌ نَقديَّةٌ في العاميَّة المَغربيَّة. أمّا الغَرامَةُ في العَرَبيَّة الفَصيحَة، فَهيَ "الخطيَّة".

968 - أنظُر عَن هاذه الكَلمَة الجُزءَ الثّالث، حَرفَ الباء، مادَّةَ البَريد.

969 - وَهيَ الحُجرَةُ المَفروشَةُ في الطّابق العُلويّ، في العَرَبيَّة وَفي العاميَّة التِّطوانيَّة.

970 - أي تُنادي بصَوت مُرتَفع، عَلى طَريقَة البَرّاح، وَهُوَ المُنادي قَديماً في الأسواق وَالطُّرُق، لإخبار النّاس بأوامر المَخزَن، وَبالأحداث الهامَّة.

971 - أي الهَدايا المُقارنَة للتَّهنئات.

ثُمَّ بَعدَ الفَراغ، يَأكُلنَ وَيَشرَبن، وَيَتَفَرَّقُ "المَوسمُ" من دار الزَّوج، وكَذا من دار الزَّوجَة، الَّذي يُصبحُ يَومَ الجُمُعَة، كَأن لَم يَكُن به أحَد.
وَفي يَومِ السَّبت، يَلزَمُ الزَّوجُ بَيتَهُ مَعَ زَوجَته؛ لا يَخرُج. وَيُهَدِّدُهُ الأصحابُ إن خَرَجَ بسَرقَة بَلغَته، أو شَيءٍ من كُسوَته، ليَصنَعَ لَهُم عوَضًا عَنهُ إكراما. وَيُسَمَّى هاذا اليَومُ بـ"المَنسي".
وَالغالبُ أنَّ الزَّوجَةَ لا تُكَلِّمُ الزَّوجَ إلّا في هاذا اليَوم. وَرُبَّما تَأخَّرَ ذالكَ للثّالث. أمّا قَبلَ ذالك، فَإنَّهُ يَستَعملُ كُلَّ وَسيلَةٍ لأن تَفتَحَ عَينَهَا فيه، أو تُكَلِّمَه، فَلا يَحظى منها بشَيءٍ من ذالك. حَتّى إذا رَضيَت، طَلَبَت منهُ شَربَةَ ماء، وَقالَت في نَفسها ألفاظًا يُلَقِّنُها إيّاها أهلُها؛ مَعناها التَّضَرُّعُ إلى اللّه أن يَكونَ عَيشُها مَعَه صافيًا كَصَفاءِ الماء.
وَفي يَومِ الأحَد، يَقَعُ احتفالٌ يُسَمّى "الثّالث". وَلاكنَّهُ خَفيف، لأنَّهُ قاصرٌ عَلى إتيانِ بَعضِ أقاربِ الزَّوجَة إلَيها، بقَصدِ إدخالها للحَمّام. فَتَنزلُ من أعلى الدّار لأسفَلها، بَينَ أصوات "الوَلاول".
وَمنَ اللّازمِ للزَّوجِ أن يَشتَريَ سَمَكًا في ذالكَ اليَوم، وَيَضَعَهُ عَلى قَدَمه، وَتُزيلَ هيَ بشرَتَهُ وَهُوَ عَلى قَدَمه، تَفاؤُلًا بأن يَكونَ عَيشُهُما مَملوءًا بالأرزاق. وَهاذه عَوائدُ بَربَريَّة، إن لَم نَقُل إسرائيليَّة.
وَفي يَومِ الإثنَين، يَحتَفلُ أهلُ الزَّوجَة بزيارَة الزَّوجِ لوالدَتها. فَيَذهَبُ إلَيها، وَبيَده ثَوبٌ أو حَليٌ يُلاقيها به؛ وَيُسَمّى "المُلاقيَة" [972]. فَيَأكُلَ عندَهُم وَيَشرَبَ وَيَتَطَيَّب، وَيَحملَ إلَيهم سَلامَ الزَّوجَة.
وَفي يَومِ الثُّلاثاء، يَحتَفلُ الزَّوجُ بمُلاقاة أهلها لَها من أبٍ وَغَيره [973]. فَيَأتونَ إلَيها وَهيَ في زينَتها، فَتَفرَحُ بهم وَيَفرَحونَ بها. وَيَأكُلُ الجَميعُ وَيَشرَبُ وَيَتَطَيَّب. وَبيَدهم أيضًا "المُلاقاة" [974].

---

972 - أي المُلاقاة، أوِ اللِّقاء.
973 - ر: وَغَير.
974 - أي هَديَّةُ اللِّقاء.

وكانوا في القَديمِ يَقتَصِرونَ عَلى شُربِ الأتاي، أو أكلٍ خَفيف. وَ كانَ ما يَقَعُ بِه اللَّقى [975] رَخيصا. أمّا الآن، فَيَومُ المُلاقاة مِن أشَدِّ الأيّامِ عَلى الزَّوجِ وَأقارِبِ الزَّوجَة، لِأنَّهُ يَلزَمُ فيهِ البَصاطيلُ وَأنواعُ المَآكِل، وَاصطِحابُ "مُلاقاة" غالِيَة.

وَلَيتَ الأمرَ يَقِفُ هُنا. بَل في يَومِ الأربِعاء، تُصبِحُ دارُ الزَّوجِ تَتَهَيَّأُ لـ "السّابِع"، كَما كانَت تَتَهَيَّأُ لِلعُرسِ مِن عَجنٍ وَغَيرِه.

وَيَومَ الجُمُعَة، تَقَعُ العَرضَة، [976] وَيَومَ السَّبت، يَكونُ "السّابِع"، فَيَحضُرُهُ النِّساءُ مُتَزَيِّنات، كَما مَرّ، وَيَقَعَ "الطَّعيم". وَفي اللَّيل، يَحضُرُ أقارِبُ الزَّوجِ وَالزَّوجَة، وَيَتَنَعَّمونَ وَيَتَفَرَّقون.

وَكَأنّي بِالقارِئِ قَد مَلَّ مِن سَماعِ ما مَرّ. وَالحالَةُ أنَّ الزَّوجَ لا زالَ يُقاسي أشَدَّ المُقاساة. فَإنَّهُ بَعدَ الفَراغِ مِنَ "السّابِع"، يَقَعُ الاحتِفالُ في كُلِّ جُمُعَة. وَتُسَمّى الجُمَع، وَعَدَدُها مِن 5 /9. [977] فَتَأتي الماشِطَة، وَتَشتَغِلُ بِتَهيِئَةِ الزَّوجَةِ مِنَ الصُّبحِ إلى الظُّهر. وَمَعَها عَدَدٌ مِن أقارِبِ الزَّوجَين، ثُمَّ تَنتَصِبُ الزَّوجَةُ عَلى مَنَصَّةِ الظُّهور، فَتَأتي "النَّظّارات" اللّاتي لَم يَفُتهُنَّ يَومٌ مِن أيّامِ الاحتِفال، وَتُقمِنَ [978] ناظِرات لِلزَّوجَةِ وَالحاضِرين[979]، قائِلات: "الخَميسُ [980] عَلَيها"، رَدًّا لِلعَين. ثُمَّ يَقَعُ شُربُ الأتايِ بَعدَ الفَراغ، وَيَتَفَرَّقُ الجَمع.

وَفي أثناءِ الجَمع، يَقَعُ "الهَناء"، وَهُوَ أنَّ النِّساءَ يَتَزَيَّنَّ وَيَأتينَ بَعدَ الظُّهرِ لِتَهنِئَةِ الزَّوجَةِ بِالزَّواج. وَلَيتَهُنَّ يَردنَ في يَومٍ أو يَومَينِ إلى عَشَرَة. لا. بَل تَأتي اليَومَ واحِدَة، وَغَداً اثنَتانِ إلى مُنتَهى عَدَدِ الجُمَع. وَلا بُدَّ أن توضَعَ صينِيَّةُ الأتايِ وَلَوازِمُهُ لِكُلِّ مُهَنِّئَة.

---

975 - كَذا.

976 - أيِ الدَّعوَة.

977 - كَذا.

978 - كَذا.

979 - أيِ الحاضِرات.

980 - أيِ الكَفُّ ذاتُ الخَمسَةِ أصابِع.

فَإذا تَمَّتِ الجُمَع، أوقِعَ احتِفالُ تَطبيحِ الشُّوار. وَهُوَ غَيرُ قاصِرٍ عن سابِقاته. لـاكنَّهُ خاتِمَةُ المَصائِب.
هاذه حالَةُ زَواجِ الطَّبَقَةِ العُليا وَالوُسطى، وَبَعضِ السُّفلى عندَنا. وَهِيَ بِرُمَّتِها مُخالفَةٌ لِلسُّنَّة. وَلـاكنَّها بِدعَةٌ استَحكَمَت، حَتّى صارَ تَركُها من أعظَمِ البِدَعِ عِندَ حِزبِ الشَّيطان. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم.

عادَتُهُم في الوِلادَة:

إذا دَخَلَ شَهرُ الوِلادَة، قامتِ الزَّوجَةُ فَبَيَّضَت دارَها أو مَسكَنَها وَفَرَّشَته، وَهَيَّأَت خِرَقَ الوِلادَةِ وَالتَّربِيَّة، وَصارَت تَنتَظِرُ مَبادِئَها.
فَإذا رَأَت مَخايِلَ ذالك، دَعَتِ القابِلَة، وَهِيَ عَجوزٌ عَجَزَت عَن جَميعِ الحِرَفِ وَالمِهَن، فَتَأتي وَتُبَخِّرَها بِالخُزامى، وَتَدهَنَها من أسفَلِها إلى أعلاها بِالسَّمن. ثُمَّ تُجلِسُها مَجلِسَ الوِلادَة، وَقَد عَلَّقَت فَوقَ رَأسِها حَبلًا مُدَلًّى مِنَ السَّقف، يُسَمّى "المُعينَة"، لِأنَّهُ يُعينُ عَلى الوِلادَة. ثُمَّ تَضَعُ يَدَيها بَينَ رِجلَيها، وَتَصيرُ تَتَضَرَّعُ إلى اللَّه في إخراجِ ذالكَ الجَنين، وَقَد تَأبَّطَتِ الحُبلى خَلفَها امرَأةٌ قَوِيَّةٌ تُعينُها، وَهِيَ تَصرُخُ صَرخاتٍ مُتَوالِيَةً من شِدَّةِ وَجَعِ الطَّلق، حَتّى يُفَرِّجَ اللَّهُ بِإخراجِ الجَنين، فَيَقَعَ بِيَدِ القابِلَةِ الَّتي تَلُفُّهُ إن كانَ ذَكَرًا في خِرقَةِ صوف، وَإن كانَ أُنثى في خِرقَةِ قُطن. ثُمَّ تَقطَعُ سُرَّتَه، وَتُعينُ الحامِلَ عَلى إخراجِ "الخَلاص" [981]. فَإذا تَخَلَّصَت، قالَتِ القابِلَةُ وَمَن حَضَر: "حَمِدناكَ شَكَرناكَ يا مَولانا". فَإن كانَ أُنثى، اِقتَصَرَت عَلى ذالِك، وَإن كانَ ذَكَرًا زادَت:

1 - اَلبَشيرُ النَّذير * اَلسِّراجُ المُنير

ثُمَّ قامَت تُوَلوِلُ بِبابِ الغُرفَة. فَإن كانَ المَولودُ ذَكَرا، وَلوَلَت 7 [982].

---

981 - أي الحَبلِ السُّرِّيّ.

982 - ب: سَبعَ مَرّات.

وَإن كانَ أُنثى، وَلوَلَت 5.[983] فَيَعلَمَ الجيرانُ حَقيقَةَ المَولود.
ثُمَّ يُعطيها الوالدُ وَأهلُ الجَميعِ "البِشارَة". وَهِيَ قطعَةٌ من فضَّة، من درهَمٍ إلى ريال. وَهاكَذا يُعطي "البِشارَة" للخَدَمِ وَالمُتَعَلِّمات وَالضُّعَفاء. وَذالكَ قائمٌ مَقامَ التَّصَدُّقِ بِزِنَةِ شَعرِ المَولودِ المَندوب، كَما في "المُختَصَر".[984]
ثُمَّ تَقَعُ "التَّقييلَة". وَهُوَ احتِفالٌ يَحضُرُهُ أقارِبُ الزَّوجَين؛ فَيَأكُلونَ وَيَشرَبون، ثُمَّ يَذهَبون.
وَفي اليَومِ السَّادسِ منَ الولادَة، يَجتَمعُ الأقارِبُ لِعَجنِ الفَقّاص، وَتَيسيرِ لَوازِمِ العَقيقَة، المُسَمّاةِ عِندَنا بِـ"السّابَع"، بِفَتحِ الباء، مُحَرَّفًا عَنِ الكَسر.[985]
وَفيهِ يُخرِجونَ العَرّاطَة، (العَرّاضَة)، وَهِيَ أمَةٌ تَطوفُ عَلى دورِ الأقارِبِ وَالأحِبَّة، وَتَعرِضُهُم للسّابِع.
وَفي اليَومِ الثّامِن، تُذبَحُ شاةُ العَقيقَة، وَتُسَمّى "التَّسمِيَة"، لأنَّ التَّسمِيَةَ تَقَعُ مُقارِنَةً لَها. فَيَقولون: بِسمِ اللّه. اَللّهُ أكبَرُ عَلى فُلانٍ أو فُلانَة. وَذالكَ ضُحى.
وَقَد يَقَعُ عِندَها احتِفال: تارَةً بِعَدَدٍ كَثيرٍ منَ الرِّجال، وَتارَةً بِعَدَدٍ قَليلٍ منَ الأقارِب؛ فَيَأكُلونَ وَيَشرَبون، وَيَتَطَيَّبونَ وَيَخرُجون.
وَرُبَّما زيدَت نَوبَةُ الطَّبّالين، وَرُبَّما استَمَرَّتِ النَّوباتُ في أيّامِ الأُسبوعِ كُلِّها، لِتَوجيهِ الأقارِبِ وَالأحِبَّةِ إيّاها لِدارِ الوِلادَة. وَرُبَّما حَصَلَ مَعَها طَرَب.
ثُمَّ بَعدَ الفَراغِ منَ العَقّ، تُدفَعُ الشّاة، وَالغالِبُ كَونُها منَ الغَنَم، للطَّبّاخَة. فَتَجمَعُ الكِرْشَ وَالكَبِد، وَالقَلبَ وَالمَصارينَ وَالرِّئَة، المُعَبَّرَ عَنِ المَجموعِ بِـ"الدَّوّارَة"، إلى الرَّأسِ وَالأكارِع، وَتَطبَخُ الكُلَّ بِسَمنٍ وَبَصَل، وَتَوابِلَ وَحِمَّص. وَيُعَبَّرُ عَن هاذا المَطبوخِ بِـ"القَلِيَّة".

---

983 - ب: خَمسَ مَرّات.

984 - جَواهِرُ الإكليل: 1/ 224.

985 - تَميلُ العامِّيَّةُ التِّطوانِيَّة، إلى فَتحِ العَينِ من صيغَةِ اسمِ الفاعِل، فَيُنطَقُ "فاعَل". لاكِنَّ الأمرَ لَيسَ قِياسِيًّا فيها، بَل سَماعِيّ، كَالنّاصِرِ وَالرّاجِعِ وَالرّاجِعِ وَالرّابِعِ وَالخاسِر.

كَما تَطبَخُ اللَّحمَ وَالدَّجاجَ عَلى الكَيفِيَّةِ المُسَمّاةِ بِـ"الطَّعيم"، كَما سَبَق.
فَأمّا "القَليَّة"، فَإنَّها تُطعمُها لِكُلِّ امرَأةٍ تَردُ عَلَيهِم في الزَّوالِ وَبَعدَه. وَإن لَم تَكفِ "دَوّارَةُ" الشّاة، زيدَ عَلَيها أُخرى مِنَ السّوق. وَأمّا الباقي، فَتَدَّخِرُهُ لِلعَشيَّة. وَذالكَ أنَّ النِّساءَ يَجتَمِعنَ بَعدَ الزَّوال، وَيَجلِسنَ في بَيتِ النُّفَساء، وَهِيَ في سَريرِها مَعَ مَولودِها، وَعَلَيهِ حِجاب. كَما تَجتَمِعُ البَناتُ في بَيتٍ ءاخَر.[986]
ثُمَّ تارَةً تَكونُ هُناكَ مُغَنِّياتٌ تُغَنّيهِنّ. وَتُسَمّى "الغَنّايات". وَتارَةً لا، فَيَقتَصِرنَ عَلى الهُذور[987] وَالضَّحِك.
فَإذا قَرُبَ الغُروب، أخَذَتِ القابِلَةُ المَولود، وَغَسَلَتهُ بِماءٍ في طَست، عَلى ضَوءِ شُموعٍ بِيَدِ الصِّبيانِ الصِّغار، بَعدَ أن تُلَطِّخَهُ بِحِنّاءٍ وَغَيرِها، وَهِيَ تُوَلوِلُ وَتَغمِسُ في تِلكَ الحِنّاءِ بَيضَةً أو بَيضَتَين، تُطعَمُ لِصَبِيٍّ أو صَبِيَّة. وَيُسَمّى هاذا العَمَلُ بِالتَّزقيم. وَلا نَدري ما يُريدونَ بِه.[988]
فَإذا فَرَغَت مِن ذالك، نَزَلَت لِلأرض، وَمَدَّت إزارا. فَتَصيرُ تِلكَ النِّساءُ "يَغرَمنَ" عَلَيها مِن رُبُعِ ريالٍ إلى ريال. وَكَذالكَ "يَغرَمنَ" عَلى الأمَةِ الوَلوالَةِ الَّتي تَملَأُ البَيتَ بِالوَلاوِلِ مِن أوَّلِ تِلكَ "الغَرامَةِ" إلى ءاخِرِها.
أمّا أهلُ المَولود، فَإنَّهُم يَغرَمونَ عَلَيها أضعافَ ما يَغرَمُهُ الغَير. وَرُبَّما غَرَموا شَقَّةَ ثَوبٍ وَنَحوَها. ثُمَّ بَعدَ الفَراغ، توضَعُ مَوائِدُ الأطعِمَة، فَيَقَعنَ فيها كَالجَرادِ المُنتَشِر.
ثُمَّ كانَتِ العادَةُ أن يَتَفَرَّقنَ لِدورِهِنّ، إلّا القَليل. أمّا الآن، فَيَبِتنَ تِلكَ اللَّيلَةَ عَلى الأكلِ وَالشُّربِ وَالطَّرَب، وَيَقِلنَ غَدًا إلى الغُروب، ثُمَّ

986 - ظَلَّت عادَةُ فَصلِ البَناتِ الأبكارِ عَنِ النِّساءِ المُتَزَوِّجاتِ وَالثَّيِّباتِ في حَفَلاتِ النِّساءِ عادَةً مُقَدَّسَةً إلى زَمَنٍ قَريب. ثُمَّ هِيَ الآنَ تَميلُ إلى الاضمِحلال.
987 - جَمعٌ عامِّيٌّ لِلهَذرَة، أي الهَذَر.
988 - لاحِظِ البُعدَ الخُصوبِيَّ في شَعائِرِ الوِلادَةِ عِندَ النِّساء، وَاستِعمالَ كُلِّ ما يُوَلِّدُ الخُصوبَة، كَالحِنّاءِ وَالبَيض.

يَذهَبنَ لدورِهِنَّ. وَهاذا في حَقِّ النِّساء.
وَأمّا الرِّجال، فَمِنَ النّاسِ مَن "يَعرِضُ" عَلى بَعضِ الأحِبَّةِ وَالأقارِبِ لَيلا، وَمِنهُم مَن يَقتَصِرُ عَلى النِّساء.

عادَتُهُم في الفِطام:

يُسَمّى الفِطامُ عِندَنا بـ"القُطوع"، لأنَّهُم يَقطَعونَ فيهِ لَبَنَ الصَّبِيِّ عَن شُربِهِ لَه. وَذالكَ عِندَ بُلوغِهِ عامَين؛ فَيكتُبونَ بَعضَ الآياتِ عَلى مَأكولٍ مِن بَيضَةٍ أَو خُبزٍ، وَيُطعِمونَهُ لِلصَّبِيِّ، وَيَقولونَ لَه: "اَحْمْد رَبْك وْاشْكْرو * وْحْليبْ مْك عُمْرْك ما تْذْكرو."[989]
ثُمَّ يَجعَلونَ ذالكَ ءاخِرَ عَهدٍ لِلصَّبِيِّ بِلَبَنِ أُمِّه. فَيَبقى الصَّبِيُّ يَنوحُ عَلى لَبَنِ أُمِّه حَتّى يَيأَسَ وَيَنسى، وَيَستَأنِس بِغَيرِه مِنَ المَأكولات وَالمَشروبات. ثُمَّ يَصنَعُ الأقارِبُ الفانيذ، وَيُهدونَهُ لأهلِه. وَالفانيذُ عِبارَةٌ عَن سُكَّرٍ يُعقَدُ عَلى النّارِ بَعدَ دَقِّه، وَتُصنَعُ مِنهُ صُوَرُ طُيورٍ وَطاسات وَغَيرِها، وَيُصَفَّفُ في صينِيَّة، وَيُهدى. وَصانِعاتُهُ مِنَ النِّساءِ قَليلَة. وَلَهُنَّ بِهِ ضَنٌّ كَبير، بِحَيثُ لا تُعَلِّمُهُ الواحِدَةُ إلّا لِبِنتِها، وَهاكَذا.
ثُمَّ يَصيرُ النِّساءُ يَرِدنَ عَلى دارِ المَفطومِ لِتَهنِئَةِ أهلِه بِفِطامِه، قائِلات: (بِالقَناعَة)، أي نَطلُبُ اللّهَ أن يَكونَ فِطامُهُ مَقرونًا بِقَناعَتِه. ثُمَّ يَشرَبنَ الأتاي، وَيَتَطَيَّبنَ وَيَذهَبن.

989 - أي احمَد رَبَّكَ وَاشكُره، وَحَليبُ أُمِّكَ لا تَذكُرهُ عُمرَك.

عادَتُهُم في الجُدَرِيِّ وَالحَصبَةِ:

اَلجُدَرِيُّ مَعروف. وَالحَصبَةُ هُوَ بَقِيَّةُ الجُدَرِيِّ، اَلمَعروف بِأبي حَمرون. وَعادَتُهُم فيهما أنَّهُم يُمَرِّضونَ المَريض. فَإذا عوفي، أُهدِيَ لَهُمُ الفانيذُ أيضا، ثُمَّ فَرَّقوا مِنهُ عَلى الأقارِبِ بَعضًا مِنه. ثُمَّ زاروهُم مُهَنِّئينَ لَهُم بِالسَّلامَة.

عادَتُهُم في الخِتان:

اَلخِتانُ هُوَ المُسَمّى عِندَنا بِـ"الطَّهارَة". وَالعادَةُ عِندَنا فيهِ أنَّهُم يَجلُبونَ الحَجّامَ لِمَسجِدٍ أو زاوِيَة، وَيَأتونَهُ بِالصَّبِيِّ فَيَختِنَه. ثُمَّ يَرُدّونَهُ لِلدّار.
ثُمَّ مِنَ النّاسِ مَن يُصحِبُهُ بِنَوبَةِ الطَّبّالين، وَيَصنَعُ احتِفالًا يَعرِضُ فيهِ عَلى الرِّجالِ وَالنِّساء. وَهاذا قَليل.
وَمِنهُم مَن يُخفيهِ وَلا يُشهِرُه، عَمَلًا بِحَديث: "أخفوا الخِتان، وَأشهِروا النِّكاح." وَهُوَ الكَثير. وَيُهدي الأقارِبُ وَالأصحابُ لِلصَّبِيِّ مِن رِيالٍ إلى رِيالَين، تَطييبًا لِخاطِرِه. كَما يَصنَعونَ لَهُ الفانيذَ أيضا.
وَقَد جَرَتِ العادَةُ بِزاوِيَةِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّ عَدَدًا مِنَ الحَجّامينَ يَجتَمِعُ بِصَحنِها، في الرّابِعِ فَما بَعدَهُ مِن أُسبوعِ المَولِدِ السَّعيدِ النَّبَوِيّ، وَيَجلِسونَ عَلى كَراسِيّ، وَيَأتي النّاسُ بِصِبيانِهِم، فَيَختِنونَهُم لَهُم مَجّانا، عَلى صَوتِ نَوباتِ الطَّبّالين، وَمِهرَجانِ الصِّبيان.

وَلَهُم عَلى ذالكَ حُـبُسٌ من بَعضِ بَنات راغــون. (**وَهِيَ المَرأةُ الصّالِحَةُ الدَّيِّنَة، اَلسِّتُّ فامَةُ بِنتُ السَّيِّدِ [[990]] راغون، [991] زَوجَةُ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنه. أوصَت بِطَعامٍ يُجعَلُ بِدارِها الَّتي بالصَّيّاغينَ لَيلَةَ المَولد النَّبَوِيّ، وعَصيدَةٍ بِالعَسَلِ بَعدَ صَلاةِ الفَجر، وتَعليقَ الرَّيحانِ بِبابِ الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، وأبوابِ دارِ الشُّرَفاء، مَعَ حُضورِ نِساءٍ عالِماتٍ بالقِراءَة؛ يَقرَأنَ "الهَمزِيَّة" وَقَصائدَ المَدحِ في المَولِدِ النَّبَوِيِّ، رَحِمَها اللّه؛ [992])** يُوَزَّعُ عَلَيهم خَراجُه. وَفيه مِن تَلويثِ المَسجِد وَهَتكِ حُرمَتِهِ ما لا يَخفى، إلّا أن يُقالَ إنَّ صَحنَ المَسجِدِ لَيسَ مِنه. وَهُوَ ضَعيف.

عادَتُهُم في الحَذقات:

اَلحَذقَةُ هِيَ المُسَمّاةُ عِندَنا بِـ"الختمَة". وَالعادَةُ عِندَنا أنَّ الوَلِيَّ يَتَحَرّى غالِبًا بِإدخالِ الصَّبِيِّ لِلكُتّاب، بُلوغَهُ خَمسَ سِنين، وَخَمسَةَ أشهُر، وَخَمسَةَ أيّام.
فَإذا وَصَلَ "قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ." [993]، أُعتُبِرَت لَهُ حَذقَة. فَيَأتِي مُؤَدِّبَهُ بِنَقد، وَ"يُحَرِّر" [994] الصِّبيانَ نِصفَ يَوم. وَكَذا عِندَ وُصولِه سورَةَ "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعلى." [995]، وَسورَةَ "قُلْ أوحِيَ" [996]، إلى سورَةِ المُلك، وَسورَةِ الرَّحمان.

---

990 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياض.

991 – أنظُر عَنها الجُزءَ الثّالث، وَالجُزءَ الخامس.

992 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة.

993 – سورَةُ الإخلاص: 1.

994 – أي يُسَرِّحَ الصِّبيان.

995 – سورَةُ الأعلى: 1.

996 – سورَةُ الجِنّ: 1.

وَمِنَ النّاسِ مَن يُطعِمُ الكُسكوسَ أوالسَّفَنجَ [997] للصِّبيانِ الَّذينَ مَعَهُ في المَكتَبِ، عِندَ الوُصولِ لِسورَةِ الرَّحمانِ. وَمِنهُم مَن يَقتَصِرُ عَلى النَّقدِ و"التَّحَريرَة"[998].
وَهاكَذا عِندَ الوُصولِ لِسورَةِ "إنّا فَتَحْنا" [999] وَسورَةِ ص، وَسورَةِ يَس، وَسورَةِ الفُرقانِ. فَإذا وَصَلَ نِصفَ القُرءانِ العَزيزِ، وَهُوَ حِزبُ "قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعيَ صَبراً."[1000]، سَمَّوْا ذالِكَ "البَقَرَةَ الصَّغيرَة"، مُقابِلِينَ لَها بِسورَةِ البَقَرَة. فَيُطعِمونَ صِبيانَ الكُتّابِ في الغالِبِ الكُسكوس، مَعَ نَقدٍ لِلمُؤَدِّبِ، كَما يَدفَعونَ لَهُ النَّقدَ في سورَةِ يوسُفَ، عَلَيهِ السَّلام، وَسورَةِ المص. [1001]
فَإذا وَصَلَ الصَّبِيُّ لِسورَةِ البَقَرَةِ، سَمَّوْها "البَقَرَةَ الكَبيرَة"، وَاحتَفَلوا لَها في الغالِبِ بِالعَرضِ عَلى جَميعِ صِبيانِ البَلَدِ وَمُؤَدِّبيهِم، وَطَلَبَةِ القُرءانِ الشَّريفِ وَالعِلم، وَأَطعَموا الجَميعَ الكُسكوسَ بِاللَّحم، بَعدَ شُربِ الأتايِ بِالفَقّاصِ عَلى نَغَماتِ الطَّرَب، وَدُخّانِ الطّيب، وَعَبيقِ [1002] ماءِ الزَّهرِ وَالوَرد. ثُمَّ يَختِمونَ بِشُربِ كَأسٍ مِنَ القَهوَة، مَصحوباً بِالغُرَيِّبَة.
ثُمَّ يَحتَفِلُ النِّساءُ احتِفالاً كامِلاً بِـ"الطَّعيمِ" وَتَوابِعِه.
وَأَصلُ الحَذقَةِ مَطلوبٌ، وَزِيادَةُ التَّفَنُّنِ فيها بِدعَة. وَمِنَ النّاسِ مَن يَقتَصِرُ عَلى تَوجيهِ الطَّعامِ لِلكُتّابِ عَلى حَسَبِ الوُسعِ وَالطّاقَة. وَهاذا في الخَتمَةِ الأولى. أمّا غَيرُها، فَالغالِبُ الاِقتِصارُ عَلى هَدِيَّةٍ تُعطى لِلفَقيه.

997 - أيِ الإسفَنج، وَهُوَ عَجينٌ يُقلى في الزَّيتِ الغَليان. وَيُعرَفُ بِالزَّلابِيَّةِ في البِلادِ الأُخرى. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ السّين، مادَّةَ السَّفَنج.
998 - أيِ العُطلَة.
999 - سورَةُ الفَتح: 1.
1000 - سورَةُ الكَهف: 75.
1001 - سورَةُ الأعراف: 1.
1002 - أي عَبَق.

وَأهلُ الجِبـال يُوَجِّهـونَ مَعَ مَن خَتَمَ "البَقَـرَةَ" أقـرانَهُ الصِّبيـانَ قـائِلين: (أَلْحَـذَق مَـذَقْ، وَالعِلم صَـدَقْ، وفْـرَح يا وْمّـو، وَخْتْم لَكْ علمـو)[1003] وَهِيَ ألفاظُ لا مَعنى لِجُلِّها. وَرُبَّما صُنِعَ ذالِكَ في البَلَدِ قَديما. أمّا الـآن، فَلا وُجودَ لَه.

ثُمَّ إنَّ "تَحريرَ" الصِّبيانِ في الخَتمات الصَّغيرَة، يُقتَصَرُ فيه عَلى يَومٍ أو بَعضِـه. أمّـا في النِّصفِ وَ"البَـقَـرَة"، فَـإنَّهُم "يُحَـرَّرونَ" بائـتَين، أي يَومًا وَنصفا.

أمّـا النَّقـدُ المَدفـوعُ لِلمُـؤَدِّب، فَمِن نصف رِيالٍ إلى عَشـرَة رِيالٍ فَأكثَر، بِحَسَبِ الفَقرِ وَالغِنى، وَقُوَّةِ الـإيمانِ وَضَعفِه.

عادَتُهُم في عِيادَةِ المَرضى:

إذا مَرِضَ الـإنسانُ مَرَضًا شَديدًا أو خَفيفا، عادَهُ جَميعُ الـأقارِبِ وَالمَعارِف. فَإن كانَ رَجُلا، عادَهُ الرِّجالُ مِنَ الضُّحى إلى الزَّوالِ كُلَّ يَوم، حَتّى يُعافى. وَعادَهُ النِّساءُ مِنَ الظُّهرِ إلى الغُروبِ كَذالك. وَإن كانَ امرَأة، عادَها النِّساءُ فَقَط مِنَ الظُّهرِ لِلغُروبِ كُلَّ يَوم، وَبَعضُ مَحارِمِ الرِّجال. إلّا أنَّهُم يَصنَعونَ شَيئًا يَجِبُ تَركُـهُ لِـإضـرارِه بِالمَريض، وَهُوَ طولُ الجُلوسِ عِندَه، وَكَثـرَةُ التَّحَدُّث، وَخُصوصًا فيمـا يَرجِعُ لِلـآلامِ وَالـأمراض، وَنَصبُ كُلِّ عائِدٍ نَفسَهُ طَبيبًا وَحيدًا يَجِبُ عَلى المَريضِ أن يَقتَصِرَ عَلى إشارَتِه، وَيُبادِرَ بِامتِثالِ أمرِه، وَإلّا هَلَكَ مَعَ الهالِكين، مَعَ أنَّ السُّنَّةَ في العِيـادَة، هِيَ مـا أشـارَ لَهُ القـائِلُ بِقَـولِه:

[المُجتَثّ]

1 – إذا ما عُدتَ عَليلا * فَاقعُد لَدَيه قَليلا
2 – وَلا تُطَوِّلْ عَلَيـهِ * وَقُل مَقالًا جَميلا

1003 – الحاذِقُ الماذِق، (عَلى الـإتباع) وَالعِلمُ صادِق، وَافرَحي يا أُمَّه، قَد خَتَمَ لَكِ عِلمَه.

3 – وَقُم بِفَضلِكَ عَنهُ * تَكُن حَكيمًا نَبيلا

وَعَلى كُلِّ حال، فَإِنَّ لَهُمُ اعتِناءً كَبيرًا بِهاذِهِ السُّنَّة، حَتّى إِنَّ المَريضَ إِذا عوفِي، عاتَبَ مَن لَم يَعُده.

عادَتُهُم في الجَنائِز:

من عاداتِهِمُ المُستَحسَنَة، أنَّ أهلَ المُحتَضَرِ يَجتَمِعونَ عَلَيه، وَيُكثِرونَ من ذكرِ اللَّه وَالصَّلاة عَلى رَسوله، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، حَتّى تَخرُجَ روحُه، فَيَقومونَ بِسُنَّة تَلقينِ المُحتَضَر، المُشارِ لَهُ بِحَديث: "لَقِّنوا مَوتاكُم: لا إِلاهَ إِلّا اللَّه. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه." صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَإِذا قَضى المَيِّت، غَمَّضوا عَينَيه وَلَحَّوْه، أي شَدّوا لِحيَيه بِثَوب، ثُمَّ جَلَبوا المَغسَل، أي اللَّوحَ الَّذي يُغسَلُ عَلَيه حينا، وَوَضَعوهُ عَلَيه مُرتَفِعًا عَنِ الأرض. ثُمَّ إِن ماتَ لَيلا، أوقَدوا عَلَيه شَمعَةً أو شَمعَتَين، وَبَيَّتوا عَلَيه الطَّلَبَةَ يَقرَأونَ القُرءانَ إِلى الصَّباح. فَإِذا صَلَّوا الصُّبح، أو ماتَ صَباحا، وَوَضَعوهُ عَلى المَغسَل، أتَوْا بِقَصَبَة، وَقاسوا بِها طولَه، ثُمَّ خَرَجوا، وَالنّاسُ وَراءَهُم، لِبابِ المَقابِر، حَيثُ يَقرَأونَ الفاتِحَة، وَيُعَزّي النّاسُ أهلَ المَيِّتِ بِمُصَلّى بابِ المَقابِر. ثُمَّ يُكَلَّفُ حافِرُ القَبرِ وَبانيه بِشَأنه، وَيَرجِعونَ لِبابِ الدّار، فَيَضَعونَ حَولَها أخشابا، وَيَجلِسُ أهلُ المَيِّتِ بِبابِ الدّار، وَيَأتيهِمُ النّاسُ أفواجًا قائِلين: اَللَّهُ يُعَظِّمُ أجرَكُم. فَيُجيبُهُمُ الآخَرونَ قائِلين: اَللَّهُ لا يُريكُم شَرًّا.

فَإِذا كانَتِ السّاعَةُ 8 / 9 ، أتى طَلَبَةُ القُرءان، فَيَختِمونَ خَتمَةً مُفَرَّقَةً عَلى عَدَدِهِم. وَبَعضُهُم يَخيطُ الكَفَن، وَهُوَ إِزارٌ وَرِداءٌ وَعِمامَة، وَلِفافَتانِ لِلذَّكَر، وَزِيادَةُ لِفافَتَينِ لِلمَرأة. وَالغاسِلُ يَغسِلُ المَيِّتَ وَيُكَفِّنُه. اَلذَّكَرُ لِلذَّكَر، وَالأُنثى لِلأُنثى.

فَإذا خَرَجَ الطَّلَبَـة، دَخَلَ أصحابُ البُردَة. فَمَن كانَ دَرقاويًّا هُوَ أو بَعضُ أهله، أنشَدَها لَهُ الدَّرقاوِيّون. وَإلّا قَرَأتها طائفَةٌ مِنَ العَوامِّ أو الطَّلَبَة؛ تُسَمّى "البَوارديَّة". [1004] فَإذا فَرَغوا منها وَخَرَجوا، دَخَلَ جيلالَة، أي أصحابُ القُطبِ الكَبير، مَولانا عَبدِ القادرِ الجيلانيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، فَقَرَأوا حِزبَهُ الآتي، إن شاءَ اللَّه، في تَرجَمَته. [1005]

فَإذا خَرَجوا، دَخَلَ أصحابُ الشَّيخِ الكامِل، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عيسى الفَهديِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَقَرَأوا حِزبَهُ الآتي أيضًا في تَرجَمَته [1006]. وَرُبَّما تَكَرَّروا بِحَسَبِ تَكَرُّرِهِم هُنا، لأنَّ هُنا عيساوَةَ العُيون، وَعيساوَةَ الفَدّان، وَعيساوَةَ ذي الجَزائر، وَعيساوَةَ الشُّحَيم [1007]، وَعيساوَةَ بَني مَعدان. فَإذا فَرَغوا كُلُّهُم، أو بَعضُهُمُ المَدعُوُّ منهُم، فَإن كانَ المَيِّتُ أو بَعضُ أهله تجانيًّا، دَخَلَ أصحابُ القُطبِ المَكتوم، الخَتمِ المَعلوم، مَولانا أحمَدَ التِّجاني، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين، فَقَرَأوا "الوَظيفَةَ" المَعلومَة. [1008]

وَكَذا إن كانَ هُوَ أو بَعضُ أهله كَتّانيًّا، دَخَلَ أصحابُ الوَليِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ سَيِّدي عَبدِ الكَبيرِ الكَتّانيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، فَقَرَأوا "جامعَتَهُم" [1009] أيضا. [1010] وَإن كانَ المَيِّتُ دَرقاويًّا، زادَ الدَّرقاوِيّونَ عَلى "البُردَة" "العمارَة"، وَعَقَدوا حَلقَةَ الذِّكرِ قُربَ العَصر، حَتّى يَخرُجوا بِالمَيِّتِ لِقَبرِه.

1004 - أي قُرّاءُ بُردَة البوصيريّ. وَتَعني هاذه الكَلمَةُ أيضاً اللّاعبينَ بِالبارود. وَهاذا الاستعمالُ هُوَ الأشهَرُ الآنَ في العامِّيَّةِ التِّطوانيَّة.

1005 - أنظُرِ الجُزءَ السّابِع.

1006 - أنظُرِ الجُزءَ السّابِع.

1007 - ر: كَذا. وَلَعَلَّ المَقصودَ سُحَيمُ المُختار.

1008 - أنظُرِ الجُزءَ الثّامن.

1009 - ر: الكَلمَةُ مُستَدرَكَةٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ بَنَفسَجِيّ. وَفي المَتنِ مَضروباً عَلَيه: وَظيفَتَهُم.

1010 - أنظُرها في الجُزءِ السّابِع.

ثُمَّ إنَّ الغالبَ عندَنا أن يُدفَنَ المَوتى بَعدَ صَلاة العَصر. وَقَد يُدفَنونَ بَعدَ صَلاةِ الظُّهر. وَإذا كانَ المَيِّتُ صَغيرا، فَالغالبُ دَفنُهُ ضُحى. فَإذا أذَّنَ أوَّلُ العَصر، انحَشَرَ صِبيانُ الكَتاتيب، وَاحدٌ أو أكثَرُ لدارِ الجنازَة، وَعَلى رَأسِ أحَدهم صُندوقٌ به "المُصحَفُ" الكَريمُ يَقدُمُهُم. فَيَدخُلونَ الدّار، وَيُحيطونَ بالمَيِّت، وَيَشتَغِلونَ بالذِّكرِ الآتي، إلى أن يُصَلِّيَ النّاسُ "الثّاني"، وَيَجتَمِعوا ببابِ الدّار، فَيَخرُجَ حينَئذ الصِّبيان، وَيَدخُلَ حاملو المَيِّتِ لقَبره.

وَإن كانَ تجانيًّا أو كَتّانيًّا، دَخَلَ أصحابُهُ المَذكورونَ لحَمله. ثُمَّ يُخرجونَهُ وَيَضَعونَهُ عَلى نَعشه، وَيَذهَبونَ به لمُصَلّى باب المَقابر، حَيثُ جَرَت العادَةُ بأنَّ الصَّلاةَ عَلى الجَنائزِ لا تَقَعُ إلّا هُناكَ ظُهرًا أو عَصرا. وَنعمَتِ العادَة، لأنَّهُ أمرٌ مُنضَبِطٌ يَتَيَسَّرُ مَعَهُ لكُلِّ مَن أرادَ الصَّلاةَ عَلَيه أن لا يَفوتَهُ أجرُها، وَهُوَ قيراطٌ من أجر، كَما هُوَ مَعلوم، بخلافِ الصَّلاةِ في الجَوامعِ وَالمَساجد، فَإنَّها تَتَيَسَّرُ للبَعضِ دونَ البَعض.

ثُمَّ إنَّ العادَةَ أنَّ كُلَّ طائفَةٍ تَذكُرُ ذكرًا مَخصوصًا في ذَهابها مَعَ الجَنازَة. فَعيساوَةُ يَقولونَ: "لا إلاهَ إلّا اللّه. راحَت روحي بها، أمِتنا يا رَبّي، وَابعَثنا عَلَيها." وبَعضُهُم يَقول: "لا إلاهَ إلّا اللّه. كَلِمَةٌ عَظيمَة." وَبَعضُهُم يَقول: " اَللّه. قَدَّمنا رَسولَ اللّه."وبَعضُهُم يُنشِدُ قَولَ الرُّشي:[1011]

[اَلكامل[1012]]

1 - إلاهي عفوًا عَن غَريبٍ أوحَد * وَوَسِّعَنْ عَلَيه ضيقَ المَلحَد
2 - وشَفِّعَنْ فيه الَّذينَ يُشَيِّعو * وَاجعَلهُ في حرزِ النَّبِيِّ مُحَمَّد
صَلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم.

وَجِلالَةُ يَقولونَ: [[1013]]. وبَعضُهُم يَقول [[1014]]. وَالتِّجانيّونَ

1011 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابع، وَفيها تَكَرَّرَ البَيتان.

1012 - اَلبَيتانِ شَديدا الكَسرِ العَروضِيِّ. بَل فيهما لَحن.

1013 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطران. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ب: بَياض.

1014 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ إلّا خَمسَةَ أسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطران.ب: بَياض.

يَقولون: "سُبحانَ اللّه. وَالحَمدُ للّه. وَلا إلـاهَ إلّا اللّه. وَاللّهُ أكبَر. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللّه ملءَ ما عَلِم، وَعَدَدَ ما عَلِم، وَزِنَةَ ما عَلِم." وَالكَتّانيّونَ يَقولون: "سُبحانَ ذي المُلكِ وَالمَلَكوت، سُبحانَ ذي العِزَّة وَالجَبَروت، سُبحانَ الحَيِّ الّذي لا يَموت. سُبّوحٌ قُدّوس، رَبُّ المَلائكَةِ وَالرّوح." وَالصِّبيانُ يُنشِدونَ تارَةً:

1 – أمَولانا يا رَحمان * جُد عَلَينا بِالغُفران
2 – قَدَّمنا لَكَ العَدنان * سَيِّدَنا رَسولَ اللّه

وَتارَةً:

1 – مَولانا مَولانا * يا سامِعَ[1015] دُعانـا
2 – بِفَضلِكَ وَإحسانِك * لا تَقطَع رَجانـا

وَتارَةً:

1 – مَولانا نَسْعَوْ[1016] رِضاك * وعَلى أبوابِكْ وَاقِفين
2 – لا مَن يَرحَمنا سِواك * يا أرحَمَ الرّاحِمين

وَتارَةً:[1017]

1 – أمَولانا[1018] يا مُجيب * مَن يَرجوكَ ما يَخيبْ
2 – اِقضِ حاجَتَنا قَريب * يا حاضِراً[1019] لا يَغيب

وَتارَةً:

[مُخَلَّعُ البَسيط]

1 –يا رَبَّنا ءاباؤُنا كِبـــارُ * كَم ظَلَموا وَأذنَبوا وَجاروا
2 –فَشَفِّعنا فيهِم نَحنُ الصِّغارُ * وَاغفِرْ جَميعَ الذَّنبِ يا غَفّارُ[1020]

1015 – ر: سَمِع.

1016 – أي نَستَجدي وَنَطلُب.

1017 – اَلبَيتانِ لِأبي عَبدِ اللّهِ الخَرّوبِيِّ الطَّرابُلُسِيّ. (–963هـ) وَهُما في الرِّحلَةِ العَيّاشيَّة: 1/ 97.

1018 – اَلرِّحلَةُ العَيّاشيَّة: 1/ 97: يا مَولانا.

1019 – اَلرِّحلَةُ العَيّاشيَّة: 1/ 97: يا حاضِرُ.

1020 – ر، ب: وَارحَم جَميعَ الذَّنبِ يا غَفّارُ. ط: "وَارحَم جَميعَ الأوليا غَفّارُ" ولا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن. وَلَعَلَّ الصَّوابُ ما أثبَتنا.

إلى غَيرِ ذالك.
وَهاكَذا يَستَمِرُّ المَوكِبُ وَالنَّعشُ في ءاخرِ النّاس؛ أمامَهُ الصِّبيان، وَخَلفَهُ أَهلُ المَيِّت، إلى أن يَصِلوا بِهِ لِلمُصَلّى، فَيَضَعوهُ بِهِ، وَيَتَقَدَّمُ أفضَلُ القَومِ عِلمًا وَعَمَلًا، فَيُصَلِّيَ عَلَيه، وَالنّاسُ خَلفَه. ثُمَّ يُحمَلُ بَينَ أصواتِ الأذكارِ السّابِقَة، إلى أن يَضَعوهُ في قَبرِهِ قائلين: "باسمِ اللّه، وَعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. اَللَّهُمَّ إنَّ صاحِبَنا قَد نَزَلَ بِكَ وَخَلَّفَ الدُّنيا وَراءَ ظَهرِه، وَافتَقَرَ إلى ما عِندَك. اَللَّهُمَّ ثَبِّت عِندَ المَسأَلَةِ مَنطِقَه، وَلا تَبتَلِه في قَبرِهِ بِما لا طاقَةَ لَهُ بِه، وَأَلحِقهُ بِنَبِيِّنا عَلَيهِ السَّلام." ثُمَّ افتَتَحوا سورَةَ يَس، وَبَعدَها سورَةَ المُلك، في أثناءِ تَسوِيَةِ التُّرابِ عَلَيه، وَتَفريقِ الخُبزِ عَلى الطَّلَبَةِ وَالفُقَراءِ وَالطَّوائِف. فَإذا فَرَغوا من ذالكَ كُلِّه، قَرَأوا الفاتِحَة، وَقالوا: اَلأقدامُ لِلّه، وَمَن جاءَ لِلّه. ثُمَّ رَجَعوا لِمُصَلّى الجَنائِز، وَاصطَفَّ أهلُ المَيِّتِ صَفًّا، وَحَلَّقَ أمامَهُمُ الحاضِرون، وَقَرَأوا الفاتِحَة، ثُمَّ صاروا يَمُرّونَ عَلى صَفِّ الأهل، وَيُسَمّى [1021] "صَفَّ العَزاء"، وَاحِدًا بَعدَ وَاحِد، قائلين: "اَللّهُ يُعَظِّمُ أجرَكُم". فَيُجيبُهُمُ الآخَرون: "اَللّهُ يَأجُرُكُم"، حَتّى يَأتوا عَلى التَّمام. ثُمَّ يَرجِعونَ لِلدّار، وَيَعقِدونَ الصَّفَّ أيضًا. وَيَحضُرُهُ خَواصُّ الأحِبَّة، وَيَقرَأونَ الفاتِحَة. وَيَمُرّونَ أيضًا بَينَ أيديهِم قائلين: "اَللّهُ يَجعَلُ البَرَكَةَ فيكُم". فَيُجيبُهُمُ الآخَرون: "اَللّهُ يُبارِكُ فيكُم". ثُمَّ يَتَفَرَّقُ الجَميع.
وَهُنا أُمور. أحَدُها الأذكارُ الَّتي تُذكَرُ في الجَنائِز. أنكَرَها الرَّهونِيُّ [1022]، وَقالَ إنَّها بِدعَة. وَأَلَّفَ في ذالكَ تَأليفًا سَمّاه: "اَلتَّحَصُّنُ وَالمَنَعَة، في حَقِّ مَن ظَنَّ أنَّ السُّنَّةَ بِدعَة"، وَحَرَّرَ فيهِ أنَّ السُّنَّةَ هِيَ السُّكوتُ وَالتَّفَكُّرُ في مَصيرِ المَيِّت. وَقَد أَلَّفَ في الرَّدِّ عَلَيهِ شَيخُنا سَيِّدي عَبدُ العَزيزِ بَنّاني الفاسِيّ [1023]، وَكَذا شَيخُنا

1021 - ر: اَلكَلِمَةُ قَبلَهُ وارِدَةٌ في الطُّرَّةِ بِقَلَمِ الرَّصاص.
1022 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.
1023 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّامِن.

سَيِّدي المَهديُّ الوَزّانِيُّ [1024] في "نَوازِلِه" ، وانفصَلا عَلى أنَّ ذالِكَ حَسَن، فَلينظَر ذالك.

ثانيها أنَّ العادَةَ هُنا أنَّ غالِبَ النّاسِ يَسبِقونَ الجنازَةَ لمُصَلّى الجَنائِز. فَإذا صَلَّوْا عَلَيها، مَكَثوا في مَواضِعِهِم حَتّى يُعَزّوا الأهل. وَفيه مُخالَفَةٌ للسُّنَّة من جِهَتَين، لأنَّ السُّنَّةَ هِيَ الخُروجُ مَعَ المَيِّتِ منَ الدّار، وتَشيِيعُهُ لِقَبرِه، لا سِيَما وقَد وَعَدَ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، الخارِجَ مَعَهُ بِقيراط، والمُشَيِّعَ بِقيراطٍ مِن أجر. وَهُوَ في التَّمثيلِ كَجَبَلِ أُحُد. فكَيفَ نَرضى بِتَفويتِ هاذا الخَيرِ عَلى أنفُسنا بِبِضعِ خُطوات؟!

ثالِثُها أنَّ النِّساءَ يَجِئنَ أوَّلًا لدارِ المَيِّتِ بِقَصدِ تَعزِيَةِ أهلِه. ثُمَّ يَرجِعنَ في الظُّهرِ أو العَصرِ لِحُضورِ الجِنازَة. وَذالكَ أمرٌ لا بَأسَ بِه. غَيرَ أنَّهُنَّ يَنُحنَ نَوحًا كَبيرًا، وَيُعَدِّدنَ مَحاسِنَ المَيِّت، وَيَبكينَهُ تَبَعًا لِبُكاءِ أهلِه. وَذالكَ حَرامٌ منَ الكَبائِر، كَما لا يَخفى. أمّا أهلُه، فَمَن غَلَبَهُ الحال، ارتَفَعَ عَنهُ التَّكليف. وأمّا الغَير، فَلا عُذرَ لَهُ فيما يَفعَلُه. فَالواجِبُ الكَفُّ عَن ذالك.

أمّا ما سِوى هاذا، مِمّا يَقَعُ في الجَنائِز، فَكُلُّهُ مَحمودٌ شَرعًا وَطَبعا، لِأنَّهُ يَجُرُّ إلى التَّحابُبِ وَالتَّعاوُنِ عَلى البِرِّ وَالتَّقوى. وَإن كانَ في حَقِّ الضُّعَفاءِ المُلزَمينَ بِالخِدمَةِ عَلى عِيالِهِم منَ التَّكَلُّفِ الَّذي نَهى اللَّهُ عَنه، وَخُصوصًا في مِثلِ هاذِه الأزمِنَةِ الصَّعبَة، ما لا يَخفى. فَالواجِبُ التَّخفيفُ عَلى النّاس، وَقَبولُ الأعذارِ في حَقِّ مَن يَتَخَلَّفُ عَن حُضورِ الجَنائِز، مِمَّن هاذا حالُه. وَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ بَعدَ الفَراغِ منَ الجِنازَة، يَصنَعُ الأقارِبُ وَالأحِبَّةُ لِأهلِ المَيِّتِ عَشاءً أو غَداء، أو هُما مَعا. وَعَلى ذالكَ يَنعَقِدُ المَأتَمُ الَّذي يُسَمّى بِـ"التَّفريقِ الأوَّل". وَهُوَ ثَلاثَةُ أيّامٍ بَعدَ يَومِ الجِنازَة. وَالثّاني، وَهُوَ ثَلاثَةُ أيّامٍ أُخرى بَعدَ الأوَّل.

وَقَد بَقِيَ عَلَينا أنَّهُ بَعدَ رُجوعِ النّاسِ عَنِ القَبر، يَجلِسُ عَلَيهِ "طالِب"، وَيُلَقِّنُ المَيِّتَ حُجَّتَهُ قائِلا: يا فُلانُ ابنَ فُلانَة، ثَلاث

1024 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّامِن.

مـرّات، إن عـرَفَ اسـمَ أُمِّـه، أو ابـنَ حـوّاء، إن لَم يَعرفـه. أُذكُـر الـعَـهدَ الَّذي خَـرَجتَ علَيـه مِنَ الدُّنيـا، شَـهـادَةَ أن لا إلـاهَ إلّـا اللَّه، وأنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّد [1025] رَسـولُ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيـه وسَلَّم. ثُمَّ يُعَيَّنَ لَهُ عَدَدٌ مِنَ الطَّلَبَةِ يَختِمونَ عَلَيه خَتمَةً بالعَشِيّ، وأُخرى بالـأبكار، أو يَقرَأونَ في الوَقتَينِ سورَةَ طَهَ وَيس. وكـانوا قَبلُ يَبيتـونَ على القَبـر. ولا زالَ بَعضُ النّاسِ يَفعَلُه، وهُوَ كَالتَّلقينِ السّابِق، مِنَ السُّنَنِ الحَسَنَة، كَما لِجَماعَةٍ لا تُحصى.

وتَسـتَـمِـرُّ القِـراءَةُ إلى "تَفـريقِ الرِّجـال". وذالِكَ أنَّ الـأهلَ والخَواصَّ يُصَبِّحونَ القَبرَ ويُمَسّونَهُ بالقِراءَة.

فَإذا كانَ اليَومُ الثّالِثُ بَعدَ يَومِ الدَّفن، اجتَمَعوا بَعدَ صَلاةِ العَصرِ عَلى القَبـر، وأنشَدوا "البُردَة"، ثُمَّ قَرَأوا خَتمَةً مِنَ "القُرءان" العَزيز، ثُمَّ يُفَرِّقونَ الخُبـزَ عَلى الطَّلَبَةِ والفُقَـراء، ويَقـرَأونَ الفاتِحَة، ويَصطَفّونَ ويُعَزّونَ الـأهل، ثُمَّ يَرجِعون. ويُسَمّى هاذا "تَفريقَ الرِّجـال". وفي الغَد، يَقَعُ "التَّفريقُ الثّاني"، الَّذي هُوَ "تَفريقُ النِّساء". وذالِكَ أنَّ النِّساءَ يَعقِدنَ المَأتَمَ السّابِق، ويَقعُدنَ مَعَ أهلِ البَيتِ لِتَأنيسِهِم مِن وَحشَةِ فَقدِ مُصابِهِم، إلى اليَومِ الرّابِعِ مِن يَومِ الدَّفن. فَيَخرُجنَ مَعَهُنَّ لِلقَبـر، ويَجلِسنَ حَولَه، فَتُقرَأُ أمامَهُنَّ "البُردَةُ" أيضا، وأحَدُ أحزابِ المَشايِخ، وخَتمَةٌ مِنَ "القُرءانِ" العَزيز. ثُمَّ يُفَرَّقُ الخُبزُ عَلى الطَّلَبَةِ والفُقَراء، ويَرجِعنَ لِدارِ المَيِّت. فَمِنهُنَّ مَن يَذهَبُ لِداره، ومِنهُنَّ مَن يَعقِدُ "التَّفريقَ الثّاني". وهُوَ زيادَةُ ثَلاثَةٍ أُخرى. وعَمَلُ النِّساءِ في الـأيّامِ 7 [1026]، تَلَقّي التَّعازي مِنَ النِّساءِ اللّائي يَأتيهِنَّ [1027] لِلتَّعزيَة. وذالِكَ كُلُّهُ أمرٌ لا بَأسَ بِه، إن سَلِمَ مِنَ العَوارِضِ المُحَرَّمَة، وهِيَ لا تَخفى. [1028]
فَإذا مَضَت أربَعونَ يَومًا مِن دَفنِه، صَنَعَ أهلُهُ الـأربَعين. وهِيَ

1025 - ر، ط: كَذا.

1026 - ر ، ط: كَذا. ب: السبعَة.

1027 - ر، ط ،ب : كَذا.

1028 - ط: ولا تَخفى.

عـبـارَةٌ عَن طَعـامٍ يُصنَعُ وَيُوَجَّـهُ لِلقَبـر، حَيثُ يَجتَمِعُ "الطَّلَبَةُ" وَ"الفُقَراء"، فَيَقرأونَ وَيَأكُلون، وَيَدعونَ وَيَتَفرَّقون. وَبذالكَ تَتِمُّ الجنازَة، وَيَبقى قَسمُ المَوارِث [1029]، وَتَزَوُّجُ الأيِّم. وَإلى اللّهِ عاقِبَةُ الأمور.

عادَتُهُم في زِيارَةِ القُبور:

أمّا الرِّجال، فَيَذهَبُونَ لِقُبورِ أمواتِهِم، وَيَقرَأونَ سورَةَ يس، أو غَيرَها بِلِسانِهِم، أو بِواسِطَة "طالِب"، وَيَرجِعون. وَزِيارَتُهُم قَليلَة.
أمّا النِّساء، فَإنَّهُنَّ يَزُرنَ ظُهرَ الخَميس، وَيَومَ الجُمُعَة كُلَّه. فَيَأتينَ لِباب المَقابِر، وَيَشتَرينَ الرَّيحانَ بِأنفُسِهِنَّ أو بِواسِطَة مُتَعَلِّمَة أو أمَة، ثُمَّ يَقُدنَ "طالِبًا" لِلقَبر، حَيثُ يَقرأُ لَهُنَّ سورَةً عَلى قَبرِ مَيِّتِها [1030]. وَتَنقُدُهُ بَعضَ دُرَيهِمات، وَتَضَعُ الرَّيحانَ عَلى القَبرِ وَتَرجِع. وَرُبَّما تَضَعُ عَلَيهِ أنوارًا وَأزهارا. وَرُبَّما تَغرِسُها عَلَيه. وَيَقَعُ التَّباري في ذالكَ إلى حَدِّ النِّهايَة. كُلُّ هاذا وَهُنَّ لابِساتٌ أحسَنَ ما لَدَيهِنّ، وَبِالعَينِ كُحل، وَبِاليَدِ سِوار، وَكَذا وَكَذا. وَرُبَّما سَقَطَ اللِّثامُ في ساعَةِ الزِّيارَة أمامَ "الطّالِب"، وَهُوَ يُسارِقُ النَّظَر. وَهاذا كُلُّهُ في حَقِّ الصّالِحات، أمّا غَيرُهُنّ، فَاللّهُ أعلَم.
فَالحاصِلُ أنَّ مَن كانَت تَتَّقي اللّه، يَجِبُ عَلَيها أن لا تَزورَ قَبرًا مِنَ القُبور، خَوفَ دُخولِها في وَعيدِ قَولِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "لَعَنَ اللّهُ زَوّاراتِ القُبور." أو كَما قال. وَعَلى وَلِيِّها مَنعُها إن قَدَر، وَإلّا نالَهُ قِسطُه. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيم.

1029 - كذا.
1030 - كذا.

عادَتُهُم في المُحَرَّمِ وَعاشوراء:

عادَتُهُم في المُحَرَّم، أنَّ كُلَّ الشُّيوخِ وَالعَجائز، وبَعضَ الشَّباب، يَصومونَ أيّامًا كَثيرَةً منَ المُحَرَّم، عَمَلًا بالأحاديث الوارِدَة فيه.
أمّا يَومُ عاشوراء، فَإنَّ جُلَّ النّاس يَصومُهُ كَتاسوعاء. ولِطَلَبِ التَّوسِعَة فيه، يَتَحَرّى النّاسُ [1031] بتَفريقِ زَكَوات نُقودهِم وَتجارَتِهِم هاذا اليَوم، الَّذي يَجمَعونَ فيه بَينَ الواجب وَالمَندوب. وَهُوَ عَمَلٌ شَريف، وَلَهُ مُستَنَدٌ جَيِّدٌ منَ الشَّريعَة المُطَهَّرَة. ثُمَّ إنَّ غالِبَ النّاسِ يَتَعَشَّونَ في هاذا اليَومِ بالثَّريد المَعلوم. وَهُوَ أوراقٌ منَ الدَّقيق، تُقلى عَلى مقلاةٍ [1032] من نُحاس، ثُمَّ تُغمَسُ في مَرَقِ لَحمٍ أو دَجاج، وَتوضَعُ في صَحن، وَ"يُغَبَّرُ" [1033] عَلَيها سُكَّرٌ مَطحون، وَيوضَعُ فَوقَها لَحمٌ أو دَجاج، وَتُؤكَل. كَما أنَّهُم يَشتَرونَ للصِّبيانِ الألاعيب. فَللذُّكور الأطبالُ وَالخَذارف [1034]، أي الطُّرنبات، وَالأبواقُ وَغَيرُ ذالك. وَللإناث البوجاتُ وَالدَّرابيك [1035]، وَالأگوالاتُ [1036] وَالطَّواجين [1037]، وَبَعضُ الأثاثات الصَّغيرَةَ لألاعيبِ العَرائس. وَالأصلُ في ذالكَ أنَّ السَّلَفَ الصّالح، كانوا يُلهونَ صِبيانَهُم في ذالكَ اليَومِ عَنِ التَّفَكُّرِ في قَضيَّةِ سَيِّدِنا

1031 - ط: يتحرى النّاس فيه بتفريق.

1032 - كَذا، أي مقلى.

1033 - أي يُذَرُّ وَيُنثَر.

1034 - كَذا. وَالخَذاريف، جَمعُ خُذروف. وَهُوَ لُعبَةٌ يَتَلَهّى بها الصِّغار.

1035 - جَمعُ مُكَسَّرٌ لآلَة الطَّرَب الإيقاعيَّة المَعروفَة، الدَّربُكَة.

1036 - جَمعُ أگوال، وَهُوَ ضَربٌ منَ الدَّربُكَة. بَيدَ أنَّهُ مُتَمَيِّزٌ بشَكله الطَّويل، وَقُطره الضَّيِّق.

1037 - كَذا. أي الطَّواجن.

الحُسَين، [1038] رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه، حَتّى لا يُكثِروا النُّواحَ عَلَيه، فَيُحرِقوا أكبادَهُم، وَيُثيروا أشجانَهُم. كَذا قيل. وَعَلى كُلِّ حال، [1039] تَقَعُ في هاذا اليَومِ صَدَقاتٌ وَإحسانات. وَلا تَجري هُنا الأُمورُ الَّتي تَجري في البِلادِ الأُخرى. وَلِلَّهِ الحَمد.

عادَتُهُم في المَولِدِ النَّبَوِيّ

إذا استَهَلَّ شَهرُ المَولِدِ النَّبَوِيّ، عَلى المَولود فيه أفضَلُ الصَّلاة وَالسَّلام، صَرَخَ النِّساءُ كُلُّهُنَّ بِالوَلاوِلِ في الدّورِ وَالسُّطوحِ وَغَيرِها. ثُمَّ هاجَت وَماجَت البَلَدُ بِالنَّقرِ في الدُّفوف، وَالغِناء بِالتَّرحيبِ بِشَهرِ الحَبيب، وَضُرِبَت المَدافِعُ إعلامًا بِه. وَلَمّا كانَ إخراجُ البارودِ مُباحا، كانَ كُلُّ مَن لَدَيه ءالَةٌ مِنه، أخرَجَ مِنها عِدَّةَ عِمارات. [1040] فَتُدَوّي المَدينَةُ دَوِيًّا عَظيمًا مِن ذالِك. ثُمَّ تَصيرُ تُتلى الأمداحُ النَّبَوِيَّة، وَالقَصائِدُ المَولِدِيَّةُ في كُلِّ ضَريحٍ وَزاوِيَةٍ بَينَ العِشاءَين. وَيَشتَغِلُ العُلَماءُ بِتَدريسِ "الهَمزِيَّة" وَ"البُردَة" وَغَيرِهِما مِن كُتُبِ السِّيَر. حَتّى إذا كانَت لَيلَةُ اليَومِ الثّاني عَشَر، عَلى ما جَرى بِه العَمَلُ في العالَمِ الإسلامِيِّ كُلِّه، أُنيرَت المَساجِدُ وَالزَّوايا وَالضَّرائِح، وَخُصوصًا زاوِيَةَ سَيِّدي عَلِيٍّ ابن رَيسون، وَسَيِّدي عَبدِ اللَّه الحاجّ، وَسَيِّدي السَّعيدِيّ، وَسَيِّدي عَلِيٍّ بَرَكَة، وَغَيرَهُم. وَاشتَغَلَ المُنشِدونَ بِقِراءَةِ "الهَمزِيَّة" وَ"البُردَة"، وَقَصائِدِ المَولِدِ وَالحَضَرات، عَلى أنوارِ الشُّموعِ وَالكَهرَباء، وَدُخانِ الطّيب،

1038 – لَعَلَّ في الأمرِ مُعاكَسَةً مَقصودَةً مِن أهلِ السُّنَّةِ بِالمَغرِب، لِما كانَ يَنزَعُ إلَيهِ الشّيعَةُ في هاذا اليَوم، وَما يَزالون، مِنَ النُّواحِ عَلى مَقتَلِ الإمامِ الحُسَين، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُوَ ما يَراهُ أهلُ السُّنَّةِ بِدعَةً وَضَلالَةً لَيسَت مِنَ الدّينِ في شَيء.

1039 – ب: على كُلّ.

1040 – أي أطلَقَ مِنها عِدَّةَ إطلاقات.

بأصواتٍ تُثيرُ الخُشوع، وَتُحرِّكُ الكامنَ في الضُّلوع، من حُبٍّ سَيِّدِ الأفرادِ وَالجُموع، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَلا سيَما في الزّاويَةِ التِّجانيَّة، وَالزّاويَةِ الرَّيسونيَّة، وَالزّاويَةِ الدَّرقاويَّة، ثُمَّ في جامعِ دارِ المَخزَن، أمامَ الخَليفَةِ المَرحوم، نَوَّرَ اللّهُ ضَريحَه، من عامِ ولايَتِه إلى عامِ وَفاتِه. وَهاكَذا تُحيي تلكَ اللَّيلَةُ إلى طُلوعِ فَجرِها الَّذي تُضرَبُ فيهِ المَدافعُ المُبَشِّرَةُ بِساعَةِ ولادَتِه، عَلَيهِ السَّلام. وَهاكَذا تُقيمُ هاذهِ اللَّيلَةَ المُبارَكَةَ عِدَّةٌ مِنَ الشَّريفاتِ الرَّيسونيّاتِ وَالوازّانيّات، بالأفراحِ وَالأمداح، وَالتَّبشيرِ بِتاجِ المِلاح، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَتُطعَمُ في هاذهِ اللَّيلَةِ عِدَّةُ أطعمَة.

فَإذا صُلِّيَ الصُّبح، أفطَرَ النّاسُ عَلى العَصيدَة. ثُمَّ أصبَحوا في عيدِهِم يَتَزاوَرون، وَيُهَنِّئُ بَعضُهُم بَعضا. وَتُعَطَّلُ جَميعُ الحِرَفِ وَالصِّناعاتِ وَالتِّجارات، وَيَستَمِرُّ الحالُ عَلى ذالكَ ثَمانيَةَ أيّام. وَفي اليَومِ السّابعِ أوِ الثّامن، يُحتَفَلُ في عِدَّةِ زَوايا بِسابعِ المَولد. فَيَجتَمِعونَ وَيَمدَحونَ النَّبيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَيَذكُرونَ اللّه، وَيَفرَحونَ وَيَمرَحون. ثُمَّ يَأكُلونَ وَيَشرَبونَ إلى أن يُصبِحوا؛ فَيَذهَبَ كُلٌّ لِحِرفَتِه.

وَمِنَ المَعلومِ أنَّ عَمَلَ المَولدِ منَ الأُمورِ الحَسَنَة، وَأنَّ مَن فَرِحَ بالنَّبيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَرِحَ هُوَ بِه، كَما في بَعضِ البِشارات [1041]، وَأنَّهُ أمانٌ لِلبَلدَةِ أو إقليمِها، كَما لِغَيرِ واحِد.

عادَتُهُم في الخَميسِ 1 مِن رَجَب:

من عاداتِهِم أنَّهُم يَصومونَ الخَميسَ الأوَّلَ من رَجَب، لِما وَرَدَ فيهِ خُصوصا، وَفي رَجَبٍ عُموما، وَإن كانَ لَم يَصِحَّ فيهِ إلّا حَديث:

1041 – وَهيَ بِشاراتٌ مَناميَّةٌ لِبَعضِ الصُّلَحاء. وَفيها: "مَن فَرِحَ بِنا، فَرِحنا بِه." وَانظُر قِصَّةَ المَولِدِ الشَّريف، كَما تُسرَدُ في الزَّوايا المَغربيَّةِ لَيلَةَ الاحتِفال.

"صُمْ منَ الحُرُمِ واتْرُكْ." وَيُحَسِّنونَ النَّفَقَةَ عَلى أهليهِم، حَتّى جَرى عِندَهُمُ المَثَلُ العامِّيُّ السّائِر: (هاذا الْخْميس مْن ذاتو، مْن لا انفق فيهْ عْلى امراتو، تْصبَح عْلَيه غَضبانا).[1042] وَمِن عادَةِ النِّساءِ فيه، أنَّهُنَّ يُبَكِّرنَ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ لِخارِجِ البَلَدِ مِن نَواحيها، وَيَقطَعنَ نَوعًا مِنَ النَّبات؛ يُسَمّى "كَسّابَة"، أي إنَّها تُكسِبُ الخَير، وَيَقطَعنَها بِسكّينٍ مَوروثَة، وَمِفتاحِ دارٍ مَوروث، وَيَقُلنَ عِندَ قَطعِه: (كَسّابَة، يا كَسّابَة، ما قَطّعتك، لا عْلى امّا وَلا عْلى بابا، وَإنَّما قَطّعتْك عْلى الحاجَة الفْلانيَّة، تاتيني دابا دابا).[1043] وَيُسَمّينَ الحاجَةَ المَطلوبَةَ مِن ثِيابٍ أو حَلي. وَرُبَّما طَلَبنَ الزَّوجَ إن كُنَّ غَيرَ مُتَزَوِّجات. وَيَعتَقِدنَ أنَّهُ لا يَدورُ العام، حَتّى يُدرِكنَ الحاجَةَ المَطلوبَة. وَذالِكَ كُلُّهُ عَمَلٌ جاهِلِيّ، وَاعتِقادٌ جاهِلِيٌّ لا أصلَ لَهُ في السُّنَّة؛ يُدَنِّسنَ بِه هاذا اليَومَ المُبارك. وَمِنَ المُضحِكات في هاذا الباب، أنَّ بِنتًا قالَت وَهِيَ تُقَطِّعُها: "وَإنَّما قَطّعتك عْلى الرَّجل، ياتي دابا دابا،" [1044] أيِ الآن. فَصادَفَ الحالُ وُجودَ رَجُلٍ هُناكَ يَسمَعُها، فَقالَ لَها: ها أناذا، فَارتاعَت مِنه.

عادَتُهُم في المِعراج:

مِنَ المَعلومِ أنَّ الأصَحَّ في المِعراجِ عِندَ المُحَدِّثين، أنَّهُ كانَ لَيلَةَ 27 مِن رَبيع [1045]، كَما لِلعَلّامَةِ بَنّاني في "حَواشي" الزُّرقانِيّ. وَفيهِ

1042 - أي هاذا هُوَ الخَميسُ مِن ذاتِه. مَن لَم يُنفِق فيهِ عَلى امرَأتِه، تُصبِح عَلَيهِ غَضبانَة.

1043 - أي كَسّابَةُ يا كَسّابَة. ما قَطَّعتُكِ عَلى أُمّي، وَلا عَلى أبي، وَإنَّما قَطَّعتُكِ عَلى الشَّيءِ الفُلانِيّ، يَأتيني الآنَ الآن.

1044 - أي وَإنَّما قَطَّعتُكِ عَلى رَجُل، أي زَوج، يَأتيني الآنَ الآن.

1045 - كَذا.

أقوالٌ أُخرى. منها أنَّهُ لَيلَةُ 27 من رَجب. وَعَلى هاذا القَول عَمَلُ النّاسِ شَرقًا وَمَغربا؛ فَلذالكَ يَحتَفلونَ بمِثلِ هاذه اللَّيلَة في جَميعِ البُلدان، وَمنها تطوان. وَاحتفالُهُم بها هُوَ أنَّهُم يُصبحونَ يَومَها صِيامًا غالبُهُم، وَيُحَسِّنونَ النَّفَقَة، وَيَصنَعونَ الثَّريدَ للعشاء، وَيُحيونَ لَيلَتَها بالذِّكرِ وَالعبادَة. وَيُقيمُ بَعضُ الأشراف فيها احتفالًا عَظيمًا يَحضُرُهُ العُلَماءُ وَالوُجَهاء، وَتُسرَدُ عَلَيهم قصَّةُ المعراجِ الكَريم. ثُمَّ يَذكُرونَ وَيَأكُلونَ وَيَشرَبون، وَيَتَطَيَّبونَ وَيَنصَرِفون.

عادَتُهُم في شَعبانَ وَلَيلَةِ نِصفِه

من عادَتِهِم في هاذا الشَهرِ كَثرَةُ الصِّيام، وَخُصوصًا في اليَومِ الخامسِ عَشَرَ منه، لما صَحَّ فيه عَنِ النَّبيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. وَيُسَمّونَ هاذا اليَومَ يَومَ "النَّسخَة"، لأنَّهُ تُنسَخُ فيه أعمالُ العباد وَءاجالُهُم، كَما في قَوله تَعالى: " فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حَكيمٍ. "[1046]، عَلى أحَدِ التَّأويلات. وَيُنفِقونَ في هاذا اليَومِ نَفَقَةً وَاسعَة، وَيَذكُرونَ اللَّهَ بَعدَ العَصرِ إلى الغُروب. وَهاذا حاصلُ ما يَقَعُ فيه إلى الآن. ثُمَّ إنَّ منَ الشُّيوخِ وَالعَجائزِ مَن يَلتَزِمُ صَومَ هاذَينِ الشَّهرَينِ عَلى التَّمام، وَيُسَمّونَها "ثَلاثَةَ أشهُر"، بِاعتِبارِ اتِّصالِها بِشَهرِ رَمَضان.

عادَتُهُم في رَمَضانَ وَلَيلَةِ القَدر:

من عاداتهم أنَّهُ إذا قَرُبَ شَهرُ رَمَضان، بَيَّضوا أماكنَهُم، وَغَسَلوا ثِيابَهُم، وَفَرَّشوا دورَهُم، وَيَسَّروا ما أمكَنَ تَيسيرُهُ لِلصِّيام

1046 – سورَةُ الدُّخان: 4.

وَالقِيام. حَتّى إذا استَهَلَّ عَلَيهِمُ الشَّهر، تَلَقَّوهُ بِالفَرَحِ وَالسُّرور. وَكانوا قَبلُ يُخرِجونَ البارودَ إظهارًا لِلفَرَحِ وَالسُّرور. وَلا زالوا يُخرِجونَ مِدفَعَينِ بَينَ العِشاءَين، إعلامًا بِاستِهلالِ الشَّهر. فَإذا دَخَلَ وَقتُ العِشاء، انحَشَرَ النّاسُ لِلمَساجِدِ المُنارَةِ بِالأَضواءِ المُختَلِفَة، وَصَلَّوا العِشاءَ جَماعَة. ثُمَّ خَرَجَ إمامُ الفَريضَةِ مِنَ المِحراب، وَخَلَفَهُ إمامُ التَّراويحِ الَّذي يُصَلّي بِهِم خَمسَ تَسليمات؛ في كُلِّ تَسليمَةٍ رُبُعُ حِزب، مُحَسِّنًا فيها صَوتَهُ بِقَدرِ الإمكان، حَتّى رُبَّما يَتَجاوَزُ بَعضُهُم حَدَّ الجائِزِ إلى غَيرِه. وَتَمُرُّ ساعَةٌ مُقتَطَفَةٌ مِنَ الجَنَّة، لَولا تَمكينُ بَعضِ الصِّبيانِ مِنَ القِيامِ بِهاذا[1047] التَّراويح. وَالأَمرُ لِلَّه. وَبَعدَ الفَراغ، **وَنَفخِ النَّفّارِ في بوقِه، وَالغَيّاطِ في غَيطَتِهِ عَلى الصَّوامِع،**[1048] يَذهَبُ النّاسُ جُلُّهُم لِدورِهِم، وَيَبقى بَعضُ أَهلِ الحِرَفِ في حِرَفِهِم، وَبَعضُهُم يَسهَرُ عَلى الهَذَرِ وَما لا يَعني، وَهُم قَليل. حَتّى إذا بَقِيَ لِطُلوعِ الفَجرِ نَحوُ ثَلاثِ سَوائِعَ وَنِصف، نَفَخَ النَّفّارُ في بوقِهِ وَصورِهِ وَنَفيرِه، وَالغَيّاطُ في غَيطَتِه، وَتَفَرَّقَ الدَّقّاقونَ يَدُقّونَ عَلى الدّورِ قائِلين: عِبادَ اللَّه. قوموا تَتَسَحَّروا، يَرحَمكُمُ اللَّه. **وَيُسَمّى هاذا كُلُّهُ بِـ "الفَيّاق"، أي الَّذي يَستَفيقُ النّاسَ مِنَ النَّوم.**[1049] فَيَنهَضُ النِّساءُ مِنَ النَّوم، وَيَشتَغِلنَ بِتَيسيرِ السُّحور. وَهُوَ في الغالِبِ كُسكوسٌ مُسَمَّن، مَعَ حَليبٍ أَو لَبَن، أَو خُبزٌ مَشوِيٌّ أَو مَقلِيّ. وَالمُترَفونَ يَزيدونَ كَفتَةً أَو نَحوَها. فَإذا بَقِيَ ساعَتانِ إلّا رُبُعًا لِطُلوعِ الفَجر، قامَ المُؤَذِّنونَ عَلى الصَّوامِعِ قائِلين:

1 - اَللَّيلُ عَزَمَ عَلى الرَّحيل. 2 - وَلَم يَبقَ مِنهُ إلّا قَليل 3 - قوموا وَاشرَبوا الماءَ بِالتَّعجيل. 4 - قَرُبَ الصَّباح.[1050]

ثُمَّ يَتَجَدَّدُ النَّفخُ في الأَبواقِ وَالغَيطات. وَيُسَمّى هاذا بِـ

1047 - كَذا.

1048 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1049 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1050 - ر: كَذا. ب: غَيرُ مَوجود. وَالمَعنى: ثَلاثَ مَرّات.

"القَطّاع"، لِأنَّهُ يَأمُـرُ النّاسَ في ءاخِـرِ الوَقتِ بِقَطعِ الأكلِ وَالشُّرب. وَلِذا يَقولُ في نَفيرِه: (طاطا اقطَع [1051])، أي يا طاطا. وَهُوَ كِنايَةٌ عَنِ الأمَة، اقطَعِ [1052] الأكلَ وَالشُّرب. **فَيَتَسَحَّرُ النّاس، وَيَنحَشِرونَ أفواجًا لِلمَساجِد، حَيثُ يَجِدونَ إمامَ التَّراويحِ يُصَلّي بِهِم نَحوَ سِتِّ تَسليماتٍ إلى 8 . وَفي ءاخِرِها الشَّفعُ وَالوِتر.** [1053]وَهاكَذا، إلى أن يَبقى لِلفَجرِ نِصفُ ساعَة، فَحينَئِذٍ يُخرَجُ مِدفَعٌ إعلامًا بِقَطعِ الأكل. وَنِعمَ العَمَل، لِأنَّ فيهِ احتِياطًا كَبيرًا مِن استِمرارِ النّاسِ عَلى الأكلِ وَالشُّربِ إلى الفَجر. وَهُوَ جارٍ عَلى قَولِ الفاسِيِّ [1054] في "نَظمِه":

[اَلرَّجَز]

1 - وثُلْثُ ساعَةٍ قُبَيلَ الفَجرِ * لا أكلَ في ذا القَدرِ لِلتَّحَرّي

فَإذا خَرَجَ المِدفَع، سَكَتَت الأبواقُ وَالغَيطات، وَتوقَدُ الشُّموع، وَتوضَعُ عَلى الكَراسِيِّ، فَيُحَلِّقُ النّاسُ حَولَها، حَيثُ يَصعَدُ طالِبُ عِلمٍ "يُوَرِّقُ" لَهُم، أي يَسرُدُ كُتُبَ الوَعظ. فَيُرَغِّبُ في الصِّيامِ وَالقِيامِ وَأعمالِ البِرّ، إلى أن يَطلُعَ الفَجر، وَيُؤَذِّنَ المُؤَذِّن. وَرُبَّما قامَ بَعضُ العُلَماءِ في ذالِكَ الوَقتِ بِتَدريسِ حَديثٍ أو فِقه.

فَإذا أُذِّنَ لِلفَجر، صَلَّوهُ أفذاذا. ثُمَّ صَلَّوا الصُّبح، وَقَرَأوا الأحزابَ وَالأوراد، ثُمَّ انصَرَفَ كُلٌّ لِمَحَلِّه.

هاذا هُوَ العَمَلُ لَيلًا مِن أوَّلِ لَيلَةٍ مِن رَمَضان، إلى لَيلَةِ العيد. غَيرَ أنَّهُم يَزيدونَ في لَيلَةِ 21،23،25،29 الإحياء. وَهُوَ أنَّ الطَّلَبَةَ يَجتَمِعونَ في المَساجِد، وَيَقتَسِمونَ خَمسَةَ أحزابٍ إلى 15. وَيُصَلّي كُلُّ واحِدٍ تَسليمَةً فَأكثَرَ بِالنّاس، إلى قُربِ "الفَيّاق". ثُمَّ يَستَرسِلونَ عَلى العَمَلِ السّابِق.

1051 - أي اقطَعي. وَمِن خَصائِصِ العامِّيَّةِ التِّطوانِيَّة، تُشارِكُها في هاذا العامِّيَّةُ الفاسِيَّة، مُخاطَبَةُ المُؤَنَّثِ في الأمرِ مُخاطَبَةَ المُذَكَّر.

1052 - كَذا.

1053 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1054 - أي صاحِبِ نَظمِ العَمَلِ الفاسِيِّ.

أمّا لَيلَةُ 27، فَإنَّهُم يُعَيِّنونَها لِلَيلَةِ القَدر، بناءً عَلى القَول المُرَجَّحِ فيها عندَ العُلَماء. وَيَحتَفلونَ لَها احتفالًا باهرا، فَتُنارُ المَساجِدُ بالمَصابيحِ وَالشُّموع، وَالآن بالأضواء الكَهرَبائِيَّة، إنارَةً تُصَيِّرُ اللَّيلَ نَهارا. وَيَزدَحِمُ النّاسُ عَلى المَساجِد وَالزَّوايا، وَيُصَلّونَ التَّراويحَ إلى وَقت "الفَيّاق"، ثُمَّ يَتَسَحَّرونَ وَيَرجِعونَ لِلتَّراويح، إلى المدفَع. ثُمَّ يَعظُ الواعظونَ بِبَيانِ فَضيلَةِ هاذِه اللَّيلَة، وَيَختِمُ المُدَرِّسونَ دُروسَهُم. فَإذا طَلَعَ الفَجر، امتَلَأتِ المَساجِدُ بأصواتِ التَّسبيحِ وَالتَّحميد، وَالتَّكبيرِ وَالاستِغفار، وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بُرهَةً مِنَ الزَّمان؛ تَتَصاعَدُ فيها أنوارُ الذِّكرِ إلى السَّماواتِ السَّبع، وَتَهُبُّ عَلى القُلوبِ نَفَحاتُ الرَّحمَة، فَتَنفَجِرَ العُيونُ مِنَ العُيون، وَتَنزِلَ الرَّحمَةُ وَالرِّضوانُ عَلى المُؤمِنين. ثُمَّ يُصَلّونَ الصُّبح، إلى ءاخِرِ ما مَرّ. ثُمَّ يَخرُجُ النّاسُ لِلمَواضِعِ المُشرِفَةِ عَلى مَطلِعِ الشَّمس، لِيَنظُروا هَل طَلَعَت بَيضاءَ نَقِيَّة، كَما في الأحاديث، فَيَتَحَقَّقوا أنَّهُم صادَفوها، أم لا، فَلا.

أمّا في النَّهار، فَإنَّ جُلَّ النّاسِ يَنامُ إلى قُربِ الزَّوال، ثُمَّ يَنهَضونَ وَيَذهَبُونَ لِلمَساجِدِ بِقَصدِ سَماعِ الوَعظِ وَصَلاةِ الظُّهر. ثُمَّ يَنتَشِرُ كُلٌّ لِشُغلِه إلى العَصر. فَيَصنَعونَ كَذالك، وَيَخرُجون. **كُلُّ ذالِك،**[1055] وَالنِّساءُ يُهَيِّئنَ لَوازِمَ الإفطار. فَإذا قَرُبَ الغُروب، انحَشَروا لِدورِهِم. ثُمَّ مِنهُم مَن يُصَلّي المَغرِبَ جَماعَةً **بَعدَ الأذانِ وَإخراجِ مدفَع**[1056]، في المَسجِدِ القَريبِ منه، صَلاةً خَفيفَةً لا تُجزِئُ في الفَريضَة. وَمِنهُم مَن يَدخُلُ دارَهُ وَيُفطر، ثُمَّ يُصَلّي المَغرِبَ وَحدَهُ أو مَعَ أهلِه. وَلَو كانَت تُؤَخَّرُ جَماعَةُ المَغرِبِ إلى ما بَعدَ شُربِ النّاسِ لِـ "الفُطور"[1057]، لَكانَ حَسَنا. وَلاكِن

1055 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَضروبٌ عَلَيهِ في المَتن.ط: وارد.

1056 – ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ واردٌ في الطُّرَّةِ بِلَونٍ بَنَفسَجِي.

1057 – تُستَعمَلُ هاذِهِ الكَلِمَةُ أحياناً في العامِّيَّةِ المَغرِبِيَّةِ بِمَعنى الحَريرَة؛ لِأنَّهُ يُفطَرُ بِها في رَمَضان.

يَظهَرُ أنَّ النّاسَ يَعجَزونَ عَنِ الخُروجِ حينَئِذ. وَالحاصِلُ أنَّ الإفطارَ يَشغَلُ النّاسَ عَن هاذه الصَّلاة، وَخُصوصًا في المَصيف. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللّه. أمّا الفُطور، فَهُوَ حَريرَةٌ بِمَرَقِ لَحمٍ أو غَيرِه، أو بِدونِه، مَعَ تَمرٍ غالبا، أو زَبيبٍ أو تين. وَبَعدَها لَحم، وَحوتٌ إن كان، وَأمراق. ثُمَّ قَهوَةٌ أو أتاي، أو هُما. ثُمَّ يَخرُجُ النّاسُ للمَساجِد، إلى ءاخرِ ما مَرّ.

وَهاذه الأعمالُ كُلُّها حَسَنَة، مُوافِقَةٌ في الجُملَةِ للسُّنَّة، لَولا أنَّ هُناكَ أُمورًا تُدَنِّسُها. وَهيَ أوَّلًا إكثارُ النِّساء مِن زيارَةِ القُبورِ في نَهارِ رَمَضان، عَلى هَيئَةٍ تُهَيِّجُ الأموات، فَضلًا عَنِ الأحياء.

ثانيًا كَثرَةُ زيارَتِهِنَّ لِبَعضِهِنَّ عَلى حالَةٍ أيضًا تَستَلفِتُ الأنظار، وَتُشَوِّشُ الأفكار. وَيُسَمّينَ ذالِكَ بِـ"الصَّواب". وَلَعَمري إنَّ الصَّوابَ تَركُ هاذا "الصَّواب".

وَثالِثًا كَثرَةُ خُروجِهِنَّ لَيلًا للمَساجِدِ وَالزَّوايا، وَخُصوصًا لَيلَةَ القَدر. وَلَو أنَّهُنَّ كُنَّ يَخرُجنَ لِما ذُكِر، وَيَعتَزِلنَ الرِّجال، وَيَشتَغِلنَ بالعِبادَة، كَما يَفعَلُ ذالِكَ أهلُ المُروءَة مِنهُنَّ، لَكانَ فِعلُهُنَّ حَسَنًا مُوافِقًا للسُّنَّة بِشُروطِه المَعلومَة. وَلاكِنَّهُنَّ يُزاحِمنَ الرِّجال، وَيُكثِرنَ الهَرَجَ وَالمَهرَجانَ [1058]. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللّهِ العَلِيِّ العَظيم.

ومِنَ العادات هُنا في رَمَضان، "الصِّيام". وَهُوَ عِبارَةٌ عَنِ احتِفالٍ تُقيمُهُ إحدى المُغَنِّيات لِصَبِيّاتِ البَلَد. فَيُلَبِّسهُنَّ أهلُهُنَّ أحسَنَ لِباس، وَيُحَلّوهُنَّ [1059] بأنواعِ الحَلي، وَيُوَجِّهوهُنَّ لِدارِها صُحبَةَ أمَةٍ أو عَجوز، فَيَجلِسنَ عَلى كُرسِيّ، وَيَغرَمنَ عَلَيها، وَهيَ تُغَنّيهِن. فَتَبقى الصَّبِيَّةُ طَولَ عُمرِها تَتَذَكَّرُ لَذَّةَ هاذا الاحتِفال.

1058 - كِنايَةٌ عَنِ الضَّوضاءِ في العامِّيَّةِ التِّطوانِيَّة.

1059 - كَذا. أي يُحَلّيهِنّ.

عادَتُهُم في عيدِ الفِطر:

هاذا العيدُ يُسَمّى عندَنا بالعيدِ الصَّغير. وَعادَتُهُم فيه أنَّهُ إذا انتَصَفَ رَمَضان، يَسَّرَت كُلُّ دارٍ ما أمكَنَها مِنَ الدَّقيقِ الخالِص، وَالسَّمنِ وَالعَسَل، وَاللَّوزِ وَالسُّكَّر، وَماءِ الوَردِ وَالمسكِ وَالحُنوط. ثُمَّ شَرَعوا في صُنعِ حَلواءِ العيد، الَّتي يُسَمّونَها باسمِ "العيد"[1060]. فَيَصنَعونَ القَفافيل، جَمعُ قَفّالَة. وَهُوَ كَعكٌ كَبير، كَما يَأتي، وَالقَراشيلَ[1061] وَالفَقاقيص، وَتَتّوشَ[1062] وَالكعاب[1063]، وَالبُروكَ[1064] وَالكَحك، إن كانَ عيدَ المَرأةِ الأوَّل، وَالبُوَيوات[1065]

1060 - تُستَعمَلُ هاذِهِ الكَلِمَةُ أيضاً لِلدَّلالَةِ عَلى كَبشِ أُضحِيَّةِ العيد. وَهاذا مِنَ المَجاز، مِن بابِ تَسمِيَةِ الشَّيءِ باسمِ لازِمِه.

1061 - جَمعُ قَرشَلَة. وَهِيَ ضَربٌ مِنَ الفَقاقيص. بَيدَ أنَّهُ أجوَف. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ القاف.

1062 - ضَربٌ مِنَ الكَعك، يُصنَعُ لِلصِّبيانِ فَقَط، عَلى هامِشِ صُنعِ الأُسرَةِ لِلفَقاقيصِ أوِ القَراشيل. وَيَتَمَيَّزُ بِحَجمِهِ الصَّغير، وَتَنَوُّعِ أشكالِه. وَمَجازا قَد تُستَعمَلُ الكَلِمَةُ لِلدَّلالَةِ عَلى الصِّبيانِ أنفُسِهِم.

1063 - جَمعُ كَعبَة. وَهِيَ حَلوى مِن لَوزٍ خالِص؛ تَكونُ في العادَةِ مَنقوشَة. وَشَكلُها شَكلُ كَعبِ الغَزال. وَلِذالِكَ تُسَمّى بِهاذا الِاسمِ في سائِرِ المَغرِب. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الكاف.

1064 - جَمعُ بُروكَة. وَهِيَ كَلِمَةٌ تُركِيَّة. وَهِيَ حَلوى شَكلُها شَكلُ المُثَلَّث، وَتُحشى بِإقامَةِ البَسطيلَة، أي بِخَليطِ الدَّجاجِ وَالبَيض. وَقَد تَكونُ مِن لَوزٍ خالِص. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الباء.

1065 - جَمعُ بُوَيوَة، الَّتي هِيَ تَصغيرُ بويَة، أيِ القُرص. وَهِيَ قُرَيصاتٌ تُقلى في الزَّيتِ أوِ العَسَل. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الباء.

وَالبَقلاوَةَ [1066] وَالمَقروط [1067]. ثُمَّ يُهدونَ مِن ذالِكَ لِلأهلِ وَالأحِبَّةِ شَيئًا قَليلا، وَيَدَّخِرونَ الباقِيَ إلى يَومِ العيد.

فَإذا أصبَحَ العيد، أخرَجوا "الفَطرة"، أي زَكاةَ الفِطرِ بَعدَ الفَجر، ثُمَّ خَرَجوا لِلمُصَلّى حَيثُ يُصَلّونَ العيدَ مَعَ الإمام، وَيُنصِتونَ لِلخُطبَةِ الأولى. وَمِنهُم مَن يُنصِتُ لِلثّانِيَة. وَكَيفِيَّةُ خُروجِهِم أنَّهُم يَخرُجونَ فُرادى؛ يَذكُرونَ اللَّهَ بِقَولِهِم:

1 - اَللَّهُ أكبَر. اَللَّهُ أكبَر. 2 - لا إلاهَ إلّا اللَّه، وَاللَّهُ أكبَر. 3 - وَلِلَّهِ الحَمدُ عَلى ما هَدانا. 4 - اَللَّهُمَّ اجعَلنا مِنَ الشّاكِرين.

حَتّى يَصِلوا لِلمُصَلّى، فَيَشتَغِلونَ بِهِ مُناوَبَة، إلى أن يَصِلَ الإمام. أمّا الهَيئَةُ الحاكِمَة، فَتَخرُجُ مُجتَمِعَةً بِموسيقاها وَأبواقِها. وَمَعَ ذالِكَ يَذكُرونَ الذِّكرَ المَذكور، كَما يَخرُجُ القاضي وَالعُلَماءُ وَالعُدولُ دَفعَةً واحِدَة؛ يَقدُمُهُمُ القاضي، ذاكِرينَ اللَّهَ بِالذِّكرِ المَذكور، إلى أن تَقَعَ الصَّلاةُ وَالخُطبَتان.

فَإذا وَقَعَ الفَراغُ مِن ذالك، تَصافَحَ النّاسُ قائِلين: غَفَرَ اللَّهُ لي وَلِأخي. وَلِذالِكَ يُسَمّونَ هاذِهِ "المُغافَرَة". ثُمَّ يَرجِعونَ لِدورِهِم، حَيثُ يَجِدونَ أهلَهُم هَيَّأوا لَهُمُ البَريدَ [1068] وَالحَلوات[1069]، كَما تَزَيَّنوا لِلِقائِهِم بِما عِندَهُم. وَكَذالِكَ هُم يُصبِحونَ في ذالِكَ اليَومِ لابِسينَ أحسَنَ وَأجَدَّ ما عِندَهُم. ثُمَّ يَتَزاوَرُ الأقارِبُ وَالأحِبَّة، وَيَستَمِرُّ النّاسُ في أفراحِ العيد، وَشُربِ البَريدِ أيّامًا ثَمانِيَة؛ لَيسَ فيها عَمَلٌ وَلا تِجارَة. فَإذا تَمَّ العيد، رَجَعَ كُلُّ قِطٍّ لِرَمادِه. [1070]

1066 - حَلوى مِن لَوز، تُقلى في العَسَلِ أو ما يَقومُ مَقامَه. وَالكَلِمَةُ تُركِيَّة. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الباء.

1067 - أيِ المَقروض. وَقَد انقَلَبَتِ الضّادُ إلى طاء. وَهاذا القَلبُ شائِعٌ في صَوتِيّاتِ العامِّيَّةِ التِّطوانِيَّة. وَهِيَ حَلوى فيها عَسَل. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ القاف، مادَّةَ "القرطة".

1068 - خُبزٌ يابِس، يُلَتُّ في سَوائِلَ لَذيذَة.

1069 - كَذا. أيِ الحَلَوِيات.

1070 - كِنايَةٌ عامِّيَّةٌ عَن رُجوعِ النّاسِ إلى أشغالِهِم.

عادَتُهُم في عيدِ الأضحى

هاذا العيدُ يُسَمّونَهُ العيدَ الكَبير، أخذًا منَ الآيَة الكَريمَة.[1071] وَعادَتُهُم في الصَّلاة وَالخُطبَة مثلُ عيد الفطر. وَيَزيدونَ في هاذا العيد بإقامَة سُنَّة الضَّحيَّة، الَّتي نَقَلَتها العادَةُ البَطنيَّةُ إلى الوُجوب العَينيّ، الَّذي مَن تَخَلَّفَ عَن فعله كَفَر، وَلاكن ببَطنه لا بربِّه. فَتَرى النّاسَ قائمينَ قاعدينَ عَلى شراء الضَّحايا، مَن انتصاف القعدَة[1072] إلى صَبيحَة يَوم العيد، بكُلِّ ما أمكَنَ من نَقدٍ أو دَينٍ أو رَهن، أو بَيع أصلٍ أو غَير ذالك. وَغالبُ النّاس يَتَغالى في ثَمَن الكَبش. وَرُبَّما عَدَّدَ الواحدُ الكَبشَين فأكثَر. وَذَبحُ جديان[1073] المَعز نادرٌ جدًّا. أمّا البَقَر، فَلا يُضَحّي بها أحَد، كَأنَّها غَيرُ مُجزئَة في الضَّحيَّة. فَإذا رَجَعوا من صَلاة العيد، اشتَغَلَ كُلٌّ بذَبح ضَحيَّته بيَده، أو بيَد جَزّار، أو جارٍ أو صاحب. ثُمَّ يُفطرونَ عَلى الكَبد وَالقَلب، وَيَطبَخونَ القَليَّة.

وَكانَت العادَةُ قَديمًا أن لا تُقطَعَ الشّاةُ[1074] إلّا في اليَوم الثّاني. أمّا الآن، فَمنَ النّاس مَن يَقطَعُها كُلَّها، وَهُوَ نادر. وَمنهُم مَن يَأخُذُ ضَلعَةً[1075] فَأكثَرَ لغذاء ذالكَ اليَوم وَعَشائه، وَيَترُكُ الباقي. وَفي ثاني العيد، تُقَطَّعُ الشّاة، ثُمَّ يَصنَعُ الأهلُ منها الألوان، منَ

1071 – لَعَلَّ المَقصود: " كَذالكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّروا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ." سورَةُ الحَجّ: 37.

1072 – كَذا، أي ذي القعدَة.

1073 – جَمعٌ عامّيٌّ لجَدي. وَالجَمعُ منهُ في العَرَبيَّة، جداءٌ للكَثرَة، وَأجد، للقلَّة.

1074 – يَقصدُ المُؤَلِّفُ وَلا شَكَّ الشّاةَ الذَّكَر، أي الكَبشَ أو الخَروفَ الحَوليَّ. أمّا الشّاةُ الأُنثى، فَالتَّضحيَةُ بها كانَت وَما تَزالُ أمرًا غَيرَ واردٍ عندَ النّاس. وَالشّاةُ في العَرَبيَّة تُطلَقُ عَلى الذَّكَر وَالأُنثى، منَ الغَنَم وَالمَعز.

1075 – أي الضِّلَع.

القَمامَة [1076] وَالمُحَمَّرَة، وَالكَفتَة وَالشَّوِيَّة [1077] وَالمُبَخَّرَة، وَاللَّحم في الفَرّان، وَالتَّحلِيَة [1078] وَالمَقلِيَّة، وَالشِّواء وَغَير ذالك. وَيَتَصَدَّقونَ بِما شاءَ اللَّهُ مِنها، ثُمَّ يَأكُلونَها مُفَرَّقَةً عَلى أيّام العيد. وَفي سابِعِهِ يَتِمُّ أمرُه. "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلال وَالإكْرام." [1079]

عادَتُهُم في الرَّبيع:

إذا دَخَلَ فَصلُ الرَّبيع، وَذالكَ في 15 بَرايَر [1080]، خَرَجَ النّاسُ إلى خارِجِ البَلَد للقائه، وَشَمِّ رائِحَةِ أزهاره. ثُمَّ أقاموا مَواسِمَ النُّزهَة في كُلِّ غَرسَةٍ وَجِنانٍ عَلى رَوائِحِ الأزهار، وَنَغَمات الأوتار، وَحَفيف الأشجار، وَأصوات الأطيار، وَخُصوصًا العَندَليبَ وَالهَزار. هاكَذا كانَ الحالُ مُنذُ أُسِّسَت هاذِهِ البَلدَةُ إلى هاذِهِ السِّنين. وَاللَّهُ يَفعَلُ ما يَشاء.

1076 - تُنطَقُ عادَةً بِنُطقِ النِّساء، اَلّائي يُبدِلنَ القافَ هَمزَة، أمامَة. وَهُوَ طَعامٌ يُتَّخَذُ مِن لَحمٍ وَبَصَلٍ يُقَطَّعُ تَقطيعاً مُدَوَّرا، وَيوضَعُ فيهِ زَعفَرانٌ وَإبزارٌ وَزَيتٌ وَسَمن، ثُمَّ يُحَمَّرُ اللَّحم.

1077 - طَبَقُ الشِّواء. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالث، حَرفَ الشّين.

1078 - طَبَقٌ يُختارُ لَهُ مِنَ اللَّحمِ ما كانَ كَثيرَ العَظم، وَلاسِيَما العَمودُ الفِقرِيّ. وَيُطبَخُ بِاللَّوزِ وَالمَوادِّ الَّتي تَجعَلُهُ شَديدَ الحَلاوَة.

1079 - سورَةُ الرَّحمان: 27.

1080 - كَذا. أي فَبرايَر.

عادَتُهُم في المَصيفِ وَالخَريف

من عاداتِهِم في المَصيف، أنَّ جُلَّهُم يَخرُجُ لجنانه أو غرسَته بعياله لشَمِّ الهَواءِ الصّافي، وَالتَّمَتُّع بصَحراءِ البادِيَة، وَالتَّلَذُّذ بِغَلَّة بُستانه، مَعَ أهله وَجيرانه. فَيَبدَأونَ أوَّلًا بالمشمش، ثُمَّ بالباكور [1081] وَالتُّفّاح وَالإجّاص، ثُمَّ بالعنَب وَالتّين المُنَوَّع، وَالهنديِّ وَالرُّمّان. حَتّى إذا دَخَلَ أُكتوبَرُ أو كاد، نَزَلوا بِخَزائنهم لِشَطِّ مَرتيل، فَيُبحِرونَ هُناكَ من أيام 15، إلى 30 . ثُمَّ يَرجِعونَ للبَلَد حَيثُ يَكونُ أوانُ الشِّتاء قَد دَخَل. وَقَد تَوَسَّعَ الحالُ في مَرتيلَ الآن، تَوَسُّعًا صَيَّرَها به شَبهَ مَدينَةٍ بَحرِيَّة. بها مَسجِدٌ جامِع، وَسوقٌ للمُشتَري وَالبائع. وَعَمّا قَريب، إن شاءَ اللّه، تَزدادُ عِمارَتُهُ حَتّى يَصيرَ من أجمَلِ المَنازه، مُنَزَّهًا عَن كُلِّ المَكارِه. "وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ." [1082]

عادَتُهُم في الشِّتاء

عادَتُهُم في هاذا الفَصلِ الانكماشُ وَالانزواءُ في البُيوت، وَلُزومُ كُلِّ مُحتَرِفٍ حِرفَتَه، وَتاجِرٍ تِجارَتَه، وَإكبابُ طَلَبَةِ العلمِ عَلى الدُّروس، إلى أن يَحُلَّ فَصلُ الرَّبيع. حَفِظَ اللَّهُ الجَميع.

1081 - أي باكِرِ التّين. وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 212.

1082 - سورَةُ الحَشر: 6.

عادَتُهُم في "الحاجوز"

"اَلحاجوزُ" عبارَةٌ عَنِ اللَّيلَةِ الأخيرَةِ مِنَ السَّنَةِ الشَّمسيَّةِ، الَّتي هِيَ لَيلَةُ فاتِحِ يَنايِر. وَسُمِّيَت حاجوزًا لأنَّها تَحجِزُ بَينَ السَّنَةِ الماضيَةِ، وَالسَّنَةِ المُقبِلَة. وَالاحتِفالُ بِهاذِهِ اللَّيلَة، لَيسَ لَهُ أصلٌ في الشَّريعَةِ الإسلاميَّة. وَإنَّما يَحتَفِلُ بِها الإفرَنج. وَبِما أنَّ المَغرِبَ كانَ مُحتَلًّا للأُمَمِ الإفرَنجيَّةِ [1083]، تَأسَّسَت هاذِهِ العادَةُ في حواضِرِ المَغرِبِ وَبَواديه، وَمِنها تِطوان. وَاحتِفالُهُم بِها لِمَصلَحَةٍ فلاحيَّةٍ في اعتِقادِهِم؛ فَإنَّهُم يَلتَزِمونَ في لَيلَةٍ قَبلَها، وَفيها وَلَيلَةٍ بَعدَها، تَركَ "التَّقفيل"، [1084] أي تَبخيرِ الكُسكوسِ ونَحوِه، خَوفَ أن يُقفَلَ عَلَيهِمُ الرِّزقُ في العامِ كُلِّه. وَيَجعَلونَ العَشاءَ غالِبًا مَخلوطًا بِالحَليب، تَفاؤُلًا بِدُرورِ الرِّزقِ في العام، وَيَشتَرونَ الفَواكِهَ كُلَّها، حَتّى الجُمّار، وَيَدَّخِرونَ العِنَبَ وَالرُّمّانَ وَالهِنديّ، لِتُؤكَلَ في تِلكَ اللَّيلَة. كَما "يُشَمِّخونَ" الفول، أي يَغمِسونَهُ في الماء، ثُمَّ يَطبَخونَه، وَيُسَمّونَ ذالِكَ "شَيّوخَة"، أي مَأكولَ الشُّيوخ، لِرُطوبَتِه.

وَيُصَوِّرونَ الحاجوزَ لِلصِّبيانِ في صورَةِ عَجوزٍ مُشَوَّهَةٍ تَأتي الصِّبيانَ بَعدَ النَّوم. فَإن وَجَدَت بُطونَهُم عامِرَةً، وَضَعَت تَحتَ رُءوسِهِمُ "القَشقَشَة" [1085]، أي الفاكِهَة، وَالفُلوس. وَإلّا شَقَّت بُطونَهُم، وَحَشَتها بِالتِّبن. فَيَتَعَشَّونَ بِالرَّغمِ عَلى أُنوفِهِم،

1083 - أيِ الرّومان.

1084 - اَلتَّقفيل: وَضعُ القَفّال، وَهُوَ حِزامٌ مِن ثَوب؛ يُشَدُّ بِهِ مُلتَقى طَنجَرَةِ الكُسكُسِ بِالبُرمَة، مَنعاً لِتَسَرُّبِ البُخارِ مِنَ البُرمَة.

1085 - اَلقَشقَشَة: في العاميَّةِ التِّطوانيَّة، خَليطُ الفَواكِهِ اليابِسَةِ وَغَيرِها، مِن تينٍ وَتَمرٍ وَلَوزٍ وَحِمِصٍ مُمَلَّحٍ وَجَوزٍ وَما إلى هاذا. وَانظُرِ الجُزءَ الثّالِث، حَرفَ الشّين.

وَيَتَناوَمون.[1086] وَمن أينَ يَزورُ جَفنَ الخائفِ النَّوم؟! حَتّى إذا سَبَحوا في بِحارِ النَّوم، قامَت أُمُّهُم، وَوَضَعَت في خِرقَةٍ شَيئًا مِنَ الفاكِهَة والحَلواء، وَدِرهَماً فَأكثَر، وَجُمّارَة. وَجَعَلَت ذالكَ فَوقَ رَأسِ كُلِّ صَبِيّ. فَإذا أفاق، وَجَدَ ذالكَ فَوقَ رَأسِه، فَفَرِحَ بِه. ثُمَّ تَصيرُ وَالِدَتُهُ تَصِفُ لَهُ صورَتَها المُشَوَّهَة. وَرُبَّما تَعَضُّ مِن قِطعَةِ خُبزٍ تَضَعُها تَحتَ رَأسِه، وَتَقولُ لَهُ إنَّها عَضَّتها. وَكَذا تَفعَلُ بِالجُمّارَة، وَهاكَذا. وَهِيَ عادَةٌ مَوروثَةٌ عَنِ الإفرَنجِ الَّذينَ لا زالوا عامِلينَ عَلَيها. وَرُبَّما يَكونُ في تِلكَ اللَّيلَةِ أرياحٌ عَظيمَة، فَتَصيرُ الأُمُّ تَقولُ لِلصَّبِيّ: اسمَع. هاذه أصواتُ الحاجوز، **لِتَحمِلَهُ عَلى النَّوم**[1087]. فَيَخافُ الصَّبِيُّ وَيَنكَمِش، وَتَزدادُ عَيناهُ تَقَلُّصًا عَنِ النَّوم. وَرُبَّما استَرسَلَ بَعضُ النِّساءِ في هاذه الخُرافات، حَتّى يَستَعمِلنَها لِبَعضِ الصِّبيانِ المُراهِقين، الَّذينَ يَشعُرونَ بِكُلِّ شَيء. فَإذا أصبَحَ وَوَجَدَ تَحتَ رَأسِه نِصفَ ريالٍ فَأكثَر، سَرَقَهُ وَهَرَب، وَاشتَرى بِه ما لا يَليق، فَتَضيعُ عَلى أُمِّه حيلَتُها، وَتَذهَبُ خُرافَتُها سَبَهلَلا[1088]. وَقَد وَقَعَ لَنا ذالكَ مَعَ وَالِدَتِنا المَرحومَة، فَحَرَمنا أنفُسَنا مِن تِلكَ الخُرافَة.

1086 - أُسطورَةُ الحاجوزِ هاذه، تَعمَلُ عَلى تَأبيدِ شَعائِرِ الخُصوبَة، بِإجبارِ الصِّبيانِ عَلى تَناوُلِ الطَّعامِ المُقَدَّس، في لَيلَةِ العيدِ المُقَدَّسَة، حَتّى يَشمَلَ الخِصبُ البَيتَ كُلَّه.

1087 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1088 - أي دونَ فائِدَة. وَيُقال: جاءَ الرَّجُلُ يَمشي سَبَهلَلا، إذا جاءَ وَذَهَبَ في غَيرِ شَيء.

عادَتُهُم في العَنصَرَة [1089]

اَلعَنصَرَةُ هِيَ يَومُ المَهرَجانِ الواقِعِ في 24 يونيو. وَأصلُه [[1090]].
وَلا يَقَعُ عِندَنا فيه احتِفال. إلّا أنَّ سُكّانَ الجِبالِ يَنزِلونَ لِلبَحرِ رِجالًا وَنِساءً بِطُبولِهِم وَسِلاحِهِم، فَيَلعَبونَ البارود، وَيَسبَحونَ في البَحرِ عَلى أصواتِ نِسائِهِمُ الَّتي يُسَمّونَها (أعَيُّوع). ثُمَّ يَرجِعون. أمّا أربابُ الأشجارِ عِندَنا، فَإنَّهُم يَعتَقِدونَ أنَّ تَبخيرَها بِدُخّانٍ يَومِ العَنصَرَة، يُذَكِّرُ ثِمارَها، **أي يُؤَبِّرُها**. [1091] فَلِذالِكَ تَرى كُلَّ أحَدٍ يَذهَبُ لِبُستانِه في ذالِكَ اليَوم، وَيَجمَعُ "الهَيشَر" [1092]، ثُمَّ يوقِدُ فيه النّار. وَرُبَّما طَلى في ذالِكَ اليَومِ أصولَ أشجارِ التّينِ بِالمَغرَة [1093] الحَمراء، مُعتَقِدًا أنَّ ذالِكَ "تَذكيرٌ" لَها وَتَأبير. وَالعِلمُ كُلُّهُ لِلعَليمِ الخَبير.

عادَتُهُم في مَواسِمِ الأولِياء

إقامَةُ مَواسِمِ الأولِياءِ عِندَنا قَليلَةٌ جِدًّا في غالِبِ السِّنين. وَقَد تُقامُ في بَعضِها لِبَعضِهِم أو جُلِّهِم. وَمُحَصَّلُ المَوسِمِ أنَّ مُريدَ إقامَتِه يَجمَعُ الصَّدَقات، وَيَشتَري رَأسًا مِنَ البَقَر، وَيُوَزِّعُهُ عَلى الدّورِ الَّتي تَصنَعُ قَصعَةً مِن كُسكوس، وَتُوَجِّهُها لِمَحَلِّ المَوسِم. ثُمَّ

1089 - مِن أعيادِ الخُصوبَةِ عِندَ السّامِيّينَ وَأهلِ البَحرِ الأبيَضِ المُتَوَسِّط، كَالمَغارِبَةِ وَالأندَلُسِيّين.

1090 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ خَمسَةُ أسطُر. ط: بَياض.

1091 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1092 - أي بَقايا الحَصيدِ في الأرض.

1093 - كَذا.

"يَعرِضُ" عَلى الطَّلَبَةِ وَالطَّوائِف. فَالطَّلَبَةُ يَقرَأون، وَالطَّوائِفُ يَرقُصون. ثُمَّ يَطعَمونَ وَيَذهَبُون. وَيَحضُرُهُ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ العَدَدُ الكَثير، وَيَقَعُ ازدِحامٌ عَظيم، وَمُنكَرٌ جَسيم. وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيم. وَالأولِياءُ الَّذينَ تُقامُ[1094] لَهُمُ المَوسِمُ هُنا، هُم سَيِّدي طَلحَة[1095]. وَقَد يُقيمونَ عِندَهُ مَوسِمَ مَولانا عَبدِ السَّلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إن تَعَذَّرَ الوُصولُ لَه. وَالثّاني سَيِّدي المَنظَرِيّ.[1096] وَالثّالِثُ سَيِّدي عَلِيٌّ اليوسُفِيّ.[1097] وَقَد يُقامُ لِغَيرِهِم عَلى قِلَّة. وَالحاصِلُ أنَّ العِنايَةَ بِإقامَةِ المَواسِمِ هُنا قَليلَةٌ جِدًّا. وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين.

عادَتُهُم في الاستِسقاءِ وَالاستِصحاء:

اَلعادَةُ هُنا أنَّهُ إن تَأخَّرَ نُزولُ المَطَرِ عَن وَقتِه، أو وَقَعَ بِكَثرَةٍ خيفَ مِنها الضَّرَرُ عَلى الزَّرعِ وَالضَّرع، أو كَثُرَتِ الأرياحُ وَالزَّوابِع، أن تُقامَ اللَّيالي في الجَوامِع. فَيَقَعَ الاجتِماعُ بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، وَجامِعِ العُيون، وَجامِعِ السُّوَيقَة؛ كُلُّ لَيلَةٍ في واحِدَة. وَيُهَيِّءُ أهلُ كُلِّ حَومَةٍ طَعامَ الصَّدَقَة. فَيَأتِيَ الطَّلَبَةُ وَالطَّوائِف، وَيُقرَأُ "اللَّطيفُ" الكَبيرُ وَ"صَحيحُ" البُخارِيّ، وَ"شِفاءُ" القاضي عِيّاض، وَ"البُردَةُ" وَأحزابُ الشُّيوخ، وَ"دَلائِلُ الخَيرات". ثُمَّ يدعونَ وَيَأكُلون. فَإن وَقَعَ الفَرَج، وَهُوَ الغالِب، فَذالك، وَإلّا اجتَمَعَ النّاسُ رِجالًا وَأطفالًا بِجامِعِ السّوقِ الفَوقِيّ، وَدَعَوُا اللَّهَ بَعدَ الاستِغفارِ وَالتَّسبيح، وَالتَّحميدِ وَالتَّكبير. ثُمَّ خَرَجوا طائِفينَ

1094 - كَذا.

1095 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

1096 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع. وَانظُر أيضاً ما سَبَقَ في الفَصلِ العاشِرِ مِن هاذا الجُزء.

1097 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الرّابِع.

عَلى ضَرائِحِ الأولِياء، مِن سَيِّدي الحاجّ عَلِيٍّ بَركَة، وَسَيِّدي المَنظَرِيّ، وسَيِّدي عَلِيٍّ الفَحل، وَسَيِّدي ابنِ كيران، وَسَيِّدي السَّعيدِيّ، وَسَيِّدي اليوسُفِيّ، وَسَيِّدي التَّبين، وَسَيِّدي الفَخّار، وَسَيِّدي إدريس، وَسَيِّدي طَلحَة، وَسَيِّدي ناجي، وَسَيِّدي ابنِ مَسعود، [1098] وَغيرِهم، قائلينَ تارَةً:

1 - مَولانا نَسْعَو رِضاك * وعْلى أبوابْك واقفين

2 - لا مَن يَرحَمنا سِواك * يا أرحَمَ الرّاحِمين

وَتارَة:

[اَلرَّجَز]

1 - يارَبَّنا إنّا عَطَشنا فَاسقِنا * كَما تَكَفَّلتَ لَنا بِرِزقِنا.

وَتارَة: "اَللَّهُمَّ اسقِ عِبادَكَ وَبَهيمَتَك، وَانشُر رَحمَتَك، وَأحيِ بَلَدَكَ المَيْت. اَللَّهُمَّ اسقِنا غَيثًا نافِعا. اَللَّهُمَّ أغثِنا."

إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ الأذكار. وَيَقرَأونَ سورَةً مِنَ "القُرءان"، وَالفاتِحَةَ عِندَ كُلِّ ضَريح. وَعَلى كُلِّ حال، تَقَعُ الرَّحمَةُ بِفَضلِ اللَّه. وَلَو أنَّهُمُ أقاموا سُنَّةَ الصَّلاة، كَما فَعَلوها عامَ **1314** [1099]، لَكانَ أحسَنَ وَأوفَق. وَقَد كُنتُ أنشَدتُ وَأنا بِفاس، لَمّا بَلَغَني الخَبَرُ ما يَأتي:

[اَلبَسيط]

1 - لِلَّهِ أهلُ بِلادٍ قاموا بِالسُّنَـــــنِ [1100] * بُشرى لَهُم قَد جَرَوْا بِأحسَنِ السُّنَنِ

2 - وَلَم يُبالوا بِلاحٍ لا وَلا لائِــــــمِ * فازوا وَرَبُّ الوَرى بِأعظَمِ المِنَـــنِ

3 - لَمّا قَضى رَبُّنا بِالقَحطِ في مَغرِبٍ * بِالعَدلِ مِنهُ تَعالى لا بِالجَوْرِ وَالإحَنِ [1101]

4 - أبدى العِبادُ أكُفًّا لِلتَّضَــــرُّعِ إذ * أبدى [1102] الشَّديدُ العِقابِ البَدءَ لِلمِحَنِ

1098 - أنظُر عَنها ما سَبَقَ في الفَصلِ العاشِر.

1099 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا ثُمَّ غُمِّرَ بِلَونٍ رَمادِيّ.

1100 - وَزنُ الشَّطرِ ساقِط.

1101 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

1102 - ط: بدى.

5 - وَأعلَنوا بِالدُّعا وَالذُّلِ مُنكَسِـــراً * مِنهُم فُؤادٌ وَبِالخُضوعِ وَالحَـــــزَنِ
6 - وَكابَدوا شُقَّةَ الـأسعارِ مُرْتَـفِـــعًا * وَلَم يَكُن مِنهُمُ القِيامُ بِالسُّنَـــــن
7 - فَقامَ مِنهُم ذَوو الـأحلامِ وَالكَـــرَمِ * أولو التُّقى وَالهُدى في السِّرِّ وَالعَلَـنِ
8 - وَأظهَروا سُنَّـــةَ المُختارِ في أُمَّـــةٍ * قَد ضَيَّعوا سُنَّةً خَوفًا مِنَ الزَّمَـــنِ
9 - صَلَّوْا لِرَبِّ الوَرى في صَحرا أرضِهِمْ [1103] * صَلاةَ الـاستِسقاءِ يا لَلقَومِ لِلحَسَـنِ [1104]

10 - وَأمَّهُم أفضَلُ الـأقوامِ شَيخُهُـــمُ * اَلعالِمُ العَلَمُ المَشهورُ في الوَطَـنِ
11 - مُحَمَّدٌ نُخبَةُ البَقّالِيِّينَ وَمَـــن [1105] * بِمِثلِهِ قَد سَمَوْا فَخراً مَدى الزَّمَـنِ
12 - فَأمطَرَتْهُم سَحابُ الجودِ وَاكِفَهـــا *وَعَمَّتِ الـأرضَ بِالمِدْرارِ في الدِّمَــنِ
13 - عَلَيكُمُ جُمْلَةَ الـإسلامِ أن تَقِفــوا * عِندَ الحُدودِ مَعَ القِيامِ بِالسُّنَـــن
14 - وَلْتَنظُروا بَرَكاتِ اللَّهِ في سُنَّةِ الْــ * مُختارِ خَيرِ الوَرى في البَدوِ وَالمُـــدُنِ

1103 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
1104 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
1105 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

اَلفَصلُ الرّابِعُ عَشَر
فـي أَخـلاقِ أَهــلِ تِطــوان

اعلَم أنَّ أخلاقَ جُلِّ أهلِ هاذه المَدينَة، أخلاقٌ شَريفَة، كَما يَعلَمُ ذالكَ مَن مارَسَهُم. فَمِن أخلَاقِهِمُ الَّتي امتازوا بِها عَلى جُلِّ مَن عَداهُم، اَلصِّدقُ في الخَبَر، وَالإخلاصُ في المُعامَلَة مَعَ الخَلقِ وَالخالِق. فَإذا حَدَّثَكَ تطوانيٌّ عَن شَيءٍ رَآهُ أو سَمعَه، فَلا يَدخُلُكَ الشَّكُّ في خَبَرِه. وكَذا إن عامَلتَهُ في تِجارَة أو قِراض، أو ائتَمَنتَهُ عَلى مالٍ أو عرض، رَأيتَ من صدقه ما يَثلَجُ لَهُ صَدرُك. وَلا عِبرَةَ بالنّادِرِ مِنَ الدُّخَلاء. وَلذالكَ كانَ المُلوكُ يَختارونَهُم للوَظائفِ العالِيَة، وَيَأتَمِنونَهُم عَلى أَسرارِهِم وَأَموالِهِم، كَما هُوَ مَعلوم. وَمِنها الحَياء؛ فَإنَّ الكَثيرَ مِنهُم، وَخُصوصًا النِّساءَ وَالوِلدان، يَستَحيِي مِنَ اللَّه وَمِنَ الخَلق، فَلا يَفعَلُ ما يُستَحيى مِنه. وَمِنَ المَعلومِ أنَّ الصِّدقَ وَالحَياءَ مِنَ الإيمان.

وَمِنها الكَرَم. فَإنَّ جُلَّهُم مُتَّصِفٌ بِه، وَلا عِبرَةَ بِمَن يَرميهِم بالبُخلِ وَعَدَمِ إكرامِ الضَّيف، لأنَّهُ يَرى الظّاهِر، وَيَخفى عَنهُ الباطِن. وَالحَقيقَةُ أنَّهُم كُرَماء، لاكِن مَعَ اقتِصادٍ وَنَظَرٍ في العَواقِب، وَتَأمُّلٍ تامٍّ في وَضعِ مَكارِمِهِم في مَواضِعِها، لا مَعَ تَهَوُّرٍ وَسَرَفٍ وَتَشتيتٍ للمالِ في غَيرِ مَصلَحَة دينيَّة وَلا دُنيَويَّة. وَإن أرَدتَ مَعرِفَةَ حَقيقَةِ الكَرَمِ فيهِم، فَاقصد أحَدَهُم، وَهُوَ يَعرِفُ حالَكَ وَاحتِياجَك، وَأنَّكَ لا تَعيبُ الفِراشَ وَلا أيَّ طَعامٍ حَضَرَ وَلا وَلا؛ وَأنَّ مَقصودَكَ هُوَ الاستِضافَةُ الشَّرعيَّة. فَإن رَدَّكَ فَكَذِّبني. أمّا

التَّفاخُرُ وَالتَّباهي، فَلَيسوا مِن أهلِه. وَهاذا أمرٌ يَعلَمُهُ كُلُّ أحَد، إلّا مَن يُكابِرُ وَيُريدُ إتلافَ أموالِ النّاس، بَعدَ إتلافِ أموالِه.
وَمِنها العِفَّة؛ فَإنَّها وَصفٌ لازِمٌ لَهُم بِكُلِّ مَعناه. فَفيهِمُ التَّعَفُّفُ عَمّا بِأيدي النّاس، وَالقَناعَةُ بِما ءاتاهُمُ اللّه. وَفيهِمُ التَّعَفُّف عَن المَحارِم، رِجالًا وَنِساء، إلّا النّادِرَ مِنَ الدُّخَلاء. وَمِنها التَّواضُع؛ فَإنَّ كَبيرَهُم وَصَغيرَهُم يُفشي السَّلامَ عَلى مَن يَعرِفُ وَمَن لا يَعرِف، وَيَنبَسِطُ بَعضُهُم لِبَعضٍ وَلِلنّاسِ أيضا.
وَمِنها عِزَّةُ النَّفس؛ فَإنَّ الواحِدَ مِنهُم يَصبِرُ عَلى الجوعِ وَالعَري، وَلا يَتَمَلَّقُ لِمَخلوقٍ في تَحصيلِ مَنفَعَةٍ مِنَ المَنافِع، وَلا دَفعِ مَضَرَّةٍ مِنَ المَضارّ، حَتّى يَعُدُّهُمُ الجاهِلُ مُتَكَبِّرين. وَحاشاهُم مِن ذالك. وَقَد بَلَغَ مِن عِزَّةِ أنفُسِهِم أنَّهُم يُصابونَ بِالأضرارِ العَظيمَةِ في أموالِهِم وَأمتِعَتِهِم، فَيَصبِرونَ وَيُفَوِّضونَ الأُمورَ لِمَولاهُم، وَلا يَذهَبونَ لِحاكِمٍ وَلا لِغَيرِه، إلّا في القَليلِ النّادِر، حِفظًا لِأنفُسِهِم أن تُبذَلَ لِكُلِّ أحَد؛ مَعَ أنَّ غَيرَهُم إن أُصيبَ بِدِرهَم، أقامَ ألفَ هَمّ.
ومِنها التَّوَكُّل. وَهاذا الخُلُقُ قَد أفرَطوا فيهِ إلى النِّهايَة، حَتّى خيفَ عَلَيهِم ضَرَرُ العاقِبَة. وَلاكِن: "مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلى اللّهِ فَهُوَ حَسبُهُ." [1106]
وَمِنها الاقتِصاد؛ فَإنَّ جُلَّهُم يُدَبِّرُ مَعيشَتَه، وَرُبَّما يُدَبِّرُ مَعيشَةَ أولادِه وَأحفادِه، عَمَلًا بِحَديث "الصَّحيح": " إنَّكَ أن تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغنِياءَ، خَيرٌ لَكَ مِن أن تَذَرَهُم عالَةً يَتَكَفَّفونَ النّاس." وَلِذالكَ تَراهُم يوصونَ بِأثلاثِ أموالِهِم لِأحفادِهِم.
وَمِنها الحِلم؛ فَإنَّكَ إذا أسَأتَ لِأحَدِهِم، ثُمَّ أتَيتَهُ مُعتَذِرا، نَسِيَ ذَنبَكَ بِالمَرَّة.
وَمِنها الشَّجاعَة؛ فَإنَّهُم بَلَغوا فيها إلى حَدِّ التَّهَوُّر. وَقَضِيَّتُهُم مَعَ أهلِ الجِبالِ عامَ 1320 ، [1107] أقطَعُ بُرهانٍ عَلى هاذا الوَصف.

1106 – سورَةُ الطَّلاق: 3.

1107 – أُنظُر عَن حِصارِ الجَبَلِيّينَ وَلاسِيَما بَني يَدَّر، لِتِطوان، الفَصلَ الحادِيَ عَشَرَ مِن هاذا الجُزء.

وَمنها الغَيرَة؛ فَإنَّها فيهم وَصفٌ جِبلّيّ. يَموتُ أحَدُهُم إذا بَلَغَهُ عَن عرضه ما يَشين، وَيَقتُل، وَلا يُبالي بالعاقِبَة. وَمنها برُّ الوالدَين؛ فَإنَّهُم فيه عَلى الوَصف الكامل. وَمنها الصَّدَقَةُ وَمُواساةُ الغَريب، وَالتَّوَدُّدُ للنّاس؛ فَإنَّها فيهم عَلى الوَصف الكامل أيضا. فانظُر إلى عَدَد منَ الغُرَباء قَد نَفَضَتهُم بلادُهُم، وَهاهُم يَعيشونَ فيها عَيشَ الرَّغَد. وَانظُر إلى فُقَراء المَدينَة الأصليّين، فَإنَّكَ لا تَجدُ أحَدًا أو وَاحدَةً منهُم، إلّا وَتَصلُهُ صَدَقَةٌ تكفيها[1108] أو تُقاربُ الكفايَة. وَانظُر إلى فُقَراء السّوق، كَم تَجدُ عندَهُم منَ الكُسور وَالدَّراهم. وَانظُر ما يُفَرَّقُ منَ الخُبز وَالكُسوَة عَلى الفُقَراء وَالمَساكين، تَرَ صدقَ ما أقول. فَإن كُنتَ تُريدُ بالصَّدَقَة مُشاطَرَةَ الغَنيّ للفَقير المسكين، في المال وَالأهل وَالدّور، وَالفُرُش وَالإناث، فَهُوَ أمرٌ ما أنزَلَ اللّٰهُ به من سُلطان، وَخلافُ مُقتَضى الحكمَة الإلهيَّة المُشار إلَيها بقَوله تَعالى: "وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ في الرِّزْق." [1109] فَلَيسَ عَلى الأغنياء إلّا ما هُم فاعلوه. وَما سوى ذالك، فَهُوَ فَضلُ اللّٰه عَلَيهم؛ يُرجى من فَضله أن لا يُؤاخذَهُم به.

وَمنها التَّدَيُّنُ وَالطّاعَةُ وَالتَّقوى، فَإنَّ لَهُم من ذالكَ القسطَ الأوفَر. فَمَساجدُهُم أعمَرُ المَساجد وَأنظَفُها وَأكثَرُها، كَما مَرّ. وَمنها مَحَبَّةُ العلم وَالعُلَماء، وَالشُّرَفاء ءال البَيت. فَإنَّ لَهُم من ذالكَ الحَظَّ الأعظَم، كَما يَعلَمُ ذالكَ كُلُّ مَن خالَطَهُم وَأنصَف. فَتَراهُم يُقَبّلونَ يَدَ العالم، وَيُثنونَ عَلَيه، وَيَقضونَ حَوائجَه، وَيَحضُرونَ مَجلسَهُ وَيَحتَرمونَه، وَلَو كانَ هُوَ لا يَحتَرمُ نعمَةَ اللّٰه عَلَيه. وَهاكَذا يَفعَلونَ مَعَ أهل البَيت النَّبَويّ. وَلَيسَ المُرادُ بالمَحَبَّة وَالتَّعظيم المَطلوبَين شَرعا، العبادَةَ الّتي هيَ غايَةُ الخُضوع، فَإنَّها مَقصورَةٌ عَلى اللّٰه عَزَّ وَجَلّ. فَالواجبُ عَلى ساداتنا طَلَبَة العلم وَالأشراف، أن يُنصفوا النّاسَ من أنفُسهم، وَيَعلَموا

1108 - كَذا.

1109 - سورَةُ النَّحل: 71.

أنَّهُم عَلى جانِبٍ عَظيمٍ مِن مَحَبَّةِ اللَّه وَرَسوله، وَكُلٌّ مَن هُوَ مِن جانِبِه. وَمِنها الأدَبُ وَرِقَّةُ الحاشِيَةِ وَاللَّطافَة. وَهاذه الأخلاقُ كادوا يَنفَرِدونَ بِها. وَسَبَبُها عَلى ما حَدَّثَني الوَلِيُّ الصّالِح، الطَّبيبُ الماهِر، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحُسنِيِّ البَقّالِيِّ [1110]، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّد المَدينِيَّ الأنصارِيّ، الآتي إن شاءَ اللَّه [1111]، لَمّا كانَ ءاتِيًا لِتطوان، وَوَصَلَ لِقُربِ مُنتَهى غُمارَة، لَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الصّالِحين، فَقالَ لَهُ **ما مَعناه** [1112]: إنَّكَ تَقولُ في نَفسِك: لا تَجلِسُ بِتطوان، بَل تَمُرُّ عَلَيها وَتَذهَب، وَأنت غالِطٌ في هاذا، فَإنَّ تطوانَ خَصَّها اللَّهُ بِأنَّ القُطبَ الحَيَّ لا يُفارِقُها. بَل يَكونُ فيها أبَدًا بِذاتِه. وَبِها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الأولِياء؛ وَلِكَثرَةِ مُخالَطَةِ النّاسِ لَهُم، وَهُم لا يَشعُرون، تَرى عَلَيهِم مِنَ الأدَبِ وَاللَّطافَةِ وَرِقَّةِ الحاشِيَةِ **ما لَيسَ عِندَ غَيرِهِم** [1113]. وَإنَّهُ حَكى ذالِكَ لِلقُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَأقَرَّهُ عَلى ذالِك. وَأخبَرَني المَذكور، أنَّ القُطبَ المَذكور، قالَ يَومًا لِلحاجِّ عَبدِ الكَريمِ بَريشَة [1114]: أتَركَبُ عَلى البَغلَةِ في داخِلِ البَلَد؟! أمّا أنا، فَلا أركَبُ فيها أبَدا.

وَلَمّا كَبُرَ وَثَقُلَ عَلى المَشيِ لِلزّاوِيَةِ لِحُضورِ الجُمُعَة، طَلَبوا مِنهُ [1115] يَركَبُ لِيَذهَب. فَقال: اَللَّهُ يَجعَلُ المَوتَ تَسبِقُ البَلا. هـ؛ أي أدَبًا مَعَ أهلِ اللَّه الكَثيرينَ فيها. فَلِذا وَأمثالِه، كَثُرَت أخلاقُ أهلِها الحَسَنَة. رَزَقَنا اللَّهُ خَيرَها وَخَيرَ أهلِها، وَوَقى الجَميعَ مِن كُلِّ سوءٍ وَمَكروه. ءامين.

1110 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

1111 - يَذكُرُهُ المُؤَلِّفُ كَذالِكَ في تَرجَمَةِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسنِيِّ البَقّالِيِّ الطَّبيب، في الجُزءِ السّادِس.

1112 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1113 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّة.

1114 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الثّالِث.

1115 - كَذا.

تَنبيهٌ واستِدراك

وَبَعد:

فَها نَحنُ قَد أخرَجنا للنّاس بِفَضل مِنَ اللّه وَنعمَة منه، اَلجُزءَ الثّانيَ مِن كِتاب عُمدَة الرّاوين، لِمُؤَرّخ تَطوانَ وَوَزيرها أبي العَبّاس، أحمَدَ الرَّهونيّ رَحِمَهُ اللّه، بَعد أن طالَ تَشَوُّفُهُم لصُدوره، وكَثُرَ سُؤالُهُم عَنه. وَقَد اعتَمَدنا في إخراج هاذا الجُزء عَلى نُسخَة راء، نُسخَة المُؤَلِّف الّتي بخَطِّ يَده. رَقمُها بالخزانة العامَّة وَالمَحفوظات بتطوان: 677. عَدَدُ الصَّفَحات: 806 صَفحَة، من نَفس الحَجم وَالمَسطَرَة وَالأوصاف، اَلّتي ذَكَرناها في وَصف الجُزء الأوّل. أوَّلُها فَهرَسٌ وَضَعَهُ شَيخُنا العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدٌ بوخُبزَة، أبو أُوَيس الحَسَنيّ. وَقَد كَتَبَ في ءاخره: " تَنبيه: أُنتُزعَت من هاذا المُجَلَّد المَلازمُ 71، 72، 73، 74، ابتداءً من صَفحَة 561، إلى 592. عامَلَ اللّهُ مُنتَزعَها بما يَستَحقّ." فَعندَنا إذَن 31 صَفحَةً ناقصَةً مَبتورَة؛ وَيالَلأسَف. بَيدَ أنَّ النُّسَخ الأُخرى قَد عَوَّضَت ما ضاعَ مِنَ الكتاب؛ فَلَم تَفدَحنا الخَسارَة. اَلصَّفحَةُ الأولى من هاذه النُّسخَة، وَفيها: " اَلجُزءُ الثّاني من عُمدَة الرّاوين، في تاريخ تطّاوين، لعَبد رَبِّه، أحمَدَ الرَّهونيّ. لُطفَ بِه." أمّا أخرُها، فَفيها: "تَمَّ الجُزءُ الثّاني من كتاب عُمدَة الرّاوين، في أخبار تطّاوين، في ظَهر يَوم الخَميس، خامس رَبيع النَّبَويِّ الأنوَر، عامَ 1344 هـ، وَالحَمدُ للّه رَبِّ العالَمين."

أمّا نُسخَةُ طاء، فَوَصفُ جُزئها الثّاني هُوَ عَينُ وَصف جُزئها الأوّل. بَيدَ أنَّ عَدَدَ الصَّفَحات فيها هُوَ 231 صَفحَة. أمّا نُسخَةُ باء، فَوَصفُ جُزئها الثّاني هُوَ كَذالكَ عَينُ وَصف جُزئها الأوّل.

بَيدَ أنهَ عَدَدَ صَفَحاتِها 163 صَفحَة. فَهاذِهِ النُّسَخُ الَّتي اعتَمَدنا عَلَيها في إخراجِ هاذا الجُزء.
أمّا الفَهرَسُ الَّذي وَضَعناهُ ءاخِرَ الكِتاب، فَهُوَ من عَمَلِنا، لأنَّ المُؤَلِّفَ لَم يَضَع لَهُ فَهارِس، وَلا حَتّى عَناوين، ما عَدا عَناوينَ الفُصول. وَقَد أثبَتنا هاذه بِنَصِّها، وَخَلَّلناها بما رَأيناهُ مُفيداً لِخدمَة الكتاب وَقارئه. وَاستَعَنّا بِتَجرِبَةِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَةٍ في الفَهرَسَة، وإن لَم نَلتَزِمها بِحَذافيرِها؛ فَوَجَبَ التَّنبيه. وَاللَّهُ المُوَفِّقُ لِلصَّواب.
وَقَد فاتَنا، وَالأمرُ لِلَّه، أن نَرجِعَ عندَ إعدادنا لِمُقَدِّمَة الجُزء الأوَّل من عُمدَة الرّاوين، إلى كتاب، "الأبحاث السّاميَة، في المَحاكم الإسلاميَّة"، لِشَيخِ العُلوم، المُؤَرِّخ الفَقيه، مُحَمَّد المُرير. ثُمَّ اهتَدَينا بِفَضلِ اللَّه إلَيه، فَوَجَدنا المُؤَلِّف، وَهُوَ صَديقُهُ وَمُعاصِرُه، قَد تَرجَمَ لأبي العَبّاسِ الرَّهوني، بُعَيدَ وَفاتِه بِسَنَتَين، تَرجَمَةً وافيَةً مُفيدَة، هاذا نَصُّها:

"

اَلرَّهونيّ، أحمَد

تُوُفِّيَ في 14 رَبيعٍ الثّاني، سَنَةَ 1373 هـ، 21 دُجَنبِر، 1953م.
هُوَ الشَّيخُ الفَقيهُ العَلّامَة، وَالمُحَدِّثُ المُفَسِّرُ الفَهّامَة، المُفتي اللَّبِق، وَالمُؤَرِّخُ المُحَقِّق، أحمَدُ بنُ مُحَمَّد بنِ الحَسَن بنِ مُحَمَّد بنِ أحمَد، اَلنَّجّارُ الرَّهونِيُّ الخُمُسِيّ، اَلشَّفشاوُنِيُّ ثُمَّ التِّطوانِيّ. وُلِدَ بِتطوان، في 18 جُمادى الثّانيَة، سَنَةَ 1288هجريَّة، وَدَرَسَ فيها العُلومَ الأوَّليَّةَ وَأُصولَ الدّين، وَقَرَأَ القُرءان. ثُمَّ رَحَلَ إلى فاس، عاصمَةِ المَغرِب العلميَّة، وَأخَذَ عَن عُلَمائها وَشُيوخِها. وَلَمّا أتَمَّ دُروسَه، رَجَعَ نِهائِيّاً إلى تطوان، في صَفَر، سَنَةَ 1315، هجريَّة. انكَبَّ عَلى التَّدريسِ وَالتَّأليف، وَتَقَلَّبَ في عِدَّة مَناصِبَ عاليَة، مِن قَضائيَّةٍ وَعلميَّة، مِنَ العَدالَة إلى وزارَة العَدليَّة. وَكانَ يَشغَلُ في ءاخِرِ حَياتِه، مَنصِبَ رِئاسَةِ المَجلِسِ الأعلى لِلتَّعليم

الإسلاميِّ في المنطَقَة الخَليفيَّة. كانَ عالماً كَبيراً بالنَّوازِلِ وَالأحكام، وَأُصولِ المَذهَبِ وَالعُرف، مُشاركاً في كَثيرٍ مِنَ العُلومِ وَالفُنون، مُحَدِّثاً مُكثِرا، حادَّ الذِّهن، ذَكِيَّ الفُؤاد، سَريعَ الإفتاء، مُتَواضِعاً خَيِّرا، سَخِيّاً جَواداً إلى حَدِّ الإسراف أحيانا. وَقَد جَمَعَتنا بالفَقيدِ رَوابِطُ علميَّةٌ قَويَّة، وَاستَفَدنا منهُ كَثيرا، وَخُصوصاً بِما يَتَعَلَّقُ بِتاريخِ المَغرب. وَكُنتُ أعودُهُ[1116] كَثيراً أثناءَ مَرَضِه الأخير، وكانَ يُطلعُني عَلى كَثيرٍ من مُؤَلَّفاته الخَطِّيَّة، وَيُشيرُ عَلَيَّ بِطَبعِها بعنايَةِ مَعهَدِ الجنرالِ فرَنكو للأبحاث.

شُيوخُهُ بِتطوان: سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عَزّيمان، سَيِّدي عَبدُ اللّه بنُ عَبدِ الرَّحمانِ لوقَش، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد ابنِ الأبّار، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ النَّجّار، سَيِّدي العَبّاسُ بنُ عَبدِ الرَّحمان ابنِ مَرزوق، سَيِّدي المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ أفَيلال، سَيِّدي التِّهامِيُّ أفَيلال، سَيِّدي أحمَدُ الزَّوّاقِيّ، وَغَيرُهُم مِن عُلَماءِ تِطوانَ في ذاكَ العَصر.

شُيوخُهُ بِفاس: سَيِّدي أحمَدُ ابنُ الخَيّاط، سَيِّدي مُحَمَّدٌ التِّهامِيُّ الوَزّانِيّ، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ الكَتّانِيّ، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدٌ گَنّون، سَيِّدي العَبّاسُ بنُ أحْمَدَ التّازِيّ، وَغَيرُهُم مِن عُلَماءِ وَفُقَهاء فاسَ في ذاكَ الوَقت.

مُصَنَّفاتُه: للفَقيه الرَّهونِيِّ مُصَنَّفاتٌ كَثيرَة، مَطبوعَةٌ وَمَخطوطَة. منها المَخطوطَة: عُمدَةُ الرّاوين، في تاريخِ تِطّاوين، في عَشرِ مُجَلَّدات، وَمُلحَقٌ لعُمدَة الرّاوين، مَخطوط، تاريخُ المَغربِ الحَديث، مَخطوط، وَهُوَ تاريخٌ مُفيدٌ جِدّاً يَتَناوَلُ حَوادِثَ المَغربِ مِن أوَّلِ عَهد الحِمايَة، إلى سَنَة 1949؛ فيه مَعلوماتٌ كَثيرَة، وَأحداثٌ هامَّةٌ جَرَت عَلى عَهدِ المُؤَلِّف، بَحثٌ في الصِّناعَة المَغربيَّة، مَخطوط، بَحثٌ في تَربيَةِ دود الحَريرِ في المَغرب، وَما كانَت عَلَيه، مَخطوط، عُلَماءُ وَشُيوخُ المَغرِب، في القَرنِ الرّابِعِ عَشَرَ الهِجرِيّ،

1116 – في الأصل: أعيده. وَلَعَلَّهُ خَطَأٌ مَطبَعِيّ.

وَهُوَ كِتابُ تَراجِمِ شُيوخِ المُؤَلِّف، وَشُيوخِ شُيوخِه، وَنَوازِلُ الرَّهونيّ.

اَلمَطبوعَة: وَمِن مُؤَلَّفاتِه المَطبوعَة: تَقريبُ الأَقصى، مِن كِتاب الاستقصا، تَسهيلُ المَفهوم، لِمُقَدِّمَة ابنِ آجَروم، حادي الرِّفاق، إلى فَهمِ لامِيَّة الزَّقّاق، اَللُّؤلُؤُ الخَطيب، في المُختَصَر مِن نَفحِ الطّيب، اَلرِّحلَةُ المَكِّيَّة، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ المُصَنَّفات القَيِّمَة."

بَيدَ أنَّ قائِمَةَ مُؤَلَّفات الرَّهونيِّ، حَسَبَ شَيخِ العُلوم، مُحَمَّد المُرير، وَإن كانَت تُقَدِّمُ عَناوينَ لَم نَذكُرها في المُقَدِّمَة، تَحتاجُ في نَظَرِنا إلى إعمالِ الجَهد لِضَبطِها. ذالِكَ أنَّ "مُلحَقَ عُمدَة الرّاوين"، لَعَلَّ المَقصودَ بِه هُوَ مُختَصَرُ عُمدَة الرّاوين، لِلرَّهونيِّ، أوِ الجُزءان الأخيران مِن عُمدَة الرّاوين، حَيثُ يَتَحَدَّثُ المُؤَلِّفُ عَن نَفسِه وَأشياخِه، وَكِتابَ " عُلَماء وَشُيوخ المَغرِب في القَرنِ الرّابِعِ عَشَرَ الهِجرِيِّ"، لَعَلَّهُ هُوَ ما ضَمَّنَهُ المُؤَلِّفُ مِن تَراجِمِ هاؤُلاء في عُمدَة الرّاوين، وَلاسيَما في الجُزئَينِ الأخيرَين؛ وَلا يَجوزُ ذِكرُهُ بِصِفَتِه كِتاباً مُستَقِلّاً لِلرَّهونيّ. وَكِتابُ "تاريخ المَغرِب الحَديث"، إن لَم يَكُن كِتاباً مُستَقِلّاً بِنَفسِه، كَما يَذكُرُ العَلّامَةُ المُرير، فَهُوَ، وَاللّهُ أعلَم، كُلُّ ما قَيَّدَهُ الرَّهونيُّ مِن تاريخِ المَغرِبِ المُعاصِر، وَضَمَّنَهُ عُمدَةَ الرّاوين، وَاستَدرَكَهُ في الطُّرَرِ وَالحَواشي وَالصَّفَحات البَيضاء. وَاللّهُ أعلَم.

أمّا بَحثا الرَّهونيِّ في الصِّناعَة المَغرِبِيَّة، وَفي تَربِيَة دودَة الحَرير في المَغرِب، وَما كانَت عَلَيه، فَلَعَلَّهُما مَقالان لِلرَّهونيّ، مِمّا كانَ يَنشُرُهُ في الصُّحُف، أو يُعِدُّهُ لِلنَّشر، ثُمَّ تَقطَعُهُ القَواطِعُ عَن ذالِك. وَعَلى كُلِّ حال، لا نَرى إلّا أنَّ هاذَينِ البَحثَينِ قَد ضَمَّنَهُما المُؤَلِّفُ تَضميناً جُزئِيّاً أو كُلِّيّاً في الجُزءِ الأوَّل مِن عُمدَة الرّاوين.[1117] وَلَيسَ هاذا بِمُستَغرَب في المُؤَلِّف، فَقَد ضَمَّنَ كِتابَهُ هاذا المَذكور، كُتُباً كَثيرَةً لَه. وَاللّهُ أعلَم.

1117 - عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 222-239.

كَما فاتَنا أن نَرجِعَ إلى يَوميّاتِ الأُستاذِ الوَطَنِيِّ الكَبيرِ، عَبدِ الخالِقِ الطُّرّيس، وفيها: " 5 غُشت: [1930م]
اَليَومَ قَدَّمَ لي العَلّامَةُ سَيِّدي أحمَدُ الرَّهونِيُّ هَدِيَّةً ثَمينَةً، أعُدُّها مِن أحسَنِ الهَدايا، وَهِيَ نُسخَةٌ بِخَطِّ يَدِه مِن مَخطوطَتِه الّتي تَحمِلُ عُنوانَ عُمدَةِ الرّاوين، في تاريخِ تِطّاوين. جَزاهُ اللَّهُ خَيراً عَلى ذالك، وَأعانَهُ عَلى طَبعِها، لِيَنتَفِعَ مِنها الجَميع. وَهِيَ في عَشرِ أجزاء. وَقَد قالَ لي الفَقيهُ الرَّهونِيّ: إنَّهُ يَنوي تَقديمَ نُسخَةٍ أُخرى مِن كِتابِه هاذا إلى خوردانا." [1118]
وَإلى إتحافِ المُطالِع، لِلمُؤَرِّخِ الشَّهير، عَبدِ السَّلامِ بنِ عَبدِ القادِرِ ابنِ سودَةَ الفاسِيّ، وَفيه:
" أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّهونِيّ
وَفي صَباحِ يَومِ الثُّلاثاء، خامِسِ عَشَرَ رَبيعٍ الثّاني المَذكور، تُوُفِّيَ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّهونِيّ، نَزيلُ مَدينَةِ تِطوان، [1119] وَشَيخُ الجَماعَةِ بِها، وَدُفِنَ بَعدَ صَلاةِ العَصرِ مِن يَومِه. كانَت وِلادَتُهُ عامَ ثَمانِيَةٍ وَثَمانينَ وَمِئَتَينِ وَألف. اَلعَلّامَةُ المُشارِك، اَلمُطَّلِعُ المُدَرِّسُ الشَّهير. لَهُ عِدَّةُ تَآليف؛ أكبَرُها، عُمدَةُ الرّاوين، في أخبارِ تِطّاوين، وَلَهُ رِحلَةٌ إلى الحَجّ. وَلَهُ اختِصارُ كِتابِ الاستِقصا؛ طُبِع، وَاختِصارُ كِتابِ نَفحِ الطّيب، وَلَهُ حادي الرِّفاق، إلى لامِيَّةِ الزَّقّاق؛ طُبِع، وَشَرحٌ عَلى مُقَدِّمَةِ السَّنوسِيِّ الكُبرى؛ طُبِع، وَتُحفَةُ الإخوان، بِمُختَصَرِ سيرَةِ سَيِّدِ الأكوان، وَلَهُ شَرحٌ عَلى المُرشِد، وَشَرحٌ عَلى لامِيَّةِ ابنِ المَجراد، وَشَرحٌ عَلى ألفِيَّةِ ابنِ مالِك. وَالكُلُّ مَطبوع، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ التَّآليفِ المُفيدَةِ الجامِعَة. لَهُ تَرجَمَةٌ واسِعَةٌ في فَهرَسِنا سَلِّ النِّصال. " [1120]

1118 - يَومِيّاتُ زَعيمِ الوَحدَة: 1/ 102. وَقَد عَلَّقَ في الهامِشِ ذ. ابنُ عَزّوز قائلا: "توجَدُ هاذه النُّسخَةُ ضِمنَ الكُتُبِ الّتي وَهَبَها الأُستاذُ الطُّرّيسُ لِلمَعهَدِ الحُرّ."

1119 - لَم يَكُن الرَّهونِيُّ وافِداً عَلى تِطوان، كَما توهِمُهُ عِبارَةُ ابنِ سودَة، بَل كانَ مِن أهلِها.

1120 - إتحافُ المُطالِع: 2/ 540.

ثُمَّ فاتَنا أيضًا أن نُشيرَ إلى أنَّ خَيرَ الدّينِ الزِّركلِيّ، قَد تَرجَمَ لَهُ في كِتابِه الشَّهير، "الأَعلام "، نَقلا عَن تاريخ تطوان، لِمُحَمَّدٍ داوود، والذَّيلِ التّابِع لإتحاف المُطالِع لابن سودَة.[1121]
وَكُنّا في مُقَدِّمَة الجُزء الأوَّل، قَد تَساءَلنا عَمَّن كانَ يَقرأُ لِلمُؤَلِّف ما كُتِبَ بِاللُّغَة الفَرَنسيَّة عَن تطوان، وَذَكَرنا في الهامش أنَّهُ لَعَلَّهُ أن يَكونَ السَّيِّدَ مُحَمَّداً بَنّانِيّ، نَزيلَ العَرائش.[1122] ثُمَّ عَلِمنا أنَّ الأُستاذَ السَّيِّدَ عَبدَ الغَفور الفُقّايَ التِّطوانِيّ، نَزيلَ طَنجَة، هُوَ الَّذي كانَ يَقرَأُ لَه، فَسَألنا الأُستاذَ المَذكور، يَومَ 4 رَمَضان، 1420 هـ ، 13 دُجَنبر، 1999م، بِطَنجَةَ عَن هاذا الأمر، فَتَبَيَّنَ لَنا مِن كَلامِه أنَّهُ هُوَ الَّذي كانَ يُعينُ مُؤَرِّخَنا الرَّهونِيّ. وَهاذا الرَّجُلُ مِن أوَّلِ أهلِ تطوانَ المُسلِمينَ تَعَلُّماً لِلفَرَنسيَّة. أمَدَّ اللَّهُ في عُمُره وَعافيَتِه. كَما فاتَنا أن نُشيرَ إلى مُختَصَر عُمدَةِ الرّاوينَ لِلمُؤَلِّف نَفسه. وَهُوَ مَخطوطٌ في الخِزانَة العامَّة بِتطوان.
هاذا وَنُنَبِّهُ القُرّاءَ إلى أنَّني لَم أكُن أنوي أن أُحَقِّقَ كِتابَ عُمدَة الرّاوينَ كُلَّه، يَومَ شَرَعتُ في تَحقيقِ جُزئه الأوَّل. بَل كُنتُ أرى أن يَبقى تَحقيقُ الأجزاء الأُخرى مَنوطاً بِغَيري مِنَ النّاس. فَلِذالِكَ وَضَعتُ لَهُ فَهرَساً لِلمَصادرِ وَالمَراجِعِ الَّتي استَعمَلتُ طَبَعاتِها أو نُسَخَها مُلحَقاً بِهاذا الجُزء. وَأضرَبتُ عَن وَضعِ الفَهارِس الأُخرى، إذ أرجَأتُها إلى ءاخِرِ أجزاء الكِتاب. بَيدَ أنَّ صُدورَ الجُزء الأوَّل، وَما لَقيَهُ مِن استِحسان النّاس، وَإكثارَهُم عَلَيَّ وَعلى الأخ النَّبيل، المُؤَرِّخِ سَيِّدي **امحَمَّد بنِ امحَمَّد ابنِ عَبّود**، في السُّؤال عَن مَوعِد صُدورِ الجُزء الثّاني، وَتَرَقُّبَهُم لِذالك، فَلَطالَما سَألوا وَأعادوا وَألَحّوا، وَما كَتَبَهُ الفُضَلاءُ عَنهُ في الصُّحُف، كَالأُستاذ النّاقد الأديب، السَّيِّد إبراهيمَ الخَطيب، وَالمُؤَرِّخِ المُقتَدِر، السَّيِّدِ **مُحَمَّدٍ الشَّريف**، وَالأُستاذِ الأديبِ

1121 - الأعلام: 1/ 253.

1122 - عُمدَةُ الرّاوين: 1/ 158.

السَّيِّد **حَسَن الغَشتول**، وَالأستاذ الأديب السَّيِّد **مُحَمَّد العَرَبِيُّ الفُتوح**، حَمَلَني وَحَمَلَهُ عَلى التَّفكير بِجِدٍّ في تَحقيقِ الجُزء الثّاني، بَل الأجزاء الباقِيَة، تَلبِيَةً لِرَغبَة هاؤُلاء الفُضَلاء مِنَ النّاس، المُتَعَطِّشينَ إلى تاريخِهِم وَتُراثِهِم. وَهاكَذا قُمتُ بِتَحَمُّل عبء هاذا الجُزء الثّاني صابِراً مُحتَسِبا، وَأنا أرجو من فَضل اللَّه تَعالى، أن يُعينَني عَلى الباقي منه. اَللَّهُمَّ لا صَعبَ إلّا ما جَعَلتَهُ صَعبا، وَلا سَهلَ إلّا ما جَعَلتَهُ سَهلا. وَأنتَ إذا شِئتَ جَعَلتَ الصَّعبَ سَهلا، وَإذا شِئتَ جَعَلتَ السَّهلَ صَعبا.

كَما أحسَنَ اللَّهُ فيما مَضى * كَذالِكَ يُحسِنُ فيما بَقي

وَلا أنسى في هاذه المُناسَبَة، رِجالًا وَنساءً لَم يَبخَلوا عَلَيَّ بِالكَلمَة الطَّيِّبَة، وَلا بِما هُوَ دونَها؛ وَكانَ لِتَشجيعِهِم وَثَنائِهِم وَحُسن قَبولِهِم أعمَقُ الأثَر في النَّفس، أذكُرُ مِنهُم، وَهُم كُثرٌ لا قُلّ، صَديقي أ.د. عَبدَ العَزيز شَهبَر، وَالأُستاذَ الأديبَ المُحَقِّق، مالِكًا بَنّونَة، وَالأُستاذَ الفاضِلَ مُحَمَّدًا الزّيعمَرِيّ، وَالأُستاذَ المُحَقِّقَ قاسِمًا الوَزّانِيّ، وَذ. مُحَمَّدًا بَرّوحو، أمينَ المَخطوطات بِخِزانَة تطوان، وَالمُؤَرِّخَ ذ. عَبدَ العَزيز السُّعود، وَالفاضِلَ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا الطُّرّيس، وَالأُستاذَةَ المُؤَرِّخَة، تُماضِرَ الخَطيب، وَالمُحَقِّقَةَ الأديبَة، ذة. حَسناءَ داوود، وَذة. سَلوى الوَزّانِيّ، وَذ. رِضا بودشار، وَذ. مُحَمَّدًا المُؤَذِّن، وَمِن ذُرِّيَّة المُؤَلِّف، ذ. رِياضَ ابنَ حُسَين، وَوالِدَتَه، اَلسَّيِّدَةَ فاطِمَةَ الرَّهونِيَّة، وَد. العطيطَر، وَغَيرَهُم مِنَ الأفاضِل وَالأعيان وَالعُلَماء وَالمُثَقَّفين، وَرِجال جَمعِيَّة تطّاوُن-أسمير وَنسائها، وَأساتِذَة كُلِّيَّة الآداب بِتطوان، وَالمَكتَبَة العامَّة بِها، وَالمَدرَسَة العُليا لِلأساتِذَة.

هاذا، وَبِالنَّظَر إلى ضَخامَة الكتاب، فَقَد رَأيتُ أن تُجمَعَ الفَهارِسُ اللّازِمَةُ كُلُّها في جُزءٍ خاصّ، يَكونُ هُوَ الجُزءَ الحادِيَ عَشَر، إن شاءَ

اللَّه، حَتّى يَسهُلَ طَلَبُ الفائِدَةِ عَلى الباحِثِ عَنها. كَما رَأيتُ أن يَكونَ تَخريجُ الأحاديث النَّبَوِيَّة مُضَمَّناً في فَهرَسِ الأحاديث، تَبَعاً لِلمُناسَبَة. وَالحَمدُ لِلَّهِ بَدءاً وَخِتاما.

أ. د. جَعفَرُ ابنُ الحاجِّ السُّلَمِيّ
أُستاذُ التَّعليمِ العالي بِكُلِّيَّةِ الآداب بِتطوان
مَجموعَةُ البَحثِ في الأُسطورَةِ وَالتُّراث

تَمَّ الجُزءُ الثّاني مِن كِتابِ عُمدَةِ الرّاوين، في أخبارِ تِطّاوين، في ظُهرِ يَومِ الخَميس، خامِسِ رَبيعٍ النَّبَوِيِّ الأنوَر، عامَ 1344. وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين.

فَهرَسُ المَوضوعات

اَلفَصلُ التّاسِع:

اَلفَصلُ العاشِر:

اَلفَصلُ الحادي عَشَر:

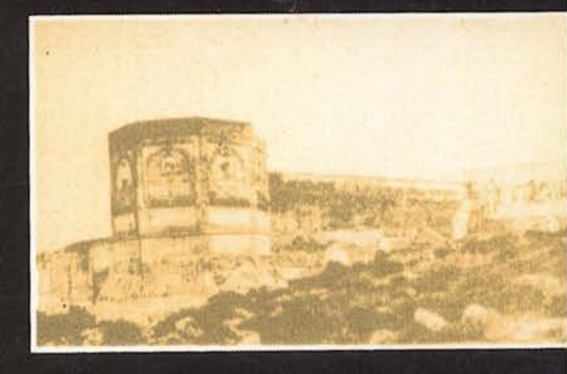
اَلفَصلُ الثّاني عَشَر:

اَلفَصلُ الثّالثُ عَشَر:

وَكانَ الفَراغُ مِن تَحقيقِ هاذا الجُزء، يَومَ عَرَفَة، مِن شَهرِ ذي الحِجَّة، عامَ 1420 هـ. وَالحَمدُ لِلَّهِ أوَّلاً وَأخيرا.

ALTOPRESS ألطوبريس
للطباعة والنشر
58، شارع أبي جرير الطبري
- طنجة - المغرب
هاتف / فاكس : 74 27 94 (039)

رئيس جمعية تطاون أسمير :
السيد محمد عبد الخالق الطريس
رئيس اللجنة الثقافية :
الدكتور امحمد بن عبود
رئيس لجنة النشر و التوزيع :
الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي

العنوان
8 شارع يعقوب المنصور. ط. 3
الهاتف : 25 20 70 039
23 20 70 039 تطوان. المغرب
أنترنيت : http://wwwcyber.net.ma/Asmir
البريد الإلكتروني : Asmir@cyber.net.ma